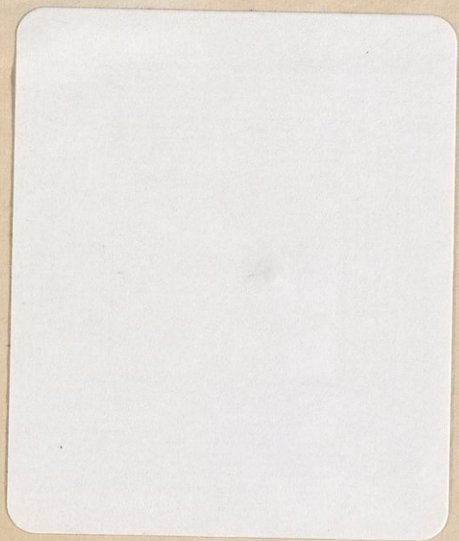


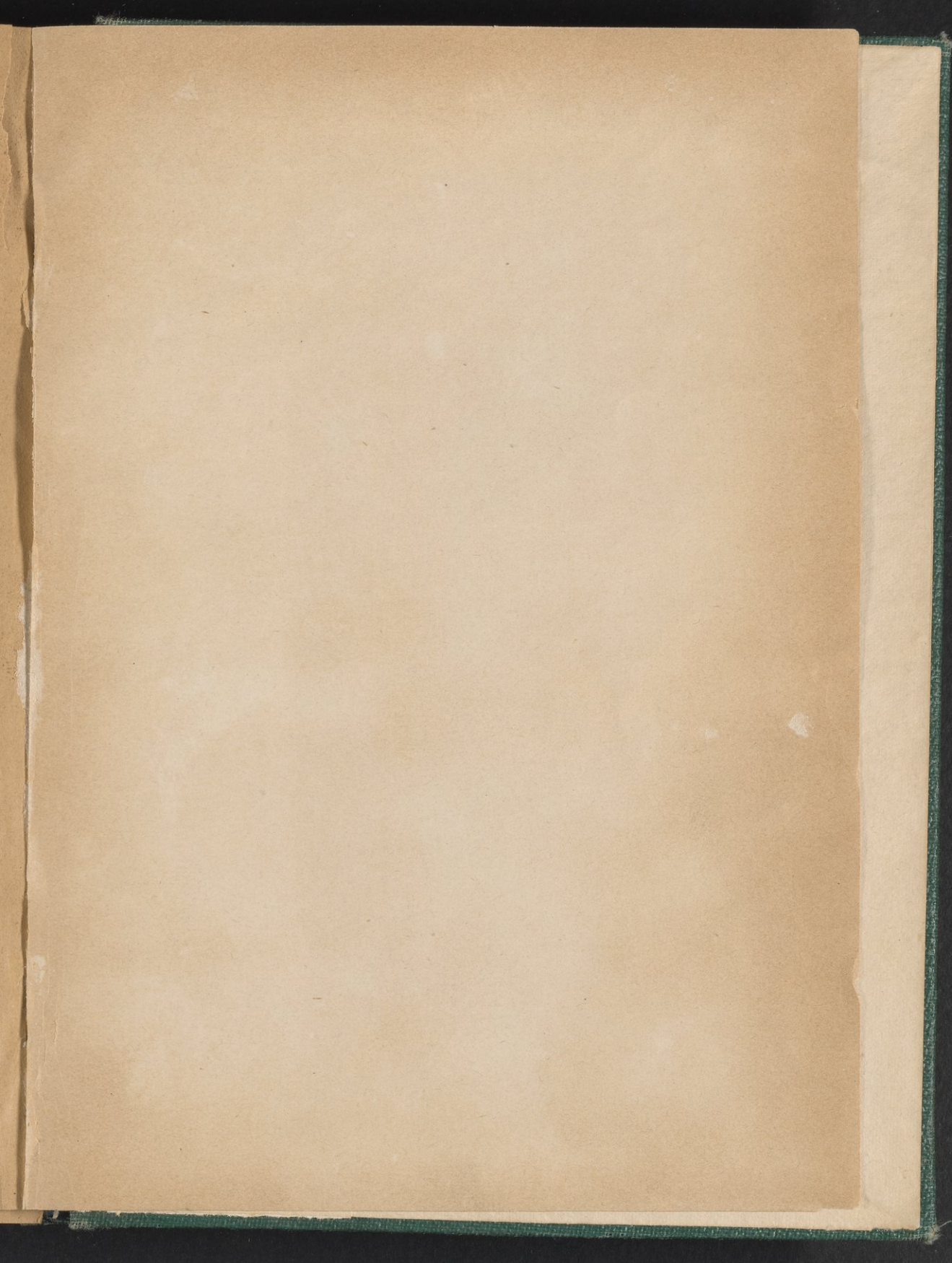
AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY

3 8534 01080 1979

AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY



05-1310202



هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق

BP
376
F23
1917

الحجرات

في صدر البعث والبيات

كتاب يحتوي على تاريخ البائسين ، وإثبات كفرهم
وضلالهم ، وهدم دينهم على رؤوسهم

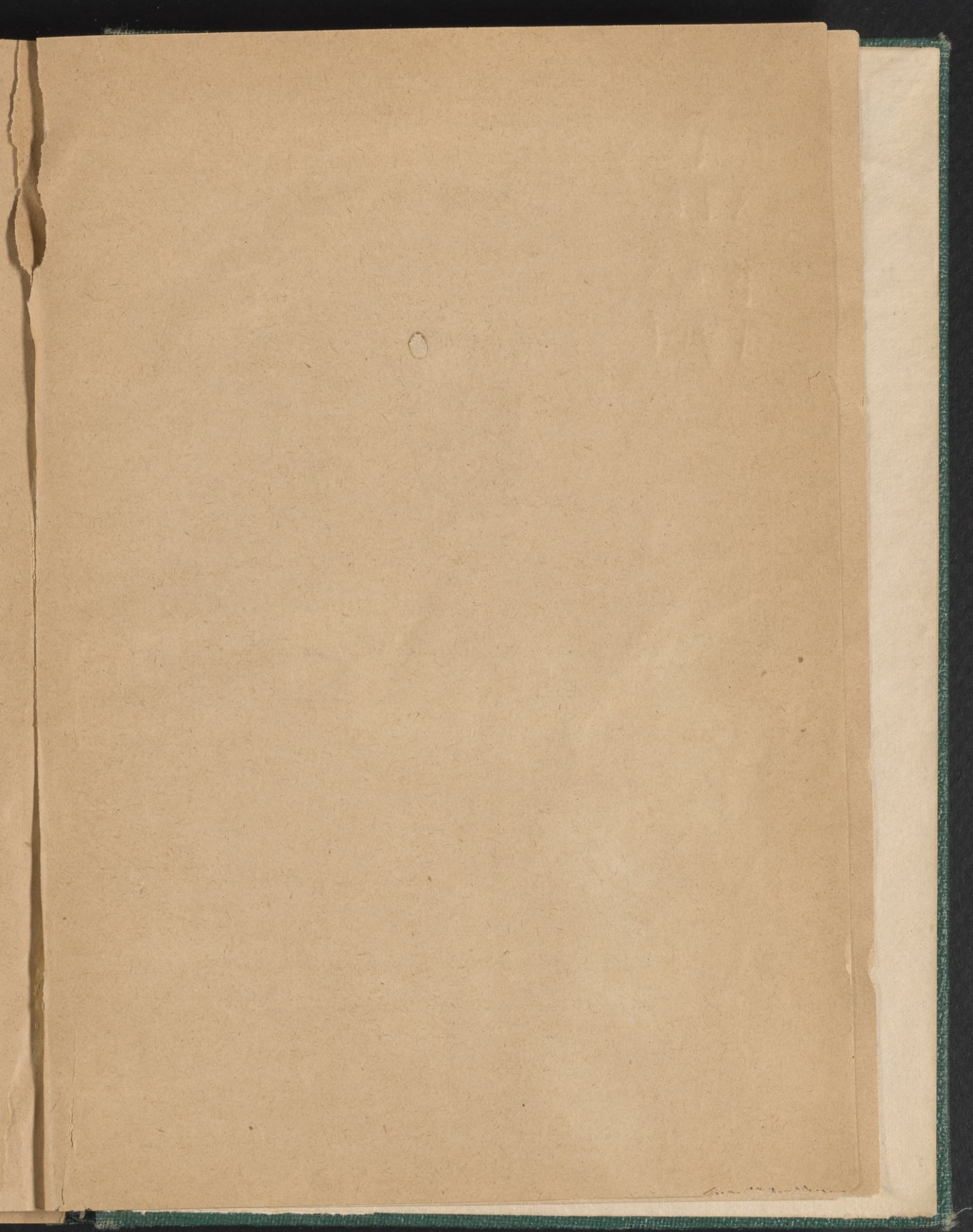
وضع : محمد فاضل

لا يخذعك عن دين الهدى نقر لم يرزقوا في التماس الحقّ تأييدا
عسى القلوب عمروا عن كلّ فائدة لأنهم كفروا بالله تقليدا

مطبوع مطبع محفوظة

الطبعة الأولى على نفقة واضعه

١٣٢٥ هـ في ربيع الثاني سنة ١٩١٢ م



وقل ماء الخمر وزهق الباطل

فأتم الكتاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إنّ أولى ما استفتح به الانسان . وأحلى ما ترطب بذكره اللسان
وأبهى ما وشاه بنان الكاتب . وحلى به من الطروس الترائب
حمد من لا تدركه الأبصار . ولا تفنيه الأعصار . بارئ السمات
وذاري الأرض والسموات . المنزه عن الزمان والمكان . المعروف
بالقدم قبل وجود الأكوان . المتعزّز في ربو بيته أوّلاً وأبداً . المتمدّس
في سرمدية فلم يزل فرداً صمداً

سبحانه وتعالى له المثل الأعلى . والأسماء الحسنى . لا تغييره
الدهور . ولا تختلف عليه تصاريف الأمور . فهو الأبدى ذاري
الأباد . يقول للشيء كن فيكون كما أراد . حير الأفهام في مدارك
سبحاته . وأعجز الأوهام عن الوصول إلى حقيقة ذاته . فهو المتعالى
الذي لا تدركه الأبصار والعتول . ولا يعلم كنه ذاته ملك أو رسول
سبحانه من إله احتجب بحجب الجلال . وتبرّه عن الوهم والخيال
شهدت المخلوقات بربو بيته . ودلت الكائنات على وجوده ووحدانيته
فلا شريك له في ملكه ولا نديد . ولا كثرة في ذاته ولا تعديد . فهو

الواحد المتفرّد بحقيقة الوجدانية . المتعزّز في أحديته بالبقاء والسرمدية
 المتعالى في ألوهيته ، عن الحول والاتحاد . المنزه في صمدانيته ، عن
 السمات والأجساد . المدرّس في ربوبيته ، عن الآباء والأولاد
 (تعالى جدّ ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا) . فن شبهه أو مثله فقد
 استحقّ عذاباً رصداً . ومن أُلحِد في وصفه فلن تجد له من دونه ملته جدا
 سبحانه من إله يسبح له الخوت في الماء . وتسجد لسبحات وجهه
 ذرّات الهواء . خلق من الماء بشرا . وجعل له سمعاً وبصراً . واصطفى
 منه رسلاً مبشرين ومنذرين . آتاهم البينات وأيدهم بالمعجز والبراهين .
 وقال أنا الأوّل فادعوا إلىّ . وأنا الآخر فدلوا علىّ . واعملوا في هذه
 الدار لتلك الدار . (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار)
 بعث وأيد . ووعد وأوعد . وحثّ وأمر . ونهى وزجر . فهدى
 النجدين . وأبان السيلين . ليعمل كلّ على شاكلته . ويفرّ من شباك
 غائلته . فن أطاعه أدخله الجنة ولو كان عبداً حبشياً . ومن عصاه
 أدخله النار ولو كان هاشماً قرشياً . قال تعالى في كتابه الحميد . (من
 عمل صالحاً فلنفسه ، ومن أساء فعليها ، وما ربك بظلام للعبيد)
 بدأ رسالته بآدم الصفيّ . وقفى على آثاره بكلّ طاهر نجىّ . حتى
 إذا ظهر سيد الأنبياء . وقبلة الأصفياء . ومطالع الأنوار . وموقع
 الأسرار . ومهبط الوحي والتنزيل . ومظهر الأمر من الربّ الجليل
 المؤيد بالإيات البينات . المبشّرة في الانجيل والتوراة . سيدنا (محمد)
 المتخير من ضئضىّ عبد مناف . الذي أبرّ على العالمين وأناف . كان
 ختام ذلك الرحيق السلسل . وخاتم عقد ذلك النظام المسلسل . فهو
 آخر الأنبياء والمرسلين . وسيد الأوابين والآخريين . صفوة الله من
 خليقته . وخيرته من بريته . نبأه آدم بين الماء والطين . وأرسله

بالهدى ودين الحقّ ورحمة للعالمين . وقضى في الأزل أن تكون شريعته
السمحاء . آخر ما ينزل من السماء . قال تعالى في كتابه المبين . (ما كان
محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) . فهو
منتهى الأسرار . ومغلق النهى والامار . به تمّ الدين . واكتمل اليقين
فلا نبيّ بعده ولا رسول . ولا سبيل الى الله بدونه ولا وصول . فمن
أنكر ذلك أو ألحد فيه . أو زعم أنّ (جبريل) بعد محمد يأتيه . فهو
أفك كذاب . كافر بما أنزل الله في الكتاب . مموه جهنم وبئس
العذاب . قال تعالى وهو أصدق القائلين . (فمن أظلم ممن كذب على
الله وكذب بالصدق إذ جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين — إنّ
الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهباً
ولو افتدى به أولئك لهم عذاب أليم وما لهم من ناصرين)
نبيّ صعق لمبعثه الشيطان . وآمن به الجنان . كلمه الحجر . وانشقّ
له القمر . ومشت الأشجار إليه . ونطقت ذراع الشاة لديه . ونبع الماء
من بين أصابعه ميّرا . وردّ (عين قتادة) فكانت أسطع عينيه نورا
حمدت لظهوره نار فارس . ومحت أنواره غياهب الجنادس . وخرّت لمبعثه
الأوثان . وارتجّ لميلاده الايوان . حمله البراق من بابه . ومشى جبريل
في ركابه . فأسرى به من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى . فجاب
في لحمة عين سفرأ لا يحدّ ولا يحصى . ثم عرج به بارئ السمات
الى أفطار السموات . فسمع صرير الأقلام . وتسبيح الأملاك
للملك العلام . ورأى الجنة والنار . وما أعدّ الله فيهما للبررة والنهار
وما زال يخرق الأستار . ويتجاوز حجب الأنوار . حتى ذهب الأين
واختفى . وزال البين وانتفى . قال تعالى في تشريفه المصطفى . (ثم دنا
فتدلى . فكان قاب قوسين أو أدنى . فأوحى إلى عبده ما أوحى

ما كذب الفؤاد ما رأى . أفتأرونه على ما يرى . ولقد رآه نزلة أخرى
عند سدرة المنتهى . عندها جنة المأوى . إذ يغشى السدرة ما يغشى
ما زاغ البصر وما طغى . لقد رأى من آيات ربه الكبرى . فمن جحد
ذلك أو أُلْحِد فيه . أو أنكره بقلبه أو فيه . فمورده النار ذات الوقود
ويئس الورد المورود . قال تعالى في محكم الكتاب . (إن الذين
كفروا بآياتنا سوف نصليهم ناراً كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً
غيرها ليذوقوا العذاب)

اللهم إني آمنت بآياتك وبيناتك . ورسلك ورسالاتك . وما أنزلت
في الناس من كتاب . وأريت ، من اصطفييت ، من الأسرار التي وراء
الحجاب . وما ذكرت من وعيدك ووعدك . وخلفت من ملك يقدر
لك ، ويسبح بحمدك . وأنتك واحد في ذاتك وصفاتك . لا يماثلك
شيء من مخلوقاتك . متعزز في وحدتك عن الكثرة والتعدد . متمدد
عن الحركة والسكون والتحديد . متعال عن الظهور والكون والتجسيد
منزه عن المكان والزمان والتولد والتوليد . بيدك مقاليد الأمور تفعل
ما تشاء وتريد . لا ينازعك في ملكك شريك ولا نديد . تبعث المخلوقات
ليوم يشيب من هوله الوليد . فتدخل من تشاء جنتك ومن تشاء نار
الوعيد . ذاك برحمتك وهذا بضلاله البعيد . وأن سيدنا (محمداً) الذي
اصطفيته على البرية . وحفظت نسبه من سفاح الجاهلية . وأنتبه نباتاً
حسناً . وأخرجته للوجود مطيباً مطهراً مسروراً مختبئاً . وآيته مالم
تؤت نبياً . ولا مالم كما مترباً كروياً . عبدك ورسولك . وحيبيك
وخليلك . بعثته بالدين الواصب . لأهل المشارق والمغارب . وأنزلت
عليه الكتاب . واختصمته بالشفاعة العظمى يوم الحساب . وجعلته
أفضل من دعا إليك . وأكرم من دلّ عليك . وختم رسلك وأنبيائك

وآخر من ينزل عليه الوحي من سمائك . فأدسي أمانتك . وبلغ رسالتك
ودعا إلى توحيدك . وقاسى الشدائد في هداية عبيدك . وخرج من
الدنيا إلى جوارك . وما أعددت له في دار قرارك . وتركنا على بيضاء
نقية لا يضلّ من تمسك بها . ولا يأتها الباطل من بين يديها ولا من
خلفها . فاجزه اللهمّ عنا أفضل ماجازيت . فهو أكرم من أكرمت ،
وأولى من واليت

اللهمّ هذا إيماني أشهدك به على نفسي . وألّالك به يوم أن يضمني
رسمي . فلا تسلب عبدك هذه النعمة التي عليه أنعمت . ولا تحرمه
هذا الهدى الذي به تفضلت وتكرّمت . فهذا قلبه بين يديك
لا يخفي ما فيه عليك

اللهمّ زدني بك إيماناً و يقيناً . وكن لي على أعداء دينك القويم
معيناً . واجعل قولي عليهم تقيلاً . لا يستطيعون معه صبراً طويلاً . بل
سهماً يمزق الأغلاق . وسماً لا تنفع فيه رقية راق . بل ناراً أحاط بهم
سرادقها من جميع الوجوه . وإن يستغيثوا يغاثوا بخار كل مهل يشوي الوجوه
اللهمّ وأقلني عثراتي . وتجاوز عن هفواتي . واجعلني من أهل
التقوى والطاعة . ولا تجعلني من أهل التفريط والاضاعة . وآمن
خوفي في يوم تشخص فيه الأبصار . وآتني من لدنك رحمة وقي
عذاب النار . إنه لا ربّ سواك . ولا ملجأً خلقك إلاّ إليك

وصلّى الله وسلّم على سيدنا محمد النبيّ الأُمّيّ الأَوّاب . وعلى آله
وأصحابه الذين سلكوا محجة الصواب . وحشرنا في زمرة يوم الهول
العظيم . (يوم لا ينفع مال ولا بنون إلاّ من أتى الله بقلب سليم) . آمين

محمد فاضل

سبب وضع الكتاب

ذلك أنه ظهر في ديار فارس من نحو سبعين عاماً رجل من أبنائها
استحوذ عليه الشيطان ، يعرف بالمرزا (١) على محمد ، لثب نفسه بالباب ،
وادّعى أنه المهدي المنتظر ، وأن الله تعالى نبأه ، وأزل عليه كتاباً
يسمى بالبيان . وبعثه للأحمر والأسود من بني الانسان . ونسخ بدينه
ما بين يديه من التوراة والانجيل والفرقان . فالتفت حوله جماعة هانوا
على الله ، قلوبهم غلغ ، وفي آذانهم وقر ، صدّقوا بهتانه . وأيدوا
هديانه . وآمنوا بكذبه . واتسمبوا إلى لقبه

فلما رأى إقبال أهل الضلال عليه . وإجابتهم لما دعاهم إليه . تحذ
منهم دعاة لهذا الرجس . وبتهم في معظم أنحاء الفرس . وتلقب بالتمطة
وخالق الحق . مدعياً أنه مشخص للاله الحق (تعالى الله عن
ذلك علواً كبيراً) . فليسوف يصلى جهنم خالداً فيها لا يخفف عنه
العذاب ولا يجد نصيراً

ثم استفحل أمره . وطار في أرجاء فارس ذكره . وعلقت دعوته
من الناس بالقلوب . فدخلوا أفواجاً أفواجاً في دينه المكذوب . منهم
من دفعهم الجهل إلى هذا البهتان . ومنهم من أضلهم الله على علم
فاستبقوا صراط الخسران . (وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مردّ له وما
لهم من دونه من وال)

وتفشى العدر والتعدّي من تابعيه . وأوقعوا الرعب في قلوب
مخالفيه . فمن كان لا يؤمن بأضاليلهم . أو يومئ بطعن في أباطيلهم

(١) كلمة فارسية معناها السيد يلقب بها الأشراف في فارس

أوعاب الباب وذامه . أو لحاه على إفكه ولامه . أوردوه حتفه
وأسكنوه جدفه . فذاق الناس من أمرهم الأمرين . ورأوا من
شورهم مالا رأت عين . (وما تنموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز
الحميد . الذي له ملك السموات والأرض والله على كل شيء شهيد)
ثم أثاروا على الحكومة حرباً عوانا . وأذاقوها من البلاء أشكالا
وألوانا . وأظهروا جسارة لم يسمع بمثالها . ولم ينسج أحد على منوالها .
إذ كانوا يبتون السيف البتار . ولا يعطى جسد أحد منهم غير إزار
معتدين أن من يموت منهم في المحاربات . لا يلبث أن تعود إليه الحياة
خدعة خدعهم بها الباب . ليحارب بهم ربّ الأرباب . (أولئك
الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون
لاجرم أنهم في الآخرة هم الخاسرون)

وكان الباب في غضون ذلك سجيناً . يعذب في سجنه عذاباً
مهيناً . فرأت الحكومة أن تطفى بدمه هذه الضرم . وتتقرب بهلاكه
إلى بارئ النسم . فجاءت به من السجن إلى تبريز . في غير تكريم
ولا تعزير . يرسف في القيود والأصفاد . بين حراس غلاظ شداد
والخزي من خلفه ومن بين يديه . وغضب الله تعالى يساقط عليه . فقتل
في تبريز بفتوى العلماء . هو وآخر كان لافكه من الزعماء . وطرحوا
شلو بهما للكلاب . وتفرق أتباعه في التقار والشعاب . وهكذا كانت
آخرة الباب . ومأواه جهنم يوم الحساب . (إنّ المجرمين في ضلال
وسعر ، يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مسّ سقر)
وبعد مضيّ سنة من متل هذا اللعين . حاول اثنان من أتباعه
قتل الشاه ناصر الدين . فرميا بالرصاص فتجاوزه بعيدا . فبطش بهما
الحرس بطشاً شديداً . وتلظى الشاه غضباً على الباييين . وأمر فأخذوهم

أخذ جبارين . وتعقبوهم بالقتل في كل مكان . وعدّ بوهم بعذابات
تتشعر لها الأبدان . (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون
في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من
خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في
الآخرة عذاب عظيم)

وكان الباب لعنه الله قد أوماً في بعض رسائله إلى أن الذي يخلفه
بعد موته شاب من أتباعه يسمى المرزا يحيى ولقبه صبح أزل . فلما
وقع تشديد الشاه عليهم ، وتعقبهم بالقتل في جميع الأماكن ، فرّ كثير
منهم إلى بغداد من بلاد الدولة العلية ، وانفقوا بالمرزا يحيى صبح أزل ،
وأخيه الأكبر المرزا حسين الملقب بالمهاء ، وكانا قد خرجا إلى بغداد
منفيين في آل بيتهما ، وقر من أتباعهما . ثم اختفى صبح أزل عن
أعين الناس بأمر من أخيه المهاء ، وادّعى أخوه أنه حاضر بين الناس
إلا أنهم لا يرونه ، إذ ليست الأبصار بقابلية لأن تناله . فإحيل
هؤلاء الدجالين ، وما أسخف عقول تابعيهم ، (إن هم إلا كلاً نعام
بل هم أضلّ سبيلاً)

ولما وقع الاتفاق بين الدولة العلية ودولة الشاه على إخراجهم من
بغداد ، ونقلتهم الدولة إلى القسطنطينية تحت المراقبة الشديدة ، لم يرق
في أعين الفرس أن ينقلوا إلى عاصمة السلطنة . فرغبت دولتهم إلى
الباب العلي في إبعادهم إلى أقاصي البلاد العثمانية ، فأمر السلطان بنفهم
إلى أدرنة ، وهناك تنفس صبح أزل ، وأسفر على الناس قائماً بأمر
الخلافة ، داعياً إلى ضلالة أستاذه الباب . فامتعض المهاء ، لأنه كان
يطمع في الأمر ، ويسعى في توطيده لنفسه ، ولم يشر على أخيه
بالاحتجاب إلا ليخلو له الجو ، فيسلبه حتمه ، ويستبدّ بالأمر دونه

فوقع الشقاق بين الأخوين ، وتنازعا الرأسة والسلطة ، فتنافرا مجتمعين ،
وتناكرا مفترقين ، وادّعى كل منهما أن الآخر كذاب دجال ، وانشق
البايعون إلى فئتين ، فئة اقتدت بصبح أزل وتسمى أزلية ، وفئة اقتدت
بالهراء وتسمى بهائية ، والبايية اسم عام لهما . على أن هناك فئة ثالثة
تعرف بالبايية الخالص ، وهم الذين لزموا مفتريات الباب ، ورفضوا أباطيل
سواه . فهم يعملون بالبيان . وينبذون خلافة من البهتان . ألا لعنهم
الله جميعا . فإن تجرد منهم للحق سميحا . ولا لله مخلصا . (إستحوذ
عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب
الشيطان هم الخاسرون)

ومن العجيب أن هذين المنتوين لم يفتنا عند هذا الحد من تكذيب
بعضهما البعض ، ومناداة كل منهما بالأمر لنفسه ، وإنكار حق الآخر
فيه ، بل سوّات لهما النفس الأمارّة أن يفتريا الكذب على الله كأستاذهما
الباب . فادّعى كلاهما أنه نبي مرسل أوحى إليه بشرع جديد ناسخ
للقرآن ، وما يسمونه بالبيان . وأنه تعالى أنزل عليه كتاباً مصدّقاً
لدعواه ، مكذّباً لدعوى أخيه . إلى غير ذلك مما افترياه على الله ، وكتبناه
بأيديهما الأثيمة بلا حياء من الله ، ولا خوف من عقابه . وقد نعت
صبح أزل أخاه الهاء في (ألواحه) بالعجل كما نعت الهاء في (أقدسه)
بالكافر والمُشرك . (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون
هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت أيديهم
وويل لهم مما يكسبون)

ثم أحست الدولة منهم شرّاً ، وخشيت أن تلهب بأرضها نيران
الفتن ، لتجاوزهما الجدلة باللسان ، إلى الجدلة باللسان . فانفقت وسفير
الشاه في دار الخلافة على تغيير منفاهما ، والتفريق بينهما . فنفت

صبح أزل وحزبه إلى جزيرة قبرص ، وسجنتم بها في قلعة
(ماغوسا) ، وجعلت عليهم رقباء من حزب البهاء يرصدون أعمالهم
ويخبرون بها الدولتين . ونفت البهاء وحزبه إلى عكاء ، وسجنتم في
قلعتها ، وثبت عليهم من حزب الأزل عيوناً يرقبونهم كذلك . ثم أنها
أطلقت سراحهم بعد بضعة أشهر ، وجعلتهم أحراراً في الذهاب
والاياب ، يخاطبون من شاءوا ، ويخاطبون من أرادوا ، إلا أن
يغادر البهاء أو صبح أزل منفاه . فشرعا يدعون الناس إلى إفكهما
وبهتانهما ، هذا من عكاء ، وذلك من قبرص ، إلا أن صوت عكاء
كان أرفع ، لأن البهاء أضعف جانب الأزل ، وقصّ أجنحته ،
واقطع مخاليبه . ذلك أنه أوعز إلى شياطينه أن يفتكوا بمن كانوا
يرصدونهم في عكاء من الأزيلين ، وهم السنة الأزل وسواعده ،
وأركانه ودعائه ، فأفنوهم عن آخرهم في ليلة واحدة طعناً بالحراب ،
وضرباً (بالشاطور) . فتضعض لذلك شأن الأزل ، وخفت صوته ،
وارتجت أركان دعوته ، وقوى أمر البهاء ، وانبسط نفوذه ، وعظم
سلطانه ، فطحن ، وبغى ، وادّعى المسيحية ، فالربوبية ، فالألوهية ،
وزعم أنه المراد من قوله تعالى : (وجاء ربك والملك صفا صفا) ، ومن
قوله : (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة
وقضى الأمر وإلى الله ترجع الأمور) . فهو على زعمه الإله والرب ،
ودعائه الملائكة . تعالى الله عما يقول الكافرون علواً كبيراً . (إن الذين
كفروا وظالموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقاً إلا طريق
جهنم خالدين فيها أبداً وكان ذلك على الله يسيراً)

وكان يلقب نفسه بادي الرأي (إشان) أي (هم) ، والذكر ،
ويزعم أنه المراد من الآية (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) . ثم

لقبها (بطلعت مبارك) أى الطلعة المباركة . ثم (بجمال مبارك) أى
الجمال المبارك . ثم (بجمال القدم ، والحق ، والبهاء) . وزعم أنه هو
الذى بعث الأنبياء والرسل من آدم الى الخاتم مبشرين به ومنذرين ،
ثم بعث الباب بين يديه ليبشر باقتراب ظهوره ، وسطوع نوره . وبث
دعائه فى بلاد الدولة ، وفارس ، والهند ، والقوقاس ، وأمريكا ، وأوربا
وأخيراً فى مصر ، يحملون للناس هذه الضلالات ، ويدعونهم الى
الاشراك بالله ، وعبادة البشر والعياد بالله . (إن الله لا يغفر أن يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضلّ ضلالاً بعيداً ، إن
يدعون من دونه إلاّ إناثاً وإن يدعون إلاّ شيطاناً مريداً ، لعنه الله وقال
لا تأخذنّ من عبادك نصيباً مفروضاً ، ولا ضامنهم ولا مدينهم ولا آمنهم
فليتكنّ آذان الأنعام ولا آمنهم فليغيرون خلق الله ومن اتخذ الشيطان
ولياً من دون الله فقد خسر خسراناً مبيناً ، يعدهم ويمينهم وما يعدهم
الشيطان إلاّ غوراً ، أولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصاً)
وهذا تصرّحه بدعوى الألوهية فى كتابه الأقدس الذى وضع
فيه أحكام دينه الخبيث . قال : « يا ملاء الانشاء اسمعوا نداء مالك
الأسماء إنه يناديكم من شطر سجنه الأعظم أنه لا إله إلاّ أنا المقتدر
المتكبر المتسخّر المتعالى العليم الحكيم أنه لا إله إلاّ هو المقتدر على
العالمين ، لو يشاء يأخذ العالم بحكمة من عنده إياكم أن تتوقفوا فى هذا
الأمر الذى خضع له الملاء الأعلى وأهل مدائن الأسماء اتقوا الله ولا
تكوننّ من المحتجبين ، أحرقوا الحجابات بنار حبي والسبجات بهذا الاسم
الذى به سخرنا العالمين » . وقال فى مكان آخر : « هذا ما نزل من
قبل . وينادى نقطة البيان (أى الباب) ويقول يا محبوب الامكان
(يعنى نفسه) انطق فى هذا المقام بما يتضوّع به نفحات الطائفك بين

العالمين ، إنا أخبرنا الكل بأن لا يعادل بكلمة منك ما نزل في البيان
إنك أنت المتندر على ما تشاء لا تمتع عبادك عن فيوضات بحر رحمتك
إنك أنت ذو الفضل العظيم ، قد استجبنا ما أراد إنّه لهو المحبوب
الغيب . « وقال في كتاب له اسمه الألواح يخاطب داعيته عندليب :
« يا عندليب كبر عليها من قبلي وبشرها بعنايتي ورحمتي التي سبقت
الأشياء ، ونورى الذى أنار به الوجود ، نذكر أختك في هذا الحين
ونبشرها بعناية رب العرش (يعنى نفسه) ، يا ورقى عليك بهائى
ورحمتي . « إلى أن يقول : « يا حسن اسمع النداء من شطر السجن
إنه لا إله إلا أنا الفرد الخبير ، إذا رأيت أحجم سماء بيانى وشربت رحيق
العرفان من كأس عطائى قل إلهى إلهى لك الحمد بما أيقظتنى وذكرتنى
في سجنك وأيدتنى على الاقبال إليك إذ أعرض عنك أكثر عبادك ،
أى رب لا تمنعنى عن كوثر عنايتك ولا عن قروح عطائك قد درى ما
يجعلنى منقطعاً عن ذلك ومتمسكاً بجملك إنك أنت المتندر القدير .
إلى غير ذلك مما لا يحصى من كفر وضلال . وجنون وخبال . تعالى
الله عما يافكون . (ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم
والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لى من دون الله ولوكن كوفاراً بنين
بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ، ولا يأمركم أن تحذوا
الملائكة والنبين أرباباً أيامركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون)
وقد نقلت هذا التصريح بحرفه من الصفحات (٣٧٤ و ٣٧٥)
و (٤١٨ و ٤١٩) من تاريخ البايبة المسمى (بمفتاح باب الأبواب)
للمحقق المدقق ، الشمة الأمين ، الدكتور محمد مهدي بك خان ، مدير
ومشئى مجلة (حكمت الفارسية) . وحسبك دليلاً على مكانة هذا
الكتاب من صحة النقل ، وصدق الرواية ، ما ذكره المؤلف في فاتحته .

قال : « وإننى عالم بأن أهل هذه الديار ، ومن على شاكلتهم من سائر
أهل الأمصار ، سيعجبون أشدّ العجب مما وضعته فيه من الحقائق
الغريبة ، والأحكام المدهشة العجيبة ، حتى يوشك أن يشكوا في
عزوها إلى كتب هذه الطائفة . لذلك رأيت أن أضع جميع هذه الكتب
التي نقلت عنها ، ككتاب (البيان) للباب ، وكتب المهاء كالكتاب
(الأقدس والهيكل) وغيرها من كتب الطائفة ، في أعظم معهد للعلم في
هذا القطر وهو الجامع الأزهر ، وأن أجعلها تحت يد العلامة الأوحد
الاستاذ الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية (نور الله ضريحه) ،
فمن شكّ في شيء من تلك الغرائب المعزّوة إليهم ، فليراجع كتبهم في
الجامع الأزهر ، ليرى حجة النقل ، والله على ما نقول وكيل . » وقد
تبينت ذلك فإذا هو كما يقول ، ومطابق لما نقلته بنفسى من كتبهم
المخطوطة التي أطلعني عليها داعيتهم (أبو الفضل) حينما كنت أجمع به
(أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار)
﴿ رجع ﴾ — واستخلف المهاء على هذا المهتان ، ومن يدين به
من بعده ، ولده الأكرم المرزا عباس أفندي نزيل سكندرية الآن ،
ولديه بغضن الله الأعمى ، والقرع الكريم المنشعب من الأصل القديم ،
ونصّ على ذلك في (الأقدس) بقوله : إذا غيض بحر الوصال ،
وقضى كتاب المبدأ والمآل ، توجهوا إلى من أراد الله الذي انشعب
من هذا الأصل القديم . وهذا النصّ منقول من الصفحة (٤١٧)
من كتاب (مفتاح باب الأبواب) الآنف الذكر . ويظهر أن المهاء
إنما وضعه تقادياً من وقوع النزاع على الأمر بعده هلاكه . وكان هلاكه
في عكا في اليوم الثاني من ذى القعدة سنة ١٣٠٩ من الهجرة ،
ودفن في ترابها . (ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون

وجوههم وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدّمت أيديكم
وأن الله ليس بظلام للعبيد)

فقام بالأمر بعده المرزا عباس افندي ، الملقب بعصن الله الأعظم
في حياة أبيه ، وبعبد البهاء بعد موته ، ودان له البايون البهائيون عن
بكرة أبيهم ، وقدّسوه بتدريسهم لأبيه ، وعبدوه عبادتهم له ، حتى أنّ
بعض غلاتهم فيه جعل البهاء مبشراً به كما كان الباب مبشراً بالبهاء
فلما آنس منهم ذلك غير وبدل في أحكام أبيه ، ومحا منها ما شاء ،
وأثبت ما شاء ، وكتب وصنف ، ونظم وألف ، وادّعى أنه وحي
ينزل عليه ، وإلهام من البهاء إليه . ففسده أخوه المرزا محمد علي الملقب
بعصن الله الأكبر ، وانضمّ إليه بعض الخاصة من أصحاب البهاء ،
وزرعوا إلى الطغيان والعصيان ، وأنكروا عليه الاثبات والحو ، وما
ادّعاه من الوحي ، وحكوا بكفره وضلاله ، وألقوا في ذلك الكتب
والرسائل ، وبعثوا إلى الجهات يكفرونه ، ويخرجونه من دين البهاء
فانقسمت البابية البهائية قسمين ، قسماً سمي (بالناقضين) وهم المرزا
محمد علي وأتباعه ، وقسماً سمي (بالمارقين) وهم المرزا عباس وأتباعه
وعداوة بعضهم لبعض أشدّ من عداوتهم جميعاً للمسلمين . (من كان عدوّاً
لله وملائكته ورسوله وجريلاً وميكال فإنّ الله عدوّ للكافرين)
على أنّ هذا الشقاق ما ضعضع من عزمه . ولا زحزحه قيد شعرة
عن زعمه . بل زاده بدعواه غراما . وضاعف نار اعترامه ضراما
وتمكن بما اتصف به من الدهاء . أن جعل كلمته هي العليا . ولا عجب
أن يظهر على أخيه . وهو الذي فرّق بين عمه وأبيه . ذلك أنه حضّ
أباه على التفرّد بالأمر ، والاستبداد بالرأي ، واستأثردونه بالسلطة ،
وجعله كالخاتم في أصبعه ، يديره كيف شاء ، ويوجهه حيث أراد ،

وهو يرى بأنه أقلّ عبّيده وأكثرهم خضوعاً له ، حتى قامت قائمة المهائبة ، وصار لها شأن يذكر ، وخرج أبوه من هذه الدار . إلى ما أعدّ الله له في تلك الدار . (يوم تبيضّ وجوه وتسودّ وجوه فأما الذين اسودّت وجوههم أ كفرتهم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون)

فالرجل مشهور بالدهاء ، والذكاء ، والحزامة ، والخصافة ، لم يغلبه إلاّ حبّ الدنيا ، فعمل لنيل أربه منها ، ولم يبال بما وراء ذلك من العذاب الأليم . (يوم لا ينفع مال ولا بنون إلاّ من أتى الله بقلب سليم) وهو واسع الاطلاع على أخبار الزمان ، وتقلبات الملل والأديان ، يخاطب أهل كلّ ملة ودين بما يوافق مشاربهم ، ويوافق مذاهبهم ، ويلائم أهواءهم ، ولا يخالف أذواقهم . فيجده مسلماً مع المسلمين ، ونصرانياً مع النصراني ، ويهودياً مع اليهود ، وبوذيّاً مع البوذيين ، وبرهيمياً مع البرهمن ، وهكذا يوفقهم أهل كلّ دين بأنه منهم ، وإنما يريد الإصلاح ، وإزالة الضغائن المذهبية ، والتوفيق بين أهل المذاهب ، ورأب ما صدعه الخلاف من أصول الدين وحقائقه ، والرجوع به إلى عهد الأوّّل . فإذا آنس جانب الضعف من أحد ، وعلم أنه يمكن من قلبه ، تهباً لدعوته من الطريق الذي اختطوه لها ، وهو التشكيك ، وإيراد الشبه ، وتأويل الآيات بما ينطبق على مزاعمهم ، ثم دعاه إلى عبادة البشر والعياذ بالله . وهذا شأن دعاة الباطنية جميعاً في ممالك الدولة ، وفارس ، والهند ، وغيرها من أقاليم المشرق . أما في أوروبا وأمريكا فدعوتهم جهرية لا يخشون حساباً ، ولا يخافون عقاباً . فالتقية والخداع إنما هما في المشرق ، وعلى الخصوص بين المسلمين ، حتى أنّ كثيراً من دعواتهم وزعماتهم يصلون الصلوات الخمس

مع الجماعة ، ويظهرون الايمان ، ويبطنون الكفر . (يخادعون الله
والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون ، في قلوبهم مرض
فزادهم الله مرضاً ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون)

﴿ ملاحظة ﴾ — كان الواجب على دولة الخلافة وهي الحامية
للدين ، الذائدة عن حوضه ، وقد علمت حقيقة الهاء وصبح أزل ،
ووقفت على ما يدعوان إليه من الافك والبهتان ، أن تحمد أنفاس
حركاتهما وهي في مهدها ، قبل أن تشب . ويستفحل خطبها ، فتنكل
بهما وأتباعهما نكالا شديداً ، وتميتهم شر الميئات ، بأن تطعمهم من
لحومهم وهم أحياء ، أو تضعهم تحت سفار السيوف ، فلا يجتمع من
أبدانهم ما يزن البندقية الفارغة ، أو تحرقهم بالنار أحياءً وتذر رمادهم
في مهاب الرياح . إلى غير ذلك من ضروب الوبال . وصنوف العذاب
والنكال . كما تطهر الأرض من الأرجاس . ويذهب الضلال من الناس
أجل . كان الواجب عليها أن تفعل شيئاً من ذلك حفظاً لسياج الدين
وحرصاً على عقائد المؤمنين ، وقربة وزلفى لله رب العالمين — لا أن
تفتح لهم أبواب عكاء وقبرص ، وتجعل هاتين الجهتين الاسلاميتين
محوراً تدور عليه رحي الضلال والكفر في العالم أجمع

ولكن عسى أن تتدارك حكومة اليوم ما فات حكومة الأمس فتنفي
المرزا عباس من ممالكها المحمية ، وتنكل بمن يثبت لديها أنه داعية له ،
أو تابع إليه ، وتذيقه وبال أمره ، ولا تبقى عليه في بلادها . كذلك
يجب على حكومة الحضرة الفخيمة الخديوية ، وهي حكومة إسلامية ،
أن تخرج الرجل من ديارها ، وتنفي من يثبت لديها أنه من شيعته ، أو
يدعو إليه ، عملاً بقوله تعالى : (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله
ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم

وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا
ولهم في الآخرة عذاب أليم . ولعليهما فاعلمتان إن شاء الله
﴿ رجع ﴾ — والبايية على اختلاف فرقها ضرب واحد ، ونسيج
غير مختلف ، أخذت أصولها عن الباطنية الذين منهم الاسماعيلية ،
والقرامطة ، والدروز ، والنصيرية . فهي تؤله البشر ، وتأمر بعبادتهم ،
وتنكر البعث والنشور ، والوعد والوعيد ، والجنة والنار ، والملائكة
والجن ، ومعجز الانبياء وقصصهم ، وتؤول ذلك تأويلاً تتبرأ منه اللغة
والدين . كقولها : إنَّ (إحياء الموتى) لعيسى عليه السلام لم يكن على
الصورة المفهومة من إحيائه العظام النخرة والرفات الباليات ، بل المراد
إحيائه النفوس من موت الجهل ، وبعثها من قبور النقي والضلال
إلى حظيرة المعرفة والهدى ، ونور الوحي والايمان . وأنَّ (عصا
موسى) صلوات الله عليه لم تكن كذلك على ما يعتقد الناس من
انقلابها حية تسعى تلقف ما يأفكون ، بل هي عصا معنوية يراد بها
الدين الذي بعث الله به موسى عليه السلام ليظهره على الدين كله ،
وساق به الناس إلى الخير ، ولتف في طريقه ما اعترضه من الافك
والبطل ، وقضى عليه ومحاه ، وجعل الدين خالصاً لله . وأنَّ جريان
الماء من بين أصابع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إنما هو عبارة عن
جريان ينابيع العلم والحكمة الالهية منه عليه أفضل الصلاة وأتم
السلام . (ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم)
وتؤول البهائية السموات السبع بالأديان ، واختصام الملائكة الأعلی
باختصام أولاد الهاء أعني المرزا عباس وإخوته ، وتفسر قوله تعالى :
(هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضى
الأمر وإلى الله ترجع الأمور) وقوله تعالى : (وجاء ربك والملك

صفا صفا) بظهور البهاء وأتباعه . فهو إلههم وأتباعه ملائكته . فهم
يعترفون بأن الآكل الشارب ، البائل الغائط ، السجين الذليل ، الميت
المقبور ، هو الله ، تعالى الله عن كفرهم علواً كبيراً . (شهد الله أنه لا إله
إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم
— إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم
إن كنتم صادقين

محال لا يساويه محال وقول في الحقيقة لا يقال

وفكر كاذب وحديث زور بدا منهم ومنشؤه الخيال

تعالى الله ما قالوه كفر وذنوب في العواقب لا يقال

ثم هي تقول بصلب المسيح ، وتسلم بألوهيته ، وتقرر أنه هو البهاء ،
وأن القيامة قد قامت بظهوره وظهور الباب . وتحكم بنبوته (بوذا
وكنفوشيوس وبرهمة وزردشت) وأمثالهم من فلاسفة الهند والصين
وحكام الفرس الأولى . وتزعم كما يدعي أبو الفضل الجرفادقاني داعية
البهائية العباسية في الديار المصرية أن زردشت هذا يسمى إبراهيم وهو
المراد من قوله تعالى : (إن هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم
وموسى) وليس إبراهيم الخليل عليه السلام ، كما يتوهم علماء الإسلام ،
وعلى ذلك بقوله : إنه لم يثبت من القرآن المجيد ، ولا من طريق آخر صحيح ،
أن (الخليل) عليه السلام ، كان صاحب شريعة تستلزم إنزال الكتب ،
والصحف ، والألواح ، لتكوين أمة جديدة ، وإنشاء ملة حديثة ،
كموسى وعيسى ومحمد من المتأخرين ، و (بوذا وكنفوشيوس وبرهمة
وزردشت) من المتقدمين . بل أنه صلوات الله عليه ، كان أمة
وحده ، وصاحب ملة خص بها وحده ، لا تشريع فيها للناس ،
ولا دعوة لقوم . فلم يبق إذاً إلا إبراهيم زردشت صاحب الملة

الكبرى ، وشارع دين (المجوسية العظمى) ، ذلك الدين الذى دان به الفرس والأكاسرة العظام فى الايام الأولى ، ولا يزال يدين به الأتوف المؤلفة فى (البحرين) وبعض الأقاليم الأسيوية ، وإن كان أهله قد بدّلوا حدود الله ، وحرّفوا الكلم عن مواضعه ، فضلوا سواء السبيل ، ووقعوا فيما وقعوا فيه من تحوّلهم عن عبادة الله تعالى إلى عبادة النار والنور . (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب)

وللمهاجرة فى مصر دعاة وأتباع من فرقة المرزا عباس ، ينصبون للمؤمنين حبائل الكيد ، ويشككونهم فى دينهم ، ويوردون عليهم الشبهات ، ويزخرفون لهم الأباطيل ، حتى فتنوا جماعة هانوا على الله ، وأخرجوهم من النور إلى الظلمات ، وحشروهم فى زمرة من يعبدون البشر ، ويدعونهم من دون الله (ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون — قل أتعبدون من دون الله مالا يملك لكم ضرّاً ولا نفعاً والله هو السميع العليم — قل أندعوا من دون الله مالا ينفعنا ولا يضرنا ونردّ على أعقابنا بعد إذ هدانا الله كالذى استهوته الشياطين فى الارض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى أتنا قل إن هدى الله هو الهدى وأمرنا لنسلم ربّ العالمين)
ومن العجيب أن يتقاد المسلم لهذه الأباطيل . ويدعن لما جاءوا به من الأضاليل . ويصدّق أقوالهم المقتراة . ويؤمن بما لم تقم عليه بينة من البينات . وقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيضاء نقية ليلاً كنهارها . لا يأتها الباطل من بين يديها ولا من خلفها وقال تعالى فى كتابه المكنون . (ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم فى الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب

النار هم فيها خالدون) . وقال وهو أصدق القائلين . (ومن يتبع غير
الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ، كيف يهدى
الله قوماً كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حقّ وجاءهم البينات
والله لا يهدي القوم الظالمين ، أولئك جزاؤهم أنّ عليهم لعنة الله والملائكة
والناس أجمعين ، خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون)
على أنه لو تنصر الانسان ، أو تهوّد ، أو تمجس ، أو عبد حتى
العجل ، لكان أهون عند الله من أن يكون بابياً أصلياً ، أو بابياً أزلياً ،
أو بابياً بهائياً ، وإن كان الكفر كله ملة واحدة . وإني لو أُلجئت
إلى البابية وملء الأرض ذهباً ، وإلى الجوسية وسفّ التراب ،
لاخترت هذه على هئائها (بكسر الهاء) . على تلك على هئائها (بفتحها)
(ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء من دونه
ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عمياً وبكماً وصماً ما وهم جهنم كلما
خبت زدناهم سعيراً)

وكان لي معرفة بجماعة من هذه الفرقة أخصّ منهم بالذكر أربعة
هم أيديها وأرجلها وألسنتها ليحذرهم الناس في مصر وهم :

(١) المرزا حسن الخراسانيّ التاجر بالقاهرة : وهو العميد الذي
يلتفون حوله ، ويرجعون في أمورهم المدنية إليه .

(٢) المرزا أبو الفضل محمد بن محمد رضي الجرفادقانيّ الايرانيّ :

وهو كبير الدعاة ، ومؤلف (الفرائد والدرر البهية) ، وهما
كتابان جامعان لطائفة كبيرة من الزور والهتان ، والاقرار
بربوبية الهاء والعياذ بالله . وهو كثير الاختلاف على المنتديات
العمومية ، يستهوي الناس الى أباطيله ، ويخرجهم من أديانهم
بتشكيكاته وأضاليه ، لافارق عنده بين نحلة ونحلة ، أو ملة

وملة . وأكثر اختلافه على القهوة المعروفة (بماتتيا)
(٣) فرج الله زكي الكردي صاحب مطبعة كردستان بالحسينية
من أخطاط القاهرة : وهو داعية كبير . كان يدخل الجامع
الأزهر بحجة طلب العلم ، ثم تبينت بايئته من طبعه كتاب
(الدرر البهية) الآنف الذكر ، وقيامه بتصحيحه ، وشرحه
بعض غوامضه ، فتامت عليه قيامة العلماء ، وطرده من
الأزهر طرداً . وهو الآن يضع السم في الدسم بطبعه الكتب
المخالفة لآراء أهل السنة والجماعة ككتب الزيدية ونحوها .
(٤) حسين أفندي روحى بن الملا على التبريزي : وهو صاحب
مجلة تدعو الى هذا الدين الخيـث ، كان يصدرها في القاهرة شهرياً
سنة ١٩٠٤ للميلاد باسم (لسان الأمم) . وكان ماهراً في إيراد الدعوة ،
يلبس لبوس التحفظ في سوقها ، فيرسلها مصوغة في قوالب التلميح
والتورية ، منسوجة على مناسج التعريض والكناية . إلا أنه كان
يشطّ في بعض المواضع ، وتخونه مهارته وتحفظه ، فيندفع كالسيل
الجارف من التلويح والتلميح ، إلى التصريح والتوضيح ، حتى لا شك
ولا مرية فيما يريد ، ويدعو إليه . وكان لا يبالي أن يملا صفحات
المجلة مطاعن شديدة في علماء المسلمين ، وأئمة دينهم ، وقادتهم الى الله ،
وهداتهم الى الخير . فكان يرميهم جهرة : بالخسة ، والدناة ، والجهل ،
والضلال ، والكفر ، والاحاد ، الى غير ذلك من هجر القول ، وفحش
الكلام ، مما كانت تمليه له بايئته . وتوحيه اليه بهايئته . ويستحق عليه
بتر البنان . وقطع اللسان . وهو الآن صاحب مدرسة في القاهرة بخط
الحسينية ، تسمى (المدرسة العباسية) نسبة إلى (المرزا عباس) ، يعلم
فيها أولاد المسلمين ، والله يعلم ماذا يعلمهم من الدين (يريدون أن

يظفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون)
وكان الذي عرفني بهؤلاء الناس داعيتهم الأكبر المرزا أبو الفضل
الجرفادقاني الآنف الذكر إذ كنت أعرفه من قبل . وما كنت
أعرفه إلا عالماً من علماء المسلمين . وداعياً إلى الله رب العالمين
لاداعياً إلى الشيطان . يبطن الكفر ويظهر الايمان . يصدق عليه
قوله تعالى في كتابه المصون : (وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا
خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزون ، الله يستهزئ
بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون)

وكنت عظيم الشغف به ، كثير الجلوس إليه ، لا أملة ولا يملتي ،
يأنس بي وأنس به ، يتلقاني بالبشر وأتلقاه . ويكرم مشاوي وأكرم
مشواه . أستمع حديثه بكليتي . ولا أود إلا أن تفتح عليه مقلي . فلما
أن وثق من استلابه قلبي . واختلابه لبي . وأن لكلمته من فؤادي
موقعا . ولحرمته من نفسي موضعا . تهيأ للدعوة من طريقها المرسوم
وأخذ يدس في الدسم ماشاء من السموم . وذهب يشككني في مفاهيم
القرآن . ويميت ما أحياه الله في قلبي من الايمان . ثم جهر بالدعوة
دون وجل ولا ارتياب . ودعاني الى عبادة البهاء والايمان بالباب
وأراني كتباً للأول هي (الهيكل والأقدس والايقان) . وأخرى
للثاني وهي (الألواح والبيان) . وكلها بخط القلم . وبعضها بحبر في
لون العندم . لا يراها غير البهائيين . في سائر أقطار المسلمين . اللهم إلا
من آنسوا اجتذابه الى زميرتهم . وأوشكوا أن يوقعوه في حفرتهم . فانطبق
عليه قول الله تعالى : (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى
ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وساعت مصيرا)
وكان يناولني هذه الكتب وهو يقبلها بفمه ، ويضعها على قمة

هامته ، ويقول وعينه تفيض من الدمع حيلة وخدعة : هذه يا ولدي كتب الرحمن ، وصحفه المطهرة ، أسئله أن يهديك سبيلها ، ويشرح صدرك بالايمن بها . على أنه لو أنصف لقال : هذه يا ولدي كتب الشيطان ، وصحفه النجسة ، أبعذك الله عنها ، ووقاك شرّها ، ولا جعلك من أهلها ، فقد قال تعالى في محكم التنزيل : (ومن يتبدّل الكفر بالايمن فقد ضلّ سواء السبيل)

فاعلمت مبلغ الرجل من الدين . ومقدرته على الكيد والخداع المكين . وأدركت أني كنت على شفا حفرة من النار . فأقتذني منها خالق الليل والنهار . فانقلب حبي لهذا الطاغية بعضاً . وتلظت نفسي عليه حنقاً وسخطاً . وعافت مقلتي رؤية ذاته . واجتوت أذني سماع كلماته . ومرّ على الخاطر . قول الشاعر :

ليس بيني وبين قيس عتاب غير طعن الكلي وضرب الرقاب
بيد أني كتمت ما دار في الخلد . ولم أبده منهم لأحد . وقلت : هؤلاء قوم يحاربون الأديان . ويخادعون أهل الايمان . فيجب أن أكيل لهم بما يكيلون . وأسقيهم بكأسهم التي بها يستقون . وأختهم على مشهد من الناس بوترهم . وأردّ كيدهم في نحورهم . (فمن يعمل مثقال ذرّة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرّة شراً يره)

فكظمت غيظي ، وتكففت الانبساط مع الرجل وشيعته ، وأكثرت الاختلاط بهم ، والجلوس إليهم ، حتى تمكنت من نقل طائفة كبيرة من كتبهم وصحفهم ، وصرت مطلعاً على سرائرهم ودخائلهم ماما بحقيقة دينهم وكنهه ، عالماً بكلياته وجزئياته ، عارفاً بمعانيه ومبانيه واقفاً على ظواهره وخوافيه ، كأني داعية من دعاتهم ، وشيطان من شياطينهم . وكنت في غضون ذلك أستقصى ما ذكره سواهم عن تاريخ

هذا المهتان ، فقرأت شيئاً موجزاً لا يثمر ولا يعنى من جوع في الكتاب الموسوم (بدائرة المعارف) للعلامة البستاني ، ثم وقفت على كتاب كان يطبع يومئذ في مدينة القاهرة في مطبعة (المنار) هو (مفتاح باب الأبواب) الآنف الذكر ، فوجدت فيه حاجتي ، وبلغت منه غايي . ثم لم ألبث أن قلبت لهم ظهر الحجن ، وأبدت ما كنت أخفيه من البغضاء والغیظ ، ونازلت إمامهم أبا الفضل في ميدان الجدل ، وأقمت عليه البرهان تلو البرهان ، والدليل إثر الدليل ، حتى لم يجر جواباً ولم يقل خطأً أو صواباً . فأغلقت بالحجة منطقتهم . وسددت عليه طرائقه وأركسته في زبنته . وأرديته في مهوى حفرته . وحدثت الناس منه ومن شيعته . (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويصل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء — الله وليّ الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) ثم وضعت في الردّ عليهم هذا الكتاب ، ليقف الناس على ضلالهم وبهتانهم ، فلا يعترّ أحد بما يروّقون من الكذب ، ويزخرفون من الباطل ، ويموهون من الافك ، فيقع فيما ينصبونه من حبائل الكيد والختر . وأشراك الخبيث والمكر . فتحقّق عليه كلمة العذاب . بما نسي يوم الحساب . قال تعالى : (ويوم يعرضّ الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً ، يا ويلتا ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً ، لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولاً) وقد جاء بحمد الله تعالى محكم البنيان ، ثابت البرهان ، واضح السبيل ، قائم الدليل ، سوى الحجّة ، قوی الحجّة ، وافيّاً بالمرام ، مبكراً لهؤلاء الأنعام ، محققاً ضعف عقولهم ، وضلال قلوبهم ، وخبل

أحلامهم ، وزلل أقدامهم ، وخطأ قضاياهم ، وخلل دعاواهم ، وسقوط
مبانيهم ، وفساد معانيهم ، ووهن مذاهبهم ، وخطل مزاعمهم ، وبطلان
عقائدهم ، وتلفيق شرائعهم ، قارعاً الحجّة بالحجّة ، والدليل بالدليل ،
والبرهان بالبرهان ، مثبتاً عليهم الضلال الشديد ، والكفر البعيد ،
والبهتان العظيم ، والطغيان المبين ، والعياذ بالله . (وإنّ للطاغين نشر
مأب ، جهنم يصلونها فبئس المهاد ، هذا فليذوقوه حميم وغساق ،
وآخر من شكاه أزواج ، هذا فوج مقتحم معكم لا مرحبا بهم إنهم
صالوا النار ، قالوا بل أنتم لا مرحبا بكم أنتم قدّمتموه لنا فبئس القرار
قالوا ربنا من قدّم لنا هذا فزده عذاباً ضعفاً في النار)

وقد سميته (بالحراب . في صدر البهاء والباب) . ورتبته على
مقدّمة ومنطقتين وخاتمة . سائله تعالى أن يحسن لي به الخاتمة . وأن يجعله
في ميزاني يوم المحشر العظيم . (يوم لا ينفع مال ولا بنون إلاّ من أتى
الله بقلب سليم) . وأن ينفع به إخواننا المسلمين . ويدفع عنهم كيد
أولئك الملحدين . ومنه أستمدّ العون والهداية . والارشاد إلى السداد
في المبدأ والغاية . متوسلاً إليه . بأكرم الخلق عليه . سيدنا محمد الأمين
 وآله الطيبين الطاهرين . إنه حسبنا ونعم الوكيل . وهو الهادي إلى
سواء السبيل



ابتهال

ألهمّ يا ذا الملك والملكوت ، ويا ذا العزّة والجبروت ، ويا مبيد
الفجار ، ويا قاصم كلّ جبار ، إنا نتهل إليك ، ونسألك بحرمة ذاتك

عليك ، أن تقصم ظهر من يفترى عليك الأباطيل ، وتقطع وتين من
يتقوّل عليك الأقاويل ، وتسلسّ لسان من يلحد في آياتك من قفاه ،
وتخلع فؤاد من يعادي دينك من حشاه ، وتركس من يكيد للمؤمنين
في زيبته ، وتردى من يوقع بهم في مهوى حفرته
ربنا ولا تشف لهؤلاء الملاحدة عليلاً ، ولا ترو لهم غليلاً ، ولا
تجعل لأحدهم إلينا سبيلاً ، واجعل قولنا عليهم ثقيلاً ، فلا يصبرون
عليه كثيراً ، حتى يذهب بهم صغيراً وكبيراً ، كأنما هو شراب غساق ،
وجمر قوىّ الاحراق ، وسموم وحميم ، وظلّ من يحموم لا بارد ولا كريم
ربنا وأحمد أنفاسهم عاجلاً ، ولا تجعل باطلهم إلى القلوب واصلاً ،
وخذهم أخذ ثمود وعاد ، وفرعون ذى الأوتاد ، ولا تذر على الأرض
منهم دياراً ، إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلاّ فاجراً كفاراً
ربنا كما أهلكت ثمود بالطاغية ، وأهلكت عاداً بريح صرصر
عاتية ، فأرسل اللهمّ عليهم من غضبك صيحة قاضية ، تأخذهم أخذة
رايبة ، فما لهم بعدها من باقيه ، إنك سميع الدعاء ، لا يعجزك شيء
في الأرض ولا في السماء

وذكر فاه الذكرى تنفع المؤمنين

في حديث الشيخين عن حذيفة رضى الله عنه قال : كان الناس
يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن
الشرّ مخافة أن يدركنى ، فقلت : يا رسول الله ! إنا كنا في جاهلية
وشرّ ، فجاءنا الله بهذا الخير ، فهل بعد هذا الخير من شرّ ؟ قال : نعم ،

وفيه دخن . فقلت : وما دخنه ؟ قال : قوم يستنون بغير سنتي ،
ويبتدون بغير هدي ، تعرف منهم وتنكر . قلت : هل بعد ذلك الخير
من شرّ ؟ قال : نعم ، دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها
فقلت : يارسول الله ! صفهم لنا . قال : هم قوم من جلدتنا ، ويتكلمون
باللسنتنا . قلت : يارسول الله ! فما تأمرني إن أدركت ذلك ؟ قال :
تلزم جماعة المسلمين وإمامهم . قلت : فان لم يكن لهم جماعة ولا إمام ؟
قال : فاعزل تلك الفرق كلها ولو أن تعضّ على أصل شجرة حتى
يدركك الموت وأنت على ذلك

وروى البخاريّ عن أبي هريرة أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال : هلاك أمتي على يدي أغيلة من قریش

وفي رواية لأبي داود أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
ستكون فتنة عمياء صماء بكاء ، من أشرف لها استشرفت له ، وإشراف
اللسان فيها كوقع السيف

وفي رواية له : سيكون في أمتي ثلاثون كذابون كلهم يزعم أنه نبيّ
وأنه خاتم النبيين لا نبيّ بعديّ

وفي رواية لمسلم عن جابر بن سمرة قال : سمعت النبي صلى الله عليه
وسلم يقول : إن بين يدي الساعة كذابين فاحذروهم . اه
(إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد)





كلمات الجرائد في المرزا عباس

١

كلمة المؤيد

نشرها في عدد يوم الأحد ١٣ شوال سنة ١٣٢٨ — ١٦
اكتوبر سنة ١٩١٠ تحت عنوان (المرزا عباس افندى) قال :
وصل إلى نجر الاسكندرية حضرة العالم المجتهد مرزا عباس افندى
كبير البهائية في عكاء بل مرجعها في العالم أجمع . وقد نزل أولاً في نزل
فيكتوريا بالرمل بضعة أيام ثم اتخذ له منزلاً بالقرب من شتس (صفر)
وهو شيخ عالم وقور متضلع من العلوم الشرعية ومحيط بتاريخ الاسلام
وتقلياته ومذاهبه يبلغ السبعين من العمر أو يزيد على ذلك
ومع كونه اتخذ عكاء مقاماً له فإن له أتباعاً يعدون بالملايين في
بلاد الفرس والهند بل في أوروبا وأمريكا . وأتباعه يحترمونه إلى حد
العبادة والتقديس حتى أشاع عنه خصومه ما أشاعوا . ولكن كل
من جلس إليه يرى رجلاً عظيم الاطلاع حلوا الحديث جذاباً للنفوس
والأرواح يميل بكليته إلى مذهب (وحدة الانسان) وهو مذهب
في السياسة يقابل مذهب (وحدة الوجود) في الاعتقاد الديني تدور

تعاليمه وإرشاداته حول محور إزالة فروق التعصب للدين أو للجنس
أو للوطن أو لمرفق من مرافق الحياة الدنيوية
جلسنا إليه مرتين فأذكرنا بحديثه وآرأه سيرة المرحوم السيد
جمال الدين الأفغانى في إحاطته بالمواضيع التي يتكلم فيها وفي جاذبيته
لنفوس محدثيه إلا أن هذا يتسع حلقاً ويلين كنفه لحديث مخاطبيه
ويسمع منهم أكثر مما كان يسمع السيد جمال الدين . وقد ذكرناه له
فترضى عنه وقال : إنه كان عالماً فاضلاً وسياسياً كبيراً إلا أنه مع كثرة
ما كان يكتب عن الانجليز في الهند ما استطاع أن يهدم بناء أقامه
السيد أحمد خان (مؤسس كلية عليكره) بكلمتين فكان بناء منيعاً
ما نعاً من اتفاق مسلمى الهند ووثنيها وحائلا دون وحدة الشعب في
الهند من ذلك التاريخ

على أن حضرته مع كثرة ما تكلم في أسباب انحطاط الدول
الاسلامية في العصور الأولى وما أشار إليه من ارتقاء الأمم الأوربية
الآن وأفاض في أسباب هذا الارتقاء كان يحاشي الكلام في السياسة
الحاضرة في الدولة ومصر

وكان يعود فيقول : إنني جئت مصر لعالج ضعف صحتي وهو يشكو
من نوبات عصبية تعزىه أنا فأنا اضطرر من أجلها أن يقيم في جبل
حينما بضعة أشهر ثم أشير عليه أن يأتي إلى مصر (وهي أول مرة
أتى إليها) ولما نزل في فندق فيكتوريا عنى صاحبه (الخواجة جورج
كليادس) به كل العناية فقال : إنني نزلت في نزل بيور سعيد فرأيت
أن مديره يرى نفسه مالكا ونزلاءه رعيته ولكني رأيت مدير
(فيكتوريا) يرى نفسه خادماً أميناً ونزلاءه سادة مخدومين فهو
يوصى بالنزول في هذا الفندق

وقد عزم على أن يقيم في ثغر الاسكندرية ما اقتضت صحته ذلك
فان لم يرتحسناً كبيراً في صحته قصد القاهرة وأقام في (مصر الجديدة)
أو في حلوان الشتاء المقبل وما شاء الله من أيام الربيع بعده
وهو ينفى نقيماً باتاً أن هناك باعثاً سياسياً حمله إلى الوفود على مصر
قائلاً : إنني لا شأن لي بأمور السياسة من قبل ومن بعد فلا داعي
لأن يكون هناك باعث سياسي على مبارحة البلد الذي اتخذ وطناً له
فنحن نرحب بحضرة هذا العالم الحكيم ونسأل الله أن يجعل مقامه
في مصر محموداً عائداً عليه بالصحة والعافية آمين . اه
هذا ما قاله الشيخ الأزهريّ المسلم صاحب الجريدة الاسلامية
في رجل يعمل على هدم بناء الاسلام . ولا نحكم عليه إلا بما
يقتضيه العقل من أن مدح المرزا عباس يستلزم الأخذ بعقائده
والقيام بتبليغ دعوته

كلمة المنار

نشرها في الجزء العاشر من المجلد الثالث عشر الصادر في ٣٠
شوال سنة ١٣٢٨ تحت عنوان (عباس افندي البابي البهائي)
وهي بقلم صاحبة السيد رشيد رضى ومكانته في العلم والدين تدل على
مكانة هذه الكلمة قال أثابه الله :
البهائية فرقة من البابية رئيسها الآن عباس افندي ابن مرزاحسين
على الملقب بالبهاء أو بهاء الله دفين عكاه وهم آخر طوائف الباطنية

يعبدون البهاء عبادة حقيقية ويدينون بألوهيته وربوبيته ولهم شريعة خاصة بهم ، وكان عباس افندي محجوراً عليه في عكاء فلما صارت الحكومة العثمانية دستورية تسنى له أن يخرج من عكاء وقد جاء الاسكندرية في هذا الشهر وكتب مدير المؤيد نبذة عنه وصفه فيها بالعالم المجتهد وبالتضلع من العلوم الشرعية والاحاطة بتاريخ الاسلام وقال : إن أتباعه يعدون بالملايين وأنهم « يحترمونهم إلى حدّ العبادة والتقدّيس حتى أشاع عنه خصومه ما أشاعوا » ثم قال مدير المؤيد « ولكن كل من جلس إليه يرى رجلاً عظيم الاطلاع حلو الحديث جذاباً للنفوس والأرواح يميل بكلّيته إلى مذهب (وحدة الانسان) وهو مذهب في السياسة يقابل مذهب (وحدة الوجود) في الاعتقاد الديني تدور تعاليمه وإرشاداته حول محور إزالة فروق التعصب للدين أو الجنس أو الوطن أو لمرفق آخر من مرافق الحياة الدنيوية »

أقول : إنّ عباس افندي رجل عظيم سياسي جذاب الحديث يخاطب كل أحد بما يرى أنه يرضيه ويعجبه وكان منذ ثلاثين سنة يجيء بيروت فيصلي الصلوات الخمس مع المسلمين وكذلك كان يعامل المسلمين في عكاء ، يجتمع بالعالم السنّي فيوهمه أن فرقهم لم يكن همها من الاصلاح إلاّ إزالة تعصب الشيعة وتقريبهم من أهل السنة والتوفيق بين الطائفتين كما سمعت ذلك عنه من شيخنا الشيخ حسين الجسر (رح) وهو في الحقيقة زعيم دين جديد في بعض تعاليمه ومساائله وإن كان مبنيًا على أصول الباطنية الذين منهم الاسماعيلية والقرامطة والدروز والنصيرية ، وهم يدعون المسلمين إلى دينهم بدعوى أنهم منهم ويريدون أن يجعلوهم على بصيرة في دينهم أي وثنيين يعبدون البشر فيالله من هذا الارتقاء ، والتقدّم بالرجوع إلى

الوراء ، وكذلك يدعون النصارى بتسليم ألوهية المسيح وادّعاء أنه هو
البهاء وقد جعل قدمائهم للدعوة أصولاً وأساليب حكيمة بينها المقرري
وغيره من المؤرخين كالتشكيك في آيات القرآن وتأويلها بما تتبرأ منه
اللغة والدين كتأويل البهائية السموات السبع بالأديان واختصاص الملائكة
الأعلى باختصاص أولاد البهاء عباس وإخوته ، وتفسير « هل ينظرون
إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة » بظهور البهاء وأتباعه
فهو إلههم وأتباعه ملائكتهم !! وعندهم أن القيامة قد قامت بظهور
الباب والبهاء

ولما كان ما ذكره المؤيد عن عظيم القوم يؤهم أنه من علماء الاسلام
المجتهدين في الدين كالأئمة الأربعة (مثلاً) وأن سياسته كسياسة
الماسون وكان هذا مما يسهل عليه نشر دعوته في مصر ويحمل من
يعتبر بظاهر كلام المؤيد على الثقة به رأيت أنه يجب على أن أنبه
الناس إلى الحق الذي أعتقده بعد الاختبار الطويل وما قرأته وسمعتة
عن هؤلاء القوم وما قرأته في كتبهم وما جرى لي من المناظرة والمحاوره
مع داعيتهم بمصر مرزا أبي الفضل

أقول : إن عباس افندي ليس إماماً من أئمة المسلمين المجتهدين
والمؤيد أن يقول إنه عني بالمجتهد معناه اللغوي لا الأصولي بل لا
يعد من علماء المسلمين لأن قومه ليسوا منهم ولسكن لا ننكر أنه مطلع
على تاريخ المسلمين وعلومهم ، واجتماع مدير المؤيد به مرتين لا يكفي
للحكم باحاطته بالتاريخ وتضلعه من العلوم الشرعية ، وقوله : إن أتباعه
يعدون بالملايين غير مسلم أيضاً وطالما سمعناهم يدعون ذلك لأنه مما
يجذب الناس إليهم بل يجعلون هذا دليلاً على حقية دينهم وقد سبق
لي كلام معهم في ذلك . والمؤيد أخذ ذلك عنهم بالتسليم

وأما مسألة وحدة الانسان فانما يعنون بها دعوة الناس إلى دينهم
المبنى على عبادة البشر وتقديسهم حتى قال داعيتهم أبو الفضل في أحد
الملاهي العامة بمصر في البهاء « هو الله الذي لا إله إلا هو الملك
القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر » فتلونا نحن فاصلة
الآية (سبحان الله عما يشركون) والمسلمون يدعون إلى اتحاد البشر
واتفاقهم على عبادة الله وتقديسه وحده وجعلهم أخوة في الاسلام لا
يفرق بينهم تعصب لدين ولا جنس ولا وطن ولا غير ذلك ، والنصارى
يدعون أيضاً إلى وحدة الانسان في النصرانية وعبادة المسيح عبد الله
ورسوله (عليه السلام) فبماذا امتاز البهائية

ألا فليعلم الناس أن هؤلاء الباطنية قد قصدوا في وضع تعاليمهم
الأولى نحو الاسلام وإزالة سلطانه من الارض ، وضعها بعض مجوس
الفرس لما فتح المسلمون بلادهم وأزالوا ملكهم واستعانوا عليها بالشيعة
وهم حزب سياسي يرى أن الحكومة يجب أن تكون (أرستقراطية)
للاشراف من آل بيت النبي (ص) فصاروا يثبون دعوتهم في هذا
الحزب بحمله على الغلو في بعض عمر بن الخطاب (الذي فتح بلادهم)
وأبي بكر وجمهور الصحابة الذين كانوا أقرب إلى القول بحكومة الشعب
(الديمقراطية) وقد وجد هذان الحزبان في الاسلام ووجد فيهم
حزب الفوضوية أيضاً وهم الخوارج كما وجد ذلك عند غيرهم لأن
وجود هذه الأحزاب السياسية طبيعي في البشر ، وكذلك خلق الغلو
طبيعي في البشر ولذلك نجح الباطنية في دعوة غلاة الشيعة إلى تكفير
جماهير الصحابة ورميهم بكتمان بعض القرآن ولم يدروا أن ذلك يعد
طعناً في أمة آل البيت الذين يتعصبون لهم لأن رئيسهم علياً كرم الله
وجهه كان يحفظ القرآن كله فماذا لم يظهر المكتوم ؟ إنهم يحييون عن

هذا بما لا يقبله ذو عقل مستقل كالتقية وما كان على الجبان فيخاف
في إظهار أساس دينه أحداً ، على أنه كان يمكنه أن يبت ذلك سرّاً
في آل بيته وشيعته . وغرض الباطنية إخراج الشيعة من الاسلام كما
كانوا يريدون إخراج غيرهم ولكنهم خابوا ولا يزالون خائبين وللمسلمين
من الشيعة وغيرهم السلطان والبرهان الغالب عليهم . ولما ظهر غلاة
المتصوفة توسل الباطنية بهم إلى مقصدهم أيضاً فأضلوا كثيراً من
الناس ولكن الاسلام ظلّ غالباً على أمره في الصوفية أيضاً إلا من
كان أو صار من الباطنية وسنزيد هذه المسألة بياناً . وعسى أن
ينشر مدير المؤيد هذا في جريدته ليزيل الابهام الذي علق بالأذهان
من كلامه ولا يعقل أن يكون مقصوداً له لأن آحاد العامة المتهاونين في
الدين لا يهدون السبيل لدعوة دين وضع لمحو دينهم فكيف يفعل ذلك
مثل مدير المؤيد وهو من يعدّ من خواصّ المسلمين في علمه وسياسته
ومن أراد أن يعرف تاريخ هؤلاء الباطنية وشيئاً من التفصيل في
دينهم فيطالع كتاب مفتاح باب الأبواب تأليف الدكتور محمد مهدي
خان وثمّة خمسة عشر قرشاً صحيحاً ويوجد في مكتبة المنار وغيرها . اه
﴿ قلت ﴾ — إن العلامة صاحب المنار فتح باباً يلججه شيخ المؤيد
للتنصل مما ارتكبه من الخطأ الفاضح بامتداحه رجلاً هذه أوصافه
ونعوته . بل ليميط الأذى من طريق المؤمنين فلا يكون لدعوة
الرجل سبيل إلى نفوسهم . ولكنه أبي إلا أن يصمّ أذنيه عن
دعوة صاحب المنار ، ويعمض عينيه على القذى ، ويدع كلمته تعمل
في الناس عملها . اللهم هذا عمل غير صالح فاجز كلاً بما يستحقّ



كلمة مصر الفتاة

نشرتها في عددى يوم ١٥ و ١٦ ذى الحجة سنة ١٣٢٨ — ١٧ و ١٨
ديسمبر سنة ١٩١٠ وهى بقلم مؤلف هذا الكتاب قال :

✽ جبريل ينزل فى مصر ✽

﴿ دين جديد — اسمعوا وعوا ﴾

بين ظهرانينا الآن فى رمل الاسكندرية رجل عجمى النبعة ، فى
منتصف الحلقة الثامنة من العمر ، مهيب الطلعة ، وقور الهيئة ، واسع
الدراية . بعيد الرماية . يقظ الجنان . ذرب اللسان . يزعم أن الله
اجتباها . وبرسالته اصطفاها . يأتيه الأمين جبريل . بالوحى والتنزيل
بعث مؤيداً لدين أبيه . فاتحاً لما أغلق من مفاهيم الوحى ومعانيه
داعياً إلى شريعته . مهيمناً على أمته

ذلك هو المرزا عباس افندى ، الملقب بعصن الله الأ عظم ، والمنعوت
بالفرع الكريم ، المنشعب من الأصل القديم . لقبه بذلك ، وبعثه ،
والده المرزا حسين ، الملقب بهاء الله . حينما ترقى فى دعواه . وزعم أنه
رب العالمين . والأصل القديم الغائب عن أعين الرائيين . وتلقب
بجمال التدم والمهاء . ولقب أتباعه بأصحاب السفينة الحمراء . بيد أن
لقبه الأخير . أصبح علمه الشهير

وكان قد استخلف العصن على أمته . وأمر بطاعته بعد
غيبته . فلا عجب أن يكون اليوم رجل البهائيين وواحدهم . وعلمهم

المفرد وسيدهم . بل إلههم المعبود . وربهم الذي يخصصونه بالسجود
بل لا عجب أن يدعى ما يدعى . فالولد سرّ أبيه .
بأبه اقتدى عدى في الكرم ومن يشابه أبه فما ظلم
حطّ هذا الرجل رحاله بديارنا في شتاء هذا العام ، زاعماً أن نزوله
بيننا ، إنما هو لترويح النفس ، وطلاب الشفاء ، من داء أنحل جسمه ،
وأنهك قواه . فرحبت به الصحف ، وروت زعمه للناس قضية مسالمة ،
وهو رجل يعزى إليه ما يعزى من الدعوة إلى دين جديد ، ونحلة
مستحدثة . بل أن صحيفة (١) جهرت فيما يملأ نهرأ من أنهرها : بأن
ما يروى عن الرجل من هذا القبيل ، إنما هو من مخترقات حساده .
ومفتريات خصومه وأضداده . كان صاحبها من شيعته . فعمل على
نصرته . أو أن الرجل استهواه بقاله . واستغواه برفده ونواله . أو أنه
لم يقرأ من مؤلفات البهاء مؤلفاً . ولا من مصنفات دعائه مصنفاً

(١) هي صحيفة المؤيد ، وقد انفردت من بين الصحف الاسلامية
بعلوها في تمداح الرجل ، وتبرئته مما هو ألصق به من جلده ، وألزم له
من ظله ، كأن صاحبها الشيخ المسلم الأزهري قد عاهده على نشر
دعوته بيننا ، وإخراج الايمان من قلوبنا ، ومحو الاسلام من
ربوعنا ، فاقتنى آثاره في التعرير به ، والتضليل فيه ، ولا حول ولا
قوة إلا بالله . ولكن عسى أن يثوب الشيخ إلى رشده ، بعد أن
يقرأ كتابنا هذا ، فيتقرّب إلى الله بكلمة في مؤيده تكون في ميزانه
يوم القيامة ، يعرف الناس بها حقيقة هذا الرجل ، فلا يقعون في
شركه ، ولا تجوز عليهم حيلته ، ولا أراه إلا فاعلاً إن شاء الله . (فن
يعمل مثقال ذرّة خيراً يره . ومن يعمل مثقال ذرّة شراً يره)

على أن هناك كتاباً منشوراً طبع في العاصمة في مطبعة الموسوعات عام ١٣١٨ من الهجرة وضعة المرزا أبو الفضل محمد بن محمد رضي الجردفادقاني الإيراني داعية البهاء في هذه الديار سماه (الدرر البهية في جواب الأسئلة الهندية) حوى طائفة كبيرة من المغامز ، وشيئاً مما من عقائد البهائيين ، وسفسطتهم في إثبات دينهم ، وتحقيق دعوى بهائهم . وهو كتاب لا يرتاب في فساد معانيه ، واضطراب مبانيه ، وبطلان قضاياه ، وتزلزل دعاواه ، من كان في مرتبة ذلك الصحافي من البصيرة ، والنظر في الدين ، والعلم بكتاب الله ، والمعرفة بالمعقول والمنقول ولا يظنّ ظانّ فيه ذرّة من الادراك ، وفضيلة من النهي ، أنه لم ير كتاباً مثل هذا ، طبع على قيد ذراع من دار جريدته ، قامت على مؤلفه قيامة علماء الدين ، وطلبوا من الحكومة مصادرتة حيث يباع ويشري ، وطرّدوا لأجله طالباً من الأزهري يدعى فرج الله زكي الكردي . وقف على طبعه ، وصحح نماذج أصوله ، وشرح بعض غوامضه ومستهماته . فاللهمّ لطفاً بعبادك وارحمنا يا أرحم الراحمين

وهذه نبذة موجزة مما ضمه الكتاب بين دفتيه ، يحسبها البهائيون حججاً ساطعة ، وبراهين لامعة ، على صدق دعوى البهاء ، أرسلها في صفحات هذه الجريدة بحرفها ، تاركا الحكم فيها لفطنة القارئ ونظيره قال في الصفحة ٢١٦ وما يليها إلى الصفحة ٢١٩ ما نصه : إن من أمعن النظر في الكتب السماوية مطلقاً يرى أنه مامن كتاب إلا وفيه قسمان من التعليمات (القسم الأول) الحدود والأحكام التي تحتاج الأمة إليها مدمّة بقائمها ويرتبط بها نجاحها ويتوقف على إقامتها فلاحها (والقسم الثاني) البشارات الواردة في مجيء يوم الله ونزول روح الله وقيام مظهر أمر الله (يريد بذلك البهاء ويوم ظهوره) وهذا اليوم هو اليوم العظيم

الرهيب المهيب الذي عبر عنه في الكتب السماوية بتعبيرات شتى
وسمى بأسماء عليا من قبيل : يوم الرب ، ويوم الملكوت ، ويوم
الحسرة ، ويوم التلاق ، والقيامة ، والساعة ، وأمثالها ، وقد ذكر الأنبياء
عليهم السلام لحجى هذا اليوم أشراطاً وعلامات وشواهد وأمارات
ودلائل ومقدمات مما هو مذكور ومدون في كتب الأولين ومنصوص
ومصرح في كلمات الأقدمين . ثم اعلم أنه وإن كان يستفاد من بعض
الكتب أن الأنبياء عليهم السلام من لدن زمن عتيق مجهول الابتداء
كانوا يبشرون الناس بمجىء أمر الله وطلوع فجر يوم الله وزوال ظلمات
البدع والاختلافات والحروب والأحقاد بين عباد الله . إلا أنه
بسبب ظلمة التواريخ القديمة وانقطاع أخبار الملل العتيقة وصعوبة إبقاء
الأثار العلمية بسبب فقدان صنعة الطبع والورق وأمثالهما في الأزمان
الغابرة وانعدام التعاون والتناصر والتعارف بين القبائل الدائرة لا يمكن
الإطلاع الكافي عما جاء في أخبار الأنبياء قبل موسى عليه السلام
إذ لم يبق منهم كتاب ولم يوجد لهم آثار ليستفيد المستخبر من عباراتهم
ويطلع على مقتضى بشاراتهم . فلا يمكن والحالة هذه إلا أن نعتبر
التوراة أوّل كتاب سماوى يستقى من موارده . ويلتقط المتصود من
شوارده . فلنبتدأ أوّلاً بذكر آيات التوراة الجليل . وتبعها بعبارات
رسائل أنبياء بنى إسرائيل . ونختتمها بالبشارات الواردة فى الانجيل .
ونتوكل على الله إنه هو نعم المولى ونعم الوكيل . قال الله تبارك وتعالى
كما جاء فى الآية الثانية من الاصحاح الثالث والثلاثين من سفر التثنية
من أسفار التوراة : « جاء الرب من سينا وأشرق لهم من سعير وتلاًلاً
من جبل فاران وأتى من ربوات القدس وعن يمينه قبس الشريعة »
فهذه الآية المباركة تدلّ دلالة واضحة أنّ بين يدي الساعة وقدام حجى

القيامة لا بدّ من أن يتجلى الله على الخلق أربع مرّات ويظهر أربعة ظهورات حتى يكمل سير بني إسرائيل وينتهي أمرهم الى الربّ الجليل (يريد البهاء) فيجمع شتيتهم من أقصى البلاد ويدفع عنهم أذى كلّ العباد ويسكنهم في الأراضى المقدّسة ويرجع إليهم موارثهم القديمة . فظهر أوّلاً بمقتضى هذه الآية الكريمة سيدنا موسى عليه السلام فتجلى الله عليهم بظهوره من جبل سيناء . ثمّ ظهر ثانياً سيدنا عيسى عليه السلام فتجلى عليهم بظهوره من جبل سعير . ثمّ ظهر ثالثاً سيدنا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فتجلى بظهوره من جبل فاران فدارت الأدوار . وتتابع الليل والنهار . حتى ظهر الربّ المختار (يعنى البهاء) . وتمّ الظهور الرابع بأمر الملك العزيز الجبار

وقال في الصفحة ٢٠٥ وما يليها إلى الصفحة ٢١١ ما صورته :

ليس المراد من تأويل آيات القرآن معانيها الظاهرية ومفاهيمها اللغوية مما يفهمه ويدركه كلّ من يعرف اللغة العربية وإلّا لم يبق ثمّ معنى لقوله تعالى : (وما يعلم تأويله إلاّ الله) وقوله : (وكذبوا بما لم يحيطوا بعلمه) . بل المراد من التأويل هو المعانى الخفية التي أطلق عليها الألقاظ على سبيل الاستعارة والتشبيه والكناية من أقسام المجاز . ولولا قصور الناس في الأحقاب الماضية والأيام الخالية عن فهم تلك المعانى الدقيقة وإدراك تلك المفاهيم السامية لما أخفاها الأنبياء عليهم السلام تحت ستار الاستعارات ولما رمزوا عنها بنحىّ الاشارات والتعبيرات كما جاء في الاصحاح الثالث عشر من سفر متّى « وكان يسوع المسيح يكلمهم بأمثال لكي يتمّ ما قيل بالنبيّ القائل سأفتح في الأمثال وأنطق بمكنونات منذ تأسيس العالم » وكما جاء في الفصل السادس عشر من إنجيل يوحنا أنّ عيسى عليه السلام قال لتلاميذه : « إنّ لى أموراً

كثيرة أيضاً لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوها الآن وأما
متى جاء ذلك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق . وكما جاء في
الحديث أن النبي عليه السلام قال : « بعثنا معاشر الأنبياء نخطب
الناس على قدر عقولهم » . وما جاء في البخاري عن علي عليه السلام :
« حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله » . ولما
كان من المقرر أن العالم مسير إلى نقطة الكمال والأرواح والأفئدة
راقية لا محالة إلى رتبة البلوغ والاعتدال ليلبغوا إلى درجة فهم كلمات
الأنبياء كما يقتضيه ناموس التقدم والارتقاء فقد قرّر الله تعالى تنزيل
تلك الآيات على السنة الأنبياء وبيان معانيها وكشف الستر عن
مقاصدها إلى روح الله (يعني البهاء) حينما ينزل من السماء لتتقوى
أفئدة أهل الايمان بالتغذى من ظواهر الآيات الكريمة وتسير الأمة
في أنوار الشرائع القويمية ليتمكن الناس في أثنائها من طي تلك
المسافات البعيدة وقطع تلك البرازخ الممتدة في الأجل المسمى والمدّة
المعلومة . قال الشيخ السهروردي قدّس الله روحه في آخر كتاب
الهيكل : يجب على المستبصر أن يعتقد صحة النبوات وأن أمثالهم
تشير إلى الحقائق كما ورد في المصحف (وتلك الأمثال نضربها
للناس وما يعقلها إلاّ العالمون) . وكما أُنذر بعض النبوات : « إني
أريد أن أفتح في بالأمثال » . فالتنزيل موكول إلى الأنبياء والتأويل
والبيان موكول إلى المظهر الأعظمي الأنوري الأريحي الفارقليط
(يريد به البهاء) كما أُنذر المسيح حيث قال : « إني ذاهب إلى أبي
وأبيكم ليعث لكم الفارقليط الذي يبعثكم بالتأويل . وقال : « إن
الفارقليط (يعني البهاء) الذي يرسله أبي باسمي يعلمكم كل شيء »
وقد أشير إلى ذلك في المصحف : (ثمّ إن علينا بيانه) وشمّ للتراخي

ومما ذكر يعلم أن جميع الأنبياء عليهم السلام من آدم إلى الخاتم جاءوا
بتزليل الآيات المذكورة وإثبات البشارات الماثورة من غير تعرض
لبیان معانيها لما قلنا من ضعف قوى الخلق عن تحمل مقاصدها
وقصورهم عن إدراك مراميها . وإنما بعثوا عليهم السلام لسوق الخلق
إلى النقطة المقصودة واكتفوا منهم بالایمان الاجمالي حتى يبلغ الكتاب
أجله وينتهي سير الأفتدة إلى رتبة البلوغ فيظهر روح الله الموعود
(يزيد به البهاء) ويكشف لهم الحقائق المكنونة في اليوم المشهود
وقد علم أولوا النهي أن أصعب الأمور على العالم البالغ تفهيم القاصرين
عن الادراك ، إذ لو كشفت الحقائق للقاصرين عن إدراكها لينكرها
لعجزه عن الفهم وقصوره عن الادراك . إلى أن قال : ومن ذلك
يفهم معنى الصعوبة التي كانت تعرض على النبي عليه السلام حين
تلاوة الآيات . فانهم كانوا يسألونه عن حقائقها ومعانيها فكان يحرك
شفتيه ويعالج كيفية البيان لصعوبة تفهيم القاصر وكذلك صعوبة
ترك البيان لئلا يحمل على العجز فنزلت الآية الكريمة (لا تحرك به
لسانك لتعجل به) أي ببيان معانيه الخفية وتأويلاته الغامضة (إن
علينا جمعه وقرآنه) كما قدّر الله تعالى جمعه بيد الخلقاء الراشدين رضی
الله عنهم أجمعين (ثم إن علينا بيانه) أي حينما تبلغ الأمة بسبب
السير في الشريعة المقدسة الاسلامية الى الدرجة العليا من الكمال
وتصير الأفتدة قادرة على إدراك ماهو مكنون في كتب العزيز المتعال
فيتبليج صبح الوصال وينزل الروح (يعني البهاء) في غمام الجلال وتنفتح
غيوم الضلال ويتجلى عليهم ربهم (يعني البهاء) في أبهى حلل الجلال
فيبين لهم تأويل الكتاب ويكشف لهم لباب الخطاب ويتم نعمة
الله على عباده من كل الأبواب

وقال في الصفحة ٥٩ وما يليها إلى الصفحة ٦٢ مانصه : مثلاً
 إذا تدبروا في هذه الآية الكريمة : (فاستمع يوم ينادى المنادى
 من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج)
 ليروا أن فيها تعيين محل نزول الموعود وتصريحاً بأن نداء الرب تعالى
 (يعنى البهاء) يرتفع من الأرض المقدسة أقرب الأراضى إلى
 الأقطار العربية وهى الجزء الغربى من البلاد السورية الواقعة حول
 جبل القدس من أرياف البحر الأبيض المتوسط بين آسيا والممالك
 الأوربية . هذه هى الأرض المقدسة البيضاء . والبقعة المنورة
 الفيحاء . معهد اللقاء . وقبلة الأصفياء . ومنشأ الأنبياء . ومحل
 ارتفاع نداء الله بين الأرض والسماء . ومن المعلوم أن مملكة السورية
 وأرياف البحر الأبيض أراض واسعة وقطعة متسعة وفيها بلاد
 شهيرة ومدن عديدة وقرى ومزارع كثيرة . فبين النبى عليه السلام
 أن محل نزول الموعود (يريد به البهاء) هو (عكاء) . ومهبط هذا
 النور هو ذاك المرج المعروف فى تلك الأرجاء . فمدح وأطراً هذه
 المدينة وأقطارها . حتى ذكر فى بياناته المباركة عيونها وآبارها . وبشر
 ووعد بكل خير ساكنيها وزوارها . حيث قال عليه السلام :
 « طوبى لمن رأى عكة » . فاشتهر هذا الحديث الشريف حتى
 تمسك به اللغويون مثل صاحب الصحاح وغيره فاستشهدوا به فى
 كتبهم وصار كالأمثال المرسله فلهجت به الشعراء فى أشعارهم
 ففصل النبى عليه السلام بهذا الحديث وكثير من أمثاله مما هو مدون
 فى كتب الأحاديث مجمل الآية الكريمة المذكورة وبينها أحسن تعيين
 ونص على تعيين محل الظهور أحسن تنصيص وصرح أجلى تصريح
 وقد أخذه كبار الأولياء مصدراً لتفاصيل بشاراتهم . وصرحوا به

في خطبهم ومقالاتهم . أو في كتبهم ومصنفاتهم . كأمير المؤمنين عليّ
ابن أبي طالب من السابقين الأولين . وكالشيخ الكبير ابن العربيّ
والشيخ كمال الدين محمد بن طلحة والسيد الشعرانيّ وكثير من أمثالهم
من المتأخرين . ومما نقله الشيخ الشعرانيّ في كتابه اليواقيت
والجواهر في المبحث الخامس والستين في هذا المعنى مستخرجاً من
الأحاديث والمصادر العليا قوله : « يشهد الملحمة العظمى مادبة الله
بمرج عكاء » . وقوله في وزراء المهديّ : « ويقتلون كلهم إلا واحداً
منهم ينزل في مرج عكاء في المادبة الالهية التي جعلها الله مائدة للسماع
والطيور والهوام » . إلى كثير من أمثال ذلك مما خباها الله تعالى في
مكنون علمه وأودعه في بطون آيات القرآن . وصدقه كرور الأيام
وتتابع الأزمان . وسوف يطبق ذكره الآفاق . ويملاً صيته
السبع الطباق

وقال في الصفحة ١١٠ وما يليها إلى الصفحة ١١٣ ما صورته :
لا شك أنّ في القرآن المجيد وسائر الكتب المقدّسة السماوية كثيراً
من الاخبار عن الأمور الآتية مما تهتمّ الأمم معرفته ويرتبط به نجاحهم
وهلاكهم كجيء (الساعة) التي عبر عنها في كتب الله تعالى بأسماء
عظيمة وأوصاف شتى من قبيل : يوم الله ، ويوم الربّ ، ويوم
القيامة ، ويوم الحسرة ، ويوم التلاق ، وأمثالها مما فسرتة الأحاديث
النبوية بيوم ظهور المهديّ (يعني الباب) وقيام روح الله (يعني البهاء)
حتى جاء في الكتاب الكريم ذكر جميع حوادث هذا اليوم الفخيم
ومجيء النبا العظيم . بكلياته وجزئياته . وأشراطه وعلاماته . ومطلعه
وميقاته . كما عرفه أهله ، وأدركه حملته . ولا شك أنّ الاحاطة بعلم تلك
الأمر العظيم المزمعة أن يلدها الكون والخبار عنها مؤرّخاً معيناً

مشروحاً مفصلاً من أعظم العجائب وأكبر العظام التي لا ينكرها إلا
الجاهل المكابر أو المجادل المتعنت . إلى أن قال : إن موهبة فهم تلك
الدقائق وإدراك هذه الحقائق من بطون آيات الكتاب ليست من
المواهب العامة والمطالب المكشوفة الظاهرة حتى تدركها كل نفس
ويفهمها كل شخص فتمّ الحجة على الكل وتكمل البيئة على الجميع
ويصير القرآن من هذه الجهة حجة بالغة ومعجزة دامغة . كيف لا وفي
نفس الكتب السماوية تصريحات بأن تأويل آياتها أي معانيها الأصلية
المقصودة لا تظهر إلا في اليوم الأخير يعني يوم قيام روح الله ، وحجى مظهر
أمر الله ، وإشراق آفاق الأرض مشارقها ومغارها بهاء وجهه الله ،
وقبل حجى ذلك اليوم الرهيب العظيم . وقيام الرب القديم . (يعني
البهاء) . فالحقائق الأصلية المقصودة من البشارات مستورة محتومة
بجتم الله . والأبواب دون فهمها مسدودة مردومة بقدره الله
فالكتاب يضرب على هذه النعمة في كل مذاهبه . وينسج هذا
النسيج في جميع مطالبه . وينكر الوعد والوعيد بمعناها المفهوم
ومعاجز الأنبياء وقصصهم بمفهومها المعلوم . ويحمل على أمة الدين
حملات شعواء . ويطعن في هداة المسلمين بكلمات عوراء . إلى
غير ذلك . مما هنالك
ويقول البهائيون : إن مؤلفه هو رأس دعاة البهاء ، وأكرمهم عليه
بعد آل بيته ، حتى أنهم يروون عنه أنه قال : « أبو الفضل منى
بمنزلة بطرس الأكبر من المسيح » . ويزعمون كما يزعم هو ويزعم
البهاء نفسه : أن روح هذا الحوارى الكريم تقمص به كما تقمص
بالبهاء روح المسيح صلوات الله عليه
ولقد كان لي معه صحبة منذ سنين . ولا أعرفه إلا عالماً من علماء

المسلمين . فلما آتس بي . واطمأن إلى جانبي . ورأى ميلي إليه
وعظفي عليه . وشغفي بكلمه . وافتتاني بحكمه . شرع يمهد في نفسي
طريقاً تسلكه دعوته . وتتسرب منه إجابته . فأخذ يث فيها من
الأوهام والخيالات . والشكوك في الأديان والمعتقدات . ما يفقد
الصواب . ويذهب الألباب . ويهلك المرء الغافل . والغرّ الجاهل
ثم ما لبث أن جهر بالدعوة وجعلني أنظر في كتب سماها مقدسة
لا تنالها إلا أبصار البهائيين في ديار المسلمين . وهي : الألواح ،
والبيان ، والأقدس ، والايقان ، وكلها بخط القلم . بيد أنه بلغني من أمد
وجيز أن « الأقدس » وهو الكتاب الذي يزعم البهاء وحيه إليه
قد طبع في بلاد الروس من نحو خمس سنين

فلم أدخر وسعاً في تقليب هذه الأسفار . واكتشاف ما احتوته
من الرموز والأسرار . حتى صرت ملماً بما فيها . عليا بظواهرها
وخوافيها . كاني داعية من دعاة البهاء . يدعو إلى أصحاب السفينة الحمراء
وكنيت في أثناء ذلك أنظر فيما عثرت عليه من تاريخ هؤلاء القوم
مما كتبه سواهم . فترأت أولاً ما ذكره العلامة البستاني في كتابه
المشهور الموسوم (بدائرة المعارف) فكان موجزاً لا يطفئ الغلة ولا
يبرئ العلة . ثم تليت بكتاب كان يطبع وقتها في القاهرة في مطبعة
المنار هو تاريخ الباب والبابية المسمى (بمفتاح باب الأبواب) لمؤلفه المحقق
المدقق ، زعيم الدولة ، رئيس الحكماء ، المرزا محمد مهدي بك خان ،
نزيل القاهرة ، وصاحب مجلة (حكمت) الفارسية . فأدركت فيه غايقي
وبلغت منه حاجتي . ووجدت ما كنت ناشده . وعثرت بما كنت فاقده
فلما أن تبينت القولين . واستجليت كنه الخبرين . وعرفت
خلفهما وخمرهما . وذقت حلوهما ومرّهما . وكانت دعوى البهائيين في

الأصل . يأبأها العقل ولا يؤيدها النقل . نازلت الرجل في ميدان
الجدال . وهاجمته بصارم الحججة الفصال . حتى إذا سددت عليه
مذاهبه . ورددت في نحره مضاربه . وأصبت من مقاتله أصدقها
وأخرست من ألسنته أنطقها . تركته مدحورا . وأبت فازراً منصورا
وما عدت بعدها إليه . ولا سلمت عليه . وحذرت صهي أن يتعوا
في حبالته . وأعلمتهم بكنهه أمره وحقيقته . ثم وضعت في دعوى بهانه
كتابا . ردّها عليه باباً فبابا . سميته (الحراب . في صدر البهاء والباب)

وهو تحت الطبع الآن . وسيخرج للناس في أقرب زمان (١)
أما وخليفة البهاء بين ظهرانينا في هذه الأيام ، وإني أعتقد تمام
الاعتقاد أن نزوله بديارنا لا يخلو البتة من أمر الدعوة الى دينه من
طريق خفيّ شأن دعاة البهاء في البلاد الاسلامية ، لاسيما وأنه من
كبار أصحاب الجدل ، ورؤوس أهل السفسطة ، جذاب اللفظ ،
خلاب لنفوس سامعيه - رأيت أن أنشر على صفحات هذه الجريدة
شيئاً موجزاً من تاريخ هذا الدين وعقائده ، وبعض نبذ من ألواحه
وصحفه ، ليكون الناس على بينة من الأمر ، فيهلك من هلك عن بينة ،
ويحيا من حي عن بينة ، وموعدنا بذلك بعض الأعداد الآتية إن
شاء الله . اه

﴿ قلت ﴾ — وقد وفيت بالوعد ، فنشرت ماشاء الله أن أنشر ،
وكله منقول من هذا الكتاب أثناء طبعه ، وهو في محله منه ، فلا
حاجة إلى إirاده هنا . بيد أني أورد كلمة دمجها يراع الأديب
الكتاب ، الشيخ محمد مصطفي الهياوي ، المحرر بجريدة مصر الفتاة ،
يدفع بها أباطيل أبي الفضل ، وترهاته . قال أتابه الله :

(١) هو هذا الكتاب الذي بين يديك

سرم نافذ

﴿ في صدر أبي الفضل الجرفادقاني ﴾

لو وجدت في هذا الخرف أثراً للعقل ، أو طريقاً للتبصرة ،
لأُعدت لذلك العجوز المفتون المدعو (أبو الفضل) ويشهد الله أنه
أبو الجهل وأخوه

فأما وهو لا يعوى ، ولا يزدجر ، ولا يستحي من أن يقف بهذه
الشبية أمام الله موقف الخصاء ، فلا حرج علينا أن نقطع نضضة لسانه
بسيف الحق ، ونورده بهتانه موارد الجهل الشائن . ويقبح الشيوخ
العجائز يعيشون في جهالة ، ويموتون على ضلالة

رأيت هذا العجوز المضلل ، فلا والله ما رأيت إلا قنفذاً شائل
الشوك ، أغبر اللحية ، هضم الجسد . وكان مرشدي إليه يحاول
اقناعي بعلميته ، فلم أكن أطاوعه ، لأنّ الذي وقر في صدري منذ
أبصرته لأول مرة أنه خادع خاتل ، أكثر منه عالم عاقل . ولذلك لم
أستغرب أن يكون على ما أعتقد من جهلة داعية الباطنيين ، ونحن نعلم
أنّ العجائز أتمّ حيلة وأوفر مكرّاً من غيرهم

هذه الكلمة الوجيزة أقدمها بين يدي القارئ ليعلم أنني لم أعن
بردّ دعاواه العاطلة لأنه ذو قيمة عندي ، بل لأنني أخشى أن تؤثر
أكاذيبه على بعض السذج الذين يسوقهم سوء الحظ للوقوع في فخاخه
ولقد علمت علم اليقين أنّ هذا الطاغية وضع كتابه الدنس
النجس ليكون لعقول البشر بمثابة مقذرة وسخة ، وجعل أنتن ما فيها من
الأقذار تأليه الرجل الانسيّ الذي وسم نفسه باسم (البهاء) ، والذي

يعالج الآن ما أعدّه الله له جزاء ما كسبت يده
على أن الجهل المتشجر المنرع الفخر في قلب العجوز (أبي الفضل)
لم يتركه يستقيم بدعواه المفتراة على نهج واحد في تصويره (البهاء)
فقد يعرك قريحته المعطلة ، ويبنى من الخيالات مقدّمات فاسدة ، يزعم
أنها تنتج (ألوهية) ربه (العاجز) . وقد يجهد نفسه ويشجّ رأسه
فيرتب قضايا وهمية يظنّ أنها تثبت نبوة ذلك الربّ الميت المقبور
وقبل أن أخوض غمار البحث أقصّ على القارئ ما وصل إلى
علمي من الأغراض التي كانت دعائم دين البابية . وجملة ما وقعت عليه
مأخوذاً من مصادره الوثيقة معزّزاً بالبراهين القاطعة أن زعماء هذا
الدين طلاب سلطان ، ورواد نفوذ ، ينكرون الآخرة ، ويجحدون
البعث ، ويعتقدون أن هذه الحياة الدنيا هي الدار التي يسكنها الانسان
حتى إذا فارقتها صار إلى عدم محض لا وجود بعده

فدعاة البابية يتفتمون مع الطبيعيين الملحدين في أصل الاعتقاد
وينفارقونهم في سبيل الدعوة إليه . لأنّ أولئك يبثون إلحادهم رجاء
تمويض الديانات فتمط ، وهؤلاء يدعون إلى غيرهم رجاء التسلط على
الشعوب باسم الزعامة الدينية . ووالله إنّ الطبيعيين لخير من البابين
الغاشين

أراد العجوز أبو الفضل أن يثبت الألوهية (للبهاء) فادّعى ما لم
يقله مجنون من أن البشارات الواردة في الكتب السماوية من لدن آدم
أول الأنبياء إلى خاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم تؤيد أن البهاء هو
الربّ القادر . وأنّ يوم القيامة ، ويوم الحسرة ، ويوم التلاق ، ويوم
الربّ ، ويوم الملكوت ، والساعة ، الواردات في الكتب المنزلة ، هي
يوم ظهور البهاء من عكاء

وبذلك قد حمل تلك الآيات الشريفة على غير المراد منها قطعاً
ليتخذها دليلاً على أن الكتب السماوية ناطقة بربوبية إلهه . ونحن
أولاً نصرّح على رؤوس الأشهاد بأن حمل الآيات على تلك المحامل
صريح في إثبات ما أسلفناه من إلحاد أولئك الجهالة ، وإنكارهم
الآخرة ، وما فيها من بعث وحساب ، وثواب وعقاب . ومن
البديهي أنه إذا أريد بيوم القيامة ، ويوم الحسرة ، الخ ، يوم ظهور
البهاء — وقد ظهر وقبر — لذهبت دلالة كتب الله على أن هنالك
يوماً عظيماً رهيباً ، يسفر فخره حيث يتبدد ظلام الحياة الأولى ، وأن
كل إنسان ينال في ذلك اليوم قسطه من الجزاء الأوفى . وثانياً
نقول : إن المقرّر عند العلماء أن السنة تفصل الآيات الجملة ،
والقرآن يفصل بعضه بعضاً ، فاذا قالوا : إن المراد بيوم القيامة يوم
ظهور الطاغية الداعي لغير طريق الله ، سألناهم كيف يتفق ذلك
مع قوله تعالى في وصف مجيء الساعة : (فاذا جاءت الصاخة يوم
يفرّ المرء من أخيه ، وأمه وأبيه ، وصاحبته وبنيه ، لكل امرئ
منهم يومئذ شأن يغنيه) ؟ نعم . نسألهم هذا السؤال فلا يحIRON جواباً ،
لأنهم لا يستطيعون أن يقولوا : إن هذه الصاخة هي اليوم الذي
يحملون عليه يوم القيامة ، إذ أن البهاء ظهر والناس متفقون ، والآباء
متحدون ، والأزواج مؤتلفون ، والأخوة متحابون
قد يركبون طريق المغالطة ، أو المماحكة ، فيدعون أن فرار
الأقربين من بعضهم حاصل ، وأن دعوتهم الدينية كفيلة بتأليف
أولئك المتنافرين ، ثم يبنون على هذا الزعم الفاسد أن الآية الشريفة
تدلّ لهم لا لنا
نعم . إذا حدّتهم أنفسهم بردّ الاستدلال علينا ، قطعنا ألسنتهم

بغيرها من الآسى البواهر . قال تعالى : (وما قدروا الله حقّ قدره
والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه
وتعالى عما يشركون ، ونفخ في الصور فصعق من في السموات
ومن في الأرض إلاّ من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام
ينظرون ، وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء
بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحقّ وهم لا يظلمون ، ووفيت كلّ
نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون ، وسيق الذين كفروا إلى جهنم
زمرّاً حتى إذا جاءوها ففتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل
منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن
حقت كلمة العذاب على الكافرين ، قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين
فيها فبئس مثوى المتكبرين ، وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرّاً
حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم
فادخلوها خالدين)

قال الله تعالى في أوّل هذه الآيات الشريفة : (وما قدروا الله
حقّ قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات
بيمينه) فجعل يوم القيامة ظرفاً لطى السماء والأرض ، وللنفخ في
الصور ، وصعق الكائن الحيّ ، وللقضاء بين العالمين بما هو مسطور في
كتبهم ، وما يشهد به النبيون عليهم ، ولتوفية كلّ نفس ما لها من
ثواب أو عقاب ، وسوق الكافرين إلى النار ، والمؤمنين إلى الجنة
وقد دلت السنة الثابتة ، والآيات الكريمة ، على أنّ هذه
الأخبار الصادقة حقائق لا تختلف مفاهيمها التي أبانها الرسول عليه
الصلاة والسلام . ولم يبق طريق ينقذ منها الشكّ إلى نفس البصير
في أنّ الآخرة ، أو القيامة ، هي تلك الدار الثانية التي يتقدّمها انقطار

السماء ، ونسف الجبال ، وتسجير البحار ، وتكوير الشمس ، وانتشار
الكواكب ، وتبديل الارض غير الارض
فأين هي أشراف الساعة يامن طبع الله على قلوبهم ؟ ؟ ... إنا
لنرى الدنيا على حالها ، ونرى السماء في نظامها ، والارض في بساطها ،
والشمس تجرى إلى مستقرّها . أين هو النفخ في الصور ، وصعق
الكائنات ؟ وأين هو الحساب المحتوم ، والقضاء العادل ؟ وأين النار
التي تساقون إليها ، والجنة التي ندخلها ؟ ؟

ألم يجعل الله يوم القيامة ظرفاً لتلك الحقائق ؟ ألم يقل الله تعالى :
(ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة أليس في
جهنم مثوى للمتكبرين) ؟ فأين هو سواد العذاب الذي يجلب
وجوهكم ؟ وأين مثواكم في جهنم الذي أعدّ الله لكم ؟ ؟ .. سيحرفون
الكلم عن مواضعه ، ويصرفون الألفاظ إلى غير معانيها الوضعية ،
ويدعون من فساد التأويل ، مالا يحتمله التنزيل

يزعم العجوز أبو الفضل انّ رسل الله من عهد آدم حتى محمد بن
عبد الله جاءوا بشرائعهم يهدون بها في نفوس الناس سبيلا تسلكها
أباطيل ربه البهاء حين ظهوره ، ويكذب على الله بأنّ الكتب السماوية
جمعاء لم تكن لتبين للناس ما يحتاجونه من توفير سعادة الدارين ، بادّائه
أنّ للتعالم الشرعية مفاهيم غامضة لا تدركها العقول لقصرها ، ولا
تقوى على تفهمها البصائر لقصورها . ويستدلّ على هذه الدعوى
الفاسدة بقوله تعالى : (وما يعلم تأويله إلا الله)

وهو يرمى بذلك لغاية تؤدّي إلى تأليه البهاء ، إذ يستخلص من
القول بأنّ مدلولات التنزيل غير ما تدلّ عليه ظواهره ، ومن عجز
البشر عن إدراك تلك المدلولات — أنّ الربّ الذي قضى على الناس

بتعجزهم ، هو الذي ظهر في عكاء وجعل يبين لهم ما أراد مما أوحاه
إلى رسله من قبل

وقد جهل هذا العجوز الجهل كله ، وضرب في ققار البهتان هائماً
على وجه الأغر ، إذ نسب العبت والظلم للاله الحكيم العادل ،
وأنكر على الشعوب الانسانية استعدادها وأهليتها لفهم لغاها . والله
تعالى أرسل الرسل لثلاث تكون للناس عليه الحجّة ، فدعا كل رسول إلى
شريعته ، مبيناً ما تضمنته من التكاليف التي لا تخرج عن الانابة
للخالق بتوحيده وعبادته ، والأخذ بما أمرهم به في معاملاتهم الدنيوية
فلو أنه تعالى يريد للناس غير ما يفقهون من كتبه وآياته ، لما كان لتلك
التكاليف معنى ، ولما كان تكليفهم بها عبثاً محضاً

وإذا قيل : إن هذه إرادته . قلنا : كيف يريد الله ظاهراً غير
ما يريد حقيقة ؟ وكيف يثيب المؤمنين ويعذب الكافرين من الأمم
الماضية لئلا يمارهم أو مخالفتهم ظواهر ليست من مقصوده في تشريعه ؟
أفلا تقوم للناس عليه الحجّة إذ ذاك ؟ وهلا ينسب إليه الظلم بتعذيب
من يعدّ بهم بعضيائهم أموراً لا يريدونها في الواقع ونفس الأمر ؟ ...
ثم إن المعروف المقرر أن كل رسول يبعثه الله بلسان أمته ،
فاذا نظرنا مثلاً إلى الرسول محمد صلوات الله عليه وعلى آله لوجدناه
قد أوحى إليه القرآن بلغة العرب ، ونزل كتابه أيام كانت الأمة
العربية بالغة أشدها ، لا تخفى عليها خافية في معرفة المسميات الوضعية التي
تدلّ عليها مفردات اللسان العربي ، وقد تحدّث الرسول بالقرآن ، وطلب
إلى المعاندين من أهل العربية أن يأتوا بمثله ، أو يمثّلوا سورة منه ، فكانت
نهايتهم العجز . قال تعالى : (قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن
يأتوا بمثّل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً)

ومن المعقول أن التحدّى بالمعجز لا يتمّ إلا إذا كان الطرف المنكر على استعداد لادراك المتحدّى به حقيقة في الحقائق ، ومجازاً في المجاز وما يتبعه . وإذا علمنا أن القرآن عربيّ مبين ، وأنّ الأمة العربية هي التي يرجع إليها دون سواها في فهم لسانها — ثبت فساد مادّعاها العجوز أبو الفضل : من أنّ الأمم كانت قاصرة عن إدراك حقائق الكتب المنزلة . وإلاّ للزم العبث بالتحدّى ، وعدم أهلية الشعوب الانسانية إلى فهم لغاها . واللازم باطل ، فيبطل المزوم

أما استدلال العجوز على صدق افتراءه بقول الله تعالى : (وما يعلم تأويله إلاّ الله) فهو من فساد عقله ، وظلمة قلبه . وليس في المسلمين من يجهل أنّ الآية الكريمة خاصة بالمتشابه من القرآن الذي يوهم ظاهره غير المراد منه ، كقوله تعالى : (يد الله فوق أيديهم) فانه يوهم بظاهره حمل اليد على العضو المعروف . وقوله تعالى : (ويبقى وجه ربك) فانه يوهم ظاهراً أنّ لله وجهاً كوجوه الناس . إلى غير ذلك من الآيات المتشابهة . ومذهب السلف والخلف في التسليم والتأويل بما يليق بمقام الألوهية مشهور ، فلا داعية للاطّباب بذكره

ونحن نقول : إنّ المسئلة لا تحتاج إلى تأويل ولا تسليم في مثل هذه الآيات ، فإنّ الواقف على أسرار اللغة العربية يجد في أساليبها ، ومن ضروب بلاغتها ، ما يساعده على فهم المراد من اليد والوجه في الآيتين الكريمتين . فقد نطق العرب باليد نصّاً في النعمة ، والقدرة ، والقوة . قال شاعرهم :

وحملت زفرات الضحى فأطقتها ومالى بزفرات العشى يدان
ونطقوا بالوجه صريحاً في الذات . وحينئذ فالذي نفهمه من قوله تعالى :
(يد الله فوق أيديهم) هو الذي نفهمه من قول العرب : يد فلان على

فلان في النعمة والقدرة والقوّة . والذي نفهمه من قوله تعالى : (ويبقى وجه ربك) هو الذي نفهمه من قولهم : « طلع علينا وجه فلان » وقولهم : « هذا وجه الرأي » أي هو الرأي نفسه . وبهذا يكون المعنى في الآية (ويبقى وجه ربك) أي تبقى ذات الله القاهر والذي يضحك الأطفال من أمر هذا العجوز المفتون ادّعاؤه أنّ عيسى عليه السلام بشر بربه البهاء في قوله : « إني ذاهب إلى أبي وأبيكم ليعت لكم الفارقليط الذي ينشكم بالتأويل » . وقوله : « إنّ الفارقليط الذي يرسله أبي باسمي يعلمكم كلّ شيء » . ومع أنه نقل هاتين الآيتين تحريف نصهما عما في الإنجيل ، فقد ادّعى زوراً وبهتاناً أنّ الفارقليط البهاء ، ولم يحجل أو يستحي من جماعة المسلمين الذين أقاموا الحجّة على النصارى باثبات أنّ الفارقليط هو سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم ، كما يشهد بذلك الواقفون على أسرار اللغات الذين حققوا أنّ كلمة الفارقليط أو البارقليط كلمة تطلق في اللغة اليونانية على ما تطلق عليه كلمة محمد في اللغة العربية (١)

يكذب العجوز أبو الفضل ، ويتعمد تفسير الآيات بما توسوس له نفسه ، ويعويه شيطانه ، فيقول : « إنّ آية (واستمع يوم ينادى المنادى من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحقّ ذلك يوم الخروج) تدلّ على ساعة ظهور ربه البهاء » . ويظنّ هذا الجهول أنّ العقلاء يصدّقونه في حمل يوم الخروج في الآية على خروج ذلك الشيطان المرید . غير أننا نقضى على دعواه بما أعقب هذه الآية من قوله تعالى . (يوم تشقق الأرض عنهم سراعاً ذلك حشر علينا يسير) فيوم الخروج هو يوم تشقق الأرض عن العالمين ، وقيامهم من

(١) اقرأ تحقيق كلمة الفارقليط عقب هذا السهم

الأجدات وسوقهم إلى الحشر، لا يوم خروج الرجس من أرض عكاء
على أن ضلالة البهاء لم تظهر لأول مرة من عكاء، ولكنها
قامت على ضلالة الباب في البلاد الفارسية، حتى إذا عملت حكومة
الشاه السيف في أعناقهم، وضائق عليهم الأرض بما رحبت، خرج
البهاء منفيًا إلى بغداد في نقر من آل بيته، وانضموا للفارسيين إلى هناك،
مشيرين بذلك إلى العجز الفاضح، والضعف المتناهي. ثم إن الدولة
العلوية اعتقلت البهاء في عكاء، وما زال بها حتى خرجت شعلة
روحه، واضطربت جذوة آخرته باطفاء حياته، فخلفه ابنه عباس،
وهو عندهم الرسول، أو الربّ الجديد

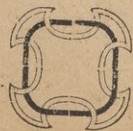
أولئك قوم يدعون إلى النار، ويفتنون بني آدم بما يزينون لهم من
متاع الدنيا، حتى إذا آنسوا الايمان في قلب من يدعونه إليهم أعرضوا
عنه حيناً، ثم اختلفوا إليه من باب آخر. (وإذا ذكر الله وحده
اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه
إذا هم يستبشرون)

ذكرنا في مقدمته المقال أن دعاة البابية ملحدون، ونذكر هنا
أنهم لم يستحدثوا من عند أنفسهم شيئاً جديداً، ولكنهم نبشوا ما قبرته
الأيام من ضلالات (الاسماعيلية) الذين ظهروا كما ظهر هؤلاء في
بلاد فارس، ثم أخذوا يبتونها في الناس. غير أن أولئك كانوا يدعون
إلى اسماعيل بن جعفر الصادق، ثم إلى محمد بن اسماعيل هذا، ثم إلى
عبد الله بن ميمون، وهو رجل من فارس كان دهرياً كالباب والبهاء
وابنه عباس، وكان يطمع في تأسيس ملك له ولذريته كما يطمع
هؤلاء الآن. والبابية يدعون إلى من ذكرنا، والدعوة واحدة،
والاعتقاد واحد، والغاية متفقة. وإليك نموذجاً من دعوة الاسماعيلية

في الأزمان السابقة وهي دعوة البابية الآن :
كانت فرقة الاسماعيلية تدعو لاعتقاد أن الناس قد ضلوا بتقليد
الأئمة ، ويقولون : إن الذي يقلد هو الامام المعصوم ، وكذلك دعوة
البابية اليوم . وكانت تدعو لاعتقاد أن الوحي لم ينقطع بعد محمد ، بل
إنه مستمر بتوالي الأجيال ، وكذلك تدعو البابية الآن . وكانت تدعو
للقول بأن شريعة القرآن ستنسخ ، وكذلك تدعو البابية . وكانت
تدعى في الدرجة الأخيرة من دعوتها : أن خالق الخلق هو الامام
المعصوم ، وكذلك يدعى البايون الباهيون في ذات البهائم
وبعد : فجملة القول أن هذه الفئة الضالة المضلة لا تريد بالعالم
إلا شراً ، ولا تسوق من ينساقون بيدها إلا إلى الشقاء الدائم ،
والبلاء العظيم

هذا ما يسره الله من تسديد السهم إلى نحر العجوز أبي الفضل ،
وإعمال قواضب الحق في غلاصم عباس النبي الكاذب ، ابن الاله
العاجز ، الذي لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا . وإني على بينة من أن
جهالة هؤلاء الغوغاء ستحول بينهم وبين الاقتناع بما أحتمقت ، ولكنها
لا تحول بين قلوبهم وبين نفاذ هذا السهم إليها ، وهو سهم صائب
إن شاء الله

وإذا البيئات لم تجد شيئا فالتماس الهدى بهنّ عناء
ربّ إن الهدى هداك وآيا تك نور تهدي بهامن تشاء
انتهى سهم الأديب الهياوي ، وهو صائب قلوب هذه الشيعة ، ومزقها
إن شاء الله



تحقيق كلمة الفارقبيط أو البارقيط

جاء في الصفحة الثامنة والثلاثين إلى الثالثة والأربعين من كتاب
(السيوف البتارة) لمؤلفه المحقق المدقق محمد افندي حبيب (١) معلم
اللغة الانجليزية والعبرانية وصاحب مكتبة (برج بابل) ما نصه :
إنّ الحكيم جلت قدرته لما أرسل الرسل تفضيلاً منه ورحمة ،
اقتضت حكمته سبحانه أن يضع للجنس البشريّ أحكاماً تلائم نموّ
عقله تدريجاً على حسب الزمان والتهيؤ والاستعداد ، فكانت شريعة
آدم عليه السلام أبسط الشرائع وأقلها اتساعاً لجيئها في زمن طفولية
النوع البشريّ . ثم أخذ ينمو في زمن نوح وغيره إلى زمن إبراهيم
عليه الصلاة والسلام ، فاتسعت مداركه شيئاً فشيئاً ، وشبّ شباباً
حسناً ، حتى جاءت شريعة موسى في إبان شببته ، وتوفر قريحته ،
فكانت أوسع من سابقتها لملاءمة عصرها التمدّميّ . ثمّ جاءت
شريعة عيسى صلى الله عليه وسلم ، في آخر أمر بني إسرائيل . وكلّ
هذه الشرائع لم تغير شيئاً مما قبلها من الأصول : كتوحيد الخالق (٢) ،
والاعتراف بصفاته الكمالية ، وتزوّجه عن النقائص ، والجنة ، والنار ،

(١) هذا الفاضل كان من كبار قساوسة البروتستنت ، ثم عاد إلى
الاسلام دين أبويه ، وجعل دأبه محاربة النصرانية ، يردّ شبهاتها ،
ويدفع مفتريات القسوس على الدين الحنيف . فهو حجة ثقة ، ولا ينبئك
مثل خبير (٢) وحدانية الله تعالى باعتراف الانجيل هي : « يا أبتاه !
هذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوا أنك أنت وحدك الاله الحقّ ،
وأنّ عيسى هو المسيح الذي أرسلته . (يو ١٧ : ٣)

واليوم الآخر ، والحساب ، وإيجاب الصلاة والصوم ، وتحريم الزنى ،
وقتل النفس بغير حق ، والسرقه ، إلى غير ذلك مما هو مسطور في جميع
الشرائع الالهية ، وإنما كان تغيير بعض الفروع بالنسخ لحاجة الزمان
والمكان ، واستعداد القوى الباطنية . ولما لم يكن عيسى عليه السلام آخر
رسول ، لم يبلغ الناس إلا ما يحتاجونه في ذلك الوقت ، وأخبر عليه صلوات
الله وتسليماته : أن بقيه ما يحتاجه النوع البشرى من الارشاد ،
وكشف الحقائق ، والحكم والاحكام ، سيظهر على يد رسول غيره
اسمه بيركلطس (البارقليط) وهذا اللفظ باليونانى معناه محمد . وذلك
ينطبق كل الانطباق على قوله تعالى في سورة الأعراف : (الذين
يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجذونه مكتوباً عندهم في التوراة
والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم
عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم فالذين
آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم
المفلحون) . وقد صرح بذلك السيد المسيح غير مرّة للحواريين
رضى الله عنهم وأرضاهم . منها قوله في العدد السابع من الاصحاح
السادس عشر من انجيل يوحنا : « لكنى أقول لكم الحق إنه خير لكم
أن أنطلق لأنه إن لم أنطلق لا يأتىكم بيركلطس ولكن إن ذهبت أرسله
إليكم إن لى أموراً كثيرة أيضاً لأقول لكم ولكن لا تستطيعون
أن تحتملوا الآن وأما متى جاء ذلك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع
الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم
بأمور آتية ، ذلك يمجدىنى لأنه يأخذ مما لى ويخبركم) . فظهر من قول
السيد المسيح نفسه حسب ما جاء فى الانجيل المسمى بانجيل يوحنا ،
أنه لم يخبر بكافة الحقائق لعدم استعداد البشر لها فى ذلك الوقت ، إنما

لم يقل إنّ الذي ينبغي بعده يغير شيئاً من الاصول التي منها : أنّ الله واحد ، وأنّ عيسى عبد الله ورسوله . بل قال : إنه يمجّدي ، ويأخذ مما هولي ، ويخبركم . فجاءت شريعة سيدنا ومولانا محمد رسول الله مصدّقة لصفحة إبراهيم وموسى والتوراة والزبور والانجيل (١) وزادت من الاحكام والحكم والارشاد والحدود والعبادات ما كان مخبوءاً عن بني الانسان في الأزمان الأولى لوصولهم وقت بعثة محمد

(١) في هذا المقام نسأل ذلك العجوز المفتون المكتنى بأبي الفضل : هل شريعة ربك العاجز جاءت مصدّقة لكاتب الله ووحيه ، مخبرة عن الأمور الآتية من علامات الساعة وآيها ، وأحوال القيامة وما ورائها ، داعية دعوة الرسل إلى توحيد الله ، وتزويجه عن النقائق ، وعبادته وحده لا شريك له ، والايمان بملأئكته ، وقضائه وقدره ، والاعتراف باليوم الآخر ، والوعد والوعيد ، والمثوبة والعقوبة ، إلى غير ذلك من الأصول الأساسية التي لا تختلف الرسل في الدعوة إليها على اختلاف مباحثهم ، وطبقات وجدانهم ، وتباين لغاتهم ?? أو هي على التقيض من ذلك تدعو إلى تأليه البشر ، وتأمير بعبادتهم من دون الله ، وتنكر الحشر والنشر ، والجنة والنار ، والحساب والعقاب ، وأمثال ذلك مما تنكرونه وتدعون إليه ، ولا ينطبق إلا على دعوة الشيطان ، لا دعوة رسل الديان ?? فاذا كانت شريعة ربك العاجز أيها العجوز المضلل تدعو إلى غير سبيل الله ، فما هي من عند الله كما تزعمون . وما الفارق ليطرغم أنوفكم سوى محمد صلى الله عليه وسلم بدلالة اللفظ أولاً ، والحنيفية السمحة ثانياً . لا ما تحاولون من إثبات دلالة على البهاء أخزاه الله وأخزاكم

عليه الصلاة والسلام إلى نهاية سلم الكمال العقلي والاستعداد
الفطري . ومما يؤيد ذلك أطوار المعجزة الدالة على صدق الأنبياء ،
وجودها ملائمة في كل زمان لدرجة عقول من احتاجوا إليها
من الأمم . فلما كان السحر آخذاً مأخذه في قوم موسى ، وغالباً
عليهم ، جاءت معجزاته صلى الله عليه وسلم ناحية هذا المنحى ،
لاعجاز السحرة في ذلك الوقت . ولما كانت الطبيعيات والفلسفة حين
مبعث عيسى عليه السلام متمكنة من العقول بتأثير أفكار الرومان
واليونان إذ ذاك على اليهود ، جاءت معجزاته خارقة لنواميس الطبيعة ،
داحضة للشبهات السفسطية ، والخزعبلات الخيالية . وحينما بلغت العقول
حدّ النهاية في الاستنارة ، ووقفت على حقائق الأمور ، واتسعت
المدارك إلى غاية ليس بعدها غاية وقت إرسال سيد الخلق ، وخاتم
النبين ، محمد صلى الله عليه وسلم — لم يكن يتمكن في أذهان البشر
حينئذ إلاّ البلاغات العالية ، وأساليب البراعة ، وجوامع الكلم ،
ونوابغ الحكم . فجاءت معجزاته صلى الله عليه وسلم وخصوصاً
القرآن الكريم من هذه الجهة البلاغية ، فأعبي الفصحاء ، وأخرس
الخطباء ، وسجدت لوجوه إعجازه فطاحل الشعراء ، حتى لم يتجرأ أحد
على مجاراته فضلاً عن معارضته . هذا مع بلوغهم في الفصاحة مبلغاً
لم يسبقوا إليه ، ولن يلحقوا فيه ، وتهالكهم وحرصهم على مقاومته
ومحاربتة بما وصل إليه وسعهم من القوى والاستعداد (١) . ومما يشهد

(١) هنا أقول للعجوز القاني أبي الفضل : إذا كان ربك العاجز
الذي تعبده من دون الله ربا قديراً له ملك السموات والأرض لا
يعجزه شيء في أرضه ولا في سمانه كما يزعم وتزعمون — فكيف عجز

لأصحابه صلى الله عليه وسلم بسموِّ مكانتهم العتلية ، ما أظهره بعدئذ
من سياسة الملك ، وتنسيق الجنود ، وفتح البلاد ، ونشر لواء الأمن
وحفظ الشريعة ، وغير ذلك مما أدهش المؤرّخين الباحثين المدققين
أما غيرهم من أصحاب باقى الرسل فلم تظهر لهم بعد رسلهم نتائج كبيرة
شاهدة لهم بعلوّ المدارك . فيؤخذ مما تقدّم ، ومما يمكن لكلّ مدقق
أن يستنتجه من غير تردّد :

أولاً — انّ الرسل جاءت إثر بعضها بشرائع غير متناقضة أصولاً

لكونهم مبلغين عن إله واحد . أما الخلاف فى بعض فروع

الشرائع فانه لازم بسبب تغير النوع البشرى وترقيه التدرىجى

ثانياً — انّ المتأخر من الشرائع أوسع من المتقدم ، وانّ مجيء

عن آية تؤيد دعواه ، وتقوم بها حجته ، وقد جاء مظاهر الأمر ،
ومهابط الوحي ، بمعجزات مصدّقة لهم ، مؤيدة لدعاوهم ، لينقطع بها
العدر ، وتقوم لهم الحجّة على الناس ، فهلك من هلك عن بينة ، ويحيى
من حيى عن بينة؟؟ إن ربك العاجز أيها العجوز لم يكن إلاّ عبداً
مثلك ، أبقاً من سيده ، مغضوباً عليه من ربه ، لا يملك لنفسه نفعاً
ولا ضرراً ، سجن وضرب ، ومات وقبر ، ليس له من الأمر شيء ،
وقد علم أنّ الله جلت حكمته لا يؤيد الكاذب الفاجر ، فافتات على
قدرة الله وأنكر المعجز ، وواقتموه على تأويلها إلى معان ما أنزل
الله بها من سلطان ، حتى لا يطالب بمعجزة ، فيؤاخذ على عجزه عنها
(فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق إذ جاءه أليس فى جهنم
مثوى للكافرين)

آخر رسول لا يكون إلا في زمن وصول العقول والأخلاق إلى حد الكمال . وهذا من معاني قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » . ويلزم من هذا أن تكون شريعته عامة رحمة لكل حتى لا تبقى أمة غير متمتعة بحقوق هذه الشريعة الكاملة ، وأن تكون باقية ما بقي الليل والنهار ، وإلا ضلّ بنو آدم في آخر الأزمان ، وانقطعت العبادة لوقيل بنسخ الشريعة الأخيرة فظهر أنّ إرسال آخر رسول يكون في وقت تمام سموّ المدارك ، وبلوغ العقول إلى آخر نقطة كمالية . ويجب أن يبقى شرعه حتى آخر لحظة من رمق الدنيا ، ناسخاً لما قبله من الشرائع ، للاستغناء عنها بهذا الشرع الجامع الصالح لكل زمان ومكان بقواعده العامة المندرج فيها ما كان وما يكون من الأحكام حتى قيام الساعة . أما لو كان الأمر على خلاف ذلك ، وانفرد بعض الأمم بشرائع خصوصية ، لكانت من جهة غير ملائمة لزمن الشريعة الأخيرة الكاملة ، ومن جهة يلزم التفريق بين الشعوب بسبب اختلاف الشرائع في عصر واحد ، واستلزم أنّ الشارع أمر بالبعضاء والشقاق ، وهذا محال . ومن البديهي أنّ هذه الشريعة الأخيرة لا تبقى إلا إذا بقي كتابها سالماً من التحريف ، مصوناً عن التبديل . ولذلك تكفل الله سبحانه بحفظه فقال : (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) فحفظ كما نزل حتى يومنا هذا ، فضلاً عن كون الأمة التي أوصلته لباقي الأمم أمية . أما الكتب السماوية الأخرى فانها بدلت وغيّرت مع كون القراءة والكتابة غالبية في أمم أصحابها خصوصاً أمة عيسى عليه السلام . ولا غرابة في هذا فان شرائعهم آيل أمرها إلى النسخ لكون رسالهم لم يكونوا آخر من أرسل لبني الانسان

وقال في الصفحة الثانية والستين والتي تليها ما نصه : « ولذلك
ثبت عدم صحة الترجمة (يعني ترجمة الأناجيل) في عدّة مواضع مهمة ،
منها : أنهم ترجموا اسم النبي الذي يتجىء بعد عيسى ، المعنون عنه في
التوراة باسم حمدوت ، بلفظ باركلطس الذي معناه المعزى ، أى
مطمئن القلوب ، مع أن الترجمة الحقيقية هي بيركلطس . وهذا اللفظ
يؤدّى وحده معنى حمدوت العبرانيّ ، ومحمد المذكور في إنجيل برنابا ،
وأحمد المذكور في قوله تعالى : (ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه
أحمد) . لأنّ المعروف بداهة ، المسلم من غير نزاع ، أن السيد المسيح
نطق بلفظ حمدوت العبريّ ، لا بلفظ يونانيّ ، إذ لغته ولغة الحواريين
لم تكن إلاّ العبرانية . فنشأ هذا الخلط الذي أدّى إلى عدم اطمئنان
قلوب ماعدا المسلمين ، هو حرف واحد أتى به مترجم غير معصوم
(راجع كتاب إظهار الحقّ الجزء الثاني وجه ٥٦١) . وهذا وإذا
كان مترجموها الأصليون كترجمها إلى العربية في عدم التضلع من اللغة
لكفى ذلك دليلاً على التساهل في أمرها ، لأنّ النسخ المترجمة إلى
العربيّ المتداولة الآن لو وضعت بازاء بعض الروايات (كألف ليلة
وليلة مثلاً) لسكانت من جهة الأسلوب والذوق دونها بمراحل »
وقال في الصفحة الحادية عشرة إلى الثالثة عشرة من رسالة له
تسمى (مصادر المسيحية وأصول النصرانية) مانصه : ومن الغرائب
الجديدة أن أحد العلماء الانجليز المدعو Edwin Johnson إدون
جنسن كتب كتاباً كبيراً اسمه *The Rise of Christianity*
(نشأة الديانة المسيحية) زعم فيه أن الأناجيل مأخوذة من الديانة
الاسلامية ، لأنه لما وجد أن علماء أوربا يختلفون في صحة كل كلمة
من التوراة والانجيل من جهة النقل قام بمذهب جديد هو : أن

الأنجيل ملئت بالأفكار الإسلامية ، ونقل إليها كثير من الأشياء
التي في القرآن ، ومن ضمنها الكلام على محمد صلى الله عليه وسلم
فصار النزاع بينه وبين المسلمين أنه يقول : إن هذه الكلمة (يعني
بيركلطس) دخلت في الأنجيل بعد القرآن . والمسلمون يقولون : إنها
كانت في الأنجيل الأصليّ طبقاً للآية (وإذ قال عيسى بن مريم
للحواريين يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم ومبشراً برسول يأتي
من بعدى اسمه أحمد) . وهذا العالم الانجليزيّ يقول : إن دين
اليهود كان تقريباً تلاشى قبل ظهور الاسلام ، ودين النصراني
كان منه مبادئ طفيفة في وسط الممالك الأوربية حتى كأنه قطعة
سكر في البحر الملح . فلما ظهر الاسلام قوى اليهود قوّة كبيرة ، وصار
علمائهم يكتبون باللغة العربية ، واكتسبوا أموراً كثيرة من الاسلام
حتى أحيوا دينهم بواسطة العلوم الاسلامية ، لأنّ مبادئ الأديان
الحقة الثلاثة كلها واحد ، وصاروا سبباً في نشر الأفكار الاسلامية
في أوربا بصيغة إسرائيلية . فلما حصل التمهيد بواسطة اليهود ، قامت
الرهبان لتقوية النصرانية ، وأدخلوا في الأنجيل أشياء كثيرة إسلامية
أخذت من الاسلام حتى في السياسة . فمنها : أن صار البابا مثل
الخليفة عند المسلمين في كيفية انتخابه . وكثير من مسائل أخرى أخذت
من الاسلام . ونقول : إنّ هؤلاء الرهبان كانوا في إيطاليا الجنوبية
والوسطى ، وبالأخصّ في دير (مونتوكاسينو *Monte Cassino*)
الذي سماه أهل الذكّر من علماء أوربا بطورسيناء المسيحية الجديدة
إذ ظهر فيه الوحى الباباوىّ — على ما يزعمون — . وهذا الدير
قريب من روما . فهؤلاء الرهبان على رأيه كان حوالهم مستعمرات
إسلامية تحتاط بهم مساجدها من كلّ جهة . فعلى زعم هذا الكاتب

أخذ رهبان إيطاليا وخصوصاً رهبان دير (مونتوكاسينو) كثيراً من القرآن ، وحشوا إنجيلهم بكثير من المبادئ الإسلامية . وهذا الرجل ينسب الأوربيين إلى أن دينهم مأخوذ من أصلين : أصل روماني قديم ، وأصل إسلامي . أما الأصل الروماني فمنه أن للاله ابناً هو عبارة عن رملس بن ريا سليفيا ابنة أحد الأمراء . وريا هذه نذرت العفة وانخرطت في سلك العذارى المقيمت في هيكل الالهة (فستا) وعبادتها ، ولم يعرفها رجل على زعمهم . ولما كانت في الهيكل جاءها معبودهم مارس (المريخ) إله الحرب ، فجلت منه ، وولدت رملس مؤسس المملكة الرومانية . وقد ثبتت هذه الفكرة عند الرومانيين مدة تقرب من ألف سنة ، وانتشرت في جميع الأمم التي خضعت للرومان . فلما دخل سكان المملكة الرومانية في الديانة المسيحية ، وعلموا أن المسيح نشأ من العذراء بكيفية إجازية ، استسهلوا أن يضاوه برملس ، فجعلوه ابن الاله . أما المسائل الإسلامية التي في الانجيل على رأي هذا الكاتب فهي كثيرة من ضمنها البيركلطس فانهم على فكره لا يمكنهم أن ينكروا أن لفظ بيركلطس معناه محمد وأنهم أدخلوا هذه الكلمة في الأناجيل جهلاً منهم . وقد تكلم في هذا الموضوع في الصفحة ٢٣٣ من هذا الكتاب المطبوع في مطبعة (كيغن بول وشركائه الكتيبة في لندن) *Kegan Paul*

وقال الشيخ الامام أبو الفضل المالكي السعوديّ تعمده الله برحمته في الصفحة ١٤٦ إلى الصفحة ١٤٨ من كتابه (المنتخب الجليل ، من تخجيل من حرف الانجيل) تحت عنوان (فصل في البارقليط) مانصه قال يوحنا الانجيلي في الفصل الخامس عشر من إنجيله : « قال يسوع إن الفارقليط روح الحق الذي يرسله أبي يعلمكم كل شيء »

وقال يوحنا التلميذ : « قال يسوع لتلاميذه إن كنتم تحبوني فاحفظوا وصاياي وأنا أطلب من الآب أن يعطيكم فارقليطاً آخر يثبت معكم إلى الأبد روح الحق الذي لم يطق العالم أن يقبلوه لأنهم لم يعرفوه ولست أدعكم أيتاماً لأنني سأتيكم عن قريب » . وقال يوحنا أيضاً : « قال المسيح من يحبني يحفظ كلمتي وأبي يحبه وإليه يأتي وعندئذ يتخذ المنزلة كلمتكم بهذا لأنني عندكم مقيم والفارقليط روح القدس الذي يرسله أبي هو يعلمكم كل شيء وهو يذكركم كل ما قلت لكم أستودعكم سلامي لا تقلق قلوبكم ولا تجزع فاني منطلق وعائد إليكم لو كنتم تحبوني كنتم تفرحون بمضيي إلى الآب فان أتم ثبتم في وثبت كلامي فيكم كان لكم كل ما تريدون وبهذا يمجداً أبي » . وقال يوحنا أيضاً في الفصل السادس عشر من إنجيله : « قال المسيح إن خيراً لكم أن أنطلق لأنني إن لم أذهب لم يأتكم الفارقليط فاذا انطلقت أرسلته إليكم فاذا جاء فهو يوجب العالم على الخطيئة وإن لي كلاماً كثيراً أريد أقوله لكم ولكنكم لا تستطيعون حمله لكن إذا جاء روح الحق ذلك الذي يرشدكم إلى جميع الحق لأنه ليس ينطق من عنده بل يتكلم بما يسمع ويخبركم بكل ما يأتي ويعرفكم جميع ما للآب » . فانظر أرشدك الله إلى هذه الجمل ، وما فيها من الفارقليط الذي هو روح الحق ، وتارة روح القدس المعلم كل شيء ، وهو محمد رسول الله . لأن النصارى اختلفوا في تفسيرها على أقوال : فقيل إنه الحماد ، وقيل الحامد ، وقيل المخلص . فان فرغنا عليه فهو مخلص الأمم من العذاب ، ومن الكفر والمعاصي (١) . وقال المسيح : « إني لم آت لأدين

(١) أينطبق الفارقليط بهذا الاعتبار أيها الهرم المغرور ، على

العالم بل لأخلص العالم فإله يرسل مخلصاً آخر» فهو قد ذكره بلفظ المضارع . وقال : « فارقليطاً آخر يثبت معكم إلى الأبد » فشريعته باقية إلى الأبد ، وليس ذلك سوى نبينا صلى الله عليه وسلم . وإن كان على حماد وحامد ، فذلك اشتقاق اسمه عليه الصلاة والسلام (١) فالنصارى إما أن يعترفوا به عليه السلام ، وإما أن يقولوا : إن المسيح أخلف وعده ، وتركهم أيتاماً بغير نبي ، ولم يأتهم عن قريب . وبعض النصارى يزعمون أن الفارقليط إشارة إلى ألسن نارية نزلت من السماء على التلاميذ ففعلوا الآيات والعجائب . وذلك خلاف ما أخبر به المسيح ، لأنه يقول : « فارقليطاً آخر » وذلك فيه إشارة إلى أول تقدم لهم ، والألسن لم يتقدم مجيئها . ثم ذلك كذب من قائله ، لأن التلاميذ امتهنوا ، وقتلوا تقتيلاً ، وعذبوا بأنواع العذاب ، فما أيدهم نار نزلت ، ولا نجدهم آية ظهرت . فقد وضح أن الموعود به على لسان المسيح ، هو سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو الذي لم يطق العالم أن يقبلوه ، لأنهم لم يعرفوه ، لما يغلب عليهم من عبادة الأصنام ، وتعظيم الصليبان ، وتسجير النيران ، وعلى ذلك تألفت قلوبهم . فذلك لم يقبلوه ، لأنهم لم يعرفوه ، وقد أتى لهم بما لا يألوناه ، (وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون) . وفي الحقيقة ما آمن به إلا من رآه فأشهده الله من نبوته ما هدى به قلبه إليه . وأما من لم يره ، لم يؤمن به ، لأنه لم يعرفه ، وأتى له بما لم يألوه .

ربك الميت المقبور ، وقد كان يدعو الناس إلى الكفر والضلال ، ويأمرهم بعبادته من دون الرب المتعال ؟؟ .. (١) قلت : أينصرف الفارقليط بعد هذا الاشتقاق إلى البهاء ، أم ماتدعون زور وافتراء ؟؟ .. (١)

وقوله : « فان أتم ثبتم فيّ وثبت كلامي فيكم كان لكم كل ما تريدون
وبهذا يمجّد أبي » . فأخبرهم أنهم إن ثبتوا على ما أمرهم في تعظيم هذا
المخلص الثاني ، والتزام أوامره ونواهيه ، والحثّ على اتباعه ، كان لهم
ما أرادوا . ونظيره (ولو أنّ أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم
سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما
أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم) . وذلك مما
يدفع الشكوك عن أمته في مجيء المخلص لهم بعده ، وهو محمد صلى الله
عليه وسلم ، وعن ضعفاء اليقين من هذه الأمة ، لأنّه إذا اتصل بهم
شهادة الانبياء قبله به ، وبنبوته ورسالته إلى سائر الأمم ، قوى يقينهم ،
وثبت دينهم . وأما من لم يؤثّر عنده شهادة المسيح ، ولم يقابل بشره بعقل
ذكيّ وفهم صحيح ، فهم المرادون بقول الكتاب العزيز : (أفمن حقّ عليه
كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار) ، وقد قال بطرس صاحب
المسيح : « لقد كان خيراً لهم ألاّ يعرفوا طريق الحقّ من أن يعرفوه
ثمّ ينصرفوا إلى خلافه » . وقوله : « إذا جاء روح الحقّ ذلك الذي
يرشدكم إلى جميع الحقّ لأنّه ليس ينطق من عنده » هو كقوله تعالى :
(وما ينطق عن الهوى إن هو إلاّ وحي يوحى) . وقوله : « إنه يوبخ
العالم على الخطيئة » فيوبخ المجوس على عبادة النار ، واليهود على عبادة
العزيز ، والنصارى على عبادة الثالوث ، والصابئة على عبادة الكواكب ،
والكفار على عبادة الأوثان . وقوله : « هو المخبر بكلّ ما يأتي » فقد
أخبرنا بأشراط الساعة ، وما يأتي من أسبابها ، وما يأتي من الفتح المبين ،
على يد أمته المؤمنين (١) . قال البوصيريّ :

(١) نقول : هل أخبر البهاء بشيء من ذلك ، وحثّم وقوعه ، أو

بينته توراتكم والأناجيه ل وهم في جحوده شركاء
 إن يقولوا بيته فما زلت بها عن قلوبهم عشواء
 من هو الفارقليط والمنحمناء وبالحق تشهد الخصماء
 أخبرتكم جبال فاران عنه مثل ما أخبرتكمو سيناء
 وأتاكم من المهيمن قدري س وكم أخبرت به الأنبياء
 وصفت أرضه نبوة شعيا فاسمعوا ما يقوله شعيا
 أرض بدوعطشى حكمت أرض لبنان لقد ناسب الرواة الرؤاء
 عرفوه وأنكروه وظلماء كتمته الشهادة الشهداء
 أو نور الاله تطفئه الأوفاه وهو الذي به يستضاء

﴿ قلت ﴾ — يتضح جلياً من كل ما تقدم (أولاً) ان البارقليط
 أو الفارقليط هو ذلك اللفظ اليوناني (بيركلطس) ومعناه محمد
 (ثانياً) انه لا ينصرف بوجه من الوجوه إلى البهاء كما يزعم هو وشيعته ،

هو ينكر الساعة بمعناها المفهوم ويتأولها بيوم ظهوره ، ولا يعترف
 بالبعث والنشور ، والجنة والنار ، وكل ما هنالك في الحياة الثانية ،
 ويؤوله إلى معان ما أنزل الله بها من سلطان ، مخالفاً بذلك رسل الله
 وأنبياءه من آدم إلى الخاتم صلوات الله عليهم أجمعين؟؟.... ثم هل
 هو وبخ العاكفين على الشرك وعبادة غير الله على ذلك العكوف ، أو
 هو يدعوهم إلى هذا الشرك بعينه من تكليفهم بعبادته؟؟.... فاذا كان
 هذا حاله من الضلال والبهتان ، والدعوة إلى غير سبيل الله ، فليس
 هو الفارقليط ، بل هو كذاب أشد رغباً أنفه ، وأنف خليفته عباس ،
 وداعيته أبي الفضل ، وكل شيعته وأتباعه . (إن هم إلا كلاً نعام
 بل هم أضل سبيلاً)

ولا إلى المسيح أو روح القدس أو السنة النيران كما يزعم النصارى ،
بل ينصرف بكل المعاني إلى رسول الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
(ثالثاً) تحريف كتب النصارى ومزاعم الفرنجة في مصادرهما . (رابعاً)
ان محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء وآخر المرسلين ، وان الحنيفية
السهلة السمجة آخر ما ينزل على بشر من السماء ، وانها باقية إلى الأبد ،
كافلة بمصالح الناس حتى قيام الساعة . (خامساً) ان دين الهاء ليس
ديناً قيمياً سماوياً لمخالفته القرآن ، ومعارضته ما جاء به الرسل من توحيد
الله تعالى ، وتنزيهه عن العيوب والنقائص ، والايان به وحده
لا شريك له ، والتصديق باليوم الآخر وما فيه من ثواب وعقاب ،
إلى غير ذلك مما يقرره الوحي في كل زمان ومكان . فهو كذاب أشر ،
متمول على الله ، فمن آمن به ، وصدق بكذبه ، فإواؤه معه في سقره
وئس المستقر . (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من
لدنك رحمة إنك أنت الوهاب)

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله
الطيبين الطاهرين
الذين هم خير البرية
والعالمين
الذين هم خير البرية
والعالمين

كلمة البدر المصري

نشرها في العدد الصادر في ٢٥ ذي الحجة سنة ١٣٢٨ — ٢٧
ديسمبر سنة ١٩١٠ وهي بقلم محمود افندي حمدي السخاوي السكندري
قال تحت عنوان (هبة كريم) :
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله
الطيبين الطاهرين
الذين هم خير البرية
والعالمين
أسداه من المبررات لمدرسة رياض باشا بالرمل فكيسا الفقراء واليتامى

من تلاميذها كسوة الشتاء فباتوا بفضلهم وقد قرّرت عيونهم واكتفوا
 شرّ البرد القارس ، وتجمّلوا بها في عيد الأضحى المبارك ، نعم لم
 يكتف بكلّ ذلك ولا بما أسداه لتلاميذ الملجأ العباسي حتى زار
 مدرسة النجاح الخيرية في الرمل أيضاً لصاحبها وناظرها حضرة
 الفاضل النشيط الشيخ محمد البرنوجي ومنح ثلاثة من متقدّمي تلاميذها
 ثلاثة جزيئات وذلك لما أعجب به من فرط ذكائهم ونجاحهم مع صغر
 سنهم ثمّ منح مدرّسي المدرسة اثني عشر جزيئاً تنشيطاً لهم على خدمة
 العلوم والمعارف

سيتقول البخلاء من أغنيائنا وهم سوادهم الأعظم بكلّ أسف شديد:
 إنّ الرجل وهب ما وهب لحاجة في نفسه يريد قضاءها وهي نشر
 مذهبه أو على الأقلّ اجتذاب نفوس المصريين إليه ولم يقصد مطلقاً
 أن تكون عطايه محض المساعدة على نشر العلوم
 على أنّ مثل هذا القول حجة لنا عليهم لا لهم لأنّ حضراتهم
 ولا شكّ ميالون بكلياتهم إلى إحراز الفخر وتميل المجد ولكن عن
 طريق العطرسة والتعالى على أبناء الوطن بدون أهلية والتطلع إلى تحلية
 صدورهم بالأوسمة والنياشين وتزيين أسمائهم بألقاب العزّة والسعادة
 فأىّ الفريقين والحالة هذه أهدى سبيلاً؟ أذلك الرجل الذي يهب
 من ماله للمساعدة على بثّ المعارف حتى في غير أبناء جلدته الناقمين
 عليه وعلى مذهبه أم هؤلاء الوطنيون البعيدون عن الوطنية الحقّة بعد
 الأرض عن السماء؟ لعمرى إنّ الفرق واضح جليّ لا يحتاج لبرهان
 وليس يصحّ في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل
 وعلى هذا فحضرة عباس افندي النهائى يجب أن يشكر وأن يثني
 عليه الثناء الجزيل بقطع النظر عما يدعو إليه وذلك لقاء هباته المتواصلة

على العلم ونشره وتعظيم المعلمين والثناء عليهم واحترامهم لهم . اهـ
ذلك قول امرى يتراءى بالتقوى ، ويتسر بل بسربال الوطنية في
كل محفل ، وأنى سار في منهج . نراه يرفع عقيرته داعياً إلى الميل
بالأفئدة إلى ذلك المختل ، مطفى نور الايمان ، محارب الاسلام
والأديان الأخر ، بما يذيعه من النداء بعبادة أبيه
يزعم ذلك المنتطح المرأى أن عباساً هذا جدير بالثناء لأنه بذل شيئاً
من العطاء . وهو معترف بأنه لم يفعل ذلك إلا احتيالا لنشر دينه ،
ومعترف بأن دينه من الأباطيل . ولا ندرى كيف سوّلت له نفسه
أن يثني عليه وهو على بينة من خداعه وربائه . فمثل مثله من يحمّد الفاسق
إذا استهوى الطاهرات من العذارى بما يجتذبن به إليه من الهدايا
وساء ذلك مثلاً . بل الفاسق يغوى من النساء خمساً أو عشرأ وهذا
يحاول أن يفسد على العالمين عقائدهم . ويبعد ما بينه وبين الفاسقين
في المنزلة عند من يجعل للضالين مراتب . ولا ريب في أن من يجنبه
إلى الناس قسيم له في الذى يدعو إليه ، وأولئك هم الأخسرون أعمالاً ،
والله من ورائهم محيط .



٥

كلمة الالهرام

نشرتها في عدد يوم الخميس ١٨ محرم سنة ١٣٢٩ — ١٩ يناير
سنة ١٩١١ تحت عنوان (عباس افندى رئيس البابية — شىء عن
أخلاقه ومذهبه) قالت :

لا يزال فضيلة عباس افندى رئيس البايين موضوع التجارة
والاكرام في الاسكندرية ، يزور ويزار من كبراء القوم والعلماء
والأعيان فيها . وقد وردت عليه في المدة الأخيرة رسائل من أتباعه
الكثيرين في الولايات المتحدة ، وبها يلتمسون منه أن يذهب إلى
تلك البلاد لزيارتهم ، وأنهم يعدون له منزلاً فخماً في نيويورك يليق
بمقامه لينزل هو وحاشيته فيه . ولكن يظن أنه لا يجيب هذه الدعوة
نظراً لبعده الديار وطول شقة السفر . وقد انتهت إلينا رسالة من
حضرة الأديب شكري افندى نصر الذى جاء مؤخراً من سوريا
يصف فيها عباس افندى وقد عرفه في عكا ، ويشرح مذهبه « البايى »
فأثرنا إثباتها فيما يلي :

قال : « إن فضيلة عباس افندى زائرنا الكريم ، هو من عائلة
عريقة في الحسب والنسب في بلاد فارس ، وهو ابن ساكن الجنان
بهاء الله مؤسس البايية ، وهو خليفة والده . أما أخلاقه وصفاته فهو
مثال الرضا والشهامة ، وعنوان اللطف وكرم الأخلاق ، أئب النفس ،
محب للخير والمبرات ، رقيق العواطف شريفها ، يرأف بالفقير ، ويواسى
المسكين ، ولا فرق عنده بين الأديان مهما تعددت . فالمسلم ، والمسيحى ،
واليهودى ، والبرهمى ، على السواء لديه ، ينظر إلى جامعهم الانسانية ،
لا إلى مذاهبهم الخصوصية . والغاية التي يرمى إليها فضيلته هي وحدة
الأديان في العالم ، والمساواة بين بني البشر ، حباً بملاشاة الشرور
المتأتية عن الاختلافات المذهبية ، كما هو مشاهد في العالم بوجه عام ،
والشرق بوجه خاص . ونظراً لل غاية النبيلة التي ترمى إليها البايية قد
انتشرت انتشاراً عظيماً ، وامتدت إلى جهات أوربا وأمريكا ، حتى
أصبح عدد البايين الآن زهاء خمسة عشر مليوناً ما بين ذكور

وإناث . وأكثرتهم في نيويورك ، وشيكاجو ، والهند ، وبلاد فارس ،
ومصر ، وسوريا ، ولا تزال في امتداد وانتشار
ولهباء الله ضريح في عكاه يدعى « البهجة » يؤمه البابيون من
كل صوب للتبرك بزيارته في كل سنة
« وقد تشرّفت مرتين بزيارة فضيلة عباس افندي في الرمل ،
فكنت أرى الفقراء والمساكين متجمهرين عند باب منزله ينتظرون
خروجه ، حتى إذا خرج يسألونه الاحسان ، فيجود عليهم به
هذا وصف شيء يسير من صفاته الكريمة أسرده مقرأً بالعجز
عن إيفائه حق قدره . وأما هيئته فهو قصير القامة ، أبيض اللحية ،
حاد النظر ، بشوش الوجه ، مهيب الطلعة ، متواضع ، يرتدى ثياباً في
غاية البساطة ، مبتعداً عن الزخرفة والفخفة . وهو عالم فيلسوف ،
يحسن اللغات التركية والفارسية والعربية جيداً ، وله إلمام بتواريخ
الأمم وأحوالها . وهو في الستين من العمر ، وقد كان يشكو بعض
الآلام العصبية ، إلا أنها زالت بتغيير الهواء بعد قدومه إلى الرمل
يستيقظ الشيخ باكراً ، فيطلع على الرسائل والمجلات التي ترد
عليه من جميع الأنحاء ، ويجاب على المهم منها بخطه الفارسي المشهود
بحسنه . وقد زاره كثير من عظماء رجال هذا القطر ، ووكلاء سائر
الدول ، فردّ الزيارة لكلّ منهم . وما من واحد زاره إلا وخرج
مثنياً على سماحته ، ومعجباً بهمته وذكائه الغريب .
أما ما قيل من أنّ لقدومه إلى هذا القطر علاقة بما كسبه الدستور
فأمر مخالف للحقيقة تماماً ، وحسبنا دليلاً على ذلك سعيه لتوحيد
الديانات في العالم ، ومساواة جميع الأمم . فان كانت تلك هي صفاته ،
وهذا هو سعيه ، فكيف إذاً يعاكس الدستور ؟ إن من ينسب ذلك

إلى فضيلته وهو الرجل الدستوري المحض منذ نشأته قبل أن أعلن
الدستور العثماني يسيء إلى الانسانية إساءة كبرى
وأما حقيقة حضوره إلى القطر المصري فلاجل تبادل الهواء
برمل الاسكندرية التماساً للشفاء مما كان ألمّ به من الانحراف
هذه حقيقة أعلنها على رؤوس الاشهاد ، وإن يكن فضيلته في
غنى عن مدح مثلى والسلام »

هذا ما كتبه لنا نصر افندى . وبالمناسبة نذكر أننا رأينا منذ
يومين من أتباع فضيلة الأستاذ سيدة إنجليزية تحمل كتاباً بحث في
مذهب البابية ، وكانت تدعو بعض الأدياء من الانجليز لزيارة فضيلته
في منزله في الرمل . وهي متعصبة لمذهبه ، وتكاد تكون مبشرة فيه
إن البابية أسست في سنة ١٨٤٣ في مدينة شيراز من بلاد
العجم ، وفي كلمة « البابية » نسبة إلى الباب ، وهو رمز إلى أنه
لا يستطيع أحد سبيلاً إلى معرفة الخالق العظيم إلا بواسطة « الباب »
أى الرئيس الأكبر . والبابية اشتقت من الاسلامية ، وامزجت
بشيء من مبادئ المذاهب « الغنوستيكية » (مذهب غنوستيك في
ضم مبادئ الديانات في الشرق وفلسفة اليونان إلى تعاليم الدين
المسيحي) والبوذية واليهودية . أما تعاليمها ففجعة بالأداب العامة ،
وهي تمنع تعدد الزوجات ، وتحرم الاقتران غير المشروع ، والمبنى على
مجرد الاتفاق ، والتنسك (الترهيب) ، وتقضى بالمساواة بين الأجناس
وتأمر بالبر والاحسان ، وإكرام الضيف ، والامتناع عن المسكر . اهـ
قلت — أما نصرى افندى فلا نؤاخذه لان كلماته تنم على
بهائيته وللهائى أن يقول ماشاء في حق من يعبدهم . ولكن يظهر
أنه من جهلة البهائيين إذ ينسب للبهاء تأسيس البابية وهو جهل مطبق

أما الالهرام فمؤاخذتنا لها أنها تعلم أنّ دين الرجل من الأباطيل
وأنه يعمل لهدم المسيحية كما يعمل لهدم الاسلام وغيره من الأديان
فتمداحه ونشر الثناء عليه وتجيده إلى الناس مشاركة له فيما يدعو إليه
والالهرام على ما نعلم مسيحية متدينة !!



٦

كلمة أخرى للهمار

نشرها في الجزء الأول من المجلد الرابع عشر الصادر في محرم سنة
١٣٢٩ تحت عنوان (البابية البهائية) وهي بقلم صاحبه الأستاذ
العلامة السيد محمد رشيد رضى ، لا أحرم الله المسلمين قلمه الزائد عن
الدين ، القاطع لآسن الأفاكين . قال أثابه الله :
ضاق هذا الجزء عن متابعة الكلام في الباطنية سلف هؤلاء
البهائية وقد جرى بيني وبين أحد كبار رجال القضاء في الاسكندرية
حديث في شأن عباس افندى زعيمهم وكنا بدار محمد سعيد باشا
رئيس النظار بمصر وقد اتفق جلوسنا في إحدى الحجرات ليلة
احتفال الرئيس بعيد جلوس الأمير وكان معنا بعض العلماء الوجهاء
افتتح محادثي الكلام بمعاتبي على ما كتبت في شأن عباس افندى
وأطراه أشد الاطراء وشهد له بالاسلام الكامل علماً وحكمة وعملاً
فقال : إنه يؤدّي الصلوات الخمس وغيرها من الفرائض والنوافل
ويبين من فضائل الاسلام مالا يكاد يستطيعه سواه ويسعى في
نشره في أمريكا وسواها ويحاول جمع الشعوب عليه فكان سبب

دخول الملايين في هذا الدين المبين . قال : ولو سواك طعن في إسلامه .
وقال فيه ما قلت وأكثر مما قلت لما كنا نبالي بقوله ولكن لكلامك
من القيمة والاحترام ما ليس لغيره ولذلك ساعنى أن تتكلم في هذا
الرجل العظيم وأنت لم تعرفه معرفة اختبار بما لعلك أخذته من غمر
جاهل أو ذى غمر متجاهل ، وإني أدعوك إلى ضيافتي بالاسكندرية .
وأجمع بينك وبين الرجل وأنا موقن بأنك تعجب بدينه وعقله وعلمه .
وأدابه الجذابة وفصاحته الخلابه ، - هذا حاصل معنى مقاله هذا
اللائم المعجب بالرجل

ومما قلته له : إني أسلم بما سمعته منك ومن سواك عن شمائل
الرجل وأدبه وفصاحته ولم أكتب فيه إلا ما يدل على هذا وهذا .
التسليم لا ينقض شيئاً من بناء اعتقادي واختباري وان قواعد هذا
الاعتقاد ليست مأخوذة عن أعداء الرجل وأعداء قومه بل منهم ومن
كتبهم فقد جرى بيني وبين داعيتهم هنا مناظرات متعددة وثبت
عندي أنهم من الباطنية الذين كانوا يظهرون للمسلمين وكذا لغيرهم
أنهم منهم وعلى ماتهم ولا يطلبون إلا الإصلاح فيها وهؤلاء البهائية
إذا دعوا النصراني في أمر يكامثلاً إلى نحلهم قالوا لهم إنا نصارى
مثلكم نؤمن بالوهية المسيح وبمجيئه في يوم الدين - أو الدينونة كما
تقول النصراني - وقد جاء المسيح كما وعد في ناسوت البهاء وأما به
واتبعناه ، وكذلك يقولون للمسلمين إنا منكم ونطلب إصلاح حالكم
باتباع المهدي المنتظر والمسيح الموعود به ، بل يقولون إن دين برهمة
ودين بوذا ودين زردشت حق ، ويقولون لهؤلاء إذا لقوهم إنا منكم
وإن ربنا وربكم هو البهاء أو بهاء الله دفين عكاه من بلاد الشام ،
ولا يفصحون عن عقيدتهم كلها لأحد دفعة واحدة . وإنما يرتقون به

درجة بعد أخرى . وقد وضع سلفهم الأولون هذه الدرجات وجروا عليها وقد هم الماسون فيها (أى الدرجات فقط) وقصارى دعوتهم الرجوع إلى نوع من الوثنية ملون بلون جديد من ألوانها .
ولما بالغ محدثى بانكار ذلك قلت له : إننى لا أدعى معرفة الرجل والحكم عليه بما ظهر لى منه نفسه وإنما أحكم عليه من حيث هو زعيم هؤلاء القوم باعترافهم واعترافه وقد بلغنى عنه نفسه أنه يدعى الاسلام ويجارى أهله فى عباداتهم عند ما يكون معهم ، ونحن لا نقول لمن أظهر الاسلام انك لست بمسلم اتباعاً للظن ولكننا نعلم من تاريخ هؤلاء الباطنية مثل هذا فقد كان العبيديون بمصر يدعون أنهم مسلمون ويثنون دعواتهم فى الناس لتحويلهم عن الاسلام إلى عبادة إمامهم المعصوم بزعمهم . فاذا كان عباس افندى مسلماً حقيقياً لا بالمعنى الذى تقوله الباطنية عادة فليكتب مقالة بخطه وإمضائه يصرح فيها بالنص الصريح بأن سيدنا محمداً بن عبد الله بن عبد المطلب هو خاتم النبيين والمرسلين لا دين بعد دينه ولا شرع ينسخ شرعه وأن القرآن هو آخر كتب الله ووحيه لا نبيانه ورسله وأن معانيه الصحيحة هى ما دلت عليه مفرداته وأساليبه العربية .
فقال محدثى البارح : كيف يمكن أن نقول للبرىء إنك متهم بالجناية وينبغى أن تتبرأ منها وتدافع عن نفسك ؟ قلت إننا لا نطلب أن يكتب ذلك بأسلوب الدفاع وإنما نطلب أن يكتبه فى مقال يبين فيه حقيقة الاسلام وإرشاداً للناس وتعليماً أو ردّاً على المعترضين ، ومثل هذا يقع كثيراً ، ولذلك اكتفينا منه بذلك ولم نكلفه أن يتبرأ مما نسمعناه من أتباعه من القول بالوهمية والده ونسخه للشرعية الاسلامية كجعل الصلوات ثنتين بدل خمس بكيفية غير كيفية صلاة المسلمين ، فان كان

لا يكتب من تلقاء نفسه فاننا نكتب إليه أسئلة ونطالبه بالجواب عنها
فهل يضمن لنا ذلك المعجب بإسلامه أنه يحيب عنها؟؟ . . . اه
رحم الله الأستاذ الامام الشيخ محمداً عبده وطيب ثراه لقد صدق
حين سئل عن عباس هذا فقال: « إنه ضالّ مضلّ ». وها نحن أولاء
نرى تضليله لذلك الذي أشار إليه العلامة صاحب المنار . وإنّ في
إضلاله له وهو من رجال القضاء لبرهان مبين على أنه من كبار المضلين
زعماء الفرق الهالكة بالتنكب عن صراط الايمان وادّعاء أنها عليه ،
ليسلك سبيلها المريضة قلوبهم وصغار المدارك . فهل للشيخ على
صاحب المؤيد في أن يكفر عن سيئته التي جاء بها في إطراء عباس
هذا بما يدفع المسلمين بميولهم إليه فنرى في المؤيد بعد تلك السيئة
حسنة تمحوها؟؟ ولا تكفير لسيئة صاحب المؤيد إلا أن يذيع للناس
فيه أن لممدوحه باطناً غير ظاهره ، وأنه خطر على الأديان ، ولمن اتبعه
غضب من الله . والله يقول : (ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى ،
وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى)



تأسيسات

✽ للدخول على المنطق الأول ✽

وهو المنطق المشتمل على تاريخ البائية وأحكامها

مصادر الأدب

الأديان باعتبارها مصادرنا نوعان : إلهية ، وبشرية . وكل منهما ينقسم إلى قسمين : بحث ومزجى . وكلا القسمين تحته فروع متعددة ، ومذاهب شتى ، وإليك البيان :

الدين الإلهي البحت

هو ما جاء به الرسل من قبل الله تعالى بطريق الوحي على لسان جبريل يمتدة ومشافهة . ثم هم على اختلاف مباعثهم ، وتباين لغاتهم ، لم تختلف دعوتهم في موضوعها وبنائها على أن هناك إلهاً واحداً موجداً لهذه الأكوان ، قد انفرد بالإنجاد والاعدام ، وتنزه عن الشريك والمثيل ، والولد والوالد ، واجب الوجود لذاته ، قديماً ، أزلياً ، باقياً بعد فناء العوالم ، مخالفاً لآثاره في الذات والصفات والأفعال ، قادراً ، مريداً ، عالماً ، حياً ، سميعاً ، بصيراً ، متكلماً ، يحيي ويميت في هذه الدار ، وينعم ويعذب في دار أخرى ، أعدت فيها الجنة للمصدقين

العاملين ، وناراً للمكذِّبين الضالين . وأنه خلق ملائكة عصمهم من الخطأ والعفلة ، يقدِّسون له ، ويسبحون بحمده ، يفعلون ما يؤمرون ، لا يعصون الله ما أمرهم . وقد جعل الرسل أمناء على وحيه ، هداة خلّقه ، يعلمون الشرائع ، ويدعون إلى وحدة الاجتماع ، ويدلون الخلق على خالقهم ، ويعرّفونهم قدره ومجده وعظمته وكبريائه ، وأنه ربّ القدر ، ومسخر الشمس والقمر ، ومالك النهى والأمر ، وخالق الخير والشر ، وباعث الناس ليوم الحشر ، يفعل ما يريد ويشاء ، لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء . وأنه تعالى اصطفاهم ، وخصهم برتبة الرسالة ، وعصمهم من الدينثات وسفاسف الأمور ، وجعلهم حجة على خلقه بما يوحي إليهم ، لكيلا يكون للناس على الله حجة من بعد إرسالهم مبشرين ، ومنذرين ، ومرشدين ، ومعلمين

هذه قاعدة دعوة الرسل لا يختلف فيها اثنان ، وعليها تدور أصول الأحكام وفروعها من عبادات ومعاملات بحسب الزمان والمكان : كالصلاة ، والزكاة ، والصوم ، والحجّ ، وذكر الله ، والابتهاج إليه ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وإقامة حدود الله ، وحفظ حقوق العباد ، وبيان الحلال والحرام ، وأحكام البيوع والعقود ، والأحكام والمواريث ، والطلاق والعتاق ، والمأكل والمشرب ، وحكم الأمة حال السلم ، وواجباتها وقت الحرب ، وأحكام سياسات المدن ، وأحكام تدبير المنزل ، والزجر عن مصاحبة الفجار والفساق ، والحضّ على تهذيب النفس ورياضتها بمكارم الأخلاق ، إلى غير ذلك مما ملئت به الكتب السماوية ، والأخبار الصادقة النبوية ، وكان كفيلاً بسعادة النوع الانسانيّ ، وتطهير النفوس من الخلق الحيوانيّ والرسل في جميع ذلك قامون بالدعوة وانتشارها وتعليمها والحثّ

عليها ، منتصبون لفصل القضايا ، ومقاومة الخصوم جدلاً ودفاعاً . فهم
رسل في التبليغ ، قضاة في سماع الدعاوى ، أمراء في التنفيذ ، ملوك في
حفظ النظام ، وتوسيع الممالك ، وانتشار المدنية ، وتعليم المعارف
الدينية ، والآداب التهذيبية . لا يخالف خلفهم سلفه إلا في بعض
فروع يقتضها مكان أمته وما هي عليه ، ولا يترك سبيل من قبله في
المحادة أو لا تتم المقاومة أخيراً إلا بضعف العصبية ، وقلة الأعضاد
والأنصار . فهم دائرون مع اللين مادامت العصبية في التأسيس
وتكوين وحدة الاجتماع ، راجعون إلى القوّة عند تمكن العصبية
وتيسير الأدوات والمعدات ، واقفون في جميع أعمالهم وحركاتهم
عند وحى سماوى ، أو إرشاد إلهامى .

وقد جاء كلّ رسول بآيات وخوارق يقيمها حجة على صدقه ،
ودليلاً على أن الله تعالى هو الذى أرسله إلى قومه . فمنهم من نجى من
النار ، ومنهم صاحب الناقة ، ومنهم المجتاز بالبحر ، ومنهم من أحيى
الموتى وداوى الأكمه والأبرص ، ومنهم من كلم الدواب ، واسرى
به إلى أبعـد مكان من أرضه فى مدة قصيرة ، وأخبر بالغيوب فى
وقته ، وعمّا يليه

وهذه الخوارق نسميها نحن معاشر المتدينين معجزات أظهرها الله
تعالى على أيدى رسله تصديقاً لهم . فإنّ المعجزة منزلة منزلة صدق
عبدى فى كلّ ما يبلغ عنى . لأنّه ليس فى وسعه ولا إمكانه أن يخلق
ناقة من صخر ، أو يخلق بحراً ، أو ينبع ماء من حجر ، أو يحول العصا
ثعباناً ، أو يحيى الموتى بقدرته ، أو يخلق فى الدوابّ قوّة ناطقة ، وفى
الشجر قوّة سامعة ، وفى الجوّ قوّة طاوية . بل كلّ ما ظهر على أيديهم
إنما هو مستند إلى الله خلقاً وإبرازاً

والملحدون ينكرون هذه الأمور بتاتاً . وبعضهم يؤولها إلى معان وهم البهائيون (انظر الصفحة ١٩ من هذا الكتاب) . وبعضهم يعدونها من باب الخوارق الظاهرة بتحريك القوى العلوية على المنفعلات السفلية بالدعوات والرياضات . وبعضهم يجعلها من باب الشعوذة نعوذ بالله تعالى من هذه المعتقدات . وبعضهم ينسب ما يقرب من العقل للحوادث الطبيعية : كفلق البحر للمدّ والجزر ، ونزول الدم للموادّ المحمولة بالريخ ، والصفادع لما يحمله السحاب أحياناً من جهة ويمطره في أخرى ، وإحياء الموتى لفعل طبيّ في مصاب بسكّنة مخية ، ومداواة الأكمه والأبرص لخواصّ النباتات . وينكر ما لا يقبله العقل من الخوارق وهذه أوهام قامت عند أهل هذه الشبه ، إذ لا يمتنع أن يكون حدوثها آية في مكان ، وعادة في آخر ، خصوصاً إذا وقعت بعد التحدّس ، أو الخبر بأنه سيحدث كذا . فاتفاق الواقعات فيما ماثل المعجزة لا يطعن في أصلها ، وستفصل ذلك باقامة حججه وبراهينه في موضعه من هذا الكتاب

ومعتقدنا في الرسل أنهم صادقون في دعاواهم ، أمناء في تبليغ شرائعهم لا يفترون على الله تعالى شيئاً ، ولا يخونون فيما أتمنهم عليه ، واقفون عند حدود الوحي ، بعيدون عن مظاهر الملوك ، لازمون حالة التشف والقتاعة بالمسور والزهد فيما بأيدي الناس ، متواضعون إلى حدّ يؤاكلون فيه القدر ، ويجالسون فيه الفقراء ، ويعودون المرضى ، ويجلسون على التراب ، ولا يمسكون بأيديهم نقداً زائداً عن مؤنهم . توجب عصمتهم الأخذ بأحكامهم ، يهلك من كذب واحداً منهم في شيء مما جاء به ، ويجوز من صدقهم وآمن بأنهم رسل الله تعالى إلى خلقه ووالله ما عرف الحكماء طريق الوصول إلى الحكيمات إلا بمخالطتهم

والأخذ عنهم ، ولا اهتمدوا للرياضات وتصفية الذوات إلا بمعاشرتهم
والتقليد لهم . فهم أساتذة الدنيا ، وفتحة باب كل علم اشتغل به
الانسان من بدء العمران الانساني إلى الآن . فما التوسع الحاصل
في العلوم الآن ، والنفن في المبتدعات والمخترعات والاكتشافات ، إلا
نتيجة أتعابهم الحاصلة بمقدمات تأسيسهم . فعلى جمعهم الكريم ،
أفضل الصلاة والتسليم

وقد جرت عادة الله تعالى أن يبعث كل رسول في قومه ليكون
منهم عصبية تسهل انقيادها الرحم ، يهد بها طريق دينه ، ويتقوى
بها على نشره وتعميمه في المتجاورات من البلاد . ولا يزال يدعو بما
أمر به متحملاً مشاق المعارضة ، ومضض التكذيب ، وألم المقاومة ،
والمعارضة الجدلية ، حتى يلتقي ربه تعالى . فان انقضى دوره بلا
ظهور ، ولا عصبية ، درست أصول دينه ، وحيت أحكامه . وإن
تمت له العصبية ، وأتقنت الأخذ عنه ، ترك أصول دينه في أيديها وهي
بعد ذهابه تتصرف فيها تصرفاً تفسيراً ، وقياسياً ، واجتهادياً ، بما تصل
إليه أفكار العقلاء ، وأمناء تلك الشريعة . وبهذا التصرف تختلف
المذاهب باختلاف فروع التأويل مع رجوع الكل إلى أصل واحد
وقد طرق الوجود أنبياء كثيرون : منهم من جاء مؤيداً شرع
من قبله ، ومنهم من جاء بشرع ناسخ لما قبله . وانفقت كلمة كل
دين على تسمية الاخذ به بمؤمن ناج ، وتسمية من خالفه بكافر
هالك . ومن ثبتت أقدامهم على ما جاء به رسولهم هم أصحاب الدين الالهي
البحث ، ومن مزجوه بالعقليات أو النظريات هم أصحاب الالهي المزجي
ونحن معشر المسلمين نعتقد اعتقاداً جازماً قام عليه البرهان القاطع :
أن الله تبارك وتعالى ختم رسالته ونبوته بمحمد صلى الله عليه وسلم

وحفظ كتابه من التغيير والتبديل ، ونسخ بشريعته سائر الشرائع التي
سبقتها ، وجعلها آخر شرائعه ووحيه لأنبيائه ، فهي باقية إلى الابد ،
كأفلة بمصالح العالم إلى يوم يبعثون . فمن دان بها فهو مؤمن ناج ، ومن
أخذ بغيرها فهو كافر هالك

الدينه الالهى المرصى

هو ما أخذته أمة من أصول رسول وتصرفت فيه بالزيادة
والنقص والدخيل فيه . وقد أخذ بهذا الدين كثير من الأمم ، منهم
من مزج دينه بالعقليات ، ومنهم من مزجه بالنظريات ، ومنهم من مزجه
بالمستحسنات ، ومنهم من تبع الأصول وترك الفروع إلى غير ذلك
تمثل بالصابئين والكلدانيين من هذا القسم ، فانهم أحق بالعناية ،
وأولى من يرجع إليهم في التمثيل ، لاشتغالهم بالسمعيات والعقليات
معاً . ولا نريد أن نبين جميع أقسامهم ففهم عبدة الكواكب ،
وعبدة الأوثان . بل نبين مذهب الفئة الباقية على معتقدها الالهى
الذى مزجته بالعقليات ، وهى الفئة التى حفظت كتب الحكمة ، واعتنت
بدراستها وشرحها ، وحلت مشكلات الحكماء ، ورموز القدماء
وترجمت لغاهم المتروكة ، وعرفت أقلامهم المختلفة

وهذه الفئة تنقسم إلى قسمين : قسم يسند دينه إلى سيدنا نوح
عليه السلام وهم الصابئون ، وقسم يسند دينه إلى سيدنا إبراهيم عليه
السلام آتياً بطريق التناهي عن نوح وعن إدريس عليهما السلام وهم
الكلدانيون

والقسمان متفقان فى هيئة العبادة على التوجه إلى القطب الشمالى ،
وصلاة ثمان ركعات عند ظهور شفق الشمس الشروقى ، وخمس

ركعات وقت الزوال ، وخمس ركعات وقت غروب الشمس . يسجدون في كل ركعة من هذه ثلاث سجودات بلا انحناء ، ويتلون في قيامهم وسجودهم كلمات تماثل آيات الزبور من حيث اشتغالها على مناجاة ودعوات واستغفار

ويصومون ثلاثين يوماً عدد ما تقطعه الشمس في كل برج من بروجها ، يمسكون فيها عن الطعام والشراب من شفق شروق الشمس إلى شفق غروبها ، ويفطرون على غير اللحوم من الألبان والنباتات إلا ما حرّم منها عندهم . ويقسمون هذه الثلاثين إلى ثلاثة أقسام : قسم يصومون فيه أربعة عشر يوماً متتالية في فصل الشتاء موافقة لأعداد الكواكب السبعة المشهورة قديماً وأفلاكها ، وقسم يصومون فيه سبعة أيام في الربيع موافقة لأعداد الكواكب وحدها ، وقسم يصومون فيه تسعة أيام في أواخر الصيف موافقة للأفلاك بضميمة فلكى الثوابت والمحيط

ويقدمون الضحايا في هياكلهم ومعابدهم للسدنة والفقراء من غير أن ينال المضحى منها شيئاً . ويعظمون الكواكب لا اعتبارهم لها أعظم أثر إلهي له فاعلية في الأجرام السفلية . ويمنعون توريث الفاسق من المستقيم . ويعترفون ببعث الأرواح دون الأجساد ، وطهارة النفس العاصية بعد تعذيبها ثلاثة آلاف سنة . ويعتقدون أنّ الرسل ملهمون بعناية المجرّدات ، وليسوا مبعوثين عن الله تعالى . وأنّ الخير كله من الله ، والشرّ كله من النفوس . وأنّ الله تعالى منزّه عن الصورة ، فلا تقع عليه الأبصار ، ولا تلحقه الأوهام ، فهو في حجاب أزليّ في هذه الحياة الدنيا ، وفي النشئة الأخرى . وأنّ غير الحيوان المباح استعماله عملاً وغذاء محترم ، يعدّ تعذيبه أو قتله

ذنباً يكفر عليه فاعله بالضحايا بحسب ما تعينه النصوص
هذا ملخص الأصل و بانتشاره كثر مذاهبه عدداً واختلافاً ،
كما هو الشأن في كل دين عظمت عصبيته ، و تعددت أوطانه
فبعض هذه المذاهب يحرم بعض النبات والحيوان ، وبعضها يحل
زواج امرأة الأب التي لم تعقب منه ، والبعض يحرمها مطاقاً ،
والبعض يحرم غسل جراحات القتل عند دفنه ، والبعض يوجبها ،
إلى غير ذلك من الفروع الخلافية

ثم اشتغل الفريقان بالهيات الحكماء وكتب الفلاسفة على أنها
كتب تعليم وإرشاد ككتب الرسل على ما تصوّروه بحسب الشبهات
التي اعتقدوها . وقد شهد أهل هذا الدين جميع الدعوات الدينية من
الدعوة النوحية إلى الدعوة المحمدية على جميع مظاهرها الصلاة والسلام
فكان أول داخل عليهم من المرسلين بعد نوح هود عليهما
السلام إذ بعث في قوم عاد وكانوا يسكنون بالأحقاف بين اليمن
وعمان أي من شحر عمان إلى رمل عاج . فأقام فيهم مدة يدعوهم
إلى عبادة الله تعالى ، وكانوا قد غيروا وبدّلوا وعبدوا الأوثان
فامتنعوا من إجابته وما آمن به إلا قليل منهم ، فدعا عليهم وتم لهم ما أخبر
به القرآن الكريم ، ثم رحل من بلاد العرب إلى فلسطين وأقام بها
ثم جاء صالح إلى ثمود وكانوا بين الحجاز والشام بأرض الحجر ووادي
القرى ، فدعاهم إلى عبادة الله تعالى ، وهدم هياكل الشمس التي
كانوا يعبدونها ، فما آمن به إلا قليل منهم . ثم كان ما كان من أمر
الناقة ، وما قصه القرآن العزيز علينا من خبره ، إلى أن انتهى أمره
بالدعاء عليهم . ثم رحل إلى فلسطين وأقام بها
ثم دخل عليهم سيدنا إبراهيم إذ ولد معهم في أرض بابل أرض

الكلدانيين . فلما بعث إليهم دعاهم إلى اتباعه ، وتكسيرا الأصنام ،
وهدم الهياكل ، والاعتراف بوحداية الله تعالى ، والبعد عن الآثام
والفجور ، فلم يجيبوه ، وتظاهر النمرود بما هو مسطور في الكتب
السماوية . فهاجر ابن أخيه لوط ، ونزل لوط بأرض سدوم وعمورة ،
وإبراهيم بأرض كنعان . ثم دعا لوط قومه وأعلمهم أنه مبعوث إليهم
ليعبدوا الاله الحق ، ويتركوا عبادة غيره . فكان ما كان من معارضتهم
له ، وتكذيبه ، واجتماعهم لايدأه وإيذاء ضيفانه ، ثم تخريب سدوم
وعمورة ، وخروجه بابنتيه

وولد لإبراهيم إسماعيل وإسحاق ، وانتهى أمر إسماعيل إلى سكنى
برية فاران (هي تهامة التي بها مكة الآن) وبني مع أبيه هذا البيت
المحجوج بمكة ، ودعا الناس للطواف به ، والاعتكاف حوله ، والحج
إليه كل عام . فأجابه من آمن به من جرهم عند ما هاجروا إلى مكة وبقى
دينه إلى أن تخربت سبأ ، وجاءت طي وما معها من القبائل ،
وساكنوا بني قيدار حتى أعلى نجد ، وأخذ منهم من أخذ بما بقي من
دين إسماعيل عند بني قيدار

وإسحق كذلك دعا لدين أبيه ، وجاء ابنه يعقوب على إثره داعياً
إلى الله تعالى ، ودخل يوسف ابنه مصر على الدين الاستحسانى
(دين المصريين) . ويقال : انه لما حجر على الغذاء أيام انقطاع
النيل باعهم القوت أولاً بملهم ، ثم بماشيتهم ، ثم بجليهم ، ثم بعقارهم ،
ثم برقابهم . وقيل : انه تفضل عليهم وأعتقهم . فان صحت هذه
الرواية ، وصح العتق ، فبنو إسرائيل مواليهم . وإن لم يثبت العتق ،
فهم عبيد بني إسرائيل ورثة يوسف الصديق
ثم جاء عليهم شعيب ، ونزل بمكة الحجر المسماة قديماً بمملكة

تابت ، ودعاهم إلى الله تعالى ، وألح عليهم ، وكثر بينه وبينهم الجدل
والمناظرة ، فأمن به نفر قليل ، وخالفه الباقون . ثم دخل على
الكلدانيين في نينوى يونس بن متى ، فأجابوه بعد أن عصوه مدة
ثم امتدّ ظهور الرسل إلى أن جاء الثلاثة أصحاب الأديان الباقية
المنتشرة الآن في القارات والجزائر

وقد وجد لدين الصابئة والكلدانيين عصيبتان : فالصابئة دخلت
بلاد العرب ، ومصر ، والمغرب ، وعنها انتقل الدين إلى أقطار بعيدة ،
والكلدانيون عمموا في العراق ، وبلاد الفرس ، والأفغان ، وبلاد
الحزر ، والشام ، وعندهم انتقل إلى أقاليم شتى
وكما دخلت الأديان الالهية البحتة على هذا الدين المزجج ، كذلك
دخلت عليه فروع العقلية والنظرية من الأديان البشرية بعصبيات
أوصلتها إلى أوطانها ومتجاوراتها بما يطول سرده فقد حملت عنا كتب
التاريخ هذا الحمل العظيم

ومن الصابئين والكلدانيين من مزج أصله الالهى بالوثني
والاستحسانى من الأديان البشرية أيضاً . وذلك عند فتور الهمم عن
التعليم ، واقتصار فلاسفتهم على تدوين الكتب وشرحها فيما بينهم ،
وتركهم الأمم في أيدي الجهالة يقد بعضهم بعضاً ، وقد كثرت
المبتدعات ، وتفرّق الناس حول أهوائهم شيعاً ، وعجز الحكماء عن
إرجاعهم لتصور الأفهام عن الحكيمات التي صارت من خصائص العلماء
ومن الالهى المزجج قسم من الحبشة أخذ بالدين المسيحى ثم
الاسلامى ثم مزجها وصيرها ديناً واحداً على أصول قررها وعمل
بها . وقسم منها أيضاً أخذ بالأديان الثلاثة ، واستخلص منها ديناً
عمل به : ويستوطن هذان القسمان مايلي هرر ومصووع من الجهات

القريبة من النقط الاسلامية . وقسم من غينا الشمالية أخذ بالدين
المسيحي عن القسيسين عند دخول البرتوغاليين في بلادهم ثم مزجه
بالاستحسانى . وقسم من برنو أخذ بالدين الاسلامى عن الأدارسة
ملوك المغرب ثم مزجه بالاستحسانى . وقسم من بولونزيا أخذ بالدينين
الاسلامى والمسيحى ثم مزجهما بالوثنى . وقسم عظيم في أرض
السودان أخذ بالدين الاسلامى ثم مزجه بالاستحسانى . وقسم من
مونيمتو الصينية أخذ بالدين الاسلامى ثم مزجه بالوثنى . وقسم
ظهر بأسماء متغايرة ، في جهات متعددة ، وأزمان متباينة ، أخذ
بالدين الاسلامى ، ومزجه بالوهميات ، وهم : القرامطة ، والاسماعيلية
والباطنية ، والنصيرية ، والدروز . وأخيراً ظهر البايون في بلاد
فارس وهم مراد كتابنا هذا — فأخذوا بالأديان الثلاثة ، ومزجوها
بالوهميات والبوذى وغيره من الأديان البشرية ، واستخلصوا منها ديناً
واحداً على أصول قرروها ، وعملوا بها ، ودعوا إليها
ولهذه الأقسام عصبية شتى ، قاتلت عليها ، ودافعت عنها ،
فأفرغ بعضهم إلى بعض بالضعف ، وثبت قليل منهم على ما هو عليه ،
وقد كثرت المبتدعات ، والمنتحلات ، ودعاهم الفراغ من العلوم إلى
عبادة مالا يعبد مما هو مسطور في كتب الأخبار

الدين البترى البحت

يرجع هذا الدين في تأسيسه إلى القدماء الذين بحثوا في علل
الأشياء كوناً وفساداً ، وقالوا : إن الواحد جهة واعتباراً وهو الله
تعالى يستحيل أن تصدر الكثرة عنه ، فحكوا بالعقول العشرة ، وسلبوا
الله تعالى الاختيار ، والعلم بالجزئيات ، وأنكروا بعثة الرسل ، وبعث

الأجسام ، وخالقوا الشرائع الالهية في أمور كثيرة بها حكم عليهم بالزيغ
عن جادة الهدى

ثم إنهم قطعوا بأن الله تبارك وتعالى ذاتي الوجود ، أبدى الخفاء ،
أزلى الأفعال ، يستحيل عليه صدور التكثير وحدوث التجدد عنه
مع وحدة ذاته العلية . وأن وجوده المطلق غير مخالط لشيء من
الأشياء . وأن الأجسام ، والجواهر ، والأعراض ، من لوازم
الأغيار . وأنه تعالى متساوي النسب النوعية ، فلا تخصيص لبعض
أجزائها ، ولا دخول لها في سلسلة الممكنات ، فهو منزّه عن المادة
والهيمولي ، والصور اللائحة للإمكان . وأن السعادة والشقاء خاصان
بالنفس ، وانفعال الأعضاء بالنفسيات سعادة ، وبالهميمات شقاء .
وأنه تعالى منزّه عن التسفل والحلول ، مستغن عما صدر عنه مجرداً
أو مركباً

وبانتقال هذا الدين إلى الطبقة الثانية بعد الطوفان قسموا السياسة
في حكياتهم إلى قسمين : سماوية ، وأرضية . وقالوا : إذا كان القائم
بأمر السياسة رجلاً ظاهراً ، سليم الحواس ، مخلص الظاهر والباطن
على المهمة ، بعيداً عن الدينثات ، غير متعمق في البدنيات ، قد دلت
على وجوده القرانات الكبار العلوية — فدولته دولة النبوة ، وهذا
القائم بها هو النبي المفاض عليه من قوى المجرّدات ، واتجاه الأفلاك
ما يخلع صورة توجهاته النفسية من الحيوانية إلى الملكية ، ليمتاز
بالعنايات والمساعدات العلوية

قلت ﴿ — الذي ندين الله تعالى به أن هذا الفيض حاصل
من الله تعالى باختياره لا من المجرّدات والأفلاك فانها مجعولة متأثرة
بفعل الله تعالى فلا استقلال لها بالتأثير في شيء من الكائنات اه

ثم قالوا : وإذا كان ممن دلت على وجوده القرانات الوسطى مشاركا
للأفراد في المؤلفات والملاذ الهيكلية — فهذه دولة الملك ، والقائم بها
هو الملك صاحب السياسة الأرضية

ثم انقسمت هذه الطبقة ثلاثة أقسام كل قسم صار مذهبه أصلا
لفروع شتى : (فالأول) اشتغل بالنظر في العلة ، والوحدة ، وإثبات
الصانع ، وما يجب له ، وما يستحيل عليه ، وتقسيم المجردات
ومصادراتها (على زعمه) وأحوال النفس بعد مفارقة الهيكل ، وغير
ذلك من الأمور العامة . فسمى مذهبه : بالالهى ، والفلسفة الأولى
والثانى اشتغل بالنظر فيما تجرد عن المادة في الذهن أى الحساب
والمواقيت فسمى مذهبه بالرياضى . (والثالث) اشتغل بالنظر في
المواد فسمى مذهبه بالطبيعى

وبعد انقسامهم جال رجال كل مذهب جولة في مباحثه ،
وتضاربت أفكارهم ، وكثرت تجاربهم في مبتدعاتهم ، حتى اتسع علم
الحكمة ، وتداولته الأمم ، ودارت الأيام وهو ينقل من صورة إلى
أخرى ، يعلو في أمة يعلو أفكارها ، ويسفل في أخرى بتسفلها ،
حتى وصل إلى العرب في القرن الثانى من الهجرة . فنقلوه إلى
لغتهم ، وهدّبوه ، وشدّبوه ، وحوّلوه من الأصل الدينى الحض إلى
الصورة العلمية المحضنة . وهم الذين أوصلوه بصورته العلمية إلى
الأوربيين وغيرهم من الناس

وقد نبه العلماء على ما يخالف العقيدة الايمانية الحقة عند ما يذكرون
أصلا من أصول الحكمة ، واجتهدوا في تحصيل العقيدة والدفاع عنها ،
وحاربوا عقليات بمثلها ، وردّوا شبهة ببرهان ، وأيدوا معتقداً بحجة
وطبقوا كثيراً من أصول الحكمة على أصول العقيدة ، وبحثوا في شبهة

المتكلمين وقواعد الالهيين ، وجمعوا ما تشتت من مذاهب فرق العالم ،
وانتصبوا للنضال والجدال ، واجتهدوا في حلّ المشكلات وتبيين
المعضلات ، وأبعدوا في البحث والتدقيق حتى انتقلوا من التقليد إلى
الاختراع والابتداع . فامتلاّت مؤلفاتهم وكتبهم بالعلوم النافعة ،
وزينوا العالم الانسانيّ بالأدب والفضائل وآلات العمران وموادّ
المدنية ، وأرشدوا الخلق إلى إحسان الصناعة والزراعة والملاحة
والسياحة والسياسة والتجارة والتربية والتهديب إلى غير ذلك مما
يضيق عنه الحصر ولا يسعه هذا المقام

ويسند أصحاب هذا الدين تأسيسهم إلى هرمس المثلث المدعو
بالعبرانية أخنوخ ، وبالعربية إدريس عليه السلام ، قائلين : إنه أخذ
البعض عن صحف شيث عن آدم وزاده بسطاً وتقريراً بالدلائل العقلية
والمؤثرات الفلكية . وبعد أن قرّره أوحى الله إليه بالنبوة ، فحمل
عشيرته على الأخذ بدينه ، وجمع بين النبوة والحكمة والملك ، فسمى
المثلث . كذا يقول البعض من السكلدانيين

والبعض يقول : إنّ إدريس لم يسبقه سابق بهذا الاستدلال ،
فهو واضع الحكمة الأولى ، وواقفهم الصابئون على ذلك . والبعض
يقول : إنه لم يقرّر من أصولها إلاّ كليات ابتدائية حتى جاء سليمان
وزادها بسطة وبسطاً ، وشرح معميات من تقدّمه ، واستخدم نتائج
الفلكيات والعنصریات في مظاهر أعماله في ملكه

وقد كان لهذا الدين عصبيات كثيرة أيام كان معتقداً معمولاً به
فأول عصبية له كانت في العراق وهي التي أوصلته إلى الفرس ، فانتقل
إلى الهند ، والأفغان ، وبلوچستان ، وسورية . ثمّ سار به الفينيقيون
حتى أدخلوه جزائر الروم ، وشبه جزيرة اليونان ، وصقلية (سيسيليا)

وقبرص ، وساموس ، وسواحل إفريقية . ثم تناقلته طوائف الأمم
بالأخذ عن بعضهم البعض حتى انتشر في معظم آسيا ، وإفريقية ،
وبعض جهات أوروبا . ولقلة كتبه وعلمانه إذ ذاك تصرف فيه
الأمم بأفكارهم ، وأدخلوا فيه مادعتهم إليه الشبه الوهمية والمستحسنتات
الخيالية . فانتقل في أكثر الأقاليم من البحتية إلى المزجية ، وتفرّع
عنه فروع مزجية مختلفة المواضيع والأصول والفروع كما سنبينها
إن شاء الله

وقد دخل عليه الدينان اليهودي والصالحى في بلاد العرب ،
والمجوسى في بلاد الفرس ، والبرهمى في الهند وأفغانستان ، والبوذى
في الصين ، والابراهيمى الخليلى في بابل وفلسطين ، واللوطى في سدوم
وعمورة ، واليونسى في نينوى ، والشعيبى في أطراف بلاد العرب
والشام ، والموسوى في مصر والشام وسورية وبعض بلاد العرب ،
والمسيحى في مصر والشام وأوروبا وبعض بلاد العرب ، والاسلامى
في جميع البلاد التي حل فيها من آسيا ، وإفريقية ، وأطراف أوروبا
وكما دخلت عليه الأديان الالهية في أقطاره ، كذلك دخلت على
فروعه المزجية بعد أن دخلت هي عليه . وإليك بيان هذه الفروع بما
يسع المقام من الكلام :

الدين البشري المزجي

أسلفنا أن الطبقة الثانية من أهل الدين البشري البحت افتقرت
بأدىء بدء ثلاث فرق ، وأن كل فرقة وضعت أصولها على قواعد
ثابتة في زعمها حتمية في وهمها ، وأنه جاء على أثر كل فريق كثير من
الأمم أخذوا بمذاهبهم ، ودانوا بها ، ثم افترقوا فرقاً شتى بحسب

الابحاث العلمية ، أو الفراغ منها

فمن الذين انشغوا بالبحث العلميّ قداماء علماء النجوم ، فانهم نظروا في الكون السفليّ من حيث تأثير الكواكب فيه ، وجعلوا الموجودات الأرضية أثراً للكوكب العلويّ (الشمس) عند قوم ، وللكواكب بتوزيع التأثير عليها عند آخرين . فحكمت هذه الطائفة بأنّ الكواكب هي المدبرة لهذا العالم البديع المثال ، وعنهما تصدر الخيرات والشور ، والسعادات والنحوس ، وغيرها من لوازم الأغيار ثمّ انقسم الصابئون والبكثانيون في هذا الأصل ثلاث فرق أيضاً : فرقة تقول إنّ الكواكب واجبة الوجود لذاتها غير محتاجة إلى تخصص . وفرقة تقول : إنّ الكواكب هي الآلهة ، ولكلّ عمل قائم به في هذا العالم لا يقدر عليه غيره ، وأنها أبدية الوجود ، أزلية الأولية ، تجري أحكامها لا لغاية . وفرقة تقول : إنّ لهذه الأفلاك والكواكب إلهاً مبدعاً فعلاً أعطاها قوّة عالية وإرادة ذاتية نافذة في هذا العالم السفليّ ، وفوّض إليها تدبيره فهي تفعل في العوالم الأرضية ما أوجدها الله تعالى لأجله ، وأنّ الانسان تبلغ روحه بالتصفية ، والرياضة الشاقة ، ومصابرة الجوع والعطش ، وتلطيف الغذاء ، وعدم تناول الروحانيات ، وما خرج منها — إلى حيث يقدر على الإيجاد ، والاعدام ، والاحياء ، والاماتة ، وتغيير البنية والشكل ، وتسيير السحب ، وإنزال الصواعق ، وغير ذلك من الأعمال التي يفعلها الروحانيون بتحريك القوى العلوية بالقوى الأرضية

وعلى هذا نرى أنّ المذاهب الحكيمة الأصلية تفرّع عنها ثلاثة مزجية : استدلالية تصوّريّة وهو القائل بقدم الكواكب ، ولزمه القول بقدم العالم تبعاً لها . واستدلالية وهيّ وهو القائل بالهيتها

واستنتاجي اجتهادي وهو القائل بثبوت الفاعل جل شأنه ، وتفويض
التدبير إلى الكواكب . والكل ممزوج بالأصل الحكيم ، ناشئ
عن دور الأفكار في كل أمة وزمن على مبدع هذه الكائنات ،
ومخترع هذه الصور العظيمة . ولوقوف العقل عما وراء مداركه من
الأفعال الالهية يعثر كثيراً في هذا الطريق ، ويصدر عنه تصورات
وهمية . وكلما ترقى الانسان في النظر العقلي ، كلما ترقى معه الهواجس
والظنون . وهذا الذي سار بكثير من الناس قديماً وحديثاً في طريق
الشكوك والأوهام ، فهلك من هلك ، ونجا من نجا
وهذه الفرق وجدت لها عصبيات في بلاد العرب ، والفرس ،
والكلدانيين . فاجتهد العرب في بناء الهياكل العظيمة للشمس ،
وحجوا إليها ، وقربوا فيها القرابين ، وذبجوا لها الذبائح ، واعتكفوا
حولها متعبدين . وكانت سلطنة هذا الاعتقاد في قبائل سبأ الحميرية
فلمّا تهدمت سدودهم ، وسالت عليهم السيول ، تفرقوا في أقطار
متباعدة ومعهم أصول دينهم ، فبشوها في القبائل التي نزلوا بأوديتها ،
والطوائف المساكين لهم . وعندهم انتشر في معظم بلاد العرب ، وانتقل
إلى أطراف بلاد الحبشة ، وأخذ عنهم الكنعانيون عند نزولهم
بأراضيهم . وامتد من سورية إلى جزائر الروم على أيدي الفينيقيين
وعن الفرس أخذ الأفغانيون ، وعندهم انتقل إلى الأقطار الهندية ،
وبنيت له الهياكل العظيمة في الهند والشام وسورية ، وبقي ظاهراً
معمولاً به إلى أن دخل عليه الدين الموسوي في سورية والشام ،
والمسيحي فيهما وفي بعض بلاد العرب ، والأسلامي في جميع أقطاره
ثم انتهى أمره بانتقاله إلى الصورة العلمية المحضة ، وبقيت المسئلة الاعتقادية
منطوية تحت مؤدّى عباراته وقواعده ، يعتقدها قوم ، وينكرها آخرون

الدين البرهمنى

﴿ أو الاستدلالي التنزيهي ﴾

هو من فروع الاستدلالي العقلي ، وهو مذهب الناظرين في إلهيات الحكماء ، مقتصرين على البحث في الموجودات علوية وسفلية من حيث افتقارها إلى أفرادها بسائط ومركبات ، وعدم قيام فرد منها بنفسه فضلاً عن غيره . فقطعوا بما قطع به الحكماء من احتياجها إلى صناع حكيم مبدع لموادها ، مخترع لصورها ، موجد لأجناسها ، مغاير لها ، خارج عن سلسلتها الامكانية ، مدبر لنظامها ، مؤثر في تفاعلها واتفعالها ، مدير لحركتي اليجاد والاعدام ، غني عن الشريك والمعين ، منزّه عن العجز ، والاكرام ، والغفلة ، والذهول ، والأغراض ، والحلول ، والاتصال ، والانفصال . ثم حكموا باستحقاق هذا المبدع العظيم ، والصانع الحكيم ، للعبادة والخضوع ، والرجوع إليه استعانة واستعانة ، وتضرعاً واستغفاراً .

ولكنهم عند مراجعوا إلى قول الحكماء في السياستين : النبوية ، والملكية — نظروا إلى الانسان من حيث تساويه في الخلق ، وفطرته على قابلية الادراك واستعداده إلى التوجهات العلية ، ووصوله إلى مدارك النفوس العلوية ومخاطبة الجمادات والأفلاك والحيوان وقلب الحقائق قلباً صورياً بالرياضة الطويلة والمجاهدات الشاقة والبعد عن الحيوانيات النازلة به إلى حجب الموانع السفلية ، واشتغاله بالنفسيات الواصلة به إلى التجرد ومشاكله الأجرام العلوية واستخدامها في أغراضه ووسائله ، وأنه متحد في هذا التناسب لا يختلف فيه فرد من الأفراد — فجعلوه محتاجاً في جميع أحواله إلى الإلهامات الالهية

من غير تفاضل ولا اختصاص سماوى في أفراده ، لاستحالة
الاختصاص والغرض على الصانع المبدع ، بتزويده عن الاستعانة
ببعض أفراد خلقهم من غير احتياج إليهم لهداية خلق عظيم ، يقوم
إلهامه فيهم مقام الهادى والمبلغ

فوافقوا بعض الصابئين والكلدانيين في بطلان إرسال الرسل
عن الله تعالى ، وخالفوهم في جعل الكائنات أثراً لله من غير اشتراك
منها في إيجاد أو إعدام . وجعلوا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من
قبيل الحكماء البالغين مقامات الكمال بالرياضة ، مما هو في قابلية كل
فرد من أفراد الانسان فطرة وجبلة لوارثا مثلهم . وأن من ساعدته
القرانات العلوية مولداً وظهوراً كان مقبول الحجة واسع الملك ، ومن لم
تساعده وقف عند حد الدعوة والمحادة والاستعانة باستخدام رياح
أو صواعق دون أن يبلغ الانتشار . فهم عندهم خواص ينظر إليهم
بعين الاعتبار لا الاتباع ، ويؤخذ ما يلقونه من التعاليم من قبيل
التهديب والارشاد لا من قبيل اعتقاده وحيماً سماوياً منزلاً من الله تعالى
ثم هم يزعمون أنه هبط بادي الرأي من العالم العلوى إلى العالم السفلى
(عقل سماوى) تجسد فكان (برهمة) وينسبون إليه تناسل
البشر ، وعمار الأرض ، ووضع قواعد البرهمية . ويزعمون أنه ينتقل
من الدور إلى الدور ، ومن الكور إلى الكور ، ويظهر فيهم في أشكال
مختلفة وصور متعددة . وهم يقدسون علماءهم وأعاضم رجال كهنوتهم ،
ويزينون بصورهم معابدهم وهياكلهم ، ويقعون لها سجداً . فهم بذلك
وثنيون عبدة أصنام

وقد وجد لهذا الدين عصبية في كتك من مدن كلكتا فعممته
في ديار الهند وأدخلته في الأفغان وجزائر ماليدو ، وأندامار

ونيكوبار ، وغيرها من تلك الجهات . وبقى سائداً حتى دخل عليه الدين المجوسى ، ثم الاسلامى ، ثم خضعت عصبتيه أخيراً إلى حكم الانجليز . ولم يزل قائماً على أصوله ، معمولاً به ، يبلغ معتقوه فى الأقطار الهندية وحدها نحو مائتين وخمسين مليوناً من النفوس . وله الشئ الكثير من الهياكل العظيمة ، والبيوت المحجوجة فى بينارس ، وكتك واودجان ، وكتمندو ، وغيرها

الدين المجوسى

﴿ أو الاستدلالى الاشرأكى ﴾

هو من فروع الاستدلالى العقلى ، وهو دين الباحثين فى كتب الحكماء ، مقتصرين على مبحثى التكوين ، والخير والشر . فالأول اقتصروا فيه على النظر فى انفصال الحرارة التكوينية من ممكن الصادر الأول ، ثم تدرجها إلى الحرارة المركزية بالنسبة إلى بطن الأرض ومحيط سطحها ، وعدم إمكان استقلال الأرض بذاتها ، وظهورها ربوات وجزائر وجبالاً وهضاباً وصحارى فى وسط البحار السائلة من غير مساعدة الحرارة وارتباطها بها وانجذابها إليها باتصال الأشعة . ثم نظروا إلى الانسان من حيث تركيبه ، وما اشتمل عليه هيكله من الأجزاء الأرضية ، وتسلسلها عليه مع العلويات قبضاً وبسطاً ، وحركة وسكوناً ، وتوزيعاً فى أصوله المواليد ، حتى استوى بشراً ، وقام إنساناً ، نامياً ، حساساً ، درأكا ، فعلاً بالارادة — فجعلوه ابن الأرض وهى بنت الحرارة المقابلة للقدرة الالهية ، فاتخذوا النار التى هى أثر الاله وفيها صفتة التكوينية دالاً على معبود . وبتقادم الزمن ، وكثرة تصرف الرؤساء فى هذا الأصل ، افرقوا فيه فرقاً ، واختلفوا

قولاً ، حتى قالت فئة : إنَّ النار معبود قائم بذاته
وعند ما نظر قدمائهم في قول الحكماء : « إنَّ الله تعالى بتوحيد
ذاته جهة واعتباراً يستحيل صدور التكثير عنه » قالوا : إنَّ حدوث
الخير والشرِّ عنه هو عين التكثير في إمكانه ، وإن بطل التكثير عن
واحد جهة واعتباراً لزم الحكم بوجود فاعلين يصدر عن أحدهما الخير
كله ، وعن الثاني الشر كله . وانتهى بالمتأخرين الأمر إلى أن صوروا
صورة زعموا أنها صورة الاله وعلى كتفها صورتا الخير والشرِّ ، وبنوا
لها الهياكل العظيمة والمعابد المشيدة ، ثم توسعوا في الفروع إلى أن
صار على ما هو عليه الآن

وهم يعزون أصل دينهم إلى رجل إيراني يدعى (زردشت) ظهر
في عهد سلطنة (كشتاسب أو هيستاسب) ملك الملوك الفارسيّ
ويعتقدون بخلود النفس ، وبعالم آخر بعد الموت فيه الثواب والعقاب
ويزعمون أنه سيظهر في آخر الزمان رجل كبير ، ومصالح عظيم ، أمامه
أربعون شخصاً يلبس كلّ منهم جلد نمر ، فيعيدون إكرام النور ،
ويزيلون الشبهات ، والبدع المستحدثة ، عن دين المجوس ، ويرجعونه
إلى أصله الأوّل

ووجد لهذا الدين عصبية في أقطار الدين البرهميّ سارت به إلى
الفرس ، والأفغان ، وتركستان ، وكوهستان ، والعراق ، وأطراف
بلاد العرب ، وأرمينية ، والخطا ، والدكن ، وبعض قطع من إفريقية
ثم خضعت عصبياته إلى عصبية الدين الاسلاميّ بدخوله عليه
في بلاد الفرس ، والأفغان ، وتركستان ، وبلاد العراق والعرب .
وخضعت عصبية الهندية أخيراً إلى المملكة الانجليزية مع بقائها على
أصول دينها

المدين البونى

﴿ أو الاستدلالي المركب ﴾

هو فرع من الاستدلالي العقلي أخذ قواعده من أصول قدماء الحكماء والاهلين بالنظر في المركبات والبسائط من العالمين العلوي والسفلي ، واحتياج هذا التكوين البديع ، والصنع العجيب ، إلى صانع حكيم ، مخالف لما أبدعه من العوالم ، قادر على ضبط أصداده المتنافرة ، وأنواعه المتغيرة . واقتصروا في البحث على مطلب من هو الصانع لهذه الكائنات

وبتوزيع هذا الدين في أقطار واسعة، وعصبيات كبيرة، تضاربت فيه الأفكار، وكثير القياس والتأويل بين الآخذين به بقدر ما وصلت إليه عقول رؤوسهم ، وساسة أفكارهم ، حتى تركب من الحكمة والخيالات الوهمية . وانقسم أخيراً إلى ثمانية مذاهب فيما يعلم . وقد تفرّع من كل مذهب فروع شتى يطول بنا الأمر لو تتبعناها وسردناها ، والاشارة إلى الأصول توصل إلى معرفة الفروع بوجه التقريب وإليك هذه المذاهب الثمانية :

﴿ المذهب الأول ﴾ وأهله يقولون : إن الله تعالى واحد في ذاته والخلق صور تدل عليه ، وقد أوجد الأرواح بادىء بدء عدداً محصوراً لا يقبل الزيادة والنقص ، وترك الانشاء والابداع بما وضعه في العوالم من القوانين اللانهائية السير، وجعل الأرواح مرسلة في نوعي الانسان والحيوان ، فهي متناسخة في جميع الكائنات بلا اختصاص نوع منها بنوع من المركبات ، ووجودها في العالم العلوي قبل تسفلها أكسبها علماً بالضرورات الحيوية ، فهي في غنى عن مرشد أوهاد

لاستوائها في الدرجة ، واستعداد كل فرد للترقي إلى الكمال . واستدلوا
على التناسخ في الانسان والحيوان بأن الحيوان توجد فيه قابلية التعليم
ومعرفة ضروريات حياته ، واشتغاله بصنائع محكمة يصنعها في مأواه
من غير معلم يرشده . وما كان خلقه مساعداً على مماثلة أعمال الانسان
شاركه في معظمها فطرة وجبلة ، وحاكاه في كل ما يصدر عنه من
الأعمال البدنية . وعنده علم بالتوالد بطريق المباشعة ، ومعرفة بتربية
الوليد ، وتعليمه أخلاق أبويه ، وعادات جنسه . وفيه حنوّ وأنتناس
بالانسان إذا تألفه واستماله إليه بالرفق وحسن المعاملة . ومنه ما يعقل
عن الانسان ما يقوله ، فيقف عند ما يقول له : قف ، ويقدم عند
ما يستدعيه إليه من بعد ، ويفهم منه الاشارات اليدوية فيذهب
هاهنا وهاهنا ، وينام ويستيقظ ويمشي ويقف بحسب الاشارات
التي يشار بها إليه ، إلى غير ذلك . وما ذلك إلا بواسطة الروح المتقل
إليه عن إنسان عامل فيرد على الجسم الذي يحلّ فيه ما علمه حال
ما كان في جسم إنسانى . ويوجد في الانسان من يميل إلى النفرة
والعزلة والافتراس والاعتغال وكرهه أصناف من الحيوان أو التبات
أو المعدن مما يكرهه بعض أجناس الحيوان . ومن يميل إلى الشجاعة
أو الجبن ، أو الكرم أو الشح ، أو السكون أو الطيش ، أو النفع أو
الضرر ، أو الخمول أو الظهور ، أو اللين أو القسوة ، أو غير ذلك مما هو
من خصائص الحيوان ، وما ذلك إلا الروح الآتى إليه من حيوان
عدم هيكله . وبطلان ذلك ظاهر لمن له أدنى ذوق لاسما وأنهم يقولون
إن وجود الأرواح في العالم العلوى قبل تسفلها أكسبها علماً بالضروريات
﴿ المذهب الثانى ﴾ وأهله يقولون بوحدة الاله ، وجواز تصوّره في
صورة حسناء يخترعها من غير حلول فيها أو في غيرها من الهياكل ،

وإنما يقرب للعقول أنه بالغ من الحسن والمهابة مبلغ هذه الصورة ، وإن كان بعيداً عن الإدراك في حد ذاته ، لخروجه عن سلسلة الممكنات . وقد ترك الانشاء والابداع ، وجعل الأرواح متناسخة : الانسانية في الانسان ، والحيوانية في الحيوان . وهو غنى عن الرسل بادراك الأرواح للملائم والمتنافي قبل أن تحل في هياكلها ، وبمجرد الاحتكاك في المثل تنصقل مرآة ذاتها ، وتعود إليها علومها الفطرية (أقول) : وهذا مذهب دخله التصور الاستحسانى فصار مركباً تركيباً غريباً انسخ به عما قبله كما فارقه في تخصيص الأرواح بأنواعها

﴿ المذهب الثالث ﴾ وأهله يقولون : إن الله تعالى واحد في ذاته ، منزّه عن الصورة والهوى والمادّة والحلول . وقد خلق الأرواح على صورة دبرها واختراعها ، وجعلها متناسخة بصورة لا تصل العقول إلى كنهها . وهو غنى عن الرسل والمعلمين بما في فطرة المخلوقات من العلم بضرورياتها

﴿ المذهب الرابع ﴾ وأهله يقولون بوحدانية الاله ، وتزبيته عن الصورة ، والمادّة ، والحلول . ويحكمون بتناسخ الأرواح ولكن فيما يوافق مظهر هيكلها الفانى . فروح العالم تحل في روح عالم غيره ، وروح الملك تحل في ملك خلافة ، وروح الصانع تحل في صانع غيره ، وهكذا . فالمظاهر العالمية ملكاً وعلماً وصناعة وزراعة وشقاء وسعادة على ما هي عليه في الدور الأوّل الروحى . ثم يقولون : إن الله تعالى يفرغ الكمالات الانسانية في كل زمن على إنسان متجرد لعبادته ، منقطع عن الحيوانيات ، لينوب منابه في إظهار الغضب والرضى على أفراد خلقه بحسب ما يأتونه من الأعمال ، وليحل ويحرّم ويثبت وينسخ من الأحكام ما يناسب الطوارئ الزمانية ، والمقتضيات

الاجتماعية . فيتخذون عابداً في كل زمن نائباً في الأرض عن إله لا يموت ، ويعملون بكل ما يسنه من الأحكام ، أقرّ سابقه على ما كان عليه ، أو خالفه في بعض الفروع . وكلما مات عابداً أقاموا غيره من المؤهلين لهذا المقام مقامه

﴿ المذهب الخامس ﴾ وهو يوافق المذهب الأوّل في أصل العقيدة ويخالفه في تجديد الأرواح . فيقول : إنّ باب الانشاء لم يقفل على الله تعالى ، فهو يزيد في خلقه ما يشاء ، ومع هذه الزيادة فإنّ الأرواح تناسخ في نوعي الانسان والحيوان قديمة وحديثة

﴿ المذهب السادس ﴾ وهو يوافق المذهب الثالث في أصول عقائده ، ويقول برجعة الأجسام بطريق المواليد إن اتفقت الأدوار الفلكية . فمن صادفه هذا الاتفاق عاد إلى الوجود بصورته التي كان عليها في الدور الأوّل

﴿ المذهب السابع ﴾ وهو يوافق المذهب الثاني في أصوله ، ويخالفه في اختراع الاله بصورة حسنة يقرب بها للعقول أنه بالغ من الحسن مبلغها ، ويقول : إنه يحلّ في أية صورة أرادها من صور الكائنات الانسانية حلول تطهير وتكامل ، لا حلول استقرار . ويوافق في تناسخ الأرواح على تلك الصورة

﴿ المذهب الثامن ﴾ وهو يوافق المذهب الرابع في عقائده ، ويخالفه في اطلاق النسخ والاثبات وتفوق يضمهما إلى العابد المتخذ . فيقول : إنّ هذا العابد لا يجوز له أن ينسخ من الأحكام ما لم يمض عليه قرن من الزمان ﴿ فهذه ﴾ جملة فروع الدين البوذيّ الأصليّ ومليخص عقائدها وهو يوافقها في القول بوجود الله تعالى ووحدايته وتناسخ الأرواح ، ويخالفها في الحلول ، والصور ، واتخاذ العابد ، وعودة الأجسام بطريق

الأدوار الفلكية . فلا يقول بشيء من هذه الأقوال
وكلها تنكر البعث جسمانياً وروحانياً، وتحكم بأن السعادة والشقاء
في هذه الدار ليس إلا . وتنكر الرسل ، ونزول الكتب السماوية على
أى فرد من أفراد الانسان . وتحرم تعدد الأزواج غير فرع من فروع
المدن الأوتل فانه يبيح بحسب الطاقة ، محتجاً بأن المجرى العنقري ،
وغير الدين البوذي الأصلي فانه يحيز للملوك مالا يدخل تحت حصر
ثم هم يزعمون أن (بوذا) الذي يعزون إليه قواعد دينهم هو أول
من ظهر في الأرض على صورة الانسان ، ومنه كان تناسل البشر
وعمران الأرض . ويزعمون أنه سوف يظهر مرة أخرى بنفسه عند
ما يرى ضرورة لذلك . وهم يزعمون ملوكهم ، ويقدمون علماءهم ،
ويزينون بصورهم معابدهم وهياكلهم ، ويخرون لها سجداً على
وجوههم . فهم بذلك وثنيون عبدة أصنام
وقد وجد لهذا الدين عصبية في نينين أدخلته في بيكين وسائر
البلاد الصينية . ثم سارت به في جزائر فرموزة ، وهينات ، وليوكيو ،
وجوكا . ثم ترحلت به إلى اليابان ، وبرما ، وأنام ، وسيام ، وملقا ،
وسبير ، والتاار . وبدخول الأديان على غيره في كل جهاتها لم يدخل
عليه إلا الدين الاسلامي في التاار وشمال هندستان وملقا ، والدين
المسيحي في سبير . وابعد عصبياته لم تقع في أطماع الممالك المتدنية
بغيره إلا في القرن الثالث عشر الهجري الموافق للقرن التاسع عشر
المسيحي إذ امتدت إليها أطماع فرنسا ، وإنجلترا ، والروسيا . فهي
الآن بين جاذبة الاستتباع ، ودافعة الاستقلال . والظفر للآلات ،
والحكم للقوة

الديباجة الفئسية

﴿ أو النظرى التصورى ﴾

وهو دين الوثن وذى الروح . وداعيته أن الطبقة الأولى من
الحكماء والالهيين عند ما وضعوا قواعدهم الحكيمية ، ودعوا الخلق إليها ،
والأخذ بها ، وقعوا من قلوب الأمم ونفوسهم موقعاً عظيماً أدّى
البعض إلى القول بجلول الاله فى هياكل هؤلاء الحكماء ، والبعض
لاتخاذ صورهم تذكاراً لها كلهم الشريفة

وبتداول الأيام ، وكثرة الامم مع قلة التعليم ، اتخذ المتأخرون
تلك الصور معبودات تقرّبهم إلى الله ، متوسلين اليه بأهل هذه
الهاياكل من المشرّعين . وعند ما جاءت الطبقة النوحية انتشرت فيها
تلك الصور المسماة بالأصنام والأوثان ، وبنيت لها الهاياكل العظيمة ،
واجتمع عليها الناس فى كلّ الأقاليم المسكونة . ثم ضعف الإدراك
بفقد المعلمين والمرشدين ، وانتشار الأمية فى العالم ، وفراغ الناس من
العلوم ، فالأمر إلى اتخاذ تلك الأصنام آلهة فعالة مقصودة
بالعبادة لذاتها ، وقرّبوا إليها القرابين ، وتفنونوا فى صور العبادة وهياكلها
بحسب ما تدعو إليه الأوهام والخيالات الفاسدة . وقال البعض بالبعث
والنعيم والعذاب ، وأنكر معظم الناس ذلك

ثم باتساع نطاقه وإنتشاره فى أمم متعدّدة متباعدة متباينة اللغات
توسّعوا فيه ، وتنقلوا من صور الحكماء إلى صور الملوك العادلين ،
والعباد المتكهنين . ثم زادوه بسطة فوضع كلّ جنس ، أو كلّ قوم ،
أو كلّ إنسان ، صنماً على صورة ما يقع عليه استحسانه كوكباً ،
أو إنساناً ، أو حيواناً ، أو نباتاً ، أو معدناً . وانتقلت فروعه من

النظريّ التصويريّ إلى الاستحسانيّ . وهذا لا تدخل معبوداته
تحت حصر ، فانها تختلف باختلاف النظر والاستحسان وداعيته أن
النفوس من لوازمها البحث على موجد أو مؤثر في الموجودات .
وهذا البحث لازم لكلّ أمة مهما كانت هياكلها الانسانية فارغة
من الآداب ، خالية من التعليم ، خصوصاً أيام انقطاع المواصلات
الاجتماعية ، واستقلال كلّ أمة بأرضها ، وجهلها من عداها
من الناس ، وتمكن النفرة ، والوحشة ، وقطع الطرق ، وجهل
الملاحة والسياسة . وبحسب المدارك وقفت كلّ أمة عند ما وقفت
عليه مداركها . فكما أن أرباب العقليات أوصلهم البحث إلى
الأديان المتقدّمة ، كذلك أرباب الاستحسانيّ وقفوا عند حدود
أوصلهم إليها تصوّر النفع أو الضرر في حيوان أو نبات أو معدن أو
كوكب ، فافترقوا فيه فرقا شتى . فمنهم من عبد الثيرة ، ومنهم من عبد
القبيلة ، ومنهم من عبد الثعابين ، ومنهم من عبد القطط ، ومنهم من
عبد شجر الزيتون ، ومنهم من عبد الخرنوب ، ومنهم من عبد الثوم ،
ومنهم من عبد جزءاً من إنسان ، ومنهم من عبد الانسان ، ومنهم من عبد
الأحجار التي توجد على صورة هيكل إنسانيّ أو حيوانيّ ، ومنهم من
عبد الشمس ، ومنهم من عبد القمر ، إلى غير ذلك مما لا يدخل تحت حصر
ومن فروعه من ألزمهم الملوك بعبادتهم والسجود إليهم في مجتمعاتهم
وكان الدين الفتحى بفروعه منتشراً في جميع أقسام الكرة الأرضية
وبقى على سيادته حتى دخل عليه الدين الموسويّ في فلسطين
وبعض العراق وبعض بلاد العرب ، ثم الدين المسيحيّ في ممالك
أوربا والشام وجزائر البحر الأبيض وأرمينية ومصر وبعض بلاد
العرب والحبشة وأمريكا الجنوبية والشمالية . ثم جاء الدين الاسلاميّ

فدخل عليه في الاقطار التي حل فيها من آسيا وإفريقية وأطراف أوروبا
وبانفراد الدينين الاسلامي والمسيحي بالمساجلة والمباراة أباداه
من معظم المعمور ، ولم يبق منه إلا عصبية ضعيفة في موزنيق ،
وغينا الشمالية ، والجنوبية ، والبيرو العليا ، والشيلي . ولكن رجال
الدين المسيحي يحاولون نقلهم إليه بواسطة القسيسين والرهبان المرسلين
إلهمم للترغيب بالوسائل المألوفة ، والتعليم الديني في المدارس ، ليتقلوا
الأطفال طبقة بعد طبقة ، حتى إذا انقرضت الطبقة الكبيرة انقرض
الدين معهم ، وخرج الصغار على الدين المسيحي

وهذه الطريقة التي التزمها أوربا في نقل الشرقيين من أديانهم إلى
الدين المسيحي بواسطة التعليم المدرسي وجدوها أسهل لهم من طريقة
الفتح بالسيف . فان الدعوة بالسيف ينفر منها المدعو أول الأمر ،
وهذه لا يشعر بها أحد إلا بعد تمام التربية . وقد نجحوا في هذه
الطريقة كثيراً حتى أخذوا بها في مصر ، والشام ، وتونس ، والجزائر ،
وعدة جهات أخرى من بلاد المسلمين . وهم وإن فاتهم تظاهر
المتعلمين عليهم بدينهم الآن فقد صيروهم من مشاربهم ، وسقوهم
شراب محبتهم ، واستخدموهم في الحصول على ما ربههم الشرقية

ولنجاحهم في هذه الطريقة فتحوا ألوفاً من الجمعيات ، وحسبوا
عليها الأوقاف العظيمة ، ورتبوا لرجال الدين الرواتب الكثيرة ،
وساعدتهم الحكومات على نفوذهم في الممالك الشرقية . فهم الآن
يحاربون كل أمة شرقية بهذه الحرب الأديبة ، صابرين على
الأتعاب والمشاق وبأسطين أيديهم بمال المساعدة والاعانة ، قائمين
بوظائفهم جيلاً بعد جيل بلا ملل ولا سامة ، راجين الظفر بالمقصود
العام بعد العام ، والقرن بعد القرن . والشرقيون في غفلة الأوهام ،

محبوبون عن معرفة هذه الحروب بحجاب دعوى حرّية التدين ،
ومنع التعصب الديني . وهما كلمتان لم تسمعا إلا في الشرق ، فان
أعمال أوربا تنكر سماعهما فيها . وليس بعد عمل (البروتستانت والقرير
والجزويت) دليل يطلب على شدّة تعصب أوربا للدين . نعم إن
المدارس المدنية في أوربا ليس فيها دروس دينية إلا أن التلميذ
لا يدخلها قبل إتمام دروسه الدينية في المدارس الابتدائية
وبالجملة فان سعي رؤساء الدين المسيحي في العالم الشرقيّ عموماً
والاسلامي خصوصاً يجعل للمستقبل حكماً غير ما عليه الناس الآن
ما دام الشرقيون في غفلتهم ساهين ، عما يراد بهم لاهين ، موزعة
أهواؤهم حول شقاشق أوربا ، وأوهام دهاتها ، تولانا الله بهداه . آمين .

٢

أبات الصانع

﴿ وتمزيق دعاوى من ينكر بعثته للرسول ﴾

لا أرى صالحاً أن أخرج من مبحث الأديان ولا أعقب بجمع
دعاوى جمهور الفلاسفة ، ومن هذا حدوهم من أهل الأديان البشرية
في إنكار بعثة الرسل على الله تعالى . كما لا أجد صواباً إلا أن
يتقدّم ذلك تقرير إثبات الصانع جلّ جلاله ، دحضاً لمفتريات منكري
وجوده تعالى ، وكثير ما هم في هذا الزمان فأقول :

ضرورة العقل المسلم قاضية بأن كلّ مركب خارجياً كان أو
عقلياً من مختلفين أو من متفقين فهو مسبوق بالغير وحاصل بعد العدم
أما مسبوقيته بالغير ، فلتقدّم أجزائه التي تركب منها عليه ، كما هو

المشاهد في مثل السرير والجدار . وأما حصوله بعد العدم ، فلا أنه مسبوق
بعدم التركيب . وكلّ مسبوق بالغير ، وموجود بعد العدم ، فهو حادث
البتة . وكذا قضت الضرورة بحدوث كلّ متغير من حال إلى حال
لأنّ الانتقال من حال إلى أخرى ، إما خروج من سكون إلى حركة
أو من حركة إلى سكون ، وكلاهما حادث . لأنّ الحركة هي الخروج
من حيز إلى حيز فهي مسبوقة بعدمها ، والسكون عدم الحركة عما
من شأنه فهو مسبوق بالحركة ، ومحلّ الحادث حادث لا محالة .
فإذا كلّ متغير حادث . والعالم بأسره من العلويات والسفليات ،
ما بين مركب عقليّ كالماهيات المتعقله ، وما بين مركب خارجيّ
كالأجسام المؤلفة من متباين كالحيوان والمعادن والنبات ، أو تماثل
كالفلك والعناصر الأربعة ، ما بين متحرك وساكن ، فيكون برمته
حادثاً . والضرورة قاضية أيضاً بأنّ كلّ حادث فهو مفتقر في وجوده
إلى موجد وهو صانعه ، لا متناع أن يوجد نفسه للزوم أن يكون الشيء
متأخراً عن نفسه ، متقدماً عليها بمرتبة . ولأنه إن كان أوجد نفسه
بعد الوجود لزم إيجاد غير القابل للإيجاد وهو محال ، لأنه لو كان
موجوداً لا يكون قابلاً للإيجاد ضرورة أنّ الإيجاد هو الابرار من
العدم ، ولأنه يلزم عليه تقدّم الأثر على التأثير في الوجود وهو محال
أيضاً . وإن كان في حال عدمه فالمعدوم يستحيل منه الفعل . فإذا
كلّ حادث فهو محتاج إلى صانع . فالعالم محتاج إلى صانع لأنه حادث

وهوب وجود الصانع عز وجل

الموجود إما أن يكون وجوده لا من علة مطلقاً وهو واجب الوجود
لذاته ، وإما أن يكون من علة وهو ممكن الوجود لذاته ، وقد يعرض

للممكن الوجوب بالغير . فصانع العالم إن كان واجباً لذاته فهو المطلوب ،
وإلا كان مفتقراً إلى صانع ، لاحتياج الممكن إلى المؤثر . ثم ننقل
الكلام إلى هذا الصانع فإن كان واجباً فهو الاله ، وإن لم يكن واجباً
لزم احتياجه للغير ، فاما أن يكون هو الأوّل فيلزم الدور ، وإما أن
يكون هذا الغير غير الأوّل وهكذا فيلزم التسلسل ، وكلاهما باطل بالعقل
أما الدور فلأنه يؤدّي إلى الجمع بين التقيضين وهو كون الشيء متقدماً
لا متقدماً ومتأخراً لا متأخراً وهو محال . وأما التسلسل فلأنه يلزم
عليه مساواة الناقص للكامل عند فرض السلسلتين والتطبيق بينهما
مع عدم تناهيهما وهو باطل ، فإن كان مع التناهي حصل المقصود من
بطان التسلسل . فصانع العالم إذاً واجب الوجود لذاته . ووجوب
الوجود بالذات يقتضى : القدم ، والأزلية ، والسرمدية ، والغنى
المطلق عن الغير . لأنه لو لم يكن قديماً ، لكان مسبوقاً بالعدم ،
فيكون حادثاً ، والحادث ممكن بالذات ، واجتماع الوجوب بالذات ،
والامكان بالذات ، ممتنع بالضرورة . ولو جاز عليه العدم في حال ،
لكان ممكناً ، لأنّ هذا من خواصّ الممكن ، كما أنّ عدم جواز
لحوق العدم من خواصّ الواجب . إذ الوجود الواجب هو الذى
لا يجوز العقل انفكاكه عن الموجود ، كما أنّ الوجود الجائز هو الذى
يجوز العقل انفكاكه عن الموجود ، إذ الأوّل بالذات ، والثانى
بالغير . ويقتضى أيضاً عدم وجود ثان له فى الألوهية ، إذ لو كان له
ثان فيها متصّف بصفاتهما التى منها الوجوب بالذات لزم عليه عدم إيجاد
هذا العالم ، لأنهما حينئذ يتانعان فيه فكلّ يطلب إيجاد بحيث
لا يخرج عنه فرد من العالم لتام قدرته وطلبها إيجاد كلّ فرد ، فاما أن
ينفذ مرادها ويجتمعان على إيجادها فيلزم اجتماع مؤثرين على أثر واحد

وهو باطل لدى العقل لما فيه من الجمع بين النقيضين ، إذ مقتضى كونه
أثراً لهذا أن لا يكون أثراً لهذا والعكس ، فيكون أثراً لا أثراً وهو
الجمع بين النقيضين وهو باطل أدّى إليه تعدّد الواجب بالذات فيكون
باطلاً . وإن لم ينفذ مرادها لم يكونا متصفين بصفات الألوهية ،
ولا بالوجوب الذاتي ، وهو خلاف المفروض . وإن نفذ مراد أحدهما
دون الآخر كان الذي نفذ مراده هو الواجب بالذات دون الآخر ،
فتمّ أنّ الواجب بالذات لا تعدّد فيه . ويقتضى أيضاً استحالة
التركيب ، والزمان ، والمكان ، والتحوّل من حال إلى حال عليه ،
لاستلزام هذه الأشياء المسبوقية بالغير ، والواجب غير مسبوق بغيره .
ويقتضى أيضاً عدم التكثر في ذاته . فينتفي الشريك ضدّاً كان أو ندّاً ،
فيبطل به التعدّد في الآلهة الذي ادّعاه النصراني والمجوس والبابيون
والمهائيون والوثنيون . ويقتضى انتفاء حلوله تعالى في شيء ، لأنّ الحالّ
محتاج للمحلّ ، وبه يبطل الاتحاد الذي ادّعاه النصراني والبابيون
والمهائيون والباطنية وغيرهم . واستحالة الزمان والمكان عليه تقتضى
انتفاء الحركة والسكون والحلول فتنتفي الجسمية التي ادّعاها له الجسمة ،
والحلول والاتحاد اللذان ادّعاها النصراني والبابيون والمهائيون
والباطنية وغيرهم أيضاً ، لأنهما حركة وسكون مستلزمان للزمان
والمكان . وامتناع التحوّل من حال إلى حال عليه يقتضى امتناع
التغير عليه في ذاته وصفاته تعالى ، فيمتنع حلول الأعراض والمعاني
الحادثة في ذاته ، فلا يكون محلاًّ للحوادث ، فلا يتصف بصفة في
وقت وبضدّها في وقت آخر ، وبه يبطل قول النصراني بالحلول والاتحاد
بذات عيسى وروح القدس ، وقول الباطنيين بهما في ذات الباب
بودعائه الثمانية عشر ، وقول المهائيين بهما في ذات البهاء والباب

والمرزا عباس ، وقول مشبههم أيضاً كالغلاة والباطنية ، لاستلزامهما
اتصافه تعالى بصفة بعد أخرى مضادة الأولى . جلّ الله وعلا عما
يقوله الجاهلون بشأنه علواً كبيراً . ﴿ فنتيج مما تقدم ﴾ أن وجود صانع
العالم لا من شيء ، ولا في شيء ، ولا على شيء ، فهو الغنى المطلق
عما سواه ، المتوحد في ذاته وصفاته وأفعاله ، لا شريك له ، ولا يشبهه
شيء من خلقه ، ولا يشبه شيئاً منهم . فهو خارج منهم بغير مباينة ،
وداخل فيهم بحكم تدبيره لهم لا بالمازجة . فهو إذا لم يلد ولم يولد
وإلا لكان مشهياً لخلقه ، ومشابهة الحوادث تستلزم الحدوث المتنافي
للقدم الثابت لذات الباري تقدّس اسمه . ﴿ فبطل ﴾ قول النصارى
بالوهية المسيح لأنّ ذلك إما أن يقضى بأنّ الله مولود وهو محال ،
أو يقضى بانقلاب حقيقة أحدهما إلى حقيقة الآخر وهو محال أيضاً
لاستلزام الحدوث من جهة ، ولأنّ المجرّد لا يكون مادياً والمادى
لا يكون مجرداً من جهة أخرى . وبذلك أيضاً بطل قول البهايين
بالوهية البهاء ، والبايين بالوهية الباب . ﴿ وبطل ﴾ قول النصارى : إنّ
المسيح ابن الله ، لأنّ البنوّة له تقتضى مماثلته للحوادث وتقتضى
الحاجة للابن وهو غنى ومخالف للحوادث . ومن ذلك كله تعلم انتفاء
تعدّد القدماء ، لاستلزام التعدّد التام وعدم إيجاد العالم الثابت بالمشاهدة
ولأنّ القديم لو كان متعدّد الاشخاص المندرجة تحت النوع
لكان نوعاً متحصلاً بالجنس والفصل ، والمتحصل بغيره معلول
لذلك الغير ، فهو حادث ، فيكون القديم حادثاً ، وهذا تناقض
بين . ﴿ فبطل ﴾ قول الصابئة بقدوم الكواكب . ﴿ وبطل ﴾ قول
النصارى بوجود المسيح في الأزل ، وقول البهايين بذلك في البهاء
والباب والمرزا عباس ، وقول البايين به في الباب ودعائه الثمانية عشر

لأن وجودهم إن كان من غيرهم كانوا حادثين البتة ، وإن لم يكن من غيرهم كانوا أصداداً ، أو أنداداً ، فيتعدّد الواجب وهو محال . فافهم ذلك ترشد ، واعتمده تسعد ، فأولئك قوم (ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون ، صمّ بكم عمى فهم لا يرجعون)

بِعِنة الله للرسول والحاجة إليها

﴿١﴾ قال المحققون من الفلاسفة : قد ثبت بالضرورة أن نوع الانسان يحتاج إلى المصالح الضرورية الكثيرة التي لا بقاء له بدونها . مثل : الغذاء ، واللباس ، والمسكن ، والآلات ، وغيرها . وأن الانسان الواحد لا يقدر أن يقوم بجميع هذه المصالح الضرورية ، بل لا بدّ أن يكون معه آخرون من بني نوعه حتى يطحن هذا لذلك ، ويخبز ذلك لهذا ، ويزرع لهما ثالثاً ، وهكذا الحال في الحياة ، والبناء وغيرها من الصناعات . فهو محتاج في تعيشه إلى اجتماعه مع بني نوعه للتعاون والتشارك في تحصيل تلك المصالح الضرورية . ولذلك قيل الانسان مدنيّ بالطبع ، فإن التمدين هو هذا الاجتماع . وذلك التعاون والتشارك لا يتان بدون المعاملات والمعاوضات التي تجري بينهم ، ويقع فيها غالباً التنازع المؤدّي إلى الاختلاف والقتل ، واختلال أمور الدين والدنيا . فلا بدّ لهم من قانون متفق عليه ، مبنيّ على العدل والانصاف ، بعيد عن الجور والاعتساف ، مشتمل على نظام أمور معاشهم ومعادهم . والعناية الأزلية وإن عمت جميع الحيوانات بأن أعطت كلّ حيوان ما يليق به من الآلات وهدته إلى ما فيه بقاؤه ، وبه قوامه ، لكنّها في الانسان أشدّ ، لانه أشرف الأنواع الحيوانية ، وما عداه من تلك الأنواع مسخر له . فكيف يتصوّر أن

الله مع تلك العناية الأزلية الشديدة في حقه لا يهديه إلى قانون من قبله ينقاد له العوامّ والخواصّ ، ويحصل به انتظام أمور المعاش والمعاد ، وذلك القانون هو الشرع . ولما كانت ذات الله في غاية التقديس ، وذواتنا في غاية التدنس ، فلا يمكن وصول هذا الشرع بلا واسطة ، ولا بدّ أن تكون هذه الواسطة ذات جهتين تكون لهما مناسبة بالله من جهة ، وبنا من جهة أخرى . فلا بدّ أن يكون إنساناً (١) مقدّساً متميزاً عن الآخرين بخصوصية فيه من الله ، واستحقاق طاعة وانقياد ، مختصاً بأمر يدلّ على تصديقه . فتلك الخصوصية هي البعثة والنبوة ، وذلك الانسان هو النبيّ ، وذلك الأمر هو المعجزة

فثبت أنّ المحققين من الفلاسفة يقرّون أيضاً بالاحتياج إلى البعثة والرسالة . وكيف لا يقرّون والانسان مع كونه مخلوقاً ضعيفاً ، يضع قانوناً لأهل بيته يأتمهم بما ينفعهم ، ويقيهم ما يضرهم . فهل يظنّ بأرحم الراحمين ، والحكيم العادل ، أن يهمل أشرف مخلوقاته بدون شريعة بها نظام أمور معادهم ومعاشهم؟؟... قال رئيسهم في الشفاء : إنّ العناية الالهية تقتضي المصالح التي لها منفعة ما في البقاء كاتّبات الشعر على الأشفار وعلى الحاجبين ، وتقدير الأخص من

(١) ولكون النبيّ إنساناً وجوه آخر أيضاً : (الأوّل) أنّ الجنس أميل إلى الجنس (الثاني) أنّ البشر لا يطبق رؤية الملك على ما هو في نفس الأمر ولو ظهر في صورة البشر فخاله كحال البشر عند المكلفين (الثالث) أنّ طاعات الملائكة قوية فيستحقرون طاعة البشر ، وربما لا يقبلون عذرهم في الاقدام على المعاصي . وهذا على ذوق المتكلمين

القدمين ، فكيف لا تقتضى المنفعة التي هي في محل الضرورة للبقاء ،
ولتمهيد نظام الخير ، وأساس المنافع كلها ؟؟ وكيف لا يجب وقد وجد
ما هو مبنى عليها ، ومتعلق بها ؟؟ وكيف يجوز أن يكون المبدأ الأوّل
والملائكة بعده يعلمون ذلك ، ولا يعلمون هذا ؟؟

﴿٢﴾ إنّ العقل لا يستقلّ في معرفة كثير من الأمور مثل المعاد
الجسمانيّ ، وأكثر أحوال الآخرة ، وبعض صفات الله ، ووظائف
العبادات وغيرها . ولا شكّ أنّ أمر المعاد أهمّ من أمر المعاش ،
وأنّ حكم العقل فيما يستقلّ بمعرفته أيضاً لا يكون موثقاً به في
جميع الأوقات ، لأنّ العقول متفاوتة ، لا سيما إذا لاحظنا أنّ
للأمزجة والعادات أيضاً دخلاً في الاعتقادات ، وأنّ لكلّ قوم
مشهورات مخصوصة بهم ، مسلمة عندهم ، بل هي بمنزلة البديهيّات
عندهم ، وغيرهم لا يسمونها ، بل يردّونها وجوباً . وكذا إذا لاحظنا
أنّ النفس مسخرة للوهم ، وله استيلاء عظيم عليها . ولذا ترى أنّ
أكثر الناس يكونون منهمكين في أوهام باطلة مدّة عمرهم ، فتشبهه على
العقل غالباً المشهورات والوهميات بالأوّليات . وكذا ترى أنّ بعض
الناس يحسنون استعمال المسكرات لاجتلابها للسرور ، ويشبهه
عليهم ما يلحقها من المفاسد والسرور ، من الصحة الجسمانية ، وجلب
الفقر والعار المهين بين الناس . فالتفويض في مثل هذا الأمر
إلى العقل مظنة التنازع والتقاتل واختلال النظام . وأنّ ما لا يدرك
حسنة وقبحه قد يكون حسناً في الواقع يجب فعله ، وقد يكون قبيحاً
فيه يجب تركه . وأنّ ما يخالف العقل قد لا يكون مع الجزم . فالعقل
غير كاف ، ولا بدّ من الاحتياج إلى نبيّ ، وهذا النبيّ يعاضد العقل ،
ويؤكد حكمه ، ويجعله موثقاً به فيما يستقلّ ذلك العقل بمعرفته ، مثل

وجود البارى وقدرته ، فيكونان بمنزلة دليلين على مدلول واحد ،
ويرشد العقل ويهديه فيما لا يستقل بمعرفته مثل المعاد الجسماني ،
ويجعل الحكم مأموناً على اشتباه المشهورات والوهميات بالأوليات ،
ويكشف عن وجوه الأشياء التي لا يدرك العقل حسنها وقبحها ،
أو يكون مخالفة العقل إياها على سبيل الجزم

فثبت أن البعثة ضرورية ، ورحمة للعالمين ، لما فيها من حكم
ومصالح لا تحصى وأن منكرها سفيه مغرور . ولو فرضنا إمكان معرفة
التكاليف وأحوال الأفعال بالعقل ، فالنبي ليس بمستغنى عنه في تلك
الصور أيضاً . ألا ترى أنه يمكن للعامة بمجرد الفكر والتجربة التوصل
إلى جميع ما يعلمه الطبيب الحاذق من الأدوية وطبائعها وخواصها
ولكنهم يكونون محتاجين إلى التجربة التي لا تحصل إلا في دهر
طويل . ولا جرم أنهم يكونون في ذلك الدهر الطويل محرومين من
فوائد الأدوية النافعة ، ويقعون غالباً في المهالك باستعمال الأدوية
المضرة لعدم حصول العلم بها بعد ، ويقعون أنفسهم في التعب ،
ويتعطلون من الصنائع الضرورية ، ويشغلون عن المصالح المعاشية
وإذا أخذوا عن الطبيب الحاذق خفت المؤونة ، وساموا من المضار
وانتفعوا . فكذا لا يقال إن العامة لهم غنى عن الطبيب لأجل إمكان
المعرفة لهم ، فكذا لا يقال إنهم مستغنون عن النبي بسبب إمكان
معرفة التكاليف وأحوال الأفعال بعقولهم . بل النبي أولى بعدم
الاستغناء لأنه لا يعلم ما يعلم إلا من جهة الله التي بها أمتاز عن
غيره ، بخلاف الطبيب

فثبت أن القول بأن في العقل مندوحة عن النبوة باطل
بل الحق أن القائل به ، الساعى في رفع الصلاح والسلامة من العالم

وشحنه بالفتن والمظالم ، أحق أن يسمى جاهلاً وظالماً ، من أن يدعى
حكماً ، أو عالماً

(٣) البعثة ليست بمستحيلة لذاتها ، ولا لامتناع لازمها الذي
هو التكليف . (أما الأول) فلما عرفت في القولين السابقتين ،
ولأن الله ملك مطاع ، والملك المطاع من له الأمر والنهي على عبيده .
ولا بد من مبلغ ، وهذا المبلغ هو النبي . ويحصل له العلم اليقيني
بأن الله أرسله ، إما بخلق الله فيه علماً ضرورياً بذلك المعنى ، أو
ظهور الآيات والمعجزات التي يتقاصر عنها المخلوقات على يده . وكذا
إذا كان المبعوث إليه عاقلاً متمكناً من النظر ، ورأى معجزة خارقة
للعادة ، مقترنة بدعوى النبوة ، يحصل له عادة أيضاً العلم اليقيني بأنه
نبي يجب تصديقه عليه بلا مهلة . (وأما الثاني) فلأن الله خالق
العباد كلهم ، وإذا كان خالقاً لهم كان مالكا لهم ، وإذا كان مالكا لهم
حسن منه أن يأمرهم وينهاهم ، لأن ذلك تصرف من المالك في
ملك نفسه ، ولأن التكليف يوجد فيه من المنافع الدنيوية والأخروية
أكثر من المضرّة ، وترك الخير الكثير لأجل الشر القليل مما لا يجوز ،
وهذا التكليف لغرض يعود إلى العبد وهو المنافع المذكورة ، وعقاب
العاصي ليس إلا لأجل عدم امتثاله أمر مولاه وسيده المستلزم
لاهانته ، وكذا مضرّة الكفار مستندة إلى سوء اختيارهم ، وهذا
التكليف لا يمنع القلب عن الاستغراق في معرفة الله والقناء في عظمته
لأن التفكير في معرفة الله وصفاته وأفعاله العمدة الكبرى من أغراض
ذلك التكليف ، وسائر التكاليف داعية إليه ، ووسيلة إلى صلاح
المعاش المعين على صفاء الأوقات عن المشوشات التي يفضل شغلها
على شغل التكليف

﴿٤﴾ قد توجد في الشرائع أحكام تعبدية لا تظهر حكمة مشروعيها للعقول القاصرة ، والمصلحة فيها : أن النفس إذا علمت حكمة الحكم لا يكون انقيادها مجرد امتثال حكم الله فقط ، بل لأجل تلك المصلحة أيضاً ، وربما يحصل لها الإعجاب بنفسها بأنها ذات قوّة ورسوخ في العلم ، وإذا لم تعلمها يكون انقيادها مجرد الامتثال ، وينكسر إعجابها الثابت لها فيما علمت حكمته ، وأنّ فيها زيادة امتلاء في التكليف ، فإنّ النفس تأتي عمالاً تعلم حكمته . ويجوز أن يكون فيها حكم ومصالح أخرى أيضاً لا يعلمها إلا الله والراسخون في العلم . ولا توجد البتة في الشرائع الحقّة أحكام يبطلها الحسّ أو البراهين القطعية فلو وجد في بعض الشرائع مثل هذه الأحكام فإن كان ثبوتها من الشارع بالتواتر الجامع للشروط وجب تأويلها ، وإلّا ردّها والاعتراف بأنها من اختراعات العلماء السوء من أهل تلك الشريعة يقيناً ، وليست من الله

﴿٥﴾ حصول الاطلاع على المعيات الماضية والآتية للنبي لا تستنكره الفلاسفة أيضاً ، لأنّ النفوس الانسانية على مذهبهم مجردة في ذاتها عن المادّة ، غير حالة فيها . بل هي لامكانية ، وهما نسبة في التجرد إلى المبادئ العالية ، أعني العقول والنفوس السماوية المنتقشة بصور ما يحدث في هذا العالم العنصري الكائن الفاسد ، لما تقرّر أنها عالمة بذواتها . فقد تتصل النفس الانسانية بتلك المبادئ العالية اتصالاً معنوياً بواسطة الجنسية ، وتشاهد ما فيها من صور الحوادث ، فيرتسم فيها من تلك الصور ما تستعدّ هي لارتسامه كمرآة مجلوة تجاذى شطر مرآة أخرى فيها نقوش ، فينعكس منها إلى الأولى ما يقابلها . ولا يلزم أن ينتقش في النفس جميع ما في المبادئ العالية

من صور الحوادث ، لأنّ لقبول كلّ صورة استعداداً يخصها . وقد شهد التسامع والتجربة بأنّ هذا الاتصال قد يوجد في نفس قلت شواغله إما بالرياضة بأنواع المجاهدات ، أو مرض صارف لها عن الاشتغال بالبدن واستعمال الآلة ، أو نوم تنقطع به إحساساته الظاهرة ﴿ وإذا ثبت ذلك ﴾ في المرتاض ، أو المريض ، أو النائم ، فكيف يستنكر في حقّ النبيّ الذي نفسه في غاية التقديس ، ويمتاز النبيّ عن غيره بكون ذلك الاتصال بلا مرض ونوم ورياضة ؟؟... فالحقّ أنه لا استبعاد في أن يحصل للنبيّ اطلاع على المعينات

﴿ ٦ ﴾ ظهور الأفعال الخارقة للعادة من النبيّ ليس بمستنكر أيضاً عند الفلاسفة ، لأنّ علاقة النفس بالبدن عندهم إنما هي بالتدبير والتصرّف ، لا بالحلول والانطباع . وقد ثبت تأثيرها في الموادّ البدنية كما تشاهد أنّ الانسان يحمرّ عند الخجل ، ويصفرّ عند الوجع ، ويتسخن عند الغضب ، وأنه يسقط من الموضع العالي إذا كان قليل العرض ، ولا يسقط في الموضع السافل وإن كان المشي فيه أقلّ عرضاً من الموضع العالي . فاذا كانت إرادات كلّ نفس وتصوّراتها مؤثرة في بدنها مع عدم الحلول والانطباع فيه ﴿ فكيف ﴾ يستبعد أن يكون بعض النفوس القدسية قوية تتصرّف بمجرد الإرادة والتصوير بلا استعمال آلة في أجسام أخرى غير بدنها ، بل في كلية العناصر ، لاسيما العنصر الذي يكون أشدّ مناسبة لمزاجه ، ويكون هذا العالم بمنزلة بدن منقاد له في حركاته وسكناته ، فتحدث بارادته في الأرض رياح ، وزلازل ، وحرق ، وغرق ، وهلاك أشخاص ظالمين ، وخراب مدن فاسدة ، وانفجار المياه من الأحجار ، وغيرها من الخوارق وقد شوهد مثلها في كلّ عصر من الصلحاء ، والأولياء ، وأهل

الرياضة ، فكيف يستنكر مثلها من النبي !!

(٧) إذا ظهرت المعجزة على يد مدعى النبوة خلق الله العلم
الضروري بصدقه قطعاً على ماجرت به العادة، ولا تنافيه الاحتمالات
الصرفية والتجويات العقلية المحضة ، لأنها لا تنافي العلوم العادية
الضرورية القطعية . مثلاً إذا ادعى الرجل في مجلس ملك بمشهد
الجم الغفير : أنى رسول هذا الملك إليكم ، وطالبوه بالحجة ، فقال : حجتي
أن الملك يخالف عادته لتصديقي إذا طلبت منه . وطلب منه أن يخالف
عادته ، وقم عن سريرك ، ثم اقعد ، وافعل هكذا ثلاث مرات ،
ليدعن الحاضرون بأنى رسولك . فقبل الملك ، وفعل كما طلب هذا
المدعى . فكان ذلك الفعل من الملك نازلاً منزلة تصديقه ، ويحصل
للحاضرين عادة العلم الضروري بصدقه بلا ارتياب . وإن كان
الملك ظلوماً كذوباً لا يبالي باغواء رعيته ، والاستهزاء برسله ، ولا
يلتفت إلى الاحتمالات العقلية الصرفية

(٨) التواتر إذا كان جامعاً للشروط المنفصلة في علم الأصول ،
فلا شك أنه يفيد العلم الضروري بما تواتر الاخبار عنه (١) إذ
الأسبيل إلى العلم بالبلاد البعيدة ، والأشخاص الماضية ، سوى
التواتر . فمن شاهد معجزة نبي يحصل له العلم بصدق ذلك النبي

(١) ولا يشترط في حصول العلم به عدد معين لجماعة المخبرين ،
بل يختلف هذا باختلاف الوقائع والمخبرين والسامعين . لأنه قد يحصل
العلم في واقعة بعدد مخصوص ، ولا يحصل بذلك العدد في واقعة
أخرى . وكذا قد يحصل العلم باخبار جماعة مخصوصة ، ولا يحصل
باخبار جماعة أخرى تساوى الأولى في العدد . وكذا قد يحصل لبعض
السامعين من عدد ، ولا يحصل لبعض آخر من ذلك العدد

بالمشاهدة ، ومن لم يشاهدها ووصل إليه خبرتك المعجزة بالتواتر الجامع
لشروطه يحصل له العلم أيضاً. فحصول العلم لمن لم يشاهد المعجزة ممكن البتة
﴿٩﴾ نزول الوحي بواسطة الملك المصوّر بصورة المحسوس وسماع
الكلام منه لا يستنكر عقلاً (١) لأنّ رؤية الملائكة والسماع منهم
وإن لم يكونا متصوّرين (على ظاهر كلام الفلاسفة) لأنهم عندهم
عبارة عن ذوات مجردة دون الأجسام، لكن معنى كون الملك مصوّراً
بصورة المحسوس ، وسماع الكلام منه عندهم ، على ما هو مشروح في
كتبهم : أنّ القوة المتخيلة تكسو المعقول المرتسم لباس المحسوس ،
وتنقشه في الحسّ المشترك على انتقاش المحسوسات فيه من خارج ،
ولذلك يرى النائم في بعض الأوقات أنّ شخصاً يكلمه بكلام منظوم.
دالّ على معان صادقة . والنبيّ تكون نفسه متجرّدة عن الشواغل
البدنية لقلّة التفاتها إلى عالم الحسّ ، ويجذب بالسهولة إلى عالم القدس
لشدّة اتصافها به ، وتكون قوّته المتخيلة في غاية الشدّة ، قوّة التلقّي
من عالم الغيب ، قليلة الانغماس في جانب الظاهر ، ولا تعصمها المصوّرة
ولا تشغلها المحسوسات عن أفعالها الخاصة . فإذا انجذبت نفسه إلى
عالم القدس ، وإتصلت به في يقظته ، شاهدت المعقول كمشاهدة
المحسوسات . فتمثل العقول المجرّدة لا سيما العقل العاشر الذي له
زيادة اختصاص بعالم العناصر في حسّه المشترك صوراً وأشباحاً ،
يخاطبونه ، ويسمعونه كلاماً منظوماً ، دالا على معان مطابقة للواقع ،
يحفظ ويتلى ، ويكون ذلك من قبل الله وملائكته — ففيه تخيل

(١) وأما نقلًا فلا مجال لا نكاره ، ولا استبعاد بحسبه . فان الملائكة
باعتبارها أجسام لطيفة ، تظهر في صور مختلفة ، وتقوى على أفعال شاقة

صورة الموجود، لا تخيل ما لا وجود له أصلاً ، كما للمرضى والمجانين ،
ففي الصورتين فرق ما . وربما صار ذلك الانجذاب والاتصال صفة
راسخة له ، فيحصل ذلك الانجذاب وما يترتب عليه من المشاهدة
بأدنى توجه منه

هذا وسنأتى بثبات الحشر ، والحاجة إليه ، في المحاكمة التي
عقدناها لذلك في المنطق الثاني من هذا الكتاب إن شاء الله

٣

موعود الادم

اعلم أرشدك الله إلى الصواب ، ولا جعلك ممن يلبسون الحق
بالباطل وهم يعلمون ، أن الله تبارك وتعالى أنزل في كتبه الموحاة قبل
القرآن نذراً ربانية . وبشائر رحمانية . تشير إلى بعثة رسول جليل .
من سلالة الذبيح إسمعيل . هو مهبط وحى الله وكلماته . ومطلع
شموس آياته وبياناته . يعلق به أبواب النهي والامار . ويكشف له ما لم
يكشف لنبي من الأسرار . فضله عن الأنبياء والمرسلين . يبعثه
بأهدى ودين الحق ورحمة للعالمين

ولم يشهد القرآن الكريم أن هناك مبعوثاً آخر من نسل إسمعيل
أو غيره يبعثه الله تعالى كافة للناس أو لطائفة منهم بعد نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم . بل شهد بختمه صلوات الله عليه للنبوّة ، وبعثته
للأسود والأحمر ، وبأنه من سلالة الذبيح ، وأنه المبشر به في الكتب
السموية السابقة ، اسماً ، ونعتاً ، وحالاً ، وأرضاً ، ونسباً . قال تعالى :

(ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين)
وقال تعالى : (وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً) . وقال
تعالى : (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على
الدين كله ولو كره المشركون) . وقال تعالى : (وإذ قال عيسى بن
مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يديّ
من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد) . وقال
تعالى : (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً
عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر
ويحلّ لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم
والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزّروه ونصروه
واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون) . وقال تعالى :
(وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك
أنت السميع العليم ، ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذرّيتنا أمة
مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم ، ربنا
وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة
ويرزقهم إنك أنت العزيز الحكيم)

فلم يبق إذاً أدنى شكّ لدى المسلم في أنّ الموعد المبشّر به في
كتب الأنبياء المتقدّمين ، من آدم إلى المسيح صلوات الله عليهم
أجمعين ، إنما هو خاتم الرسل والأنبياء ، سيدنا محمد صلى الله عليه
وسلم ، لا البهاء أخزاه الله كما يزعم البهائيون ، ولا المسيح أو غيره من
أنبياء بني إسرائيل كما يزعم اليهود والنصارى

ثم اعلم أنه لم يبق متداولاً في الناس مما أوحاه الله قبل القرآن
ما نستطيع أن نستمدّ منه بشائر المصطفى صلوات الله عليه غير كتب

اليهود والنصارى على ما فيها من تحريفهم الكلم عن مواضعه، ونسخهم ما كان فيه اسم محمد، والشهادة بنبوته ورسالته صريحاً. فهناك بقيه جهلها لجفوت طبايعهم، ولم يفهموها لعدم إدراكهم، أغفلهم الله عنها، وحماها من تلاعبهم بها، رعاية لمنصب هذا النبي الكريم، حتى قيص لها لقيفاً من علماء الاسلام وجهابذته فاستخرج هذا الدرر من صدفة، فتلقفه البهائيون، وصرفوا أعلاه وأعلاه إلى ربه العاجز، وإلهم الميت المقبور. وإليك ما يحتمله المقام من بشارات هذه الكتب :

بشارات التوراة

﴿ البشارة الأولى ﴾ قيل في سفر التثنية ص ١٨ : ١٥ (يقيم لك الرب إلهك نبياً من وسطك من إخوتك مثلي له تسمعون » . وفيه في الآية ١٨ « أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامي في فم فيكلمهم بكل ما أوصيه به » . فهذا الكلام صريح في إرادة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لا غيره بدليل قوله : « وأجعل كلامي في فم » فان الله تعالى أنزل الوحي على قلبه وجعله في فمه . وأما قوله « من وسط إخوتك » فالمراد به من أفضل نسبك من إخوتك . وكذلك قوله في الآية الثانية : « من وسط إخوتهم » أى أفضل إخوتهم نسباً . وإسحق لبني إسحق إخوة بعث الله منهم نبياً بعد موسى إلا بنى إسماعيل ، والنبي محمد صلى الله عليه وسلم أفضلهم نسباً ، وأكرمهم حسبا . ولو كان المشار إليه في الآية نبياً من أنبياء بنى إسرائيل لقال منك ولم يقل من إخوتك ، ولقال في الآية الثانية من وسطهم ولم يقل من وسط إخوتهم ، لأن ذلك هو المتعارف في اللغة العربية ، وغيرها من اللغات مثلها في ذلك . أما وقد قال : « من إخوتك ، ومن وسط

إخوتهم » فهو صريح في إرادة غير بني إسرائيل . إذ لا يصح أن يكون بنوا إسرائيل إخوة أنفسهم ، لاستحالة أن يكون الانسان أخا نفسه . وأما قوله : « مثلك » فهو صريح في أن ذلك النبي يجيء مثل موسى بكتاب مستقل ، وشريعة مستقلة ، ولم يكن كذلك إلا نبينا محمد (صلم) . ثم إن هاتين الآيتين لا تنصرفان إلى المسيح بوجه من الوجوه ، لأن النصارى واليهود فيه على طرفي نقيض ، منهم المكذب ومنهم مدعى الربوبية ، وهو من بني إسرائيل لا من إخوتهم . ولا تنطبقان كذلك على الهاء الكذاب لأنهما تشيران إلى نبي لا رب خالق كما يزعم أتباعه . فاذا تنازل هؤلاء العمى عن ربوبيته وقالوا : إنه نبي فقط ، وأنه من إخوة بني إسرائيل إذ هو من آل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم . قلت : لا تنطبقان عليه أيضاً لأنه ليس كموسى إذ موسى يدعو إلى سبيل الله وهو يدعو إلى سبيل الشيطان ﴿ البشارة الثانية ﴾ قيل في سفر التثنية ص ٣٣ : ٢ « جاء الرب من سيناء وأشرق لهم من سعير وتلاًلاً من جبل فاران وأتى من ربوات القدس » . فهذا الكلام يدل على نبوة موسى ، ونبوة عيسى ، ونبوة محمد ، ونزول عيسى في آخر الزمان . فان سيناء هو الجبل الذي نبي عليه موسى ، وسعير هو الذي نبي عليه عيسى ، وجبل فاران من جبال مكة بينها وبينه مسيرة يوم ، وتلاًلؤ النور منه إشارة إلى تنبؤ محمد وبعثه بالرسالة من جهته ، والقدس محل نزول عيسى في آخر الزمان حاكماً بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم . وإليك ما قاله أبو الفضل داعية البهائية في تفسير هذه الآية في الصفحة ٢١٨ والتي تليها من كتابه الدرر البهية . قال بعد أن ذكر الآية : « فهذه الآية تدل دلالة واضحة أن بين يدي الساعة وقدم مجيء القيامة

لا بدّ من أن تجلّى الله على الخلق أربع مرات ويظهر أربع ظهورات (كذا) حتى يكمل سير بني إسرائيل وينتهي أمرهم إلى الربّ الجليل (١) فيجتمع شتيتهم من أقصى البلاد ويدفع عنهم أذى كلّ العباد ويسكنهم في الأراضى المقدّسة ويرجع إليهم مواريثهم القديمة فظهر أوّلاً بمتنضى هذه الآية الكريمة سيدنا موسى عليه السلام فتجلّى الله عليهم بظهوره من جبل سيناء . ثم ظهر ثانياً سيدنا عيسى عليه السلام فتجلّى عليهم بظهوره من جبل سعير . ثم ظهر ثالثاً سيدنا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فتجلّى عليهم بظهوره من جبل فاران فدارت الأدوار ، وتتابع الليل والنهار ، حتى ظهر الربّ المختار « قلت » — إني أوافق هذا الهرم المغرور على الظهورات الثلاثة ، وأخالفه في الظهور الرابع ، لأنّ صاحبه نبىّ لاربّ خالق كما يزعم الهرم . ثم إنّ هذا النبىّ هو سيدنا عيسى بعينه ، ويكون عاملاً بشريعة محمد في نفسه وفي الناس . قال عليه الصلاة والسلام : « كيف بكم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم فأمكم منكم » ؟ قال ابن أبى ذؤيب : أتدرون ما أمكم منكم ؟ يؤمكم بكتاب الله عزّ وجلّ ، وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم . ومعنى ذلك كما قرّره العلماء ملخصاً : « أنه إذا نزل عيسى عليه السلام في آخر الزمان يكون مقرّراً لشريعة محمد (صلعم) ومجدّداً لها إذ لا نبىّ بعد رسول الله يحكم بشريعة غير شريعة محمد (صلعم) لأنّها آخر الشرائع ونبيها خاتم النبيين . فيكون عيسى حكماً مقسّطاً لأنه لا سلطان يومئذ للمسلمين ، ولا إمام ، ولا قاضى ، ولا

(١) يعنى بالربّ الجليل ربه البهاء كما يعنى بالساعة والقيامة ساعة ظهوره وقيامه بالدعوة

مفتى ، قد قبض الله العلم ، وخلا الناس منه . فينزل وقد علم بأمر الله تعالى في السماء قبل أن ينزل ما يحتاج إليه من أمر هذه الشريعة فيحكم به بين الناس ، وليعمل به في نفسه . فيجتمع المؤمنون عند ذلك إليه ، ويحكمونه على أنفسهم ، ولا أحد يصلح لذلك غيره ، لأن تعطيل الحكم غير جائز . وأيضاً فإن بقاء الدنيا إنما يكون بالتكليف فلا يزال التكليف قائماً إلى أن لا يبقى على وجه الأرض من يقول : « الله الله » . فان قيل : فما الدليل على نزول عيسى عليه السلام من القرآن ؟ قلت : الدليل على نزوله قوله تعالى (وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمننّ به قبل موته) أى حين ينزل ويجمعون عليه . وقال تعالى : (وإنه لعلم للساعة) قرئ « لعلم » بفتح اللام والعين ، والضمير في « إنه » راجع إلى عيسى عليه السلام لقوله تعالى : (ولما ضرب ابن مريم مثلاً) ومعناه أن نزوله علامة القيامة . وفي الحديث في صفة الدجال : « فبيناهم في الصلاة إذ بعث الله المسيح بن مريم فنزل عند المنارة البيضاء شرقيّ دمشق بين يديه مهرذبتان (المهرذبة ثوب مصبوغ بالورس) واضعاً كفيه على أجنحة ملكين » فقد ثبت نزوله عليه السلام بالكتاب والسنة . وزعمت النصراني كما يزعم البهائيون : أن ناسوته صلب ، ولا هوته رفع والحق أنه رفع بجسده إلى السماء ، والايمان بذلك واجب . قال تعالى (بل رفعه الله إليه) . قال أبو طاهر القزويني : « واعلم أن كيفية رفعه ونزوله ، وكيفية مكثه في السماء إلى أن ينزل ، من غير طعام ولا شراب ، مما يتقاصر عن دركه العقل ، ولا سبيل لنا إلا أن نؤمن بذلك تسليماً لسعة قدرة الله تعالى » . فان قيل : فما الجواب عن استغنائه عن الطعام والشراب مدة رفعه فان الله تعالى قال : (وما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطعام) ؟ فالجواب : إن الطعام إنما جعل

قوتاً لمن يعيش في الأرض ، لأنه مسلط عليه الهواء الحارّ والبارد ،
 فينحلّ بدنه ، فإذا انحلّ عوضه الله تعالى بالغذاء ، إجراء لعادته في
 هذه الخطة العبراء . وأما من رفعه الله إلى السماء ، فانه يلفظه بقدرته ،
 ويعفيه عن الطعام والشراب كما أغنى الملائكة عنهما ، فيكون حينئذ
 طعامه التسبيح ، وشرابه التهليل ، والله على ما يشاء قدير . فيتضح
 لك مما تقدّم أنّ دعوى القوم باطلة . وأقوالهم في بهائم عاطلة
 وبراھينهم عليهم مردودة . ومناهج الحقّ في وجوههم مسدودة . (ختم
 الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم)
 وسنزيد أشياء أخرى في هذا الباب في بعض المحاكمات التي عقدناها
 في المنطق الثاني من هذا الكتاب إن شاء الله

﴿ البشارة الثالثة ﴾ كلّ الاصحاح الرابع والخمسين من سفر أشعيا
 وهو : « ترغى أيتها العاقرة التي لم تلد ، أشيدي بالترنم أيتها التي لم تمخض ،
 لأنّ بني المستوحشه أكثر من بني ذات البعل ، قال الربّ . أوسع
 مكان خيمتك ، ولتبسط شقق مساكنك ، لا تمسكي ، أطيلي أطنابك
 وشددي أوتادك . لأنك تمتدّين إلى اليمين وإلى اليسار ، ويرث
 نسلك أمماً ، ويعمر مدناً خربة . لا تخافي لأنك لا تخزين ، ولا
 تخجلي لأنك لا تستحين ، فانك تنسين خزي صباك ، وعار تملك
 لا تذكريه بعد . لأنّ بعلك هو صانعك ربّ الجنود اسمه ، ووليك
 قدوس إسرائيل إله كلّ الأرض يدعي . لأنه كامرأة مهجورة ومحزونة
 دعاك الربّ ، وكزوجة الصبا إذا رذلت قال إلهك . لحيفة تركتك ،
 وبمراحم عظيمة سأجمعك . فييضان الغضب حجبت وجهي عنك لحظة
 وباحسان أبدى أرحمك ، قال وليك الربّ . لأنه كميّاه نوح هذه
 لي ، كما حلفت ألاّ تعبر ميّاه نوح على الأرض ، هكذا حلفت ألاّ

أغضب عليك ولا أزجرك . فإنّ الجبال تزول ، والأكام تزعزع ،
أما إحساني فلا يزول عنك ، وعهد سلامي لا يتزعزع ، قال راحمك
الربّ . أيتها الذليلة المضطربة غير المتعزية هأنذا أبني بالأتمد حجارتك
وبالياقوت الأزرق أوّسسك . وأجعل شرفك ياقوتاً ، وأبوابك حجارة
بهرمانية ، وكلّ تخومك حجارة كريمة . وكلّ بنيك تلاميذ الربّ ،
وسلام بنيك كثيراً . بالبرّ تثبتين ، بعيدة عن الظلم فلا تخافين ، وعن
الارتعاب فلا يدنو منك . ها أنهم يجتمعون اجتماعاً ليس من عندي ،
من اجتمع إليك فإليك يسقط . هأنذا قد خلقت الحدّاد الذي ينفخ
الفحم في النار ويخرج آلة لعمله ، وأنا خلقت المهلك ليخرب . كلّ
آلة صوّرت ضدّك لا تنجح ، وكلّ لسان يقوم عليك في القضاء
تحكين عليه ، هذا هو ميراث عبيد الربّ وبرّهم ، من عندي
يقول الربّ » . اه

فالمراد بالعاقرة مكة المعظمة لأنّه لم يظهر منها نبيّ بعد إسماعيل عليه
السلام ، ولم ينزل فيها وحى بخلاف أورشليم ، فقد ظهر فيها الأنبياء
الكثيرون ، وكثر فيها نزول الوحي . وبنو المستوحشة عبارة عن
أولاد هاجر ، لأنها كانت بمنزلة المطلقة المخرجة من البيت ، ساكنة
في البرّ . وبنو ذات البعل عبارة عن أولاد سارة . فخاطب الله
تبارك وتعالى مكة أمراً لها بالتسبيح ، والتهليل ، وإنشاء الثناء والحمد ،
إذ جعل أبناء هاجر أكثر من أبناء سارة ، وأعزّ وأفضل ، وبعث
منهم فيها أكرم البشر ، وخاتم الرسل ، سيدنا محمداً صلى الله عليه
وسلم ، هادياً ومبشراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله باذنه وسراجاً منيراً
فحصل لها بجرمة هذا النبيّ الكريم من السعة والفضيلة والتكريم
والتعظيم ما لم يحصل لغيرها من المعابد في الدنيا ، إذ لا يوجد معبد

على وجه الأرض كالكعبة من ظهور محمد صلى الله عليه وسلم إلى هذا الحين . والتعظيم الذي يحصل لها من القرابين في كل سنة من مدّة ١٣٢٩ عاماً لم يحصل لبيت المقدس إلاّ مرتين : مرّة في عهد سليمان عليه السلام لما فرغ من بناءه ، ومرّة في السنة الثامنة عشرة من سلطنة (يوشيا) . وسبقني هذا التعظيم لمكة إلى آخر الدهر إن شاء الله كما وعد تعالى بقوله : « لا تخافى لآئك لا تخزىن ، ولا تحجلى لآئك لا تستحىن » وبقوله : « وبمراحم عظيمة سأجمعك وباحسان أبدى أرحمك » وبقوله : « حلفت ألاّ أغضب عليك ، وألاّ أزجرك » وبقوله : « أما إحسانى فلا يزول عنك ، وعهد سلامى لا يتزعزع » . وملك نسلها شرقاً وغرباً ، وورثوا الأمم ، وعمروا المدن ، في مدّة قليلة لا تتجاوز ٢٢ عاماً من الهجرة . ومثل هذه الغلبة في مثل هذه المدّة القليلة لمن يدعى الدين الجديد لم يسمع من عهد آدم عليه الصلاة والسلام إلى زمان محمد صلى الله عليه وسلم . وهذا مفاد قوله : « ويرث نسلك أمماً ، ويعمر مدناً خربة » . ثم إنّ ملوك الاسلام وأمرائه سلفاً وخلفاً اجتهدوا اجتهداً عظيماً في حفر الآبار والبرك والعيون في مكة ونواحيها ، وبدلوا العناية التامة في بناء الكعبة والمسجد الحرام ، وإلباسهما لباس الزينة والزخرف ، وهو مغزى قوله : « هأنذا أبنى بالأتمد حجارتك » إلى قوله : « وكلّ تحومك حجارة كريمة » . والغرباء يحبون مجاورتها من ظهور الاسلام إلى هذا الحين ولا سيما في هذا الزمان . والناس يحبون إليها في كل سنة ألوفاً مؤلفة من أقاليم مختلفة وديار بعيدة يعجبون بالتلبية والنداء ، وهو مصداق قوله : « وكلّ بنىك تلاميذ الرب » ، وسلام بنىك كثيراً » . وقد وفى الله بما وعد في قوله : « كلّ آلة

صوّرت ضدك لا تتحج إلى آخر الاصحاح» لأنّ كلّ من قام ضدّها وأراد بها سوءاً أذله الله وأهلكه ، كما وقع لأصحاب النيل . وفي الأحاديث الصحيحة : لا يدخلها الأعرور الدجال ، بل يرجع عنها خائباً . أما قوله : « هأنذا قد خلقت الحدّاد الذي ينفخ الفحم في النار الخ » فهو إشارة إلى بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم بالسيف ، ليهلك المشركين والملحدّين ، و يطهر بيت الله الحرام من الرجس والأوثان وقد تمّ ذلك والحمد لله

فالاصحاح صريح في بعثته صلى الله عليه وسلم . صريح في إرساله كافة للناس بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدين كله . صريح في أنّ دينه سيمتدّ في مشارق الأرض ومغاربها لا يعوقه شيء . صريح في أنه باق إلى الأبد لا يزول ولا ينسخه دين آخر . صريح في أنّ من عاداه . أذله الله . وأهلكه وأخزاه

فهل بعد هذا لا يزال المهائون مستمسكين بأفك المهاء ، مطبقين هذا الاصحاح عليه ، قائلين بنبوته أو ربوبيته والعياذ بالله ، وقد جاءهم في هذه الحقّ ، وزهق الباطل ، أفلا يعقلون ؟؟؟ (إنّ الذين كفروا باياتنا سوف نصليهم ناراً كلما نضجت جلودهم بدلّناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب إنّ الله كان عزيزاً حكماً)

ثمّ هل نجد إذاً من النصارى واليهود من يصرف الاصحاح إلى غير هذا المفهوم وهو لا يحتمل سواه بوجه من الوجوه ؟؟؟ تالله إنهم إذاً لا يفقهون . (صمّ بكم عمى فهم لا يرجعون) . قال تعالى : (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثمّ يتولى فريق منهم وهم معرضون)

﴿ البشارة الرابعة ﴾ قيل في سفر دانيال ص ٩ : ٢٤ من ترجمة

البروتستانت سنة ١٨٦٦ وهي الترجمة التي بأيدينا : « سبعون أسبوعاً
قضيت على شعبك ومدينتك المقدسة لتكميل المعصية وتتم الخطايا
والكفارة الاثم وليؤتى بالبر الابدي وختم الرؤيا والنبوة ولمسح
قدوس القدسوسين » . وفي ترجمتهم سنة ١٨٤٤ نقلا عن إظهار
الحق : « سبعون أسبوعاً اقتصرت على شعبك وعلى مدينتك المقدسة
ليبطل التعدي وتفي الخطيئة ويمحي الاثم ويحلب العدل الابدي
وتكمل الرؤيا والنبوة ويمسح قدوس القديسين » . وفي ترجمة
الكاثوليك نقلا عن البرهان الصريح : « إن سبعين أسبوعاً حددت
على شعبك وعلى مدينة قدسك لافناء المعصية وإزالة الخطيئة وتكفير
الاثم والالتيان بالبر الابدي واختتام الرؤيا والنبوة ومسح قدوس
القدوسين » . فنحن بقطع النظر عن تحريف الكلم عن مواضعه في
هذه التراجم إذ هو طبع غريزي في أهل الكتاب عرفنا الله به في
قوله : (ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون) نقول : إن بشارة
نبي الله دانيال عليه السلام تشير إلى المدّة التي قضى الله بها على بيت
المقدس بالخراب . وعلى اليهود بالتشتيت وذوق العذاب . جزاء بما
كانوا يعتدون . ويقتلون أنبياء الله بغير الحق وهم يعلمون . وهو مغزي
قوله : « إن سبعين أسبوعاً حددت أو قضيت على شعبك وعلى
مدينة قدسك لافناء المعصية وإزالة الخطيئة وتكفير الاثم » . ثم
تشير إلى أنه بعد هذه المدّة يشرق الاسلام على الأرض المقدسة من
بلاد العرب ، وتشير إلى هجرته صلى الله عليه وسلم إلى المدينة
المنورة وحكمه فيها ، وإلى أن الله تعالى ختم به الرسالة والنبوة ،
وأغلق به باب الوحي ، وفضله على الأنبياء والمرسلين . وهو مفاد قوله :
« والالتيان بالبر الابدي واختتام الرؤيا والنبوة ومسح قدوس

القدّوسين» . ذلك أنّ اليوم في عرف أهل الكتاب سنة ، فيكون
الأُسبوع سبع سنين ، فالسبعون أسبوعاً عبارة عن ٤٩٠ سنة ،
محسوبة من سنة ١٣٢ للميلاد ، إذ فيها أغار إدريانوس ملك الرومان
على جميع مواطن اليهود ، وأشبعهم فيها طعناً وضرباً ، وأخرب بيت
المقدس ، وأجلاهم عن ديارهم ، وشتت شملهم في أطراف الأرض
أما ما وقع في سنة ٧٠ للميلاد من محاربة الرومان لهم ، فلا يعتدّ به ،
لأنه كان قاصراً على أورشليم ، لاختلال الأمن ، ووقوع التنازع
بين اليهود على الرأسة ، فتداخل الرومان في الأمر ، وحاربوهم من
أجل ذلك ، ولكنهم لم يجلوهم عن ديارهم ، ولم يخرّبوا البيت المقدّس
فاذا ضممتنا مدّة هذه البشارة وهي ٤٩٠ عاماً ، إلى المدّة من ميلاد
عيسى عليه السلام حتى خراب بيت المقدس وتشتيت اليهود
وهي ١٣٢ عاماً ، يكون انتهاء مدّة القضاء المحتوم سنة ٦٢٢ من
الميلاد وهي سنة الهجرة ، وتوجه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى
المدينة المنورة ، وتوليته عليها . فان المسح في قوله « ومسح قدّوس
القدّوسين » هو التولية ، بدلالة ما جاء في سفر الملوك الأوّل ص ١٠٥
« وأرسل حيرام ملك صور عبيده إلى سليمان لأنه سمع أنهم مسحوه
ملكاً بدل أبيه » أي ولوه . ونبينا صلى الله عليه وسلم ولاّه أهل
المدينة عليهم سنة ٦٢٢ من الميلاد عقب مجيئه إليهم ، وذلك بعد ٤٩٠
سنة من حرب سنة ١٣٢ للميلاد ، وهي الحرب التي تمّ فيها خراب
البيت المقدّس وتشتيت اليهود في أطراف الأرض ، كما وضحناه
وبهجرتهم صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، وتوليته عليها ، وانصرة أهلها
له ، صار الاسلام في قوّة ومنعة ، وحول وطول ، وانتشر في بلاد
العرب ، وامتدّ في جهات كثيرة من المعمور ، حتى إذا كانت سنة أربعة

عشرة فتح المسلمون القدس مع بلاد الشام ، وبنوا البيت المقدس ،
وأعلنوا توحيد الله ، واعترفوا بنبوّة المسيح ، وطهارة العذراء ، وأنقذوا
اليهود من سوء العذاب ، وأطلقوا لهم الحرّية التامة ، فأسلم منهم جمّ غفير
وظلّ من بقي على دينه يرتع في عدل الاسلام ، وظله الظليل إلى يومنا
هذا ، وإلى الأبد إن شاء الله ، مصداقاً لبشارة دانيال عليه السلام
فان قال قائل : إنّ فتح المسلمين للشام ، وعمارتهم البيت المقدس ،
وإنجاءهم اليهود من الهمّ والغمّ ، كان سنة ٥٠٤ من عام ١٣٢ للميلاد ،
لا سنة ٤٩٠ ، فيكون القضاء المحتوم ٥٠٤ سنوات ، لا ٤٩٠ كالذي
تقيده الآية . قلنا : إنّ الآية تقضي على اليهود وبيت المقدس بالبقاء
تحت نير الرومان لا نير سواهم . ٤٩٠ عاماً ، كما يشير الاصحاح الثامن والعشرون
من سفر التثنية ، ثم يدخل البرّ الأبدى (دين الاسلام) فلسطين ،
ويعمرها المسلمون ، وينون البيت المقدس ، ويعيدون لليهود حرّيتهم
المسلوبة . وقد حدث أنّ الفرس غلبوا الرومان على أمرهم في فلسطين
واستولوا عليها أربعة عشر عاماً ، من سنة ٦١٤ للميلاد إلى سنة ٦٢٨
وعاملوا اليهود في غضونهما معاملة حسنة . فلما عادت إلى حوزة الرومان
من هذا التاريخ ، عادوا إلى معاملة اليهود بالخسف والعسف ، حتى
افتتحها المسلمون سنة ٦٣٦ للميلاد ، أو سنة ٥٠٤ من عام ١٣٢ من
الميلاد . فاذا أسقطنا هذه الأربع عشرة سنة من ٥٠٤ سنوات كان
الباقى بالضرورة ٤٩٠ سنة وهي مدّة القضاء على بني إسرائيل بلا
زيادة ولا نقص ، إذ لا يحسب منه تسلط فارس كما علمت ، لاسيما
وأنّ معاملتهم لليهود كانت معاملة رحمة ورأفة ، وهي غير ماشاءه الله
من قضائه ، فافهم ذلك ، وجدّد عليه بالنواجذ . أما تفسير النصارى
معنى البرّ الأبدى بصلب المسيح على زعمهم فباطل ، لأنّ نصّ

الآية : « واللاتيان بالبر الأبدى واختتام الرؤيا والنبوة ومسح قدوس القديسين » فيكون مسح المسيح بعد صلبه الذي يقولون به وهو لا يتأتى . على أنه لو صح هذا التفسير على ما يزعمون للزم ختم النبوة بالمسيح ، فلا يكون الحواريون أنبياء ، والأمر ليس كذلك عندهم ، فإن الحواريين أفضل من موسى وسائر أنبياء بني إسرائيل على زعمهم ، ويكفي شاهداً على فضلهم ملاحظة حال يهوذا الاسخريوطي الذي كان واحداً من هؤلاء الحواريين ممتلئاً بروح القدس . على أن المستر (وطنس) وهو من كبار علماء البروتستانت نقل رسالة لادكتور (كريب) في المجلد الثالث من كتابه مصرحاً فيها : أن اليهود خرفوا هذه الآية تحريفاً لا يمكن أن تصدق به الآن على عيسى فتأمل كيف أن أهل الكتاب يشهدون بأفواههم على تحريف كتبهم

﴿ قلت ﴾ وهذه الآية على صحتها أو تحريفها الذي يتوله الدكتور لا تصدق أيضاً على أي نبي من أنبياء بني إسرائيل لتقدمهم على زمن القضاء ، وللزوم ختم النبوة والرسالة بمن يصرفونها إليه ، وهما لم تحتما على زعمهم ، لأنهم ينتظرون مسيحهم المنتظر ، وهو عندهم نبي رسول . ثم هي لا تنطبق كذلك على هذا المسيح المنتظر ، لأنه لم يحضر بعد ، وزمن القضاء انتهى أمره . أما انطباقها على البهاء الكذاب كما يزعم البهائيون فمحض افتراء لا يقوم عليه دليل من عدة وجوه . (أولاً) أنه لم يل حكماً بل كان سجيناً ذليلاً في عكاء حتى أهلكه الله . (ثانياً) أن القضاء المحتوم قد نفذ من قبل على بني إسرائيل ، وهم الآن في الأرض المقدسة يرتعون في مجبوحه العيش الرعيد تحت حماية الاسلام وظله الظليل . (ثالثاً) أن باب النبوة والرسالة لم يعلق به على زعمه ، بل ما زال مفتوحاً من بعده ، كما أشار

إلى ذلك بقوله في الصفحة الثالثة عشرة من الأقدس (١) : « من يدعى أمراً قبل إتمام ألف سنة كاملة إنه كذاب مفتر ، نسأل الله بأن يؤيده على الرجوع إن تاب هو التواب ، وإن أصرّ على ما قال يبعث عليه من لا يرحمه (أى يقتله) إنه شديد العقاب ، من يؤوّل هذه الآية أو يفسرها بغير ما نزل في الظاهر إنه محروم من روح الله ورحمته التي سبقت العالمين ، خافوا الله ولا تتبعوا ما عندكم من الأوهام اتبعوا ما يأمركم به ربكم العزيز الحكيم » . (رابعاً) أنّ المبشر به نبيّ وهو يزعم أنه ربّ خالق والعياذ بالله . (خامساً) ما تعلمه أيها الأخ المسلم من أنّ النبوة والرسالة والتشريع قد ختمت كلها بمحمد (صلعم) وأنّ نزول الوحي قد انقطع بعده عليه الصلاة والسلام ، وأنّ شريعته باقية لا تنسخ أبد الدهر فهل للمبشرين أن يثوبوا إلى رشدهم ، وينبذوا أباطيل الرجل ، وإفكّه على الله ، أو هم استحبوا العمى على الهدى ، واستبدلوا العذاب بالمغفرة ، وآمنوا بالباطل ، وكفروا بالحقّ (وجعلوا لله أنداداً ليضلوا عن سبيله قل تمتعوا فإنّ مصيركم إلى النار)

بشارات الانجيل

﴿ البشارة الأولى ﴾ قيل في الآية الرابعة عشرة والخامسة عشرة من رسالة يهوذا طبعة البروتستنت سنة ١٨٦٦ : « وتنبأ عن هؤلاء أيضاً أخنوخ السابع من آدم قائلاً : « هوذا قد جاء الربّ في ربوات قدسية ليصنع دينونة على الجميع ويعاقب جميع فجارهم على جميع

(١) نقلت ذلك بحرفه من الصفحة ٣٥٨ من كتاب مفتاح باب

الأبواب الألف الذكر

أعمال فجورهم التي فجروا بها وعلى جميع الكلمات الصعبة التي تكلم بها عليه خطاة فجار . وفي طبعتهم سنة ١٨٤٤ : « الرب قد جاء في ربواته المقدسة ليدان الجميع ويبكت جميع المنافقين على كل أعمال نفاقهم التي نافقوا فيها وعلى كل الكلام الصعب الذي تكلم به ضد الله الخطاة المنافقون » اه

فبصرف النظر عن هذه التحريفات إذ هي سجية القوم في كتبهم المقدسة — سجية تلك فيهم غير محدثة — نقول : إن قوله « هوذا قد جاء الرب في ربوات قدسية ، أو الرب قد جاء في ربواته المقدسة » يشير إلى مجيء رسول في جماعات المؤمنين به ، لأن الرب تعالى لا تراه العيون في دار الدنيا ، ولأن اللفظ مشاع الاستعمال في كتب القوم بمعنى المخدم والمعلم ، ولأن المقدس أو القديس يطلق في العهدين على المؤمن إطلاقاً شائعاً . فهذا الرسول هو بلا شك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، والربوات المقدسة أو القديسية هم صحابته الكرام رضوان الله عليهم أجمعين . وذلك بدلالة قوله : « ليدان الجميع ويبكت جميع المنافقين أو يعاقب جميع فجارهم الخ » فانه صلوات الله عليه قد جاء في ربواته المقدسة من صحابته الكرام رضوان الله عليهم ، فدان الكفار ، وبكت المنافقين والخطاة على أعمال النفاق ، وعلى أقوالهم القبيحة في الله ورسله : فبكت المشركين لعدم تسليم توحيد الله ورسالة رسله مطلقاً وعبادتهم الأصنام والأوثان ، وبكت اليهود على تفریطهم في حق عيسى ومريم عليهما السلام وبعض عقائدهم الواهية ، وبكت أهل التثليث مطلقاً على تفریطهم في توحيد الله وإفراطهم في حق عيسى عليه السلام ، وبكت أكثرهم على عبادة الصليب والتماثيل وبعض عقائدهم الفاسدة . فهدم

صلى الله عليه وسلم منار الكفر ، وكسر شوكة الكفرة ، وقصم ظهور الفجرة ، ودوَّخ المشركين ، وطهر الأرض من أصنامهم وأوثانهم ، وأبطل دياناتهم القبيحة ، ففأوا إلى الاسلام وتوحيد الله ، ودخلوا في دينه الحنيف طوعاً وكرهاً . فهذه الأوصاف لا تنطبق على المسيح عليه السلام ، ولا على نبيٍّ من الأنبياء غير نبينا محمد صلوات الله عليهم أجمعين . فبطل إذاً ما يزعمه النصراني وفريق من البهائيين من انصراف البشارة إلى المسيح عليه السلام . وإذا بطل انصرافها إلى نبيِّ رسول ، فن باب أولى بطلان ما يزعمه فريق البهائيين الآخر من انصرافها إلى البهاء وهو متقول كذاب ، يدعو إلى عبادته والشرك بالله ، ويوافق على كثير من العقائد الفاسدة ، ويقول بصليب المسيح ، ويحقّ أديان الجوس وعباد الأوثان والكواكب ، ويزعم أنها سماوية ، إلى غير ذلك من الزور والافك ، والضلال والكفر . أما ماورد في البشارة من التعبير عن مجيئه صلى الله عليه وسلم « بقد جاء » فلكونه يقينياً محتم الوقوع لا ريب فيه

﴿ البشارة الثانية ﴾ قيل في الآية الأولى والثانية من الاصحاح الثالث من إنجيل متى : « وفي تلك الأيام جاء يوحنا المعمدان يكرز في برية اليهودية قائلاً توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات » . وفي الآية الثانية عشرة والسابعة عشرة والثالثة والعشرين من الاصحاح الرابع من إنجيل متى أيضاً : « ولما سمع يسوع أن يوحنا أسلم انصرف إلى الجليل ، من ذلك الزمان ابتداء يسوع يكرز ويقول توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات ، وكان يسوع يطوف كل الجليل يعلم في مجامعهم ويكرز ببشارة الملكوت » . وفي الآية العاشرة من الاصحاح السادس من إنجيل متى أيضاً : « ليأت ملكوتك لتكون مشيئتك كما

في السماء كذلك على الأرض . « وفي الآية السابعة من الاصحاح العاشر من إنجيل متى أيضاً : « وفيما أنتم ذاهبون اكرزوا قائلين إنه قد اقترب ملكوت السموات » . وفي الآية الأولى والثانية من الاصحاح التاسع من إنجيل لوقا : « ودعا تلاميذه الاثني عشر وأعطاهم قوّة وسلطاناً على جميع الشياطين وشفاء أمراض ، وأرسلهم ليكرزوا بملكوت الله ويشفوا المرضى » . وفي الآية الأولى وما بعدها حتى الآية الحادية عشرة من الاصحاح العاشر من إنجيل لوقا أيضاً : « وبعد ذلك عين الرب سبعين آخرين أيضاً وأرسلهم اثنين اثنين أمام وجهه إلى كلّ مدينة وموضع حيث كان هو مزمعاً أن يأتي ، فقال لهم إن الحصاد كثير إلى آخر الآية السابعة ، ثم قال : وأية مدينة دخلتموها وقبلوكم فاكلوا مما يقدم لكم ، واشفوا المرضى الذين فيها وقولوا لهم قد اقترب منكم ملكوت الله ، وأية مدينة دخلتموها ولم يتقبلوكم فاخرجوا إلى شوارعها وقولوا ، حتى الغبار الذي لصق بنا من مدينتكم نفضه لكم ولكن اعلموا هذا انه قد اقترب منكم ملكوت الله » . اهـ

فظهر أنّ كلاً من يحيى وعيسى والحواريين والتلاميذ السبعين بشر بملكوت السموات ، وبشر عيسى عليه السلام بالألفاظ التي بشر بها يحيى عليه السلام . فعلم أنّ هذا الملكوت كما لم يظهر في عهد يحيى عليه السلام ، فكذلك لم يظهر في عهد عيسى عليه السلام ، ولا في عهد الحواريين والتلاميذ السبعين ، بل كلّ منهم مبشّره ، وخبر عن فضله ، ومترجّح لحيثه . فلا يكون المراد بملكوت السموات طريقة النجاة التي ظهرت بشريعة عيسى عليه السلام ، وإلاّ لما قال عيسى صلوات الله عليه والحواريون والسبعون : إنّ ملكوت الله قد اقترب ولما علم التلاميذ أن يقولوا في الصلاة « ليأت ملكوتك » لأنّ هذه

طريقة قد ظهرت بعد ادعاء عيسى النبوة بشريعته . فهو عبارة عن
 طريقة النجاة التي ظهرت بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم . فهؤلاء
 كانوا يبشرون بهذه الطريقة الجليلة . ونلفظ ملكوت السموات بحسب
 الظاهر يدل على أن هذا الملكوت يكون في صورة السلطنة لا في
 صورة المسكنة ، وأن الحاربة والجدال فيه مع المخالفين يكونان من أجله
 وأن مبني قوانينه لا بد أن يكون كتاباً سماوياً ، وكل من هذه الأمور
 يصدق على الشريعة الحمديّة . أما ما قاله النصراني من أن المراد بهذا
 الملكوت شيوع دينهم في جميع العالم ، وإحاطته كل الدنيا بعد نزول
 عيسى عليه السلام ، فتأويل باطل خلاف الظاهر ، يرده التمثيلات
 المنقولة عن عيسى عليه السلام في الاصحاح الثالث عشر من إنجيل متى
 قال في الآية الرابعة والعشرين منه : « قدّم لهم مثلاً آخر قائلاً يشبه
 ملكوت السموات إنساناً زرع زرعاً جيداً في حقله » . وقال في
 الآية الحادية والثلاثين : « قدّم لهم مثلاً آخر قائلاً يشبه ملكوت
 السموات حبة خردل أخذها إنسان وزرعها في حقله » . وقال في
 الآية الثالثة والثلاثين : « قال لهم مثلاً آخر يشبه ملكوت السموات
 خميرة أخذتها امرأة وخبأتها في ثلاثة أكيال دقيق حتى اختمر الجميع »
 فشبه ملكوت السموات بانسان زارع لا بنمو الزراعة وحصادها ،
 وشبهه بحبة خردل لا بصيرورتها شجرة عظيمة ، وبخميرة لا باختمار
 جميع الدقيق . وكذا يردّ هذا التأويل قول المسيح صلوات الله عليه
 بعد بيان التمثيل المنقول في الاصحاح الحادي والعشرين من إنجيل متى
 آية ٤٣ : « لذلك أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة
 تعمل أعماله » فان هذا القول يدل على أن المراد بملكوت السموات
 طريقة النجاة نفسها ، لا شيوعها في جميع الأمم ، وإحاطتها كل

العالم وإلا لا معنى لنزع الشيعوع والاحاطة من قوم ، وإعطائهما لقوم آخرين . فالحق أن المراد بهذا الملكوت تلك المملكة التي أخبر عنها دانيال عليه السلام في الاصحاح الثاني من سفره ومنه هذه الآية : « يقيم إله السموات مملكة لن تنقرض أبداً وملكها لا يترك لشعب آخر وتسحق وتغنى كل هذه الممالك وهي تثبت إلى الأبد » . فمصداق هذا الملكوت وهذه المملكة الثابتة إلى الأبد نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم دون شك ولا ريب

﴿ فاذا ﴾ تحقق هذا وتحقق ما أثبتناه المرّة بعد المرّة والكرّة بعد الكرّة من أن دين البهاء باطل بعثه به الشيطان لا الرحمن — تعلم بطلان ما أجمع عليه البهائيون من أن المراد من ملكوت الله هو ظهور البهاء ومجيئه بهذا الدين الخبيث . تالله إنهم قوم عن الحق عمون . لا يفقهون ما يقولون . (في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون)

﴿ البشارة الثالثة ﴾ قيل في الآيات ٤٢ و ٤٣ و ٤٤ من الاصحاح الحادى والعشرين من إنجيل متى : « قال لهم يسوع أما قرأتم قط في الكتب الحجر الذى رفضه البناعون هو قد صار رأس الزاوية من قبل الرب كان هذا وهو عجيب فى أعيننا ، لذلك أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره ، ومن سقط على هذا الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحقه » اه

أقول : إن الحجر الذى رفضه البناعون كناية عن محمد (صلعم) والأمة التى تعمل أثماره كناية عن أمته . وهذا هو الحجر الذى كل من سقط عليه ترضض ، وكل من سقط هو عليه سحقه . وما زعمه النصرارى من أن هذا الحجر عبارة عن عيسى عليه السلام فغير صحيح

الوجه : (الأوّل) أنّ داود عليه السلام قال في الآيتين ٢٢ و ٢٣ من المزمور ١١٨ : « الحجر الذي رفضه البنّاءون قد صار رأس الزاوية ، من قبل الربّ كان هذا وهو عجيب في أعيننا » . فلو كان هذا الحجر عبارة عن عيسى عليه السلام ، وهو من اليهود من آل يهوذا من آل داود عليه السلام ، فأىّ عجب في أعين اليهود عموماً أن يكون عيسى عليه السلام رأس الزاوية ، لاسيّما في عين داود عليه السلام . خصوصاً وأنّ مزعوم المسيحيين أنّ داود عليه السلام يعظم عيسى صلوات الله عليه في مزاميره تعظيماً بليغاً ، ويعتقد الألوهية في حقه . أما آل إسماعيل فكان اليهود يحقروهم غاية التحقير ، فلا مشاحة في أن يقع عجباً في أعينهم كون أحد من آل إسماعيل يكون رأساً للزاوية . (الثاني) أنّ كلّ من سقط على هذا الحجر ترضض ، وكلّ من سقط هو عليه سحقه ، ولا يصدق هذا الوصف على عيسى صلوات الله عليه لأنّه قال : « وإن سمع أحد كلامي ولم يؤمن فأنا لا أدينه لأنّي لم آت لأدين العالم بل لأخلص العالم » كما ورد في الآية ٤٧ من الاصحاح الثاني عشر من إنجيل يوحنا . أما صدقه على محمد (صلعم) فغير محتاج إلى بيان ، لأنّه كان مأموراً بتنبية الفجار والأشرار ، فان سقطوا عليه ترضضوا ، وإن سقط هو عليهم سحقتهم . (الثالث) قول نبينا صلى الله عليه وسلم : « مثلي ومثل الأنبياء كمثل قصر أحسن بنيانه وترك منه موضع لبنة فطاف به النظار يتعجبون من حسن بنيانه إلاّ موضع تلك اللبنة ختم بي البنيان وختم بي الرسل . (الرابع) أنّ المتبادر من كلام المسيح عليه السلام أنّ هذا الحجر سواه

(أما) دعوى البهائيين أنه كناية عن البهاء فباطلة لوجه : (الأوّل) أنّ البهاء كان يعمل بالتيمة في دعواه ، واقتدى به أتباعه

في ذلك . وتحقيق إدانة العالم ، وتنبيه الأشرار والفجار ، وإقامة الحججة عليهم ، يقتضى التبليغ العام ، والجهر بالدعوة ، وامتشاق الحسام في سبيلها ، حتى يصدق قوله : «ومن سقط على هذا الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحقه» . فامتنع أن يكون البهء هو هذا الحجر .

(الثانى) قد ثبت من حديث الرسول (صلعم) أن هذا الحجر كناية عنه عليه أفضل الصلاة وأتم السلام ، والمهايون كثيراً ما يستدلون بالأحاديث ، فقد لزمهم الحججة على أن هذا الحجر لا ينصرف إلى بهائم الكذاب (الثالث) ثبت من الحديث أيضاً أنه (صلعم) خاتم الرسل فلا رسول بعده ، فبطل أن يكون البهء رسولا بعد محمد صلوات الله عليه . (الرابع) أن المراد من هذا الحجر نبي رسول ، والبهء يدعى أنه ربّ خالق كما دعى فرعون والنمرود ، فهو شبيه بهما ، وهما كافران ، عدوان لله ، مأواهما النار ، وبئس القرار . فبطل أيضاً أن يكون هو المراد من هذا الحجر

﴿ فهل ﴾ للمهايين أن يرجعوا الى الصواب . وينبذوا دعاوى بهائم الكذاب . أو هم عن غيهم لا يرجعون . وفي ضلالتهم يعمهون . (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون)

﴿ هذا ﴾ ولو أردنا أن نتبع كل ماورد في الانجيل والتوراة من البشائر الحمديّة لما وسعتنا المجلدات الضخمة . وحسبنا من ذلك ما أوردناه الآن وما ذكرناه من قبل في تحقيق كلمة الفارقليط فهو من أوضح الحجج على المهايين بكذب بهائمهم وافتراءه الأباطيل على الله . بل من أوكد البراهين على النصارى واليهود بصحة ديننا واستقامة طريقنا والحمد لله

٤

المهري المنتظر

﴿ وما يذهب إليه الناس في شأنه ﴾

إنَّ المشهور بين الكافة من أهل الاسلام على ممرِّ الأعمار ، أنه لا بدَّ في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت يؤيد الدين ، ويظهر العدل ، ويتبعه المسلمون ، ويستولى على الممالك الاسلامية ويسمى بالمهديّ . ويكون خروج الدجال وما بعده من أشراط الساعة الثابتة في الصحيح على أثره . وأنَّ عيسى ينزل من بعده فيقتل الدجال ، أو ينزل معه فيساعده على قتله ، ويأتّم بالمهديّ في صلاته . ويحتجون في الباب بأحاديث خرّجها الأئمة ، وتكلم فيها المنكرون لذلك ، وربما عارضوها ببعض الأخبار . ونحن الآن نذكر هنا الأحاديث الواردة في هذا الشأن ، وما للمنكرين فيها من المطاعن ، وما لهم في إنكارهم من المستند ، ليتبين لك الغثّ من السمين ، والجيد من الرديء ، فنقول :

إنَّ جماعة من الأئمة خرّجوا أحاديث المهديّ منهم الترمذيّ ، وأبو داود ، والبرّار ، وابن ماجه ، والحاكم ، والطبرانيّ ، وأبو يعلى الموصليّ ، وأسندوها إلى جماعة من الصحابة بأسانيد ربما يعرض لها المنكرون كما نذكره ، إلاّ أنّ المعروف عند أهل الحديث أنّ الجرح مقدّم على التعديل . فاذا وجدنا طعنًا في بعض رجال الأسانيد بغفلة أو بسوء حفظ ، أو ضعف ، أو سوء رأي ، تطرّق ذلك إلى صحّة

الحديث ، وأوهن منها . ولا تقولنّ مثل ذلك ربما يتطرقّ إلى رجال
الصحيحين ، فإنّ الاجماع قد اتصل في الأمة على تلقيهما بالقبول والعمل
بما فيهما ، وفي الاجماع أعظم حماية وأحسن دفع ، وليس غير الصحيحين
بمآبتهما في ذلك ، فقد نجد مجالاً للكلام في أسانيدهما بما نقل عن
أئمة الحديث في ذلك

فخرّج الترمذيّ وأبو داود بسنديهما إلى ابن عباس من طريق
عاصم بن أبي النجود أحد القراء السبعة إلى ذرّ بن حبيش عن عبد الله
ابن مسعود عن النبيّ (صلعم) : « لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطوّل
الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً مني أو من أهل بيتي يواطىء اسمه
اسمى واسم أبيه اسم أبي » . هذا لفظ أبي داود وسكت عليه وقال في
رسالته المشهورة إنّ ما سكت عليه في كتابه فهو صالح . ولفظ الترمذيّ
« لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه
اسمى » وفي لفظ آخر « حتى يلي رجل من أهل بيتي » وكلاهما حديث
حسن صحيح ، ورواه أيضاً من طريق موقوفاً على أبي هريرة . وقال
الحاكم : رواه الثوريّ وشعبة وزائدة وغيرهم من أئمة المسلمين عن عاصم
قال : وطرق عاصم عن ذرّ عن عبد الله كلها صحيحة (اه) إلا أنّ
عاصماً قال فيه أحمد بن حنبل كان رجلاً صالحاً قارئاً للقرآن خيراً ثقة
والأعمش أحفظ منه وكان شعبة يختار الأعمش عليه في تثبيت
الحديث . وقال العجليّ : كان يختلف عليه في ذرّ وأبي وائل يشير
بذلك إلى ضعف روايته عنهما . وقال محمد بن سعد : كان ثقة إلا
أنه كان كثير الخطأ في حديثه . وقال يعقوب بن سفيان : في حديثه
اضطراب . وقال ابن خراش : في حديثه نكرة . وقال أبو جعفر العقليّ :
لم يكن فيه إلا سوء الحفظ . وقال الدارقطنيّ : في حفظه شيء . وقال

الذهبيّ : ثبت في القراءة وهو في الحديث دون الثبت
وخرّج أبو داود عن عليّ رضي الله عنه من رواية قطن بن خليفة
عن القاسم بن أبي مرّة عن أبي الطفيل عن عليّ عن النبيّ (صلعم)
قال : « لو لم يبق من الدهر إلّا يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتي
يملاًها عدلاً كما ملئت جوراً » . وقطن بن خليفة وإن وثقه أحمد
ويحيى بن القطان وابن معين والنسائيّ وغيرهم إلّا أنّ العجليّ قال :
حسن الحديث وفيه تشيع قليل . وقال ابن معين مرّة : ثقة شيعيّ
وقال أحمد بن عبد الله بن يونس : كنا نمرّ على قطن وهو مطروح
لا نكتب عنه . وقال الدارقطنيّ : لا يحتجّ به . وقال أبو بكر بن
عيّاش : ما تركت الرواية عنه إلّا لسوء مذهبه . وقال الجرجانيّ :
زائع غير ثقة

وخرّج أبو داود أيضاً بسنده إلى عليّ رضي الله عنه عن مروان
ابن المغيرة عن عمر بن أبي قيس عن شعيب بن أبي خالد عن أبي
إسحق النسفيّ قال قال عليّ ونظر إلى ابنه الحسن : « إنّ ابني هذا
سيد كما سماه رسول الله (صلعم) سيخرج من صلبه رجل يسمى باسم
نبيكم يشبهه في الخلق ولا يشبهه في الأرض عدلاً » . وقال
هرون حدثنا عمر بن أبي قيس عن مطرف بن طريف عن أبي الحسن
عن هلال بن عمر سمعت علياً يقول قال النبيّ (صلعم) : « يخرج رجل
من وراء النهر يقال له الحرث على مقدمته رجل يقال له منصور يوطئ
أو يمكن لآل محمد كما مكنت قريش لرسول الله (صلعم) وجب على
كلّ مؤمن نصره أو قال إجابته » سكت أبو داود عليه . وقال في
موضع آخر في هرون : هو من ولد الشيعة . وقال السليمانيّ : فيه
نظر . وقال أبو داود في عمر بن أبي قيس : لا بأس به في حديثه خطأ

وقال الذهبي : صدوق له أوهام . وأما أبو إسحاق الشيعي وإن خرّج عنه في الصحيحين فقد ثبت أنه اختلط آخر عمره وروايته عن عليّ منقطعة ، وكذلك رواية أبي داود عن هرون بن المغيرة . وأما السند الثاني فأبو الحسن فيه وهلال بن عمر مجهولان ، ولم يعرف أبو الحسن إلا من رواية مطرف بن طريف عنه

وخرّج أبو داود أيضاً عن أم سلمة ، وكذا ابن ماجّة ، والحاكم في المستدرک ، من طريق علي بن نقييل عن سعيد بن المسيب عن أم سلمة قالت : سمعت رسول الله (صلعم) يقول « المهديّ من ولد فاطمة » . ولفظ الحاكم : سمعت رسول الله (صلعم) يذكر المهديّ فقال : « نعم هو حقّ وهو من بني فاطمة » ولم يتكلم عليه بصحيح ولا غيره . وقد ضعفه أبو جعفر العقيليّ وقال : لا يتابع عليّ بن نقييل عليه ، ولا يعرف إلاّ به

وخرّج أبو داود أيضاً عن أم سلمة من روايه صالح أبي الخليل عن صاحب له عن أم سلمة قال : « يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من أهل المدينة هاربا إلى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيباعدونه بين الركن والمقام فيبعث إليه بعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال أهل الشام وعصائب أهل العراق فيباعدونه ثم ينشأ رجل من قريش أخواله كلب فيبعث إليهم بعثاً فيظهرون عليهم وذلك بعث كلب والخبيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب فيقسم المال ويعمل في الناس بسنة نبيهم (صلعم) ويلقى الاسلام بجرانه على الأرض فيلبث سبع سنين » وقال بعضهم : « تسع سنين » . ثم رواه أبو داود من رواية أبي الخليل عن عبد الله بن الحرث عن أسلمة ، فتبين بذلك المبهم في

الاسناد الأول ، ورجاله رجال الصحيحين ، لا مطعن فيهم ، ولا معمرز . وقد يقال : إنه من رواية قتادة عن أبي الخليل ، وقاتادة مدلس وقد عنعنه ، والمدلس لا يقبل من حديثه إلا ما صرح فيه بالسمع ، مع أن الحديث ليس فيه تصريح بذكر المهدي ، نعم ذكره أبو داود في أبوابه

وخرج أبو داود أيضاً ، وتابعه الحاكم ، عن أبي سعيد الخدري من طريق عمران القطان عن قتادة عن أبي بصرة عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله (صلعم) : « المهدي مني أجلى الجهة ألقى الأنف يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً يملك سبع سنين » . هذا لفظ أبي داود وسكت عليه . ولفظ الحاكم : « المهدي من أهل البيت أشم الأنف ألقى أجلى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً يعيش هكذا وبسط يساره وأصبعين من يمينه السبابة والابهام وعقد ثلاثة » . قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه اه . وعمران القطان مختلف في الاحتجاج به ، إنما أخرج له البخاري استشهاداً لا أصلاً ، وكان يحيى القطان لا يحدث عنه . وقال يحيى بن معين : ليس بالقوى . وقال مرة : ليس بشيء . وقال أحمد بن حنبل : أرجو أن يكون صالح الحديث . وقال يزيد بن زريع : كان حرورياً ، وكان يرى السيف على أهل القبلة . وقال النسائي : ضعيف

وخرج الترمذي ، وابن ماجه ، والحاكم ، عن أبي سعيد الخدري من طريق زيد العمى عن أبي الصديق الناجي عن أبي سعيد الخدري قال : خشينا أن يكون بعض شيء حدث فسالنا نبي الله (صلعم) فقال : « إن في أمي المهدي يخرج يعيش خمساً أو سبعمائة أو تسعاً

زيد الشاك قال قلنا وما ذاك قال سنين قال فيجىء إليه الرجل فيقول
يا مهديّ أعطني قال فيحى له في ثوبه ما استطاع أن يحمله . هذا
لفظ الترمذى وقال حديث حسن ، وقد رواه من غير وجه عن أبي
سعيد عن النبي (صلعم) . ولفظ ابن ماجة والحاكم : « يكون في أمتي
المهديّ إن قصر فسبع وإلا فتسع فتتعم أمتي فيه نعمة لم ينعموا بمثلها
قطّ تؤتى الأرض أكلها ولا يدّخر منه شيء والمال يومئذ كدوس
فيقوم الرجل فيقول يا مهديّ أعطني فيقول خذ » . وزيد العمى وإن
قال فيه الدارقطني وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين إنه صالح ، وزاد
أحمد أنه فوق يزيد الرقاشي وفضل بن عيسى ، إلا أنه قال فيه أبو حاتم
ضعيف ، يكتب حديثه ، ولا يحتجّ به . وقال يحيى بن معين في رواية
أخرى : لا شيء . وقال مرّة : يكتب حديثه ، وهو ضعيف . وقال
الجرجانيّ : متأسك . وقال النسائيّ : ضعيف . وقد يقال : إن حديث
الترمذى وقع تفسيراً لما رواه مسلم في صحيحه من حديث جابر قال قال
رسول الله (صلعم) : « يكون في آخر أمتي خليفة يحثي المال حثياً
لا يعدّه عدّاً » . ومن حديث أبي سعيد قال : « من خلفائكم خليفة
يحثي المال حثياً » . ومن طريق أخرى عنهما قال : « يكون في آخر
الزمان خليفة يقسم المال ولا يعدّه » . وأحاديث مسلم لم يقع فيها ذكر
المهديّ ، ولا دليل يقوم على أنه المراد منها . ورواه الحاكم أيضاً من
طريق عوف الأعرابي عن أبي الناجي عن أبي سعيد الخدريّ قال
قال رسول الله (صلعم) : « لا تقوم الساعة حتى تملأ الأرض جوراً
وظلماً وعدواناً ثم يخرج من أهل بيتي رجل يملأها قسطاً وعدلاً كما
ملئت ظلماً وعدواناً » وقال فيه الحاكم هذا صحيح على شرط الشيخين
ولم يخرجاه . ورواه الحاكم أيضاً عن طريق سليمان بن عبيد عن أبي

الصديق الناجي عن أبي سعيد الخدريّ عن رسول الله (صلعم) قال: « يخرج في آخر أمتي المهديّ يسقيه الله الغيث وتخرج الأَرْض نباتها ويعطى المال صحاحاً وتكثر الماشية وتعظم الأمة يعيش سبعمائة أو ثمانياً يعني حججاً » وقال فيه حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، مع أن سليمان بن عبيد لم يخرج له أحد من الستة ، لكن ذكره ابن حبان في الثقات ، ولم يرد أن أحداً تكلم فيه . ثم رواه الحاكم أيضاً من طريق أسد بن موسى عن حماد بن سلمة عن مطر الوراق ، وأبي هرون العبدىّ عن أبي الصديق الناجي عن أبي سعيد أن رسول الله (صلعم) قال : « تملأ الأَرْض جوراً وظلماً فيخرج رجل من عترتي فيملك سبعمائة أو تسعاً فيملأ الأَرْض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً » . وقال الحاكم فيه : هذا حديث صحيح على شرط مسلم . وإنما جعله على شرط مسلم لأنه أخرج عن حماد بن سلمة وعن شيخه مطر الوراق ، وأما شيخه الآخر وهو أبو هرون العبدىّ فلم يخرج له ، وهو ضعيف جداً ، متهم بالكذب ، ولا حاجة إلى بسط أقوال الأئمة في تضعيفه

وأما الراوى له عن حماد بن سلمة وهو أسد بن موسى ، ويلقب أسد السنة ، وإن قال البخاريّ مشهور الحديث ، واستشهد به في صحيحه ، واحتجّ به أبو داود والنسائيّ ، إلا أنه قال مرّة أخرى : ثقة لو لم يصنف كان خيراً له . وقال فيه محمد بن حزم : منكر الحديث ورواه الطبرانيّ في معجمه الأوسط من رواية أبي الواصل عبد الحميد ابن واصل عن أبي الصديق الناجي عن الحسن بن يزيد السعديّ أحد بني بهدلة عن أبي سعيد الخدريّ قال سمعت رسول الله (صلعم) يقول : « يخرج رجل من أمتي يقول بسنتي ينزل الله عزّ وجلّ له القطر

من السماء وتخرج الأرض بركتها وتملأ الأرض منه قسطاً وعدلاً كما
ملئت جوراً وظلماً يعمل على هذه الأمة سبع سنين وينزل بيت
المقدس . وقال الطبراني فيه : رواه جماعة عن أبي الصديق ولم يدخل
أحد منهم بينه وبين أبي سعيد أحداً إلاّ أبا الواصل فانه رواه عن
الحسن بن يزيد عن أبي سعيد اه . وهذا الحسن بن يزيد ذكره ابن
أبي حاتم ولم يعرفه بأكثر مما في هذا الاسناد من روايته عن أبي
سعيد ورواية أبي الصديق عنه . وقال الذهبي في الميزان : إنه مجهول ،
لكن ذكره ابن حبان في الثقات . وأما أبو الواصل الذي رواه عن
أبي الصديق فلم يخرج له أحد من الستة . وذكره ابن حبان في
الثقات في الطبقة الثانية وقال فيه : يروى عن أنس ، وروى عنه
شعبة ، وعتاب بن بشر

وخرج ابن ماجه في كتاب السنن عن عبد الله بن مسعود من
طريق يزيد بن أبي زياد عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال :
بينما نحن عند رسول الله (صلعم) إذ أقبل فتية من بني هاشم ، فلما
رأهم رسول الله (صلعم) ذرفت عيناها ، وتغير لونه ، قال فقلت :
ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه ، فقال : « إنا أهل البيت
اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وإن أهل بيتي سيلقون بعدى بلاء
وتشريداً وتطريداً حتى يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود
فيسألون الخير فلا يعطونه فيقاتلون وينصرون ويعطون ماسألوها فلا
يقبلونها حتى يدفعونها إلى رجل من أهل بيتي فيملأها قسطاً كاملاً وها
جوراً فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج »

وهذا الحديث يعرف عند الحديثين بحديث الرايات ، ويزيد بن
أبي زياد راويه قال فيه شعبة : كان رفاعاً (يعني يرفع الأحاديث التي

لا تعرف مرفوعة). وقال محمد بن الفضيل: كان من كبار أئمة الشيعة
وقال أحمد بن حنبل: لم يكن بالحافظ. وقال يحيى بن معين: ضعيف. وقال
العجلي: جاز الحديث. وقال أبو زرعة: لين، يكتب حديثه، ولا
يحتج به. وقال أبو حاتم: ليس بالقوي. وقال أبو داود: لا أعلم
أحداً ترك حديثه، وغيره أحب إلى منه. وبالجملة فالأكثر على
ضعفه. وقد صرح الأئمة بتضعيف هذا الحديث الذي رواه عن
إبراهيم عن علقمة عن عبد الله وهو حديث الريات. وقال وكيع بن
الجراح فيه: ليس بشيء. وكذلك قال أحمد بن حنبل. وقال أبو
قدامة: سمعت أبا أسامة يقول في حديث يزيد عن إبراهيم في الريات:
لوحاف عندي خمسين يمينا قسامة ما صدقته، أهذا مذهب إبراهيم!
أهذا مذهب علقمة! أهذا مذهب عبد الله! وأورد العقيلي هذا
الحديث في الضعفاء. وقال الذهبي: ليس بصحيح

وخرّج ابن ماجه عن عليّ رضي الله عنه من رواية ياسين العجليّ
عن إبراهيم بن محمد بن الحنفية عن أبيه عن جدّه قال قال رسول الله
(صلى الله عليه وسلم): «المهديّ منا أهل البيت يصلح الله به في ليلة». وياسين
العجليّ وإن قال فيه ابن معين ليس به بأس، فقد قال البخاريّ:
فيه نظر، وهذه اللفظة من اصطلاحه قوية في التضعيف جداً. وأورد
له ابن عدى في الكامل، والذهبي في الميزان، هذا الحديث على
وجه الاستنكار له، وقالوا: هو معروف به

وخرّج الطبراني في معجمه الأوسط عن عليّ (رضه) أنه قال
للنبيّ (صلى الله عليه وسلم): «أما المهديّ أم من غيرنا يارسول الله؟ فقال: «بل
منا بنا يختم الله كما بنا فتح وبنا يستنقذون من الشرك وبنا يؤلف الله
بين قلوبهم بعد عداوة بينة كما بنا ألف بين قلوبهم بعد عداوة الشرك»

قال عليّ : « مؤمنون أم كافرون ؟ قال : « مفتون وكافر » اه وفيه
عبد الله بن لهيعة وهو ضعيف معروف الحال . وفيه عمر بن جابر
الحضرمي وهو أضعف منه . قال أحمد بن حنبل : روى عن جابر
مناكير ، وبلغني أنه كان يكذب . وقال النسائي : ليس بثقة . وقال :
كان ابن لهيعة شيخاً أحمق ، ضعيف العقل ، وكان يقول عليّ في
السحاب ، وكان يجلس معنا فيبصر سحابة فيقول هذا عليّ قد مرّ
في السحاب

وخرّج الطبراني عن عليّ (رضه) أن رسول الله (صلعم) قال :
« يكون في آخر الزمان فتنة يحصل الناس فيها كما يحصل الذهب في المعدن
فلا تسبوا أهل الشام ولكن سبوا أشرارهم فإنّ فهم الأبدال ، يوشك
أن يرسل عليّ أهل الشام صيب من السماء فيفرّق جماعتهم حتى لو
قاتلتهم الثعالب غلبتهم ، فعند ذلك يخرج خارج من أهل بيتي في ثلاث
رايات المكثري يقول هم خمسة عشر ألفاً والمقليل يقول هم اثني عشر ألفاً
وامارتهم (امت امت) يلقون سبع رايات تحت كلّ راية منها رجل
يطلب الملك فيقتلهم الله جميعاً ويردّ الله إلى المسلمين ألقمهم ونعمتهم
وقاصيتهم ودانيتهم » اه وفيه عبد الله بن لهيعة وهو ضعيف معروف
الحال . ورواه الحاكم في المستدرک وقال صحيح الإسناد ، ولم يخرّجا
في روايته : « ثم يظهر الهاشمي فيردّ الله الناس إلى ألقمهم الخ » وليس
في طريقه ابن لهيعة ، وهو إسناد صحيح كما ذكر

وخرّج الحاكم في المستدرک عن عليّ (رضه) من رواية أبي
الطفيل عن محمد بن الحنفية قال : كنا عند عليّ (رضه) فسأله رجل
عن المهديّ فقال عليّ : هيهات ، ثم عقد بيده سبعة فقال ذلك يخرج في
آخر الزمان إذا قال الرجل الله الله قتل ، ويجمع الله له قوماً قزعا كقزع

السحاب يؤلف الله بين قلوبهم فلا يستوحشون إلى أحد ولا يفرحون بأحد دخل فيهم عدتهم على عدة أهل بدر لم يسبقهم الأوثون ولا يدركهم الآخرون وعلى عدد أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر . قال أبو الطفيل قال ابن الحنفية أتريده ؟ قلت : نعم . قال : فإنه يخرج من بين هذين الأخشبين . قلت : لا جرم والله ، ولا أدمها حتى أموت ومات بها ، يعني مكة . قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين اه وإنما هو على شرط مسلم فقط فإن فيه عمارة الذهبية ، ويونس بن أبي إسحاق ، ولم يخرج لهما البخاري . وفيه عمرو بن محمد العبقرى ولم يخرج له البخاري احتجاجاً ، بل استشهاده ، مع ما ينضم إلى ذلك من تشيع عمار الذهبية . وهو وإن وثقة أحمد ، وابن معين ، وأبو حاتم النسائي ، وغيرهم ، فقد قال علي بن المديني عن سفیان : إن بشر بن مروان قطع عرقوبه . قلت : في أي شيء ؟ قال : في التشيع

وخرج ابن ماجة عن أنس بن مالك (رضه) في رواية سعد ابن عبد الحميد بن جعفر عن علي بن زياد اليماني عن عكرمة بن عمار عن إسحاق بن عبد الله عن أنس قال سمعت رسول الله (صلعم) يقول : « نحن ولد عبد المطلب سادات أهل الجنة أنا وحمزة وعلي وجعفر والحسن والحسين والمهدي » اه وعكرمة بن عمار وإن أخرج له مسلم فإنما أخرج له متابعة . وقد ضعفه بعض ، ووثقه آخرون وقال أبو حاتم الرازي : هو مداس فلا يقبل إلا أن يصرح بالسمع وعلي بن زياد قال الذهبية في الميزان : لا ندرى من هو . ثم قال : الصواب فيه - عبد الله بن زياد . وسعد بن عبد الحميد وإن وثقه يعقوب بن أبي شيبة ، وقال فيه يحيى بن معين : ليس به بأس ، فقد

تكلم فيه الثوريّ. قالوا: لأنه رآه يفتي في مسائل ويخطئ فيها. وقال ابن حبان: كان ممن فحش عطاؤه فلا يحتجّ به. وجعله الذهبيّ ممن لم يقدح فيه كلام من تكلم فيه

وخرّج الحاكم في مستدرّكه من رواية مجاهد عن ابن عباس موقوفاً عليه قال مجاهد قال لي ابن عباس لو لم أسمع أنك من أهل البيت ما حدثتك بهذا الحديث. قال فقال مجاهد: فانه في سترا أذكره لمن يكره. قال فقال ابن عباس: «منا أهل البيت أربعة: من السفاح ومنا المنذر، ومنا المنصور، ومنا المهديّ». قال فقال مجاهد بين لي هؤلاء الأربعة. فقال ابن عباس: «أما السفاح فربما قتل أنصاره وعفا عن عدوّه، وأما المنذر - أراه قال - فانه يعطي المال الكثير ولا يتعاطم في نفسه ويمسك القليل من حقه، وأما المنصور فانه يعطي النصر على عدوّه الشطر مما كان يعطي رسول الله (صلعم) ويرهب منه عدوّه على مسيرة شهرين والمنصور يرهب منه عدوّه على مسيرة شهر، وأما المهديّ فانه الذي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وتأمّن البهائم السباع وتلقى الأرض أفلاذ كبدها». قال قلت: وما أفلاذ كبدها؟ قال: «أمثال الاسطوانة من الذهب والفضة» اه وقال الحاكم هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه. وهو من رواية إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر عن أبيه. وإسماعيل ضعيف. وإبراهيم أبوه وإن خرّج له مسلم فلا أكثرون على تضعيفه

وخرّج ابن ماجه عن ثوبان قال قال رسول الله (صلعم): «يقتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة ثم لا يصير إلى واحد منهم ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلوهم قتلاً لم يقتله قوم - ثم ذكر شيئاً لا أحفظه - قال فاذا رأيتوه فبايعوه ولو حبواً على الثلج

فانه خليفة الله المهديّ » اه ورجاله رجال الصالحين إلا أن فيه أبا
قلاية الجرميّ ، وذكر الذهبيّ وغيره أنه مدلس ، وفيه سفيان الثوريّ
وهو مشهور بالتدليس ، وكلّ واحد منهما عنعن ولم يصرّح بالسماع
فلا يقبل . وفيه عبد الرزاق بن همام وكان مشهوراً بالتشيع ، وعمى في
آخر وقته فخلط . قال ابن عدىّ : حدّث بأحاديث في الفضائل لم
يوافقه عليها أحد ، ونسبوه إلى التشيع

وخرّج ابن ماجة عن عبد الله بن الحرث بن جزء الزبيديّ من
طريق ابن لهيعة عن أبي زرعة عن عمر بن جابر الحضرميّ عن عبد الله
ابن الحرث بن جزء قال قال رسول الله (صلعم) : « يخرج ناس من
المشرق فيوطنون للمهديّ - يعني سلطانه - » . قال الطبرانيّ تفرّد به
ابن لهيعة . وقد تقدّم لنا في حديث عليّ الذي خرّجه الطبرانيّ في
معجمه الأوسط : أن ابن لهيعة ضعيف ، وأن شيخه عمر بن
جابر أضعف منه

وخرّج البزار في مسنده ، والطبرانيّ في معجمه الأوسط ، واللفظ
للطبرانيّ عن أبي هريرة عن النبيّ (صلعم) قال : « يكون في أمّتي
المهديّ إن قصر فسبع وإلاّ فثمان وإلاّ فتسع تنعم فيها أمّتي نعمة لم
ينعموا بمثلها ترسل السماء عليهم مدراراً ولا تدّخر الأرض شيئاً من
النبات والمال كدوس يقوم الرجل يقول يامهديّ أعطني فيقول خذ »
قال الطبرانيّ والبزار : تفرّد به محمد بن مروان العجليّ . زاد البزار :
ولا نعلم أنه تابعه عليه أحد . وهو وإن وثقه أبو داود وابن حبان
أيضاً بما ذكره في الثقات ، وقال فيه يحيى بن معين : صالح ، وقال
مرّة : ليس به بأس ، فقد اختلفوا فيه . وقال أبو زرعة . ليس عندي
بذلك . وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل : رأيت محمداً بن مروان

العجلىّ حدّث بأحاديث وأنا شاهد لم أكتبها تركتها على عمده
وخرّجه أبو يعلى الموصليّ في مسنده عن أبي هريرة وقال حدّثني
خليلي أبو القاسم (صلعم) قال : « لا تقوم الساعة حتى يخرج عليهم
رجل من أهل بيتي فيضربهم حتى يرجعوا إلى الحقّ » قال : قلت وكم
ملك ؟ قال : « خمساً واثنين » قال قلت : وما خمساً واثنين ؟ قال :
« لا أدري » . وهذا السند وإن كان فيه بشير بن نهيك ، وقال فيه
أبو حاتم : لا يحتجّ به ، فقد احتجّ به الشيخان ، ووثقه الناس ، ولم
يلتفتوا إلى قول أبي حاتم : لا يحتجّ به . إلاّ أنّ فيه رجاء بن أبي
رجاء اليشكريّ وهو مختلف فيه . قال أبو زرعة : ثقة . وقال يحيى
ابن معين : ضعيف . وقال أبو داود : ضعيف . وقال مرّة : صالح .
وعلق له البخاريّ في صحيحه حديثاً واحداً

وخرّج أبو بكر البرّار في مسنده ، والطبرانيّ في معجمه الكبير
والأوسط ، عن قرّة بن اياس قال قال رسول الله (صلعم) : لتملأنّ
الأرض جوراً وظلماً فإذا ملئت جوراً وظلماً بعث الله رجلاً من
أمّتي اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت
جوراً وظلماً فلا تمنع السماء من قطرها شيئاً ولا الأرض شيئاً من
نباتها يلبث فيكم سبعاً أو ثمانياً أو تسعاً يعني سنين » اه وفيه داود بن
الحبر بن قحزم عن أبيه وهما ضعيفان جداً

وخرّج الطبرانيّ في معجمه الأوسط عن ابن عمر قال كان رسول
الله (صلعم) في نفر من المهاجرين والأَنْصار وعلىّ بن أبي طالب
عن يساره والعباس عن يمينه إذ تلاحي العباس ورجل من الأنصار
فأغظ الأَنْصاريّ للعباس فأخذ النبيّ (صلعم) بيد العباس وبيد
علىّ وقال : « سيخرج من صلب هذا فتى يملأ الأرض جوراً وظلماً

وسيجرج من صلب هذا فتى ملاً الأرض قسطاً وعدلاً فاذا رأيتم ذلك فعليكم بالفتى التيميّ فإنه يقبل من قبل المشرق وهو صاحب راية المهديّ » اه وفيه عبد الله بن عمر العمي وعبد الله بن لهيعة وهما ضعيفان وخرّج الطبرانيّ في معجمه الأوسط عن طلحة بن عبد الله عن النبيّ (صلعم) قال : « ستكون فتنة لا يسكن منها جانب إلاّ تشاجر جانب حتى ينادى مناد من السماء إنّ أميركم فلان » اه وفيه المثنى بن الصباح وهو ضعيف ، وليس في الحديث تصريح بذكر المهديّ ، وإنما ذكره في ترجمته وأبوابه استئناساً

﴿ فهذه ﴾ جملة الأحاديث التي خرّجها الأئمة في شأن المهديّ ، وخروجه آخر الزمان . وهي كما رأيت لم يخلص منها من النقد إلاّ القليل أو الأقلّ منه . وربما تمسك المنكرون لشأنه بما رواه محمد بن خالد الجندیّ عن ابان بن صالح عن أبي عياش عن الحسن البصريّ عن أنس بن مالك عن النبيّ (صلعم) أنه قال : « لا مهديّ إلاّ عيسى بن مريم » . وقال يحيى بن معين في محمد بن خالد الجندیّ : إنه ثقة . وقال البيهقيّ : تقرّد به محمد بن خالد . وقال الحاكم فيه : إنه رجل مجهول . واختلف عليه في إسناده : فرّسه يروى كما تقدّم وينسب ذلك لمحمد بن إدريس الشافعيّ ، ومرة يروى عن محمد ابن خالد عن ابان عن الحسن عن النبيّ (صلعم) مرسلًا . قال البيهقيّ : فرجع إلى رواية محمد بن خالد وهو مجهول ، عن ابان بن عياش وهو متروك ، عن الحسن عن النبيّ (صلعم) وهو منقطع . وبالجملة فالحديث ضعيف مضطرب . وقد قيل في أن « لا مهديّ إلاّ عيسى » أي لا يتكلم في المهديّ إلاّ عيسى . يحاولون بهذا التأويل ردّ الاحتجاج به أو الجمع بينه وبين الأحاديث ، وهو مدفوع بحديث جريح ومثله من الخوارق

(ثم) إذا ضممننا إلى هذه الأحاديث كل ما خرجه الشيعة في هذا الباب أيضاً ، وفرضنا تواترها جميعاً ، وألاً مطعن في أحد من رواتها البتة ، فهي لا تصدق بحال على المرزا عليّ محمد الملقب بالباب وإن كان من آل بيت الرسول (صلعم) بل هي مردود صرفها إليه من عدّة وجوه أقتصر هنا على خمسة منها إذ فيها الكفاية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد : (الأوّل) كون المهديّ المنتظر لا يدعى النبوة ولا الرسالة ، بل يجيء مؤيداً لشريعة محمد (صلعم) عاملاً بها في نفسه وفي الناس . والباب ادّعى النبوة والرسالة بل الربوبية والألوهية والعبادة بالله ، وجاء الناس بشريعة جديدة ناسخة لشريعة القرآن وأحكامها ، والمسلم يعلم علماً مقطوعاً بصحته من الكتاب والسنة ، ألا نبوة ، ولا رسالة ، ولا تشريع ، ولا وحى ، بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم . (الثاني) كون المهديّ عبداً لله ، لا إلهاً ولا مشخصاً لئله كما يقول الباب عن نفسه ، تعالى الله عما يقول الكافرون علواً كبيراً . (الثالث) ادّعاء الباب أنّ وحدة اللاهوت مؤلفة من تسعة عشر أقنوماً هي الباب ودعائه الثمانية عشر ، وهو ما لا يدّعيه المهديّ ولا يدعو إليه ، بل هو يدعو إلى توحيد الله ، وتزويده عن الكثرة ومماثلة الحوادث ، ويقرّ له بالربوبية ، ولنفسه بالعبودية ، ولا يشرك بعبادة ربه أحداً . (الرابع) كون المهديّ يظهر من بلاد العرب ويواطئ اسمه اسم النبيّ (صلعم) واسم أبيه اسم أبي النبيّ عليه الصلاة والسلام . والباب ظهر من ديار العجم واسمه (عليّ) واسم أبيه (رضي البرزاق) فستان بين هذا وذاك . (الخامس) كون المهديّ لا تهزم له راية ، ويملاّ الأرض قسطاً وعدلاً ، ويضرب الناس حتى يرجعوا إلى الحقّ . والباب ملاً الأرض جوراً وعدواناً ، وضرب

الناس ليردّهم إلى الباطل ، وهزمت راياته ، وتمزّق شمل أتباعه ، وقتل
رمياً بالرصاص ، وأكلت جثته الكلاب ، وماواه النار وبئس العذاب
(ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك
أنت الوهاب)

المنطق الاول

❖ في تاريخ البايبة وأحكامها ❖

سيرة الباب

ولد المرزا على محمد الملقب بالباب في مدينة شيراز من أبوين
علويين في أوّل المحرم سنة ١٢٣٥ من الهجرة أثناء تولية حسين على
مرزا بن السلطان فتح على شاه . واسم أبيه المرزا رضی البرّاز ، واسم
أمه خديجة . ومات أبوه وهو رضيع فكفله خاله المرزا سيد على
التاجر . فلما شبّ عن الطوق وترعرع بدنه شرع في تعلم العربية
والفارسية وخطّ القلم . فبرز في إتقان الخطّ واشتهر باجادته حتى كان
نادرة الوقت وأعجوبة الزمان في سرعة القلم وحسن الخطّ وتنسيقه
ولما بلغ الحلم أدخله خاله في متجره وعلمه المساومة والمقايضة
والمبايعة وسائر الفنون التجارية . ثم أخذته إلى بوشهر وبقى معه حتى
بلغ من العمر عشرين ربيعاً . وكان في تلك الأثناء مشغولاً بالعبادة

والرياضة وتسخير روحانيات الكواكب حتى كان يقضى النهار بتمامه
من شروق الشمس إلى غروبها فوق سطح المنزل تحت أشعتها المحرقة
حاصر الرأس تالياً للأوراد منهمكا في الأذكار. والحرارة في بوشهر
كلاً خدود المشتعل تبلغ نسبتها التقريبية ٤٢ درجة من سنتغراد
فاعتراه بسبب ذلك وجوم وذهول وحلّ به ضعف مستمرّ حطّ
من قواه وهدّ من حوله. فخشى خاله سوء العاقبة فأشخصه إلى كر بلاء
حيث المشاهد المنوّرة من آل بيت الرسول (صلعم) مستشفياً بفضل
التبرّك بزيارة تلك الأجدات الطاهرة من جهة وبتغيير الهواء والماء
من جهة أخرى

وهناك تتلمذ لبعض تلاميذ الشيخ أحمد زين الدين الاحسائيّ
وهو الحاج السيد كاظم الرشتيّ الجيلانيّ الذي مزج التصوّف والفلسفة
بالشريعة وجمع بين اعتقادات الشيعة الامامية والأصول الفلسفية على
طرز جديد وقال : إنّ المهديّ الغائب المنتظر ظهوره عند الشيعة هو
الآن من سكان عالم روحانيّ غير هذا العالم الجسمانيّ سماه « بجابلقا
وجابرسا » وانّ أجسام هذا العالم الروحانيّ كأجسام الجنّ والملائكة
المسماة بالأجسام «المهورقليائية» وهي من اصطلاحات الكيمياء القديمة
ققاه على هذا الأثر تلاميذه وقاموا في مقام التعليم على هذه الطريقة
ثمّ إنّ المرزا عليا انقطع عن مجلس الرشتيّ بعتة ، وعاود الانعكاف
على العبادة ثانية ، ولازم الرياضة بمسجد عليّ مدّة ، ثمّ ظهر للناس
بمظهر جديد خالف به الدين الحنيف مدّعياً أنّه « باب المهديّ »
وأنه المراد من الحديث المشهور « أنا مدينة العلم وعليّ بابها » مقرّراً
أنّ الوصول إلى الله تعالى محال إلاّ عن طريق النبوة كالبيت لايتأتى
دخوله إلاّ من الباب وهو ذلك الباب الذي يدخل منه إلى البيت

وهذا سبب تسميته بالباب وأتباعه بالبائية . وقد مكث على تقريره هذه
الدعوة ماشاء أن يمكث حتى نفر منه العقلاء من تلاميذ الاحسائيّ
والرشتيّ وكفره أهل الحديث وعلماء الأصول . ولكنه لم يعد من
السدّج وضعفاء الألباب من مال إليه واتبعه

ثم ارتقى في دعواه ونادى بدين جديد ناسخ لشريعة القرآن وما
بين يديها من الشرائع لفقّه من عناصر إسلامية ونصرانية ويهودية
ووثنية وثق نفسه « باب الدين » ثم ترك هذا اللقب وتلقب
« بالنقطة » و « خالق الحق » مدّعياً أنه ليس نبياً وإنما هو مشخص
لله (تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً)

ثم بناء على زعم الرشتيّ في أمر المهديّ ادّعى ثانية أنه المهديّ
بعينه وأنّ ذلك الجسم اللطيف الروحانيّ ظهر في هذا الجسم
الكثيف المادّيّ

ولما كانت الرجعة أي رجوع بعض الأئمة السابقين وتابعهم من
الأصول الثابتة في مذهب الامامية ، والتناسخ من اعتقاد طائفة
الباطنية الذين تسلطوا في بلاد العجم مدّة طويلة كان له بقايا في النفوس
قام جماعة من أتباع الباب وادّعى بعضهم أنه الحسن وبعضهم أنه
الحسين وبعضهم أنه غيرها من الأئمة وتابعهم

وأيد هذه الدعاوى عندهم رأى رآه الباب نفسه وهو : « أن
شخصية الشخص التي باعتبارها يمتاز عن غيره وينال اسماً خاصاً به
كحسن أو حسين مثلاً إنما هي صفاته وأخلاقه التي يكون عليها فمن
وجدت فيه صفات شخص وأخلاقه وأحواله على وجه تامّ فهو هو
في أيّ زمان كان »

ولقرب هذه الاعتقادات من مذهب الطائفة الشيعية من الشيعة

وهم أتباع الشيخ أحمد زين الدين الاحسائيّ لبي دعوة الباب كثير
من أهالي بلاد العجم المتمذهبين بذلك المذهب الجديد
وكان أول من أجاب الدعوة رجل من شرويه من أعمال خراسان
يدعى الملاّ حسين الخراسانيّ فنحى الباب لقب « باب الباب » . ثم
لما بلغ تابعوه ثمانية عشر لقبهم بلفظة « حيّ » لأنّ مجموعها بحساب
الجمال ثمانية عشر ، وزعم أنّ وحدة اللاهوت مؤلفة من تسعة عشر أقنوماً
هي : الباب وهو الرئيس ، وهؤلاء الدعاة . ثمّ بهم في أرض فارس
يدعون الناس إليه ويشرونهم بظهوره

ثم اضطرب في دعواه وزعم أنه محمد صلوات الله عليه وأنّ الله
تعالى نزل عليه كتاباً يسمى « بالبيان » وأنه المشار إليه في قوله تعالى
(انزحن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان) فالانسان هو محمد
والبيان هو هذا الكتاب المنزل على الباب

وكتابه هذا يحتوي على كثير من العربيّ المسجع وبعض الفارسيّ
إلا أنّ العربيّ كان ملحوناً . فلما سئل عن سبب وقوع اللحن في
هذا الكتاب المنزل مع أنّ اللحن نقص أجاب : « إنّ الحروف
والكلمات كانت قد عصت واقترفت خطيئة في الزمن الأوّل فعوقبت
على خطيئتها أن قيدت بسلاسل الاعراب . وبما أنّ بعثتنا جاءت
رحمة للعالمين فقد حصل العفو عن جميع المذنبين والمخطئين حتى الحروف
والكلمات فأطلقت من قيدها تذهب إلى حيث شاءت من وجوه
اللحن والغلط »

وكان يكرّر في تأليفه هذه العبارة : « أنا أفضل من محمد كما أنّ
قرآني أفضل من قرآن محمد . وإذا قال محمد بعجز البشر عن الاتيان
سورة من سور القرآن فأنا أقول بعجز البشر عن الاتيان بحرف من

حروف قرآني ، إنَّ محمداً كان بمقام الألف وأنا بمقام النقطة .
ثم لقب نفسه « بالذکر » وزعم أنه المراد من الآية (إنا نحن نزلنا
الذکر وإنا له لحافظون) ومن قوله (فاسألوا أهل الذکر إن كنتم
لا تعلمون) وأمثال ذلك من الآيات القرآنية الكريمة . ألا تعسأله
وسحقاً فقد ضلّ ضلالاً بعيداً

وأول كتاب ألفه كان في كربلاء وهو « الرسالة العدلية في الفرائض
الاسلامية » نبذ فيه من الفرائض ما نبذه وفند منها ما فنده . ثم
شرح سورة يوسف عليه السلام في كتاب ضخيم يحتوي على مائة
وعشرين فصلاً أو سورة كما يقول . أما البيان فوضعه في بوشهر
وأدجج فيه قواعد دينه وأحكام شرعه الجديد وجعله كتاب الشريعة
والأحكام . وله كتب ورسائل أخرى بعضها بالعربية ، وبعضها
بالعربية والفارسية ، ضمنها كثيراً من الأخبار والأحاديث ، وأولها
حسب مشتهاه ، بما يؤيد أمره ويثبت دعواه

ثم ارتأى في سنة ١٢٥٩ من الهجرة أن يشخص إلى مكة المكرمة
ليكون ظهوره بالدعوة العامة من بلد الله الحرام لأنَّ المهديَّ المنتظر
ظهوره من عامة المسلمين إنما يظهر على نصِّ بعض الأحاديث من
مكة المكرمة مما بين الركن والمقام بالسيف . وكان غرضه من ذلك
تحقيق دعوته ، والتجويه على العامة ، وحسم القتال والقتيل فيه

ولكنَّ الله تبارك وتعالى أبى عليه أن يطأ بقدمه النجسة تلك
الأرض المقدّسة فأغرق الفلك التي حملته فأوى إلى بوشهر في نفر من
دعائه نجا معه من الغرق . فقاتلهم خاله بالصدِّ والجفاء . وعاملهم بالاحتقار
والازدراء . وطردهم من حضرته . وكفر بالباب وديانته

فما ضعيف ذلك من عزمه . ولم يرحزحه قيد شعرة عن زعمه . بل

زاده بدعوته غراما . وضاعف نار همته ضراما . فاكترى داراً قبالة
دار خاله . آوى إليها بفئام من رجاله . وأشخص إلى شیراز دعائه
يثون في ملهات ترهاته . إذ هي موطن ناسه . ومسقط رأسه . ثم بعث
إلى أصفهان . من يدعو إلى هذا البهتان . إذ كانت مقرّ جهابذة
الاسلام . وموطن علمائه الأعلام . وكان عامل شیراز يومئذ نظام
الدولة حسين خان التبريزى المراغى . وعامل أصفهان معتمد الدولة
منوجهر خان الكرجى القوقاسى

فلما دخل الدعاة شیراز ذهبوا بلا مهلة إلى الشيخ أبى تراب كبير
الفقهاء وأدوا إليه رسالة الباب ودعوه إلى الايمان به . فهاج الشيخ وعقد
من فوره مجلساً من الفقهاء والعلماء وأطلعهم على جلية الأمر فأجمعوا
رأياً على مكاشفة العامل بهذا الخطب المدلّم الملم بالاسلام . فلما
سمع العامل هذا الخبر وكان مشهوراً بشدّة الشكيمة وقوّة العزيمة
لم يلبث أن أحضر الدعاة بين يديه وسألهم في محفل غاصّ بالعلماء
والوجوه عما انتهى إليه من أمرهم . فأجابوه بجنان ثابت ، ولسان غير
متلعم ، انهم رسل الباب إلى شیراز ، وانهم يدعونه في مقدّمة أهلها
إلى الايمان به ، ولم ينكروا حرفاً واحداً مما بلغه عنهم ، بل أقرّوا
بكلّ ما سمعه ، وأدّوا الرسالة حقها بلا خوف ولا وجل . فعلت
الضوضاء من كلّ جانب ، واشتدّت جلبة العلماء ، وأفتوا العامل
بقتلهم . فأمر بقطع « العصب الكعبرى » من كعابهم . ثمّ ألقاهم
في غيابة الحبّ ، وأبلغ حكومة طهران ما كان ، وأرسل في طلب
الباب من بوشهر ، فحىء به مخفوراً إلى شیراز ، فأنزله في دار أبيه
التي ولد فيها ، وأمهله بضعة أيام حتى يهدأ روعه ، ويسكن فزعه .
وكان قيامه من بوشهر في ١٦ شعبان سنة ١٢٦١ للهجرة ووصوله إلى

الباب وعامل شيراز

في ذات ليلة طلب العامل الباب دون أن يعلم أحد . فلما دخل عليه ، وصار بين يديه ، تلقاه بالبشر ، وأدناه منه ، وبالغ في إكرامه ، وأقبل عليه بوجهه ، يحادثه ، ويلطفه ، ويلين له الكلام ، حتى إذا هدأت نفس الباب ، وسكن جأشه المضطرب ، وزال فزعه الأكبر ، وأحسّ العامل منه ذلك ، جثا أمامه على ركبتيه ، وأبدى أسفه العظيم على ما فرط منه في حقّ دعائه ، وتوسل إليه بأسماء الله الحسنى أن يقبل عثرته ، ويغفر ذنبه ، ويأمره بما شاء وأراد ، فانه باذل نفسه ونفيسه ، وتالده وطر يفه ، في سبيل ما يحبه ويرضيه . ويحقق له من رغبته ما يشتهي . ثم تباكى ، وأخذ يسكب العبرات . ويصعد الزفرات . ويتنفس الصعداء . ويتأوّه ولا تأوّه الخنساء . حتى التبس أمره على الباب . ودخلت عليه حيلته من كل باب . فتهلل وجهه سرورا . ورقص فؤاده طرباً وحبورا . وأخذ بذراع العامل ورفعته إلى مجلسه . وشرع يلاطفه ويزيل من هواجسه . ثم سأله عن سبب هذه الضراعة والندامة . بعد أن عامل الدعاء بتلك الغلظة والصرامة . فأجابه بكلام متقطع ، وصوت متهدج

إنه يامولاي لم يكن لك حتى الأمس عدوّ مبين مثيلي ، ولم يك لك اليوم صديق حميم نظيري . ذلك أني كنت بالأمس أفكر في كيفية تعذيبك وتعذيرك والتمثيل بك بما لا يخطر على بال ، فأخذتني سنة من النوم ، فرأيتك تعمرني برجلك وتقول : « إيه إيه يا حسين إني أرى نور الايمان يلوح في وجهك » فاستيقظت من نومي وفي قلبي

حلاوة الايمان بك ، وأنت أحبّ إلىّ من نفسي وأهلي وولدي ،
فعلمت أنك أنت المهديّ المنتظر حقاً ، وهأنذا بين يديك ، فان تعف
فبفضلك ، وإن تفتصّ فبعذلك

فأشرق وجه الباب سروراً ، وقال له : « طوبى لك ثم طوبى ،
فإنّ الذي رأيت لم يكن في المنام ، بل كان في اليقظة ، وإني أنا
بنفسى قد وافيتك في مضجعك ، وخاطبتك بالذي سمعت ، لما
أعرف فيك من الخليقة الطاهرة ، والسليقة الطيبة ، والمجد المؤثّل »
فدنا العامل من الباب ، وقبل يديه ، وقال له متضرّعاً : « إنّ خزائني
يامولاي مملووعة بالذهب والفضة ، وجند هذه العمالة تحت إمرتي ،
فأمر بما شئت ترني أخضع لك من نعلك ، وأزّم لك من لزوم ظلك ،
وأطوع لأوامرك ، من الخاتم في أصبعك » . فقال له الباب :
« طوبى لك ثم طوبى لا تباغك الحقّ ، وإيمانك بما جئت به من
الصدق ، وإني أعدك وعداً واقعاً أن أجعلك سلطان الروم (يعني
الدولة العثمانية) بعد امتلاك الدنيا بحذافيرها ، وإخضاعى الملوك
طراً » . فتنهد العامل ، وقال بصوت خافت : « إني يامولاي
ما اتبعتك طمعاً في المال ، ولا طلباً للجاه ، فالأموال بحمد الله
موفورة ، والمكانة حاصلة ، وإنما جلّ آملي ، وأقصى غيائي ، أن
أجاهد بين أيديكم الطاهرة ، وألحق بالشهداء والصالحين » . فصدق
الباب كلامه ، ودعا له بالخير

ثم إنّ العامل أعدّ له في دار الامارة غرفاً فسيحة مفروشة بالأطالس
والطنافس أنزله فيها مع خواصّ أصحابه بمنتهى التجلّة والتعظيم ، وتوسل
به أن يكفّ الآن دعائه عن الدعوة حتى لا يثور نائر الفقهاء وتشتعل
تيران الثورة في المدينة وهو لم يتمكن بعد من استكثار العدد والعدد

فتكون العاقبة شرّاً عليهم . أما إذا تمت المعدّات ، واستكملت
التجهيزات ، فحينئذ تكون الدعوة جهرية ، وإظهار الأمر بالقوة ،
فرضى الباب بذلك ، واستحسنه

فلما اطمأنّ العامل من جهة الباب وأتباعه عقد مجلساً من العلماء
والفقهاء والسراة والوجوه وأعلمهم بما أتاه مع الباب ، وطلب منهم
أن يمتحنوه ويسبروا غوره ثم يحكموا له أو عليه . ثم دخل على الباب
وأقنعه بأنّ الغرض من هذا المجلس إنما هو إعلان الدعوة ، وإظهار
الأمر ، فمن آمن منهم نجبا ، ومن لم يؤمن فالسيف جزاؤه . فأذعن
الباب لكلامه ، وجازت عليه حيلته ، ونُخرج إلى المجلس بجنان ثابت ،
وجاش رابط ، يصحبه السيد يحيى الدارابي من كبار أصحابه . وما
استقرّ بهما الجلوس حتى افتتح الباب الكلام ، وخاطب القوم بقوله :
« ألم يأنّ لكم أيها العلماء أن تبتدوا الهوى ، وتتبعوا الهدى ،
وتتركوا الضلال ، وتسمعوا أقوالى ، وتدعوا لأوامرى ؟؟ إنّ نبيكم لم
يترك لكم بعده غير القرآن ، فهاكم كتابي البيان ، فاقرأوه فهو أفصح من
القرآن ، وأحكامه ناسخة لأحكام الفرقان ، فاسمعوا وانتصحووا بقوا
على أنفسكم وأموالكم وأولادكم ، قبل أن تسلّ السيوف وتوضع في
رقابكم ، وتشخذ في أعناقكم ، فاسمعوا وأطيعوا إني لكم من الناصحين »
فسكت العلماء والفقهاء باتفاق سابق مع العامل ، ولم ينبسوا ببنت
شفة كأنّ على رؤوسهم الطير ، وساد السكوت في المجلس كله بسكوتهم
حتى كادت تسمع دقات القلوب ونبضات العروق . ثم إنّ العامل
التمس من الباب أن يكتب مزاعمه في صحيفة يقرأها عليهم ليكونوا على
بينة من أمره . وأفهمه أنّ ذلك أوقع في النفوس ، وأملك للقلوب ،
وأبلغ في إقامة الحجّة ، وأظهر في إيضاح المحجّة . فتناول الباب القلم

والقرطاس وكتب أسطراً بالعربية على نهج المناجاة والدعاء وأعطاها لهم
فاذا هي ملحونة ، كثيرة الأغليط ، عقيمة المطالب والمقاصد ، فاسدة
المعاني والمباني . فأوضح له العلماء تلك الغلطات ، واحدة فواحدة ،
وهو يحاول إقناعهم بأنه لم يتلق على معلم ، ولم يأخذ عن شيخ ،
وإنما هو إلهام من الغيب ، ووحى يوحى إليه ، فلينظروا إلى المعاني ،
ويتركوا المباني ، ويأخذوا اللب ، ويرموا القشر . فعلا ضجيج
العلماء ، وارتفعت جلبة الفقهاء ، واختلفوا في الحكم عليه ، فمنهم من أفتى
بقتله لأنه كافر خاسر ، ومنهم من قال : بخلل عقله ، وخبل جنانه ،
ونسبه إلى البله والعتة ، وأجاز تعذيره . فحينئذ نظر إليه العامل
شزرا ، وقال له مؤنباً معذراً

« أيها الجاهل المغرور ! ما هذه البدعة السيئة التي أحدثتها في
الاسلام ، وما هذه التلمة التي أوجدتها في جدار الايمان ، وكيف
تدعى النبوة والرسالة أو المهدوية وتفضل نفسك على خاتم النبيين
 والمرسلين ، وتدعى أن كلامك هذا أبلغ وأفصح من القرآن .
وآياتك اليينات ليس لها مثيل في الفرقان . مع أنك عاجز عن إظهار
ما يكنه ضميرك بالعربية . لست قادراً على سبكه في قوالها العلمية .
فوالله لولا شرف إنتسابك إلى بيت النبوة لعرفتكم لحدك .
ولحكمت في عنقك سيف جدك . ثم أقول مالى ولك . الشرع
قتلك . وادكن إذ كانت قرائن أحوالك . تثبت خلل عقلك وتدل
على خبالك . فلا عدّرتك ولا عدّبتك لعلك ترجع عن غيبك .
وتهدى إلى رشدك »

ثم أمر به فجرّوه من المجلس ، وفرشوا له نطعاً قبالة الهوى في فناء
الدار ، وربطوا رجليه على خشبة ، وجعلوا يضربونه بالأغواد الصلبة

وهو يستغيث وما من مغيث ، ويستجير وما من مجير ، حتى كاد يغمى عليه ، فاستغفر ربه وتاب ، ورجع إليه وأتاب

فأمر العامل بكفّ الضرب عنه وفكّ قيوده ، وأركبه على دابة شوهاة ، وأمر أن يذهبوا به على هذه الهيئته إلى المسجد الجديد من طريق السوق الكبير ، تشهيراً له ، وتحقيراً لشأنه . فلما دخل المسجد وكان غاصبا بالعلماء والفقهاء والسراة والوجوه ، جعل يقبل يدي الشيخ أبي تراب الآنف الذكر ، ويكرّر التوبة والندم على ما فرط في جنب الله . فدعاه الشيوخ إلى ارتقاء المنبر ، وإعلان فساد عقائده وبطلان دعاواه ، وإظهار الندامة على ما فرط منه ، وأن يستغفر الله كثيراً ، ويتوب إليه من هذا الذنب العظيم الذي ارتكبه . فصعد المنبر وجهر بكلّ ما أمره به الشيوخ ثم نزل وجعل يقبل أيديهم شيخاً فسيحاً ويكرّر التوبة والندم والاستغفار . ثم أمر به العامل إلى السجن ، وضيق عليه الخناق ، فلا يقابل إنساناً ، ولا يكتب حرفاً . ولكنه وسع له في الرزق ، وبسط في معيشته

وحدث في تلك الأثناء أن نزلت بفارس هيضة وفدت عليها من الهند والأفغان ، وسرت إلى مدينة شيراز ، فهاج أهلها وماجوا ، وفرّ معظمهم إلى الجبال والضواحي النائية ، وخرج العامل في بطانته ورجال حكومته الى أبعد النواحي من المدينة ، فاختلّ النظام ، وتعطلت الأحكام ، وفقد الأمن ، وأهملت السجون . فاغتنم هذه الفرصة منو جهر خان عامل أصفهان وكان ممن آمن بالباب ، فأرسل في السرّ إلى شيراز رجالاً أعدّهم للمهمات يفرّون بالباب من سجنه ، ويفدون به عليه ، وقد كان

فلما اتصل بعامل شيراز فرار الباب إلى أصفهان استشاط غيظاً ،

وتلظى غضباً ، فبنى جميع من في عمالته من أتباع الباب وطردهم
من شيراز طرد الكلاب . فانتشروا كالجراد في أرجاء البلاد . وأظهروا
أمر الباب للعباد . وتفنونوا في الدعوة بأساليب عجيبة . وطرائق غريبة .
تذهل الأحمال . وتحير الأفهام . فأجابهم كثيرون من أرادل الناس
وأدنيائهم . وقليلون من سرواتهم وأجلائهم . حتى صار للباب قوة
جسيمة . وعصبية عظيمة . فكان خطره كبيراً . وشره مستطيراً . وإليك
الآن نبأه في أصفهان . وما وقع له من الأمور ذات البال والشان

الباب في أصفهان

لما بعث الباب دعائه إلى أصفهان كما وضحناه من قبل لاطفهم
عامليها ، وجامليهم مجاملة حسنة ، وأمنهم من أعدائهم ، وأجرى عليهم
رزقاً وافراً ، وحثهم على التبشير بظهور الباب ، وأعلن لهم إيمانه به .
فطفقوا ينشرون الرسائل ، ويزخرفون الأباطيل ، ويروقون
الأكاذيب ، ويؤولون الآيات والأحاديث ، ويطبتمونها على شمائل
الباب وخصاله ، مستدلين بها على أنه هو المهدي المنتظر القائم من آل
محمد (صلعم) . فتبعهم خلق كثير من صعاليك القوم وسراتهم ،
هانوا على الله فجعلهم وقوداً للنار وبئس القرار
وكان العامل أخزاه الله يصرم آذانه عن شكاوى المسلمين من
أعمال هؤلاء الدعاة ، ويصرف الشاكين بالتي هي أحسن ، حتى سمع
بوقوع الوباء في شيراز ، واختلال أمر الحكومة فيها ، فأرسل أولئك
الرجال لاحضار الباب من سجنه ، وأتبعهم بمن كان الباب يستوثق
به من دعائه ليطمئن قلبه ، ويوقن بصحة إيمانه به ، حتى تم له
المطلوب ، وفاز بالمرغوب ، وخرج الباب ميمماً وجهه نحو أصفهان

فحينئذ أخذ العامل يخيف العلماء من الباب ، ويحقق لهم شيوع أمره ، واتساع نطاق دعوته ، ويظهر الأسف والكدر من جراء ذلك ، إلى أن باغتهم ذات ليلة بخبر هروبه من السجن ، وقرب وروده مدينة أصفهان ، ونسب ذلك إلى دسياسة دبرها أحد كبار العلماء بهذه المدينة ، وجعل يلطم خدّه ، ويسكب عبرته ، لمصاب الدين ، وبلاء الملة ، حتى ارتعدت فرائصهم ، وتحدرت عبراتهم ، وتصعدت زفرائهم ، وأخذوا يستنجدونه ، ويستفزون همته ، لدفع هذه العائلة ، ورفع تلك النازلة ، إذ هونائب الحكومة ، ومعمد الدولة فلما رأى أن سهم حيلته قد نفذ قال لهم : إن الرأي أن يذهب وفد من العلماء لاستقبال الباب ، وأن ينزلوه في دار أحدهم مظهرين له التبجيل والتعظيم ، فتجاوز عليه الحيلة ، فيقع في الفخ من حيث لا يدري إذ أننى سأجمعكم به في مجلس حافل للمناظرة فتثبتون مرقه من الدين ، ونزوغه عن أوامر الله ، فتكتبون لى كتاباً بالفتوى بقتله ، أو بصلبه أو بنفيه ، أو باحراقه ، وما هي إلا نظرة منى إلى السيف ، فيقع رأسه عن بدنه ، ونستريح من عبئه

فاستصوب القوم رأيه ، وشكروه على إحكام تدبيره ، وهم في غفلة عن دسه السم في الدسم ، إذ أخذتهم الرجفة من قوله : إن شخوص الباب إلى أصفهان لم يكن إلا بدعوة كبير من العلماء آمن به . فقد أوقعت هذه الدسياسة في قلوبهم رعباً ، وارتابوا في أمر بعضهم بعضاً ، وخالطهم سوء الظن والوسواس ، وذهلوا عن إدراك مقاصد العامل ، لأن كلاً منهم كان يظن أنه إذا عارضه في رأيه ، وفند من أقواله ، فلا يبعد أن يكون هو مظنة القوم ، ويثبت عليه تهمة إحضار الباب والايمان به ، وهناك الطامة الكبرى

لذلك أطاعوا العامل ، وصدّقوا على رأيه ، فاتخبوا وفداً من
حاشيتهم ، وقرروا نزول الباب بدار (مير سيد محمد) الملقب بساطن
العلماء ، وتوجه الوفد في أصيل الغد لملاقة الباب ، وآب معه إلى دار
الضيافة ، وزاره العلماء والفقهاء والوجوه ، فكتم عنهم ما أشيع عنه ،
ولكنهم أخذوا يستتجون من خوى كلامه ما كانوا يسمعون من
دعائه ، فراهم أمره ، وراعهم كيده . فأجمع وجوه العلماء على أن
يستكتب مضيفه شيئاً لعلمهم يستنبطون منه أسس عقائده ،
فكتب رسالة مسهبة في تفسير سورة الكوثر ، شط فيها عن قواعد
اللغة ، وحاد عن الاصطلاحات الشرعية ، مشيراً بها إلى صدق
دعوته ، وحقية مهدويته

فضج العلماء ، وعلمت ضبواؤهم ، وقصدوا العامل بلا مهلة ،
وطلبوا منه إنجاز وعده ، فصار يحاولهم ويراوغهم ، حتى بلغ السيل
الزبي ، وبلغت القلوب الحناجر ، وضاق الخناق على المسلمين ، فشكوا
بهم وحزّنهم إلى العلماء ، وضيق هؤلاء على العامل ، ودعوه إلى
إنجاز ما وعد ، وإلا فانهم يضطرون إلى ترك الأمة وشأنها فلا يبعد
حينئذ أن يقع منها مالا تحمد عقباه على الباب وعليه
فأحسّ العامل شراً ، وأوجس منهم خيفة ، فعقد من فوره مجلساً
حافلاً بالعلماء والحكماء والسراة والوجوه يتقدّمهم : المرزا سيد محمد
وآقا محمد مهدي الكلباسي وكلاهما له منزلة عليا في الفقه والأصول ،
والمرزا محمد حسن بن الملا علي النوري وهو أعلم علماء وقته بالحكمة
الالهية والفلسفة الاسلامية . فلما دخل عليهم الباب قاموا إجلالاً له ،
وأجلسوه في صدر المجلس ، وناهيك بما جبلت عليه نفوس الفرس من
احترام السادة أهل البيت . ثم دار الكلام على ما يتعلق بأمر المهديّ ،

وما سمعوا من الناس عن دعاواه وأقواله ، وهو ساكت ساكن لم
ينس بنت شفة . فقال له حينئذ آقا محمد مهدي رئيس الأصوليين
لا يخفى عليك أيها السيد أن المسلمين على قسمين : القسم الأول
يستخرجون مسائلهم الشرعية من الذكر الحكيم ، ويستنبطون الأحكام
من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والسنن المحمدية ، وهؤلاء يقال
لهم في الاسلام « مجتهدون » . والقسم الثاني هم الذين يقلدون أحد
هؤلاء المجتهدين في معرفة الأحكام ، والتمييز بين الحلال والحرام ،
ويسترشدون به فيما أشكل عليهم من الأصول والفروع . فإلى أي
قسم منها تنتسب أنت ؟ وبعبارة أخرى هل أنت مجتهد أو مقلد ؟
قال الباب : ما قدرت أحداً قط ، وإني أحرّم العمل بالظن
فقال رئيس الأصوليين : ألم تعلم أيها السيد أننا معاشر الشيعة نعتقد
أن باب العلم مسدود بغيبة حجة الله ، فليس لنا حينئذ إلا أن نأخذ
العلم في كل عصر من الأعصار من العلماء المجتهدين الذين توفرت
فيهم شروط الاجتهاد حسب القواعد المقررة من الصدر الأول إلى
يومنا هذا حتى يظهر حجة الله القائم المنتظر من آل محمد (صلعم)
فيزيل البدع ، ويصلح من الدين ما فسد ، ويرجع الشريعة إلى ما كانت
عليه في عهد صاحب الرسالة عليه الصلاة والسلام ؟ فكيف أنت
أيها السيد ترفض التقليد ، وتحرم العمل بالظن ؟ وإذا كنت لم تقابل
الحجة ، ولم تسمع منه مسألة من المسائل الشرعية ، فقل لنا ممن تعلمت
علم الدين ، ومن أين أتاك اليقين ؟؟ ...

فاستشاط الباب غضباً ، وقال له : أنت لا تعلم سوى المنقول ،
ومقامك مقام طفل مبتدئ بأبجد وهوّز ، ومقامي مقام (الذكر
والقواد) فلا يسوغ لك أن تخوض في بحر خصم ، وتناقشني بما

ليس لك به علم . فسكت رئيس الأصوليين ، وأمسك عن الكلام معه . فتقدم المرزا حسن الحكيم وقال بحمس :

مكانك أيها السيد ، وإياك أن تحيد عن قولك ، واسمع ما أقول : إنَّ الحكماء قد وضعوا في اصطلاحاتهم مقاماً (للذكر والفؤاد) فكل من يصل إليه ويترقى فيه يكون محيطاً بجميع الأشياء ، فلا يجهل في الكون شيئاً . فهل أنت وصلت إلى مقام الذكر والفؤاد كما عرفه الحكماء ؟ وهل أنت محيط بجميع الأشياء ؟

قال الباب بجنان ثابت ، وجأش رابط ، ولسان غير متلعم ، أجل هو كذلك وأسأل ما تريد . فقال مناظره الحكيم :

أخبرنا أيها السيد عن كيفية معجزات الأنبياء ، وحصول طي الأرض للأولياء ، وعن كيفية الخبر الوارد في سرعة مسير الزمان في عهد السلطان الجائر ، وبطء مسيره في زمن الامام الهادي ، فاننا وأنت نسعى بنى أمية وبنى العباس بحكام الجور وملوك الظلم ، ونعتقد في الأئمة من آل بيت النبوة أنهم هم الهداة . وفي هذه الحالة يجب أن يكون للزمان سيران مختلفان : بطيء ، وسريع . فكيف ذلك ؟ ثم إنَّ أئمة الجور وأئمة القسط كان بعضهم معاصراً لبعض في زمن واحد فيجب أيضاً أن يكون للزمان سيران متضادان في البطء . والسرعة ، فكيف ذلك ؟ ثم إننا معاشر المسلمين كافة نقول : إنَّ الأرض تطوى لأولياء الله وحججه ، فهل هي تطوى ببلادها وصحارها وجبالها وبحورها وبرورها ، فيلاقي بعضها بعضاً ؟ فان قلت بذلك ، فإذا تقول فيما ينشأ عنه من خسف البلاد ، ومحو العباد ، وهلاك الحيوانات وإبادة النباتات والجمادات ؟ وإن قلت : إنَّ الأرض تتراكم ، ثم تتداخل بجزئياتها ، فيكون بعضها على بعضها . أقول : ما كان ذلك ،

ولم يسمع بمثله أحد إلى الآن ، ولو كان لما خفي على الناس ، وكذلك
لن يكون في المستقبل . وإن قلت : كان ذلك بطريق الطيران ،
ويكون به كذلك . أقول : لا ينطبق هذا على العقل . ولا يؤيده
البرهان والنقل . فأجب عما سئلت . وتذكر ما قلت

فابتسم الباب وقال : أتبغى أيها الحكيم . حلّ هذا المشكل العظيم
باللسان والبيان . أم باليراع والبنان ؟ فقال الحكيم : لك الخيار أيها
السيد ! فافعل ما تريد ، واعمل ما تشاء

فطلب الباب قلماً وقرطاساً وظلّ يكتب ، فاذا بطعام الغداء
وضعت مائدته ، فألقى الصحيفة على الأرض إلى جانب المائدة ،
وشرع معهم في الأكل ، ومناظره يحيل الطرف في الصحيفة خلصة ،
ثم تناولها إليه . فاذا فيها خطبة مسهبة مبدوعة بالبسملة والحمدلة
والتصلية ، ويعقب ذلك دعاء مطوّل على طريق المناجاة ، وليس
فيها أدنى إشارة إلى مادار بينهما . فأمسك القوم حتى فرغوا من الطعام ،
ثم انقسموا قسمين : قسما وهو الأقلّ أفقّ بجنونه وتشويش ذهنه ،
وقسما وهو الأكثر قال بكفره ومروقه من الدين وأفقّ بوجوب
قتله . بيد أنه افتتن به في ذلك المجلس فقيهان مدرّسانها : الملاّ محمد
تقيّ ، والسيد حبيب الله ، أخزاهما الله

فلما عرضوا الفتاوى على العامل قال للذين أفتوا بقتله : إن ذلك
لا تبلغه قدرتي إلاّ أن تأذن حكومة الشاه في طهران ، وهأنذا مبلغها
الأمر من فوري فما وقع عليه رأيها فعلته . وليكفّ عنه السنة العلماء
ولا يدع لها مجالاً فيه ، دعا بالحديد على مشهد منهم ، وأمر أن يكبل به
الباب ، ويلقى في غيابة السجن . وإذ عسعس الليل ، وأفقرت السبل
أطلق سراحه ، وجاء به خفية إلى قصر الامارة ، وأنزله به في غرفة

مخصوصة مبجلاً مكرماً . ثم أرسل كتاباً مسهباً إلى طهران شرح فيه
الحادثة بما شاعت أهوائه ، وأملاه له شيطانه ، وذيله بقوله : إن قتل
الباب في هذه الآونة في أصفهان ، وجلّ أهلها ميل إليه ، لما يفضى
إلى ثورة كبرى تهلك الحرث والنسل . فمن الرأى إبقائه في غيابة
السجن حتى يحمد لهيب الفتنة ، ثم يكون ما تراه الحكومة في شأنه «
ولما أن كان الجهل نخياً آتت على عقول الأمة تخيماً مطبقاً ،
والخزعبلات متمكنة من النفوس أشدّ التمكن ، والبلاد من جراء
ذلك أشبه بالفوضى منها بالحكومة ، والضيق شديد مستحکم الحلقات
والعامّة تنتظر الخلاص من هذه الشدائد ، وترى ألاّ فرج لها إلاّ من
جهة الباب ، وحكومة طهران مشغولة بمرض الشاه ، تاركة حبل
المملكة على غاربها ، لاهية عن هذه الولايات النازلة بالبلاد - راجت
علمها خدعة هذا العامل الخبيث ، فصوّبت رأيه في الإبقاء على الباب ،
واتقت حدوث فتنة جديدة بسبب قتله في أصفهان ، أو الشخصوخ
به إلى طهران . فخرج الأمر للعامل بالسهر عليه ، وإبقائه في ظلمات
السجن مقيداً مغللاً مقطوع العلاقة مع الناس

نفي الباب الى آذربايجان

لما تمكن عامل أصفهان أخزاه الله من خدع الحكومة ، أطلق
للباب العنان في الكتابة والتأليف ، فوضع وهو في قصر أصفهان
كتاباً سماه (النبوة الخاصة) وأخذ يرسل الدعاة إلى أكناف المماكة
وأطرافها . أما العامل لعنه الله فأشاع وأذاع ، وأقع الوجوه والعلماء ،
أنّ الشاه أخذ الباب إلى طهران خفية ، وسجنه فيها مؤبداً . فبات
الباب في قصر العامل قرير العين محمى الجانب مدّة سنة وبضعة أشهر

حتى قضى العامل نخبه فجأة (١) وولى مكانه أخوه كركين خان . فلما اعتلى كرسى الامارة واطلع عن دخائل الأمور ، وكان رجلاً بصيراً بالعواقب ، حريصاً على الجاه والمال ، لم يسلك مسلك أخيه مع الباب إذ كان يرى بثاقب فكره . أن هذا الخاسر لا ينجح في أمره . فأطلع الحكومة على خفيات الأمور . وتحفز الباب للنهوض والظهور

فلما وقفت الحكومة على هذه الأسرار نقلت الباب من أصفهان إلى آذربايجان وسجنته ماحوظاً بعين يقظتها في قلعة جهريق بمدينة باكو بالقرب من بايزيد على الحدود العثمانية . وإذ كان سجيناً في هذه القلعة قضى الشاه محمد نخبه في الساعة الثانية والدقيقة الخامسة والثلاثين من ليلة الثلاثاء لخمس خلون من شوال سنة ١٢٦٤ للهجرة . وبويع بعده ابنه الأكبر ناصر الدين شاه والد جد الشاه الحالي في الساعة الرابعة من الليلة الرابعة عشرة من شوال سنة ١٢٦٤ للهجرة . وكانت هذه البيعة في مدينة تبريز مقر أولياء العهود لدولة الفرس جرياً على العادة المتبعة قديماً . ثم بويع البيعة الكبرى واستوى على عرش السلطنة في مدينة طهران في الساعة السابعة والدقيقة العشرين من ليلة السبت ٢٢ من شهر ذى القعدة سنة ١٢٦٤ للهجرة . ولا يستغربن القارئ تعيين وقت الجلوس والبيعة بالليل ، وتعداد الساعات والدقائق ، فإن الفرس ما زالوا يراعون أحكام الأزياج ، وتأثير الكواكب وقراناتها ، ومعرفة الطوالع سعودها ونحوسها

(١) يقال إن موت هذا العامل لعنه الله كان بتدبير بعض الحاشية غضباً لله وانتقاماً للدين الحنيف

مناظرة الباب والعلماء في تبريز

لما سجن الباب في قلعة جهريق تمكن أتباعه الأخصاء من الوصول إليه بشفاعة الصفراء والبيضاء ، فخصمهم على إعلان دعوته بالقوة والقهر . فالتهمت نار الثورة في البلاد ، ومال العامة إلى هؤلاء الدعاة ، وخشى الخاصة سوء المنقلب والمآب . فخرج الأذن من طهران إلى تبريز عاصمة مملكة آذربايجان حيث الشاه ناصر الدين وهو وليّ للعهد أن يرأس مجلساً يعقده من العلماء والوجوه وأرباب الخطط والمناصب يدعو إليه الباب ، ويطلق له السراح في المجادلة والمناظرة ، ثم يستفتى العلماء في حقه ، ولا ينفذ الحكم له أو عليه ، حتى يعرضه على الأعتاب في طهران ، فيبرز المرسوم الشاهانيّ بتنفيذه فعقد وليّ العهد هذا المجلس في تبريز ، وكان في صدر العلماء : حجة الاسلام الملاّ محمد الممقانيّ رئيس علماء الشيخية ، ونظام العلماء الحاج الملاّ محمود ، وشيخ الاسلام المرزا عليّ أصغر ، وملاّ باشي الحاج المرزا عبد الكريم ، وملاّ باشي المرزا حسن الزنوزي ، والمرزا محسن القاضي ، والمرزا محمد التقىّ والد المرزا مهديّ خان مؤلف كتاب مفتاح باب الأبواب ، وجدّه المرزا محمد جعفر الملقب بالأأمير . وفي صدر رجال الدولة : أمير النظام محمد خان زنكته ، ونصير الملك المرزا فضل الله عليّ الآباديّ وزير المملكة ، ومشير الدولة المرزا جعفرخان وكيل وزارة الخارجية ، والمرزا موسى التفرشيّ وكيل وزارة المالية ، وبيان الملك المرزا مهديّ خان كاتم أسرار وكيل المملكة . ثم جرى بالباب في حراسة كاظم خان رئيس حجاب وليّ العهد ، فأجلسوه في صدر المنكان ، ثم شرعوا في المناظرة ، فكان أول من بادر بها ، نظام العلماء ، قال :

« أيها السيد ! انظر هذه الكتب والصحف التي أضعها بين يديك الآن وتأمل في عباراتها ، فانها مكتوبة على نسق الآيات القرآنية والصحف السماوية ، ومنتشرة في الممالك الإيرانية ، ومتداولة بين الأمة ، فتصفحها جيداً ، وأخبرنا هل هي من مقولكم ، أو افتراها عليكم بعض أعدائكم ونسبها لكم » ؟ قال هذا ووضع بين يديه الصحف والكتب التي ذكرها . فلما رآها الباب قال : نعم هذه الكتب من الله . قال النظام : أرجوك أيها السيد أن تدع الألغاز والمعميات ولا تتكلم إلا بصريح العبارة ، فان هذه الكتب قد أثارت عمالي خراسان ومازندران فشققتا عصا الطاعة لأولى الأمر . فغضب الباب من هذا الخطاب وقال : أجل إن هذه الكتب من جملة مقالاتي . قال النظام : إنك سميت نفسك في هذه الكتب شجرة الطور ، ويفهم من ذلك أن كل ما جرى ويجرى على لسانك هو كلام الله ، وعبارة أخرى أنك تكاد تقول إن قولك قول الله وكلامك كلام الله . قال الباب : يرحمك الله إنه كما تقول . قال النظام : تسميتك بالباب منك أم سماك بها الناس ؟ قال الباب : إنها ليست مني ولا من الناس ، بل هي من الله ، لأنني باب العلم . فقال ولي العهد : اعلم أيها السيد أنني عاهدت الله تعالى على أن أدع لك هذا المنصب الذي لي وأكون لك من الطائعين إذ أمكنك أن تثبت لنا أنك أنت باب العلم حقيقة . فسكت الباب . ثم قال النظام : أنت تعلم أيها السيد أن أمير المؤمنين علياً كان مدعواً بالباب ، والذي دعاه به نبينا صلى الله عليه وسلم في قوله « أنامدنة العلم وعلي بابها » فكان علي يقول بعد ذلك « سلوني قبل أن تفقدوني فان بين جنبي علماً جماً » . وإن لدى الآن أيها السيد بعضاً من المسائل العويصة أطلب حله منك ، ومنه ما يخص بالطب . قال الباب :

إني لم أتعلم هذا الطبّ. قال النظام: أسألك في علم الدين ، ومن شروط معرفته فهم معاني الآيات والأحاديث ، وهذا متعلق بمعرفة الصرف والنحو والمعاني والبيان والبديع والمنطق وغير ذلك من العلوم، فأسألك الآن عنها مبتدئاً بالصرف. قال الباب : إنّ الصرف تعلمته في الصغر ولا أتذكره الآن. قال النظام : فسر لنا هذه الآية الكريمة (هو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً) وبين تركيبها النحويّ ، وقل لنا ما هو السبب في نزول سورة الكوثر ، وما الباعث لتسليّة النبيّ بها . فأخذ الباب يفكر هنيهة ، ثم استمهل في الجواب ، ولكنه لم يجب . فسأله النظام عن معنى هذا الحديث « لعن الله العين ظلمت العين الواحدة » فتفكر الباب طويلاً وقال : لا علم لي بشيء الآن . فسأله النظام عن معنى ما قاله بعض العلماء : « إذا دخل الرجل على الخنثى والخنثى على الأنثى وجب الغسل على الخنثى دون الرجل » . فسكت الباب ، ولم يجب . قال النظام: أنت وضعت تأليفك كما تزعم على الفصاحة والبلاغة فقل لنا ما النسبة بين هذه وتلك من النسب الأربع ، ولماذا صار الشكل الأول بديهيّ الانتاج . فعجز الباب عن الاجابة بالكلية . قال النظام : أسألك أيها السيد سؤالاً لم يبق عندي غيره وهو : أن الله تبارك وتعالى قد خصّ الأنبياء والرسل بالمعجزات وخصّ الأولياء والصالحين بالكرامات ، فاذا رأى الناس وقوع المعجزة من الأنبياء وأعرضوا عن الايمان بهم والاذعان لأقوالهم كانوا كفاراً فجراً ، وإذا رأوا الكرامة من الأولياء الذين يدعونهم لاتباع الأنبياء ثم فسقوا عن الطاعة يعدّون فساقاً أشراراً، وأنت بكتبك وأقوالك تدّعي ما يفهم منه الرسالة مرّة ، والمهدوية تارة ، والولاية طوراً : فهل من معجزة أو كرامة تقوم لك الحجة بها ؟... قال الباب بكلّ سكينه ووقار :

سل ما بدالك . قال النظام : إنَّ الشاه مصاب بالقرس ، وقد عجز
الأطباء عن مداواته ، فأطلب منك إبراهه . قال الباب : هذا غير
ممكن . فقال له وليّ العهد : اعلم أيها السيد أنَّ مناظرک هو معلمی ،
ومحسن أدبی ، وقد أدركته الشيخوخة ، وفارقتة نضرة الشباب ، فعجز
عن ملازمتنا في السفر والحضر ، ونحن لاغنى لنا عنه ، فهل يمكنك أن
تردّه إلى ريعان الصبا ، وشرح الشباب ؟ قال الباب : هذا ممتنع أيضاً
فحينئذ أعرض النظام عن الباب ، وقال للحضور بصوت جهورىّ
اعلموا أنَّ هذا الرجل خاوى الوطاب . فارغ الجراب . معتوه جاهل
مغرور بباطل . خال عن كلِّ معجزة وكرامة . لا حياءً به ولا كرامة
فغضب الباب من هذا التشنيع والتقريع ، وقال : ما هذا الكلام
أيها النظام . وأنا من تنتظرونه منذ ألف عام ! قال له النظام : أنت
المهدىّ المنتظر القائم ؟ قال الباب : أجل أنا هو المهدىّ . قال
النظام : هل أنت المهدىّ النوعیّ أو المهدىّ الشخصیّ ؟ قال الباب
أنا عين ذلك المهدىّ الشخصیّ . فسأله النظام عن اسمه واسم أبيه
وأمه ومسقط رأسه . فقال : اسمی علی محمد ، واسم أمی خديجة
وأبی المرزا رضی البراز ، ومسقط رأسی شیراز ، وعمری يناهز الخامسة
والثلاثين . قال النظام : إنَّ المهدىّ عندنا معشر الشيعة اسمه محمد ،
واسم أبيه الحسن ، واسم أمه نرجس ، ومسقط رأسه (سرّ من رأى)
فكيف ينطبق ذلك عليك ؟ قال : إني آتيكم بمعجزة تقوم بها الحجّة
عليكم . قال العلماء : حياءً وكرامة ، هات برهانك : قال : إني أكتب
في يوم واحد ألف بيت (البيت عند الفرس خمسون حرفاً عدّاً)
قالوا : إن كنت صادقاً فيما تقول ، ففي الناس من يشاركك في هذه
المعجزة ، فيبطل كونها معجزة تقوم بها الحجّة . فسكت

ثم قال له الملا محمد الممقاني : إنا قرأنا في كتابك الذي أنزلته منزلة القرآن قولك : « أول من آمن بي نور محمد وعلي » أي أن مقامك أرفع من مقامهما فإذا لديك من الجواب ؟ فاضطرب الباب ، ولم ينسب بنت شفة . ثم قال له المرزا عبد الكريم الملقب بملا باشي : أيها السيد ! إن الله تعالى قال في كتابه العزيز : (واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه) وأنت تقول في كتابك : « ثلثه » . فن أين نسخت هذه الآية ؟ وكيف نسخت ؟؟ فارتعب الباب ، وقال من فوره : إنَّ الثالث أيضاً نصف الخمس . فضحك المجلس ضحكا شديداً وقال له الملا محمد الممقاني : لنفرض أنَّ الثالث هو نصف الخمس ، فكيف أنت حكمت بالثالث أو بنصف الخمس دون الخمس ؟؟ فنظر إليه الباب مغظماً عينيه ، ولم يجب

فقال له المرزا محمد جعفر الملقب بالأمر أيها السيد ! كلنا يعلم أنه ما نسخت من شريعة سماوية أو أرضية إلا أني ناسخها بمثلها أو أحسن منها . والمفهوم من أحكام كتابك أنك نسخت أحكام القرآن ، مع أن الفرق بين الكتابين من حيث الأحكام والأحكام واضح وضوح الشمس ، فضلاً عن أنك لم تبد سر هذا النسخ جلياً ، بل أدجته جملة في طي الكمال والاتمام ، والقرآن يشهد أن الله تعالى قد أكمل لنا الدين ، وأتم لنا النعمة ، ورضى لنا الإسلام ديناً . فإن كنت من أهله أيها السيد ، فهو مستغن عن الكمال . وإن كنت مرتدّاً عنه ، ولا تعترف به ، وتزعم أنك مبعوث بدين جديد من عند الله أو من عند نفسك لا كمال النواقص التي بالشريعة الإسلامية ، فأبن لنا تلك النواقص ، وأرنا حال الضعف والخلل من الشريعة ، وقل لنا عن هذه الكماليات أو المكملات التي أتيت بها لسد تلك الثلمة ،

ورأب ذلك الصدع ، لنكون على بصيرة من أمرك ، ولنحكم لك أو عليك . فنظر إليه الباب ، وقال له وهو يتسم : إن هذه الأسئلة مقدمات عديدة أبسطها لك في غير هذا المكان وفي يوم آخر . فقال المرزا الأمير : أفدنا أيها السيد عن كيفية رفع المسيح إلى السماء هل كان دون صلب ولا موت كما يقول المسلمون ، أو كان بعد صلبه وموته ودفنه وقيامه من القبر كما يقول النصارى ، وهل كان الرفع ببدنه العنصرى أو كيف ؟؟ قال الباب : هذا أيضاً يلزمه مجال فسيح ، وليس هنا مكانه ، ولا هذا وقته ، وإنك لعالم بالآديان جدّ العلم . ثم شرع يخطبهم فقال : « الحمد لله الذى رفع السموات والأرض » وفتح التاء من السموات ، وكسر الضاد من الأرض . فقال له ولى العهد : « صه صه » وتلا هذا البيت ، وجعل يردّده

وما بتا وألف قد جمعا يكسر فى النصب وفى الجرّ معا

ثم قال له : ما هذا الضلال والاضلال ، وما هذه الخزعبلات والترّهات أتخسب أنه لم يأتنا نبأ ارتياضك الشاقّ فى بوشهر ، وهوسك الزائد بتسخير الشمس والكواكب ، وقيامك المدّة الطويلة من الصباح إلى المساء حاسر الرأس تحت أشعة الشمس المحرقة ، حتى أفسدت حرارتها دماغك . وأذابت مخك وأزالت جنانك . فصرت إلى ما أنت فيه من الجنون والخبال . وانتهيت إلى هذا الحدّ من الضلال والاضلال وإنى لا آخذ رأى المجلس فيك . ولتذوقنّ تبعه ما كسبته بأيديكم . ثم سأل المجلس أن يبدي فيه ما لديه . ويحكم إما له وإما عليه . فقضى فريق بكفره وضلالته . وأفتى بوجوب قتله وإبادته . وقضى آخر بعته وهوسه . ورأى ضرورة تعذيبه وجبسه . فاستصوب ولى العهد رأى الفريق الأخير . وقال للباب بصوت رنان جهير :

لولا ثبوت جنونك ، واضطراب جنانك ، وشرف انتسابك إلى بيت النبوة ، لأمرت بقتلك الآن ، لتكونن عبرة للناس ، حتى يعلموا أن المهدي القائم المنتظر لا يغلب على أمره ، ولا يأتي بما يخالف دين جدّه الكامل الذي ارتضاه الله لنا في قوله عز وجل : (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) وفي قوله تعالى : (ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه) ثم أمر فطرحوه أرضاً ، وشدوا رجله إلى خشبة ، وصاروا يضربونه بالعصى والقضبان ، وهو يسترحم وما من راحم ، ويتغيث وما من مغيث ، ويصيح وما من مجيب ما عدا رجلاً وقف على رأسه بأمر النظام يلقنه كلمات يقولها مؤدّاه : أنه لن يعود إلى مدّعياته مرّة أخرى . فصار يردّد هذا التلقين حتى أوشك أن يقطع النفس ويسلم الروح . فأمر وليّ العهد بكفّ الضرب عنه ، وإرجاعه إلى محبسه في قلعة جهر يق ، وأن تبثّ عليه العيون والأرصاد لتتقطع أخباره عن الناس . وكان ذلك في سنة ١٢٦٣ من الهجرة

فظائع البايين

لما استفحل أمر الباب ، وعلقت بقلوب الناس دعوته ، وصار أتباعه يعدّون بالألوف ، وبات همهم الأكبر أن ينصروا هذا المهتان وينشروه في سائر أرجاء الفرس - بدأوا تحقيق أمانهم هذه بأن وقعوا الرعب والفرع في القلوب ، فكانوا يقفون بوسائط شتى من الحيل والدسائس على سراير الناس وخبايهم ، فمن كان يومئذ بالطعن في معتقداتهم لم يلبثوا أن يقتلوه . وتفشى منهم التعدي والغدر حتى كانوا يتشكّلون بأشكال متعدّدة كالمسائلين ونحوهم ليتمكنوا من الفتك بمن

ظنوا به أو توهموا فيه أنه يشير بسوء إلى دياتهم . فسفكوا بذلك دماء كثيرة ما جنت ذنباً ولا جريرة إلا أن آمنت بالله وكفرت بالطاغوت فهم في هذا الدور من فظائعهم كانوا أشبه الناس « بالقداوية » الذين اشتهر أمرهم على عهد الفاطميين خلفاء مصر . بل القداوية كانوا خيراً منهم ، وأخف وطأة ، وأكرم نفساً

ثم لما ثاروا على الحكومة ، وجهروا بدعوتهم على ملأ الأشهاد ، زادوا فجوراً على فجورهم . وامتلاًوا شروراً فوق شرورهم . فكانوا يمثلون بالناس تمثيلاً فظيماً . ويعذبونهم تعذيباً أوجيعاً . لا يرحمون صغيراً لصغره . ولا كبيراً لكبره . ولا امرأة لضعفها . ولا جنيناً في جوفها فالكل سواء في نظرهم . ما داموا لا يؤمنون ببابهم . فكانوا يسلون الألسنة ، ويسملون العيون ، ويسلخون الجلود ، ويكونون الجسوم ، ويشوهون الوجوه ، ويقطعون الأيدي والأرجل من خلاف ، ويبترون أئداء المراضع ، ويشقون بطون الحوامل ، ويتلقتقون الأجنة على أطراف الأُسنة . إلى غير ذلك من ضروب التمثيل . وصنوف التعذيب والتنكيل . مما لم يسمع بمثاله . ولم ينسج حتى يجتصر على منواله ومن أفظع ما يروى عنهم : أن الملائمة محمد عليّ الزنجانيّ القائم بثورة البابية في زنجان دعا إليه قائداً من جيش الحكومة ليفاوضه في أمر الصلح والتسليم ، فذهب إليه القائد فرخ خان التبريزيّ في مئة من الفرسان ، فعدر بهم أجمعين ، وقتل الفرسان شرّ قتلة ، وأحرق جثثهم بالنار . ثم كوى بدن القائد بمكواة من الحديد حمأة في مئة وأربعين موضعاً ، ثم قرص لحمه بالمقراض قطعاً قطعاً وهو حيّ يتنفس حتى فاضت حياته في هذا العذاب الأليم رحمة الله عليه

فهل سمعت وأبيك أن ديناً سماوياً جاء أهله في حياة شارع

بمثل هذه الفظائع التي تقشعرّ لها الأبدان، ولا يأمر بها إلاّ الشيطان؟؟
أراني بك تحيب سلباً وعينك تفيض من الدمع لما نال هذه النفوس
الزكية من الفتك والقتل والعذاب المهين ... بل أراني بك تقرّر
أنّ دين هؤلاء الفجرة الخسرة باطل كلّ البطلان ، وأنهم إنما يدعون
إلى سبيل الطاغوت ، لا سبيل ذي الملك والملكوت

الثورة على الحكومة

ذكرنا فيما سبق أنّ جماعة من خلمساء الباب تمكنوا من الدخول
عليه في سجن جهر يق بوساطة الدرهم وشفاعة الدينار ، وأنه حضهم
على الثورة وإعلان دعوته بالقوّة والقهر . ونذكر الآن أنّ البايين
لعنهم الله أخذوا أهبتهم لذلك ، واستعدّوا له عن بكرة أبيهم ، حتى إذا
قبض الله إليه الشاه محمداً ، واستوى وليّ عهده الشاه ناصر الدين على
العرش ، وألّهي ذلك وجوه الأمة وسرّاتها وحكامها عن كلّ ما سواه ،
وشخصوا بأنفسهم إلى طهران لتهنئة الشاه الجديد بالملك وتعزيتة في
أبيه ، وأققرت الديار في جميع أنحاء القرس من الحكام ووجوه الأمة
وعظماؤها — اغتتم البايون هذه الفرصة ، فثاروا على الحكومة في
جملة أما كن دفعة واحدة ، وأبرزوا من الجسارة ما لم يسمع بمثله ،
حتى كان الرجل منهم يترز بازار ويأخذ سيفه ويهجم على الألوّف
من العساكر عرياناً ليس عليه سوى الأزار . وكانوا يعتقدون أنّ
من يموت منهم في المحاربات يقوم بعد أربعين يوماً

وكانت نساؤهم يعاونّ الرجال في هذه الحروب . فكنّ يخرقنّ
الصفوف ، ويحترقنّ الختوف ، يحملن الماء والزاد وآلات الكفاح
والقتال إلى بعولتهن وأبنائهن وآبائهن ، غير خاشيات نيران المدافع

والبنادق ، ولا حاسبات للموت حساباً . وكان يبنهن في ثورة زنجان فتاة بديعة الجمال . رشيقة القصد والاعتدال . تناهز الرابع عشر من الأعوام . كالتمر في ليلة التمام . أبدت من الجسارة والاقدام . ما يدهش العتول ويحير الأفهام . إذ كانت تخطف الخطاف البرق من صف إلى صف تملأ البنادق وتناولها الرماة ، والرصاص يساقط حولها كالطمر وهي تتسم له وترقص

وكان يقود البايين في هذه الحروب والثورات : قرّة العين ، والملا حسين الخراساني ، والملا محمد علي البارفروشي ، والملا محمد علي الزنجاني . وكان هؤلاء الأربعة من أقوى دعائم البابية ، وأجلّ الزعماء قدراً بعد الباب . وإليك سيرة كلّ منهم في هذه الحروب وغيرها بما وسع الامكان :

قرّة العين

فتاة فتاة ، مصابة بالسوداء ، ذات حسن باهر ، وجمال ساحر ، تسمى (زرين تاج) . وهو اسم فارسيّ معناه بالعربية (ذات التاج الذهبي) . لقبها البايون ببدرالنجي وشمس الضحى ، ولقبها الباب بعد ذلك بقرّة العين ، والبهاء بعده بصديقة طاهرة . واسم أبيها الحاج الملا صالح القزويني ، كان من أجلّ فقهاء عصره . واسم بعلمها الملا محمد ، كان أيضاً من الفقهاء المعدودين . وهو ابن عمّ لها يدعى الملا محمد تقيّ ويلقب بالشهيد الثالث وهو مجتهد (١) كان أعلم أهل زمانه ، يشار إليه بالبنان في الأصول والفقهاء والاهليات ، يعتقد أهل قزوين فيه الولاية ويتحدّثون بكراماته

(١) باب الاجتهاد لم يعلق عند الفرس فكلّ من كان من علمائهم حازاً لشروطه المدوّنة عندهم كان مجتهداً يقلد ولا يقلد

فقرّة العين من بيت هؤلاء أهله ، تلقت عنهم علوم الشريعة
والآداب ، فكانت : شاعرة ، نائرة ، خطيبة ، محدّثة ، بصيرة بالكلام
حافظة للقرآن ، عالمة بالتفسير والتأويل . عارفة بأسرار التنزيل . حتى
كانت خليقة بأن تضرب إليها جنوب الجياد . لولا ما كانت عليه
من سوء العقيدة واضطراب الفؤاد

فلما أن بلغت أخبار الباب ، وقرأت أقواله ، مالت إليه بكلّ
جوارحها وآمنت به عن غيب . وكانت تكتبه ويكتبها فكان يخاطبها
في مكاتباته بقرة العين ، فلقت بذلك وصارت لا تعرف إلا به . ولما
أمرها بتبليغ دعوته لبته بالطاعة ، وخرجت من عصمة زوجها من غير
طلاق ولا فسخ عقد ، وأخذت تدعو الناس إلى الباب . وكانت تناظر
العلماء والفقهاء مكشوفة الوجه من غير حجاب ، وتنادى على ملأ الأشهاد
بوجوب رفع الحجاب ، وجواز تزويج تسعة رجال من امرأة واحدة
فشقّ على ذوى قرباها هذا الأمر . واتقدت قلوبهم كما يتقد
الجر . وباتوا في أمرها حيارى . ومن رفع خمارها سكارى وما هم
بسكارى . واشتدّت على بعلمها الغمة . لهذه الملمة المدهمة . وصار
يطوف حول الأبّ والعمّ . يستكشفهما ما نزل به من الضرّ والغمّ
فدعواها إليهما فأجبت . ونصحها فما أصاحت . بل زادها نصحهما
خسارا . وملاها عتواً واستكباراً . وأضمرت لهما شرّاً مستطيراً
ولبعلمها يوماً عبوساً قمطيراً

وإذ كانت خلافة اللفظ . فتانة القوام واللحظ . تلعب بالعقول
والألبياب . وتجذب القلوب أيما اجتذاب . لبي دعوتها الصغير والكبير
وانضوى تحت لوائها الحقير والأمرير . واشرب الناس إليها بالأعناق
وفاموا لنصرتها على قدم وساق . فلما رأّت ما سلطتها على القلوب

وأن طاعتها صارت من أوجب الوجوب . أمرت بقتل أبيها وعمها
وبعلمها ، وجميع العلماء والفقهاء ، وكل من لا يحيب دعوتها ، ولا يلي
نداءها ، ليخلو لها الجو من المعارضين ، وتخلص طريق دعوتها من
العقبات . فدخل أتباعها المسجد الجامع في ذات ليلة قبيل صلاة الفجر
وكنوا فيه لأبيها وعمها وبعلمها ومن حضر الصلاة من العلماء، ليفتكوا
بهم في بيت الله دون ما ذنب ولا جريرة إلا أن يؤمنوا بالله ويكفروا
بالطاغوت . وإذ كان عمها يصلى بالناس في الحراب . هجموا
عليه بالسيوف والحراب . وقطعوا بدنه تقطيعا . ومثلوا به تمثيلا فطيحا
وقتلوا معه جماعة من العلماء والمصلين . إلا بعلمها وأباها فكانا من الناجين
فهاج البلد وماج ، وقامت قيامة المسلمين ، وأفرغوا على أبدانهم
آلات الكفاح والجلاد ، ونادوا الغوث الغوث ! الجهاد الجهاد !
فتعلقت قرّة العين بأذيال الهرب . وجدّ وراءها المسلمون في الطلب
فلم يدركوا لها أثرا . ولم يعلموا لها خبرا . فقد سلكت وأتباعها
سبلا متروكة . وانتهجت طرقاً غير مسلوكة . مولية وجهها شطر خراسان
لتظاهر باب الباب على أهل الايمان

وينا هي في الطريق وقد بلغت قرية بدشت ، إذا بالملأ محمد على
البارفروشي يعذّ السير في كتيبة من البايين مقبلة من خراسان ، فتلاقيا
ببعضهما ، وألقيا عصا التسيار في هذه القرية ، ولبثا بها بضعة أسابيع
يحتليان ببعضهما دون رقيب ولا عتيد ، ثم اتفقا على أن تخطب الناس قرّة
العين ، فبعثا منادياً ينادى : أن هلموا أيها الناس إلى رسول المهديّ
المنتظر القائم من آل محمد صلى الله عليه وسلم

فهرع المسلمون والبايون رجالا ونساء إلى حيث يدعو الداعي ،
فإذا فناء رحب لا تدرك العين نهايته نصبوا في صدره منبراً عظيماً

يملاً النفس هيبية ، وإذا قرّرة العين برزت من خدرها مكشوفة الوجه
دون حجاب ولا نقاب ، فاعتلت ذروة المنبر ، وجاست هنيهة تحيل
الطرف في الناس ، ثم انتصبت واقفة ، وخطبتهم بصوت مسموع قائلة

« أيها الأحاب والأغيار ! (١) اسمعوا وعوا ! إن أحكام
« الشريعة المحمدية قد نسخت بظهور الباب ، وإن أحكام الشريعة
« الجديدة لم تصل إلينا بعد ، فكلّ عمل الآن بما جاء به محمد
« فهو لغو باطل . لا يأتيه إلا كلّ غرّ جاهل »

« إن الباب سيفتح البلاد . ويسخر العباد . ويخضع أقاليم
« الأرض . ويوحد الأديان في طولها والعرض . فلا يبقى إلا
« دينه القويم . وصراطه المستقيم . وشرعه الذي لم يبلغنا منه إلا
« هذا النزر اليسير . وذلك القدر غير الكبير . فلا أمر اليوم ولا
« تكليف . ولا نهى ولا تعنيف . فنحن الآن في زمن الفترة
« فاخرجوا من الوحدة إلى الكثرة . ومزقوا هذا الحجاب الذي
« بينكم وبين النساء . وفكوا عنكم قيود هذه العادات الشنعاء
« وشاركوهن في الأفعال والأقوال . ولا تمنعهنّ الحق من مشاركة
« الرجال . وأخرجوهنّ من الخلوة إلى الجلوة . وواصلوهنّ بعد
« تلك الجفوة والسلوة . فما هنّ إلا رياحين خلقتن للشم . وتصاوير
« جعلن للشم والضم . ولا بدّ من قطف الريحانة وشمها . ولتم صورة
« الحبيب وضمها . دون أن يحدّد عدد الشام . أو يكيف كمّ اللاتم
« والضمام . فالريحانة تجني وتقطف . وصورة الحبيب تهدي وتحف
« أما المال فشاع غير مسموم . فيه حقّ للسائل والمحروم . جعل »

(١) هاتان الكلمتان يعبر بهما البايون عن المؤمن بدينهم والكافر به

« للناس سواء بسواء. لا للأغنياء دون الفقراء. فادفعوا الفاقة عنكم »
« بهذا الذهب . وشاركوا بعضكم بعضاً في المال والنشب . وساووا »
« في ذلك بين فقيركم وغنيكم . ولا تردوا من يطلب التمتع بحلائلكم »
« أو بناتكم . فلا نهى اليوم ولا أمر . ولا تكليف ولا حد ولا »
« زجر . فخذوا حظكم من هذه الحياة . فلا شيء بعد الممات » اهـ

فعلا ضجيج المسلمين ، وصاروا يسخطون عليها ، وينفضون
من حولها ، حتى أقفر منهم المكان ، وسكنت جلبتهم وضوضاؤهم
أما البايون لعنهم الله فجعلوا يمسخون وجوههم بأذيالها . ويقبلون
بأفواههم أرجلها ومواطى أقدامها . ولا تسلم عما وقع بينهم من الهرج
والمرج . فحدثت عن ذلك ولا حرج . فتمد أنى كل امرئ من القبائح
ما يشتهي . وجاء من المنكرات مالا يحيط به العدّ ويحصيه . وحسب
اللييب هذه الإشارة . فقها ما يعنى عن العبارة

ثم إنها ارتأت مبارحة بدشت إلى مازندران لمظاهرة باب الباب على
المسلمين . فسارت صحبة البارفروشى في هودج واحد يتبعه الرجال
والأحمال حتى دخلوا أراضى مازندران وحطوا للراحة بقرية من أعمالها
تدنو من قصبة (هزارجريب) . فعلم بهم أهل القرية ، فأبوا
إلا أن يجلوهم عن ديارهم ، ولا يصطبجوا بسحنهم ، ويستمعوا بأباطيل
أقوالهم . فقاموا عليهم قومة رجل واحد ، وأعملوا فيهم السيف البتار
فأخنوهم جراحاً ، وأشبعوهم قتلاً ، وأخذوا أموالهم وأسلابهم ،
وأجلوهم عن ديارهم حفاة عراة لا يلوون على شيء ، قد ملك الرعب
قلوبهم ، وملاً الذعر نفوسهم

فولى البارفروشى وجهه شطر بلدة بارفروش في الناجين من أتباعه
واستمرت قرّة العين ومن كتب له العمر من شيعتها يقطعون القفد

والسبب من أراضى مازندران ، متقلين من هنا إلى هناك ، وهي
تبشر بظهور الباب ، وتدعو إليه ، حتى قويت عصبيتها ، وصار لها
جيش لجب ، يخشى بأسه ، ويرهب جانبه ، عاثت به فى الأرض
تضرب ذات اليمين وذات الشمال ، لاتبقى ولا تذر
ثم قبضت عليها الحكومة بعد عدة مقاومات شديدة ، فخلقت
أطراف رأسها ، وشدت بقية الشعر فى قمتها إلى ذنب بغل سحبها
خلفه إلى بيت القضاء ، فقتلوا باحراقها حية . ولكن الجلاذخنتها بايعاز
من أولى الأمر قبل أن ألعب النار بالخطب المعدل لأحراقها ثم طرح شلوها
على النار فصار رماداً تذرره الرياح . وعجل الله بروحها إلى النار . وبس
القرار . وكان ذلك فى شوال سنة ١٢٦٤ من الهجرة
فبهلاك هذه الفاجرة الباغية لم تبق قائمة لاتباعها الذين نجوا من سيف
الحكومة بل تفرقوا فى أطراف البلاد وتمزق شملهم شذر مندر
(وكفى الله المؤمنين القتال)

الملك حسين الخراسانى

ولد هذا الرجل الضالّ فى قرية حقيرة من أعمال خراسان تدعى
(بشرويه) من أسرة وضيعة القدر ، خاملة الذكر ، كانت عائلة على
أهل القرية . فلما دبّ ودرج صار إلى المؤدب يتلقى فضلة مما يعلمه
صغار الأطفال من مبادئ القراءة والكتابة . ولما بلغ الحلم ، واشتدّت
بدنه ، وتقوى عضله ، رحل إلى طوس فى طلب علوم الدين ، فحصل
على نصيبه من الفقه والأصول . ولكنه كان ساخطاً على علمه . غير
راض عن أمسه ويومه . إذ لم يقض له العلم لبانته . ولم يبلغه الدهر
من المجد غايته . فقد كان على خسة حسبه . وضعة أصله ونسبه

طموحاً إلى اصطيد العنقاء . مشرب العنق إلى المجد والعلواء
فلما أن أتاه نبأ الباب . هجم السرور عليه من كل باب . وعلم أن
نجم سعده قد لاح . وليل شقائه انجاب وانزاح . فأخذ يهرول إلى
شيراز . هرولة المحرم في الحجاز

وإذ رأى الباب تهلل وجهه بشرا . وأيقن ببلوغه الأوطار وطراً
فوطراً . فمد له يد البيعة والطاعة . وانصاع لكل ما أمره به وأطاعه
وأخذ هو من الباب بمجامع لبه . وتمكن حبه من شغاف قلبه . فنحبه
الباب . لقب (باب الباب) . واختصه بالخلوة والجلوة . وأتابه عنه في
تبليغ الدعوة . وأكرمه بالرسالة في جميع مملكة إيران . وزوّدته ما يدعو
به إلى هذا الافك والبهتان . وبعثه بكتابين إلى الملك والوزير . سماه
فيهما المبشر والوزير

فالرجل ليس فوقه غير الباب . ودونه كل الأتباع والأصحاب
وإليك ما قاله البهاء فيه . عند ما ذكر صحابة الباب وتابعيه . فتعلم مكانة
الرجل لدى عشيرته . ومقامه عند أهل دينه وملته

قال البهاء بالفارسية في الصفحة (١٨٨) من كتابه الايقان ما نصه
(ازان جمله جناب ملا حسين است كه محل اشراق شمس ظهور
شدند) . وهذا تعريبه : (ومنهم جناب الملا حسين الذي صار
محلاً لاشراق شمس الظهور) . ثم أعقب ذلك بجملة عربية هي :
(لولاه ما استوى الله على عرش رحمانيته ، وما استقرّ على كرسي
صمدانيتها) . اه . فتأمل

ثم إنّ الملاّ حسيناً خفّ إلى أصفهان ، ويم دار الملاّ محمد
تقيّ الهراتيّ واستماله إليه ، وجعله يصعد المنبر في المسجد الجامع
ويجهر بدعوة الناس إلى الباب . ثم تلاقي بالعامل منوچهرخان الذي مرّ

بالقارى ذكره واسماله أيضاً ، ثم رحل إلى كاشان واجتذب الحاج
المرزا جاني من وجوه المدينة واستعان به على استمالة الحاج الملا
محمد المجتهد بن الحاج الملا أحمد الزاقي ، فاجتمعا به ، وأرياه
تفسير الباب لسورة يوسف ، ودعاء له يتلى عند جدث علي بن
أبي طالب رضوان الله عليه . فأبان لهما المجتهد مواضع اللحن ، ومواقع
الغلط ، في هذا الدعاء والتفسير ، فاعتذرا له بقول الباب : « إن الحروف
والكلمات كانت قد عصت واقترفت خطيئة في الزمن الأول فعوقبت
على خطيئتها أن قيدت بسلاسل الاعراب . وإذا كانت بعثتنا رحمة للعالمين
فقد حصل العفو عن جميع المذنبين والمخطئين حتى الحروف والكلمات
فأطلقت من قيدها تذهب حيث شاءت من وجوه اللحن والغلط » .

فغضب المجتهد من هذا الاعتذار . وأمر بنفيهما من تلك الديار
فلم يشن ذلك من عزم الرجل . بل شخض إلى طهران من غير
وجل . وطفق يدعو في طريقته الناس إلى هذه الأباطيل والأرجاس
حتى إذا مست قدمه تراب طهران . دخل على الصدر الأعظم من
غير توان . وقال : جئتك أيها الوزير . نبأ من سبأ خطير . ومدّ يده
بكتاب مولاه . دون أن يخشاه ويحاشاه . وكان المتربع يومئذ في
دست الوزارة . الجالس على منصة الحكم والصدارة . (كهف الأداني
والأقاصي . الحاج المرزا آقاسي) . وكان الشاه مريضاً سقيماً . والوزير
متبليلاً بالآل كئيباً سئماً . فلما قرأ كتاب الباب . وعلم بما احتواه من الخطاب
نظر إلى حامله نظرة غضب عظيم . وقال : اخرج منها فانك رجيم . وإلا طار
عن بدنك راسك . وبكأك أهلك وناسك . وأقول مالي ولك . الشرع قتلك
فخرج الخراساني على وجهه إلى خراسان ، وكتب إلى البارفروشي
وقرّة العين أن يفدا عليه . ثم طفق يستميل الملا عبد الخالق الزدي

الخطيب في مسجد (توحيد خانه) بالمشهد الرضوي . حتى قام على المنبر يدعو الناس إلى الباب . غير وجل ولا هيب . وكان قد آمن بالباب من قبل الملا على أصغر المجتهد بنيسابور فقام كذلك يدعو الناس إليه جهاراً . ويذكر فضائله ليلاً ونهاراً . حتى هاجت نفوس أهل خراسان . ونزعوا إلى الثورة والعصيان . وكان عاملها يومئذ أميراً ذا بطش وسلطان . هو الأمير حشمة الدولة أخو السلطان . ففزع إليه العلماء أن أدرك الدين وأنقذ المسلمين من هذا الضلال المبين . فأمر من فوره باحضار الخراساني إلى المعسكر . وكذلك المجتهد الملا على أصغر . فوصل الثاني قبل الأول وكان على هذا الرأي عندهم المعول . وخشى على نفسه النكال وسوء العذاب . فراح يلعن البابية ويتبرأ من الباب . وأبى الملا عبد الخالق الخطيب . أن يرجع عن دينه القشيب . فكان جزاؤه النكال الشديد . والتكيبيل بالحديد .

ثم وقعت محاکمات بين البايين وأهل خراسان ، فخذلهم هؤلاء وأخذوهم أخذ عزيز مقتدر ، وزجروهم في أعماق السجون ، وسدوا عليهم السبل ، فلا مهرب ولا مفر . ثم قبضوا على الخراساني وألقوه في غيابة السجن وحيداً فريداً مصفداً مغللاً مقطوع العلاقة من الناس . فليث يعانى الآلام ، ويتجرع العصص والأسقام ، حتى ثارت خراسان على الأمير بمكيدة دبرها حسن خان سالار ، واضطر الأمير إلى مبارحة مقره ، والتوغل في أحشاء البلاد . فاغتم الخراساني هذه الفرصة ففر من محبسه إلى طوس ونزل بقرية (بابا قدرت) فقاومه أهلها فغذ السير إلى نيسابور فتنبعه جم غفير منها فقصده أرجاء (سبزوار) فأجابه جماعة منهم المرزاتقي الجويني المنشئ المعروف في ديار الفرس فعينه مدبراً لبيت ماله ثم دخل سبزوار فتنبعه نفر قليل فبرحها إلى (يارجمند)

ونزل بدار السيد محمد إمام الجماعة وهو لا يعلم من أمره شيئاً . فلما حضر التبغ والقهوة امتنع الخراسانيّ عنهما بعلّة التحريم ، فعارضه الامام ، فأبرز له نصاً من الباب يصرّح فيه بتحريمهما ، واغتم هذه الفرصة فأعلن دعوته . فذهل الامام من هذه الدعوة ، وأخرجهم من الدار عنوة ، وأمر بإبعادهم عن البلدة . فخرجوا إلى قصبّة (خان خودى) ولحق به هناك فقبحان هما الملا حسن والملا علىّ وافقتنا به ثم انتقل إلى (ميامى) فتبعه من أهلها ستة وثلاثون ، فجهر بالدعوة ، فسخط عليه المسامون ، وآل الأمر إلى القتال ، فقتلت فئة من أتباعه فرحل إلى (شاهرود) ونزل ضيفاً على الملا محمد كاظم المجتهد ، فأكرمه بادیّ الرأى ، حتى إذا علم بما هو عليه عنفه وسبه ، وضربه بعكازه على فرقه ، وأمر من فوره بإخراجهم من المدينة

وفي هذه الغضون توفى الشاه محمد إلى رحمة الله . فقويت بذلك شوكة الباييين ، وعزم الخراسانيّ على الضربة القاضية ، فولى وجهه شطر مازندران ، وحطّ ببطحاء بارفروش ، والتقى بالملا محمد علىّ البارفروشىّ ، واتفقا على العمل معاً . وما هي إلاّ بضعة أيام حتى تبعهما ثلاثمائة من أهل بارفروش ، فدعر الناس لهذا الخطب ، وفرع العلماء إلى الحكومة ، فلم تأت عملاً ، ولم تحرك ساكناً ، بل أغلقت آذانها عن الشكاوى . وأغمضت أجبانها عما ينتاب البلاد من البلاوى وزد على ذلك أنّ عامل مازندران وهو الأمير خان مرزا شقيق الشاه المتوفى خلى العمالة في قم النار وذهب إلى طهران لتعزية الشاه الجديد وتهنئته بالملك وهكذا شأن كل مهمل غافل

فلما سمع الخراسانيّ برحيل العامل عاد بنخيله ورجله إلى بارفروش وكان قد برحها إلى الأماكن المجاورة ، فعاود الذعر القلوب ، والتبجاً

العلماء إلى عباس قلى خان السردار اللاريجانى ، فأمدّهم بثلاثمائة من الجنود نشبت الحرب بينهم وبين البايين ، فقتل اثني عشر بايياً ، وجرح بضعة أجناد . فتقهقر الخراسانىّ إلى الورا ، وتحصن بعيداً من بارفروش فى محلّ يسمى (سراى سبز ميدان) . فحاصروهم السردار فى هذا الحصن ، وضيق عليهم الخناق ، حتى لم يستطيعوا الحراك . ولم يجدوا من فكّك .

فرأى الخراسانىّ مبلغ الخطر المحدق بهم ، وألّا نجاة لهم من قبضة المهلاك إلاّ أن يطرق أبواب الحيلة ، ويخدع السردار ، فيأذن لهم بمبارحة هذا الحصن . وماهى إلاّ بضعة أيام حتى خرج لهم الاذن على شريطة أن يزيلوا أراضى مازندران كلها . فانطلق الخراسانىّ يغذّ السير بالرجال والأثقال حتى التخوم الدانية . ثم ندم على ذلك ونادى فى قومه بالرحيل والعودة إلى حيث الحصن . وهناك أناخ الركب فى أرض غزيرة الماء ، طيبة التربة ، مثمرة الشجرة ، فيها جدث العلامة الطبرسىّ رُوّح الله روحه

تأهب الخراسانىّ للمقاتل

لما أبصر الخراسانىّ هذه الأرض وقع فى خلدّه أن تحصن فيها ، ويجعلها ميداناً لمواقعه الحربية ، وشرارة تتولد منها نيران الثورة فى كلّ مكان . فشيّد القلاع والحصون ، وأقام المعقل والبروج ، وأنشأ قلعة مثمّنة الشكل ذات ثمانية أبراج يذهب كلّ منها عشرة أذرع صعداً فى الجوّ ، ثم أقام فى رأس كل برج معقلاً منيعاً مربع الشكل بناه من جذوع الشجر الضخم ، وجعل فى جدرانها ثقوباً ومنافذ للرمى واسترسال النظر يطلب العدو . ثم احتفر خندقاً يغور فى الأرض

عشرة أذرع وما بين شاطئيه كذلك، وحوّل التراب الذي خرج منه إلى ما بينه وبين جوار القلعة من الخارج وجعله ركماً على هيئة ربوة مستديرة تحاذي قمتها قمة البروج وتساوي شرفات المعادل . ثم فتح معابر من القلعة إلى الخندق من أماكن مختلفة ، وخطط صفوفاً ثلاثة تشبه المنطقة في سفح تلك الربوة جعلها مكنناً لجنوده ، ثم أقام ربوة أخرى على هذا المثال وراء الجدران من الداخل ، ورتب ألفي رجل من الباييين على الأبراج والمعادل والمناطق وخطوط النار . ثم حفر بين القلعة والربوة آباراً عميقة واحدة تلو أخرى نصب على حافاتها وفي قيعانها شيئاً جماً من النصال الماضية والأسنة المسنونة والمسامير الحادة الاطراف لتكون شركاً للعدوّ يقع فيد ولا ينجو منه

ولما فرغ من أمر التحصين والتشديد أخذ يستكثر من آلات الكفاح ومعدّات الجلال ، وشرع يدرّب الباييين على الحرب ويعلمهم أبواب الطعن والضرب . حتى برزوا في فنون القتال . وتفوقوا في أبواب الطعان والنزال . ثم بعثهم فرقاً في طلب الغلال والماشية وعلف الدواب ، وأذنبهم بالسلب والنهب وقتل من يعترضهم من الناس ثم أرسل الدعاة إلى الأطراف يدعون إلى الباب ، ويحثون الباييين على الشخوص إليه ، فاجتمع عنده بهذه الوسيلة خلق كثير هانوا على الله فاستلب هداهم وأضلهم سواء السبيل ، وإنّ لهم عند الله لمنقبلاً سوءاً وشرّاً مآب

ثم رأى أنّ السيفين لا يعمدان في جفن ، والنصلين لا يستقران في قراب ، فأخذ يعظم الملا محمد عليّ البارفروشي ، ويحمله ، حتى دعاه (حضرت أعلى) ثم دعاه البايية البهائية (قدّوساً) وبقى لقب (حضرت أعلى) خصيصاً بالباب . وما زال يبالغ في تزيهه وتقديسه

حتى أقام له سرادقاً عظيماً حجبه فيه عن الناس فلا تدركه الأبصار
ولا تراه العيون، إجلالاً لشأنه، وتنزيهاً لذاته. فخلا الجو للخراساني،
وخاص له الأمر والنهي، فقبض على زمام الأحكام بيد من حديد
يفعل ما يشاء ويريد

يروى أن البارفروشي طلب الاغتسال في بعض الأيام، فلما
برز من السرادق والبايية وقوف حوله خرّوا له ساجدين ومسحوا
جباههم بالأرض وكانت مبتلة بماء المطر ولم يرفعوها حتى أذن لهم. فما
أسخف عقولهم. وأضلّ قلوبهم

ثم إن الخراساني جمع إليه رجاله وسمى كل فرد من نخبتهم باسم
من أسماء الأنبياء، ومن دونهم بأسماء الأولياء، ووعدهم بالامارة
والسلطنة إن ساموا، وبالجنة إن قتلوا. ثم قال: اعلموا أيها الاحباب
أنه لا بد أن يفتح الباب الدنيا، ويوحّد الدين، وتفتحون أتم ما زاندران
وتنازلون الرى، وتذبحون اثني عشر ألفاً من الاتراك، وهاكم ما كتب
الباب في شأنكم، وقرأ من قرطاس: «وينحدرون من جزيرة
الخضراء، إلى سفح جبل الزوراء، ويقتلون نحو اثني عشر ألفاً من
الاتراك» اه. ويعني بالخضراء غوطة مازاندران، وبالزوراء جبلايدنو
من طهران قريباً من مزار الأمير عبد العظيم شقيق الامام علي بن
موسى الرضى. فاشتدت بذلك عزائم رجاله الأشقياء. وظلوا يتطلبون
الكفاح تطلب الظمان للماء

وكان ذلك في شهرى ذى القعدة وذى الحجة من سنة ١٢٦٤ من
الهجرة، والحكومة لاهية بوفاة الشاه محمد وجلس ناصر الدين،
والمقاطعات متفجرة من حكامها وسراتها لشخصهم إلى طهران يؤدون
فرائض التهنئة والتعزية. والله الأمر من قبل ومن بعد

ومن رعى غنما في أرض مسبعة ونام عنها تولى رعيها الأسد

قتال الخراساني ومصرع

لما تبوأ الشاه ناصر الدين أريكة الملك، واتصلت به أعمال الخراساني بمازندان، خرج الاذن إلى رؤساء تلك العمالة بقطع دابر الباييين، واستئصال شأفتهم من الأرض، فما وسعهم إلا تلبية الأمر بالطاعة، فلموا شعبتهم، وحشدوا جمعهم، ونازلوا الباييين في ميدان القتال، فهزمهم الباييون شر هزيمة بعد قتال شديد قتل فيه جماعة من وجوه المسلمين، منهم آقا عبد الله، قتله الخراساني لعنه الله بضربة واحدة من سيفه قد ه بها نصفين وخرجت روحه إلى الجنة

وكان المنهزمون قد فرّوا إلى قرية (فراد) فلحقهم اللعين، ووضع فيهم السيف حتى أفناهم عن آخرهم. ثم ذبح أهل القرية تديحاً، إنائاً وذكوراً، أطفالاً وشيوخاً، حتى لم يبق لهم من أثر. ولا من يخبر منهم بخبر. ثم نهب أموالهم، ودمر القرية، وأحرقها بالنار، وعاد إلى قلعته سالماً غانماً. جازاه الله بما يستحق

فلما انتشر نبأ هذا الخطب في أرجاء مازندران هلعت له القلوب، وارتعدت الفرائص، وأخذ الناس أهبتهم للذود عن دينهم، والدفاع عن أنفسهم وأموالهم، وبعثوا من يخبر طهران بالفاجعة على عجل، فجاءهم البشير أن على الطريق الأمير مهديا قلى مرزا في جيش لجب، وأنه آت عاملاً لمازندران أيضاً. فهدأ الروع، وسكن الجأش، ولبث الناس ينتظرون الفرج القريب

وكان الأمير قد زحف على قلعة الخراساني لعنه الله من طهران في اليوم التاسع والعشرين من المحرم سنة ١٢٦٥ من الهجرة

فلما دنا منها عسكر قبالتها ، وقامت الحرب على ساقها بين الفريقين ،
ودامت أشهراً تأكل النفوس والأموال ، وكانت سجالاتهم بينهم خلال
هذه المدّة لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء

وقد أظهر البايون من الشجاعة والجسارة ما يذهل العقول ، ويحير
الفهوم ، ولا سيما الخراسانيّ اللعين ، فانه كان لا يخطئ له طعن ، ولا
يخيب له ضرب ، فكان يخوض الغمار . ويشقّ الغبار . ويخترق
الصفوف . ويحتمل الختوف . متمعاً ملماً ، والسيف يلمع في يده
فيفرى به اللحم . ويبرى به العظم . فما ضرب رأساً إلاّ هدّه . ولا
جسماً إلاّ قدّه . ولا كفأً إلاّ براه . ولا عظماً إلاّ فراه . فالويل
لمن كان يقف بين يديه . فقد ثكته أمه وبكى أهله عليه . فكم من ليلة
غار على العسكر ببضع مئين . فرلى الجند عنه مدبرين . حتى كان الأمير
يفرّ بملايس نومه . فيحرق هو العسكر ويرجع سالماً إلى قومه

ودام الحال على هذا المنوال حيناً من الدهر حتى أصيب لعنه الله
في احدى غارته على العسكر برصاصة في صدره صوّبها إليه المرزا
كريم خان أشرفي ، وأخرى في بطنه صوّبها آقا محمد حسن اللاريجاني
فكتم الأمر على رجاله ، وثبت على ظهر جواده ، وأمرهم بالقهقري إلى
القلعة ، حتى إذا دخلوها انقلب طريحاً على الأرض إلى جانب الملا
محمد عليّ البارفروشيّ ، وأخذ يهدّئ روع قومه ، ويخفف من
مصيبتهم به ، ويمنيهم بالنصر والفوز ، ويوصيهم بطاعة البارفروشيّ ،
والألّ يتنازعا فيفسلوا وتذهب ريحهم . ثم قال لخواصّ أصحابه أن
يدفنوه تحت جدار القلعة ، ويدفنوا معه ملايسه وسيفه ، ويمحو آثار
قبره حتى لا يعرف فلا ينبش ، ويمثل به . ثم قضى نحبّه ، وتقدوا وصيته
وعجل الله بروحه إلى سقر . وبسّ المستقر

الملك محمد على البارفروشي

مرّ بالقارى طرفاً من أخبار هذا الرجل في ترجمة الخراسانيّ
وقرّة العين ونذكر له الآن بقية أخباره فنقول :

لما لاقى الخراسانيّ مصرعه، وذهب إلى ما أعدّ الله له من العذاب
قبض البارفروشيّ على زمام الأمور، ودان له القوم عن بكرة أبيهم ،
فساقهم إلى منازلة الأمير، وقائمه مقاتلة الأبطال ، وخذله في مواقع
عديدة ، واضطرّه أن يستنجد طهران غير مرّة

فثار غضب الشاه ، وصار لا يبصر ما بين يديه ، فأمر بحلب
الأمير وقوّاده إلى طهران ومحاكمتهم في ديوان الحرب، ولم ينظر إلى
قربته منه ، وعمومته له

فكبر على الوزراء هذا الأمر ، وحسبوا له ألف حساب، واتقوا
أن يصيبهم مكروه من ورائه ، فصبروا حتى سكن غضب الملك، ورأوا
ذلك في وجهه ، فشفعوا في الأمير والقوّاد، وأخذوا على أنفسهم أن
الملك لا يسمع إلاّ النصر والفوز، وقطع دابر البايين، واستئصال
شأقتهم من الوجود

فقبل الملك شفاعتهم . وأبت شيمته أن يردّ ضراعتهم . ولكنه
أشخص إلى جيش الأمير قائداً مشهوراً هو سليمان خان الأفشار
أحد أمثائه ، وجعله رقيباً مطلق السلطان على الأمير والقوّاد يرصد
الحركات والسكنات ويحاسبهم على الصغيرة قبل الكبيرة ويؤنبهم
عليها تأنيباً موجعاً

فلما وصل هذا الرقيب إليهم . وأعلمهم بسخط الملك عليهم . وما
ابتعثه لأجله في المعسكر . وما أوتيته من السيطرة والسلطان الأ كبر

تحرّكت النخوة في القواد. ودبت الغيرة في نفوس الأجناد. وأقسموا
بالله جهد أيمانهم. أن يذيقوا البايين وبال أمرهم. ويردّوا كيدهم في نحرهم
وما هي إلا غمضة عين وانتباهتها حتى كانوا في ميدان القتال
بقلوب لا تهاب لثناء الأبطال. وأصلوا البايين في قلعتهم ناراً حامية
وأخذوا عليهم سبل الفرار من كل ناحية. وأحاطوا بالقلعة إحاطة
السوار بالمعصم. وأمطروها ناراً كما تمطرها جهنم

فضاق على البايين الخناق، وفرغ منهم الزاد والماء، ويتسوامن
تحقيق وعود الباب وباب الباب والقديس، فأخذت ثقتهم بهم
تزعزع، وإيمانهم بالباب يضعف ويتضعضع، وصاروا يفرّون إلى
الجيش جماعات جماعات، يستأمنون الأمير على حياتهم وينضمون إليه
وكان أول من فعل ذلك منهم ثلاثون رجلاً مع قائدهم (آقارسول)
ولكن بعض الجند قتل هذا القائد ونقرأ ممن معه غيلة، فارتدّ الباقون
على أعقابهم والتجأوا إلى القلعة ثانية فلم يبق عليهم البايون بل قتلوهم
عن آخرهم لارتدادهم عن دين الباب

ثم استأمن رضى خان بن محمد خان أمير آخور الملك المتوفى مع
ثلاثة رجال. ثم تبعهم عشرون آخرون وأعلموا الأمير أنه لم يبق في
القلعة ما يقتاتون به حتى الحشائش وقشور الأشجار وأوراقها
فلما ضعف أمرهم، واختلّ نظامهم، وخارت قواهم وعزائمهم،
طلبوا الأمان من الأمير، فأجابهم إليه، فامتطى البارفروشى جواداً
أدهماً، وأسدل سيجف طيلسانه على عاتقيه، واعمّم بعمامة خضراء
كانه شريف وهو عامى، ومشى في ركابه البايون وهم سألوا السيوف
حتى قدموا على الجيش ونزلوا بجانب من جوانبه

وفي ظهيرة اليوم الثانى دعا الأمير رؤساءهم إلى مجلس عقده للنظر

فما يدينون به . فأب فریق منهم إلى الاسلام وكفر بالباب فكان
من الناجين ، وتشبث الباقون بدينهم الجديد كل التشبث ففقدوا المجلس
عليهم بالموت . فاستاقهم الجنود إلى ساحة الأعدام : فمنهم من ضربوا
أعناقهم ، ومنهم من قتلوهم بالرصاص ، ومنهم من شقوا بطونهم فكانت
تخرج من أمعائهم الحشائش والأوراق الخضراء ، وعجل الله
بأرواحهم إلى النار . وبس القرار

ثم إن الأمير أرسل البارفروشي وبضعة من الرؤساء أتقى عليهم
إلى مدينة بارفروش ليقتلهم جميعاً طلباً للعلم بالسيوف والخناجر ،
عليهم بالقتل ، فقتلهم جميعاً طلباً للعلم بالسيوف والخناجر ،
واستلمت أرواحهم ملائكة العذاب . إلى ما أعد الله لهم من
سوء المنقلب والمآب

ثم دخل الأمير قلعة الخراساني ، فذهل لوضعها الحربي ، ونظامها
الهندسي ، وعجب كيف اتفق ذلك لرجل فقيه لم يتلق الهندسة ، ولم يتعلم
فنون الحرب . ثم استحوذ على ما فيها من الأموال وآلات الكفاح ،
وأرسل إلى الملك يبشره بانتهاء الثورة وما آتاهم الله من الفوز والظفر
وقد استشهد في هذه الثورة من الجنود والأهالي خمسمائة ذهب الله
بأرواحهم إلى الجنة ، وهلك من الباييين ألفان وخمسمائة ذهب الله
بأرواحهم إلى سقر . وبس المستقر

الملا محمد علي الزنجاني

فقيه مشهور . طلب العلم على شريف العلماء المجتهد المازندراني
وكان مشهوراً بين الطلبة بالفطنة وحادثة الذهن . أخذ اجازة العالمية
وحضر إلى بلده فنال فيه شهرة قاصية ومكانة عظيمة بين الفقهاء ،

غير أنه كان على طرفي تقيض معهم في الأحكام والفتاوى . فضجوا
منه ورفعوا أمره إلى الشاه محمد ، فاستدعاه إلى طهران ، وأنزله بدار
محمد خان كلانتر ، ومنعه من الشخوص إلى زنجان . فسمع به الباب
فكاتبه ، فأمن به ، وعمل بدينه

فلما مضى الشاه محمد لسبيله رحمة الله عليه ، اغتمم الزنجانيّ هذه
الفرصة ، فزى بزى الجنود ، وبرح طهران ميمماً مازندران . فلقية
أهلها من مسيرة يومين ، وأنزله بينهم على الرحب والسعة ، مسموع
الكلمة ، عزيز الجانب . فصار يدعو إلى الباب ، وينهج منهج قرّة
العين في مشاركة الناس في الأموال والأَنْفُس . فاتبعه في وقت قريب
نحو خمسة عشر ألف نفس ، ولقب بالحجة

سمع به ناصر الدين فشاور فيه (المرزا تقي خان أمير أتابك) وزيره
الأوّل ، فأشار عليه أن يستعمل على زنجان عزيز خان سردار المكرىّ
الكرديستانيّ ، وقال : هو ذا الرجل الضرب الذي يبطش بهذا الخاسر
وأعوانه بطشة جبارين فلا قائمة لهم بعدها

فرأى الشاه أن يستعمل خاله مجد الدولة أمير أصلان خان ،
وأوصاه أن يحتال على الزنجانيّ حتى يتمكن من ناصيته فيسحبه
منها إلى طهران

وكان مجد الدولة ضعيف الرأي ، قليل الخبرة ، واهى العزم ، واهن
الحزم ، ازداد سلطان الزنجانيّ في أيامه ، فكان يتشامخ عليه في مجلسه
ويرفع صوته فوق صوته ، لا يخشاه ، ولا يتحاشاه ، ولا يبالي به . وكان
يجرسه ألف رجل من رماة البنادق في روحته إليه ، وجيئته من عنده
فحدث أن مجد الدولة اعتقل رجلاً من أهل البلد ، فشفع فيه
الزنجانيّ ، فردّ مجد الدولة شفاعته ، فاستشاط غضباً ، وأمر أتباعه

وهم ثلثا البلد بمهاجمة السجن ، وإخراج الرجل عنوة . فهاجوا وماجوا
وأفرغوا على أبدانهم آلات الكفاح والجلاد ، فقتلهم المسلمون بالمثل
فدارت بينهم رحى الحرب والقتال تطحنهم طحناً ، وتأكل نفوسهم أكلاً
وفتك البايون بأهل القبلة فتسكا ذريعا . وأجلوهم عن ديارهم جميعا
وامتلكوا منهم البلد . واستلبوا ما لهم من سبيل وبلد . وصار الزنجانيّ
صاحب الحلّ والعقد . والله الامر من قبل ومن بعد

ثم جعل المشهديّ سليمان رئيس طائفة الخبازين وزيراً له ، وآقا
عبد الباقي رئيساً لعسس الليل ولقبه (ميرسياره) ، والحاج عبد الله
الخباز قائداً عاما لجنوده ، والحاج أحمد الزنجانيّ مديراً للضبط والربط
والحاج عبد الله الزنجانيّ مستشاراً لنفسه . ثم رتب بقية الخطط والمناصب
وأتاها الأكفاء من رجاله الآخرين

ثم هاجم حصن المدينة ويسمى قلعة (على مراد خان) فأخذه
عنوة وقسرا . وامتلكه قوّة وقهرا . فقوى بذلك أمره . واشتدّت
بامتلاكه أزره . وصار يناوش منه الجنود . ويصليهم ناراً ذات وقود
وهو فيه أمنع من العقاب . وأبعد منالا من السحاب

وقد اختلف الرواة في عدد المقاتلين من أتباعه : فحسبهم البعض
ثلاثين ألفاً ، والبعض عشرين ألفاً ، والبعض ثمانية عشر ألفاً من
الذكور دون الاناث وهو ما ارتضاه وحققه المرزا مهديّ خان صاحب
كتاب مفتاح باب الأبواب . وكان عندهم سبعة مدافع مختلفة العيار
ونحو أربعة آلاف بندقية ، وشيء كثير من السيوف ونحوها . وكان
قائدهم الأكبر ، وصاحب الأمر المطاع ، والكلمة المسموعة ، هو هذا
الزنجانيّ لعنه الله

أما جيش الحكومة فكان مؤلفاً من تسعة أفواج (طوابير) من

الجنود الراجلة ، وخمسمائة من الفرسان المنظمة ، ونحو تسعمائة من
الفرسان المتطوعة . وكان عندهم ثمانية عشر مدفعا مختلف العيار . ومن
مشاهير قوادهم : صدر الدولة ، والسيد علي خان سرهنك ، وشهباز
خان المراغي ، ومحمد علي خان شاهسون الأفسار ، ومحمود خان الخوئي
والمرزا إبراهيم خان ، ومحمد تقي خان ، وحسن علي خان الكارمي ،
ومصطفى خان قاجار ، ومحمد آقا سرهنك ، وقاسم خان القرباغي ،
وأصلان خان ياور الخرقاني ، ووزير النظام المرزا حسن خان أخو
الصدر الأعظم ، وأبو طالب خان ، والجنرال فرخ خان التبريزي ،
وعلي خان الكردي المكري بن عزيز خان السردار ، والجنرال حسن
علي حسن الكروسي . والقائد العام هو محمد خان أمير التومان . والمراقب
المفوض هو عزيز خان السردار الكرديستاني المكري . وعامل زنجان
هو أمير أصلان خان خال الشاه ناصر الدين

وكان بدء الثورة في شهر جمادى الثانية سنة ١٢٦٥ للهجرة ،
وانتساب الحرب في رجب منها ، وانتهأؤها سلخ ذى الحجة منها
أيضاً . وكان عدد القتلى من البايين على القول الأصح نحو ألفين
وسمائة قتلوا في الحرب ، ونحو مائة وسبعين قتلوا في الأسر ، وكلهم
من الذكور . وقتل من الاناث خمس وثلاثون ، قتلن في المدينة
والحصون بمقذوفات المدافع والبنادق . أما قتلى المسلمين فكانوا :
ثلاثمائة وتسعين من الجنود المشاة ، وأربعة وخمسين من الفرسان ، ونحو
أربعمائة من المتطوعة ، وسمائة ونيف من الأهالي
ولم تضع الحرب أوزارها إلا بعد أن هلك الزنجاني لعنه الله
برصاصات أصابت ذراعه الأيمن . فقد دبّ الفشل بين أتباعه ،
وملاً الذعر قلوبهم ، وملك الرعب نفوسهم ، فبردت حميتهم ، وفترت

عزيمتهم ، واختل أمرهم ، وذهبت ريحهم . فعمل فيهم الجند بالسيف
والنار عملاً ذريعاً ، ولم يرفعوها إلاّ عن كذب الباب ، وتبراً منه ،
وآب إلى الملة السمحاء ، والدين الحنيف ، طائعاً ، مختاراً ، مؤمناً بالله
ورسوله ، والنور الذي نزل على قلبه بالحقّ ، مصداقاً لما بين يديه من
التوراة ، والإنجيل ، وهدى ورحمة للعالمين

ثم إنّ الجنود نبشوا قبر الزنجانيّ ، وكان البايون دفنوه بملايسه
وسيفه عملاً بوصيته ، فأخرجوه ، وشدّوه إلى ذيل بغل أطلقوا عنانه
في السبيل ، ثم طرحوا بقية رفاقه لضمواري الوحش ، وكواسر الطير
(وكفى الله المؤمنين القتال) . وذهب الله بروحه إلى ما أعدّ لها من
سوء المآل

مقتل الباب

لما ثار البايون هذه الثورات ، واشتدّ خطبهم على الحكومة هذا
الاشتداد ، أشار الصدر الأعظم (المرزا تقى خان الفراهاني أميرأتابك)
على مولاه ناصر الدين أن يطفىّ بدم الباب ما ربما يكون كامناً في أرجاء
البلاد من تلك النيران التي أشعلها دعائه ، وما عساه أن يذكو من ضم
أخرى بنفخات الباب لها من سجنه مادام حياً يرزق . وقال : ولا
وسيلة يا مولاي لنجاة المملكة إلاّ أن يذوق الباب رداه . ويخرج
من الدنيا إلى سوء ما به ومثواه

فأشخص ناصر الدين إلى آذربايجان أمينه سليمان خان الأفسار
بكتاب إلى عمه الأمير حشمة الدولة عامل آذربايجان يقول له فيه :
أحضر الباب إليك في تبريز وخذ خطوط العلماء بقتله واقتله
والناس ينظرون

فجاء به الأمير إلى تبريز يصحبه مؤمن به اسمه السيد حسين
اليزدي كان معتقلا معه في جهريق وضم إليهما فقيهاً من آذربايجان
أضله الله على علم فآمن بالباب ، وهو الملا محمد علي ربيب العالم
المجتهد السيد علي الزنوزي . ولم يعرف في آذربايجان كلها مؤمن
بالباب سواه

ثم إن الأمير دعا العلماء إلى مناظرة الباب ، وإبداء ما يعن لهم
فيه . فلم يرق ذلك في أعينهم ، وأرسلوا يقولون : إن رجل اليوم هو
رجل الأمس ، وقد ناقشناه ، وناظرناه ، فاستحق عندنا القتل لما
يعتقده ، ويدعو إليه . فان كان لا يزال على ضلاله ، ودعوته للكفر
فجزاؤه القتل . وإن أناب إلى الله ، وتاب عن غيه ، ورجع عن كفره
وندم على ما كتبه ، وقاله ، ودعا إليه ، فليكتب لنا خطه بذلك ،
لنرى رأينا فيه على مقتضى الكتاب والسنة

فلما رأى الأمير استنكاف العلماء من مناظرة الباب عقد مجلساً
عرفياً من أهل الخطط وأرباب المناصب كان في صدره سليمان خان
الأفشار أمين الشاه ، والمرزا حسن خان وزير النظام ، والحاج المرزا
علي بن الحاج المرزا مسعود وكيل وزارة الخارجية ، وكان هذا ملماً
بكثير من المسائل الدينية فناقش الباب في بعضها فلم يحسن الجواب
فقال له الأمير : إنك تدعى نزول الوحي عليك بكتاب كالقرآن ، فان
كنت صادقاً في دعواك فادع الله عز وجل أن ينزل عليك آية في
هذا المصباح البلوري الذي تراه بعينيك . فقال الباب : حياً وكرامة ،
وأخذ يتلو بعض آيات من سورة (النور) مزجها بأخرى من سورة
(الملك) . فقال له الأمير : هل نزلت عليك هذه الآيات بطريق
الوحي ؟ قال : نعم . فقال الأمير ، أو ليس أن الوحي لا يعي من

قلب الموحى إليه؟ قال الباب: بلى. فأمر الأمير بتدوين هذه الآيات، وغير مجرى الحديث، وطرق أبواباً عديدة من الكلام. ثم عاد إلى الباب وسأله أن يتلو تلك الآيات. فوقع فيها من التشويش والتهويش، والتبديل والتغيير، والتقديم والتأخير، مما لا يكيف ولا يحدد. فأمسكوا عن الكلام، ورأوا ألا مناص من قتله، فقرروا إرساله إلى الثكنة العسكرية هو والملا محمد علي والسيد حسين اليزدي ووكلا حراستهم إلى أربعين رجلاً من الجنود

وفي صبيحة يوم الاثنين ٢٧ شعبان سنة ١٢٦٥ من الهجرة طبقاً لسجلات الحكومة و ٢٨ شعبان سنة ١٢٦٦ للهجرة على مزاعم البايين ساق الباب ورفيقه شرمذة من الجنود يقودها رئيس حجاب الأمير إلى بيت الحاج المرزا باقر المجتهد رئيس العلماء الأصوليين، فمرض أو كان مريضاً فلم يقابلهم. فاستاقوهم إلى بيت حجة الاسلام الملا محمد الممقاني المجتهد رئيس علماء الشيعية، وكان عنده المرزا محمد جعفر الملقب بالأ مير، وابنه المرزا محمد التقي، وملاً باشي المرزا حسن الزنوزي، وملاً باشي الحاج المرزا عبد الكريم، وعدد غير قليل من السراة والوجوه. فلما دخل الباب عليهم أكرم رب البيت وفادته وأجلسه إلى جانبه في صدر المجلس، ثم سأله: أهذه الكتب والصحف هي من أقوالك وخطتها يدك أم لا؟ قال هذا وناولها له. فنظر إليها الباب وقال: أجل، هذه من كتبي ومرقومة بأنا ملي. فقال رب البيت: هل أنت مقرر بما هو مكتوب فيها، ومعترف بصحته، أولاً؟ قال الباب: إني مقرر به، ومعترف بصحته. قال رب البيت: هل أنت باق على أنك أنت المهدي المنتظر القائم من آل محمد صلى الله عليه وسلم؟ قال الباب: نعم. فقال الحجة: الآن وجب قتلك، وهدر

دمك . قال هذا ونهض ليخرج من المجلس . فقال له الباب بالفارسية وأرسل يده يمسك طرف ردائه : « حجت شما هم بقتل من فتوى مى دهيد » وهذا تعريبه : « أيها الحجّة أنت أيضاً تفتى بقتلى » . فاتهره الحجّة بقوله : « أنت أنت أيها الكافر الذى أفتيت بقتل نفسك بكتبتك وأقوالك وكفرياتك هذه » وخرج من المجلس . ثم أخذوهم إلى بيت السيد على الزنوزى المجتهد مرربى الملا محمد على ثالث هؤلاء الثلاثة ، فسمع من الباب مارأى فيه وجوب قتله ، فأفتى به . ولكنه دبر أمراً رجا من ورأه فرجأ لربييه الملا محمد على

ذلك أنه ارتأى أن يتأمله بزوجته وابنته فى هذا المشهد الرهيب عسى أن يؤثر مرأها فيه فيرجع عن غوايته ويشوب إلى رشده . وما هى إلا خلسة نظر حتى وقعت العين على العين ، فاستخرطت زوجته فى البكاء . وعلا نحيبها إلى عنان السماء . وخاطبته بكلام يسترسل الشجون . ويستمطر الدموع من العيون . ودفعت نحوه البنت . وكانت لم تتجاوز الست . وقالت إن لم يرحم زوجتك . فارحم بضمعتك وحشاشتك . ولا تجعل هذه الصغيرة يتيمة فى الناس . فما فى رجوعك إلى الحق من عاب ولا باس . وكانت ابنته تعلقت بأذياله . واستمسكت بسلاسله وأغلاله . وقالت له بالتركية : « كل بابا إويمزه كيداق » وتعريبه : « هلم يا أبتاه نذهب إلى بيتنا » . فكان المنظر مشجياً . والمشهد محزناً مبكياً . يفتت الجواد . ويذيب القلوب والأكباد . لكنه لم يحرّك ساكناً من هذا اللعين . ولم يزحزحه قيد شبر عن ضلاله المبين بل التفت إلى امرأته وقال . مالى النساء وشؤون الرجال . اذهبي بابنتي إلى الدار . ودعيني وما شأنت لى الأقدار . وربها تربية تنفعها إلى الأبد . ولسان حاله ينشد هذا المفرد

كتب القتل والقتال علينا وعلى الغايات جرّ الذبول
ثم انحنى على ابنته ونمّها مرارا . وجعل يشتمّ بدنها تكرارا . ودعاها
أن تعود إلى خدرها . فانه هو آت على إثرها . فدهش القوم لهذا
الثبات والعناد . وعلموا أن ليس لما قضاه الله رادّ . وخاب أمل
الزنوزيّ فيما ارتآه . فسلم الأمر لله

حدث كلّ ذلك والسيد حسن الزديّ ثالث الثلاثة يرتجف من
الوجل ، وينتفض من الهلع ، لا يستقرّ على حال من القلق ، تعلو وجناته
صفرة كصفرة الموت . وما صدّق أن كلف بالتبرؤ من الباب حتى
أخذ يسبه ، ويلعنه ، ويفحش له في القول ، حتى بصق في وجهه
مرارا ، وصفعه على قفاه تكرارا ، ففكوا قيوده ، وأطلقوا سراحه
يضرب في الأرض حيث يشاء . ولكن الشقيّ شقيّ إلى الأبد فانه عاد
بعد زمن إلى البابية ، وقتل في بعض الحوادث ، لعنه الله

ثم خرج الاذن من الأمير بتشهير الباب ورفيقه الملا محمد عليّ ،
فظافوا بهما السبل والأسواق ، والباب حافي القدمين إلّا من الجوارب
ورفيقه مقيم الرجلين مغلّ العنق واليدين بسلسلة واحدة من الحديد
وما زالوا يسيرون بهما على هذه الصورة الشنعاء حتى انتهوا إلى ميدان
يسمى (سربازخانه كوجك) أي الشكنة العسكرية الصغيرة . فأدخلوا
الحيثيين إلى هذا الميدان ، وذهبوا بهما تواء إلى الشكنة ، وأوقفوهما في
مكان على رأس السلم الموصلة إلى الميدان حيث احتشد وجوه
آذربايجان وسراتها ليشاهدوا مصرع هذين الكافرين

وكان في الميدان والشكنة ثلاثة أفواج (طوابير) من الجند :
الأول - الفوج الرابع التبريزيّ ، وهذا كان في الشكنة . الثاني -
فوج الخاصة التبريزيّ ، وقائده الأكبر (آقاجان بك الزنجانيّ)

والثالث — الفوج الكلداني الآشوري المسيحي ويسمى (بهادران)
وقائده الأ كبير (سام خان) . وهذان الفوجان كانا في الميدان على
قدم الاستعداد التام

ثم دنا رئيس حجاب الأمير من قائد فوج الخاصة وأراه حكم
القاضي باعتماد الباب ، فأبى الاذعان بدعوى أنه جندي لا يدعن
إلا لأحكام وزارة الحرب . فدنا رئيس الحجاب من قائد الفوج
المسيحي وأراه الحكم ، فلباه بالطاعة ، وفرز من فوره فرقة (مائة جندي)
من الفوج يقودها (غوج علي سلطان) المسلم الطسوجي الخوئي ،
وهذا رتبها على ثلاثة صفوف ، واستاق الباب ورفيقه من أيدي
الحراس إلى حيث المصراع ، وهو الركن الغربي من الشكنة حيث
نصب وتدان من الحديد دقا في جدار بين حجرتين من حجراته
المخصصة لسكنى الجنود ، فعلقوا كلا منهما في وتد بجبل متين شد إلى
عائقيه ، وجعلوا وجههما إلى الجدار وظهر يهما إلى الجنود ، وبينهما
وبين الأرض نحو ثلاثة أذرع . فتضرع الملا محمد علي أن يكون
خده محاذياً لرجلي الباب ، ووجهه إلى الجنود ليتلقى الرصاص وهو
ينظر إليه . فأجيب إلى هذه ، ولم يجب إلى تلك

ثم إن (سام خان) قائد الفوج المسيحي أمر بالنفير ، ورفع
السلاح على هيئة السلام أي (سلام دور) . فوجنت القلوب ،
وارتعدت الفرائص ، وسمع دوى كدوى النحل . وفي النفير الثاني
ساد السكوت على الناس كأنما على رؤوسهم الطير ، وصارت أفئدتهم
تخفض وتنبض حتى كادت تسمع دقاتها . ثم نظر القائد إلى رئيس
حجاب الأمير ، وأشار بالنداء العسكري إلى (غوج علي سلطان)
قائد الفرقة ، وضرب النفير الثالث ، ونادى قائد الفرقة باطلاق

الرصاص من الصفّ الأوّل ، فدوى دويّاً شديداً ، واكفهر وجهه
الجوّ بالدخان ، وأسفر عن إصابه الملا محمد عليّ وهو يصيح مخاطباً
الباب بقوله : (مولاي ! هل رضيت عني ؟)

أما الباب فمس الرصاص حبله ، فانتطع ، فهوى إلى الأرض ،
فاختبأ في حجرة من حجرات الشكنة تدنومنه . وقد منع تكاثف
الدخان ، وتراكمه ظلمات بعضها فوق بعض ، أن يرى الجند والناس
ما وقع تحت سحائبه من المقدور . فلما انحابت هذه الغيوم ، ولم يك للباب
من أثر تحتها إلاّ الوند وبقية الحبل ، علا الضجيج من هنا وهناك ، وتوهم
البعض : أن الباب امتنع على المنون . فغاب عن العيون . أو طار إلى
الأجواء . وصعد إلى السماء

فاضطرب القوّاد ، وخشوا أن تقع فتنة ، ويهجم الناس حيث
كان الباب ، فتكون العاقبة شرّاً ووبالاً . فأمر (سام خان) قائدهم
الأكبر بعمل خطّ حربيّ مثلث الشكل يقطع سبيل الهجوم على
الناس . ثم انتهى القوّاد ، وكلفهم بالبحث عن الباب في حجرات
الشكنة . فعثر به (غوج على سلطان) في الحجرة التي التجأ إليها ،
فسحبه إلى الخارج عنوة وهو يصفعه ويلكمه ، ثم شدّه إلى الحبل كما
كان وأمر بإطلاق الرصاص عليه . فأصيب ببضع وعشرين رصاصة
جعلت جسمه ثقوباً كالشباك . وصيرته جثة هامدة ما بها من حراك
فسكن بذلك جأش الناس . وزال ما بهم من الاضطراب والوسواس
وعلموا أن الباب لم يصعد إلى السماء . ولم يطر إلى آفاق الأجواء . ولم
يغب عن النظر . إلاّ في بعض الحجر . وخرجت روحه إلى سقر
وئس المستقر

ثم أنزلوا الجثتين ، ووربطوا أرجلهما بالحبال ، وطافوا بهما سحبا على

الوجوه في السبل والأسواق حتى ميدان (سربازخانه بزرگ) أي
ميدان الشكنة الكبرى. ثم طرحوها في الخندق، تجاه البرج الأوسط
فكانتا طعاماً للكلاب والذئب. وغذاء للجوارح من عقاب وغراب
جزاء وفاقاً بما اكتسبها من الأثم والعدوان. وافتريا على الله من
الزور والبهتان. ولجزاء الآخرة أدهى وأمر. (إنّ المجرمين في ضلال
وسعر. يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مسّ سقر)
وكان ذلك في يوم الاثنين ٢٧ شعبان سنة ١٢٦٥ من الهجرة
وعلى قول البايين يوم الاثنين ٢٨ شعبان سنة ١٢٦٦ للهجرة



٢

صفات الباب وآل فيه

﴿ صفاته ﴾ كان ربعة من الرجال ، حنطى اللون ، عصبى المزاج
صفراويه ، طلق الحيا ، مقرون الحاجبين ، لا بدين ممتلى ، ولا
نخيل ضاميل

﴿ تأليفه ﴾ أول كتاب وضعه تفسير لسورة يوسف ، او شرح
لها ، جعله في مائة وعشرين فصلا أو سورة كما يقول ، وأرسله في
بدء أمره إلى الحكام والعلماء مع الملا محمد علي البارفروشي الملقب
بالقدوس والملا صادق الخراساني ، وذكر فيه أنه نائب المهدي
المنتظر ، ثم ذكر في آخرياته أنه هو المهدي المنتظر ، وأنه أفضل من
النبي صلى الله عليه وسلم ، لأنّ مقامه مقام النقطة ، ومقام النبي صلى
الله عليه وسلم مقام الألف. الثاني ، رسالة على نسق (الصحيفة

السجادية) المعزوة لعلّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب رضوان
الله عليهم . الثالث ، شرح أو تفسير لسورة العصر كتبه في أصفهان
بطلب من (مير سيد محمد) الملقب بسليطان العلماء . الرابع (نبوت
خاصه) أي النبوة الخاصة ، كتبه بطلب من والي أصفهان (منوچهر
خان) وهو مخبوء بقصره . الخامس (قدّوس أسما) أي الأسماء
القدسية ، وهو من معضلات كتبه وأغمضها ، سلك فيه منهجاً غريباً
تارة على حساب الجمل وقواعد علم الحرف وسره كالزيرجات (١)
والجفر والأوافق وما أشبهه ، وطوراً بقواعد وضعها هو على طرز
اختره أدمج فيه مشتبهاته ومبتدعانه . السادس (بيان) أي البيان ،
دوّن فيه الشريعة والأحكام التي افتراها على الله تعالى ، والألواح التي
تقوّها عليه عزّ وجلّ

وهذه الكتب عربية كانت أو فارسية خالية من الجزالة والسلاسة
ومتانة التركيب ، تجرى على غير أساليب اللغة وما لها من القواعد ،
ملفقة الأسجاع والقوافي التي لا ارتباط بينها . إلا أنّ هناك شيئاً
يسيراً لا يكاد يذكر عليه مسحة من الانشاء المقبول وحسن السبك
(فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند
الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما
يكسبون - أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم
العذاب ولا هم ينصرون - أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم
وأبصارهم وأولئك هم الغافلون لا جرم أنهم في الآخرة هم الخاسرون)

(١) جمع زايرجة معرّب (زايجه) كلمة فارسية معناها المواليد
والطوالع

ديانة الباب

يزعم الباب لعنه الله أنه جاء ناسخاً لشريعة القرآن وأحكامها مطابقتاً ويقرّر أنّ كلّ من كان يدين بها، ويعمل بأحكامها، فهو على الحقّ حتى ليلة القيامة ويوم الساعة، أي ليلة قيامه بالدعوة وساعة ظهوره بالأمر، وهي الساعة الثانية والدقيقة الحادية عشرة لغروب شمس اليوم الرابع من جمادى الأولى سنة ١٢٦٠ من الهجرة، ودخول دجى الليلة الخامسة من لياليه. فكلّ من لا يؤمن به من هذا الحين، ولا يعمل بشريعته وأحكامها، فهو كافر، جاحد، مهذور الدم

ويزعم أنّ المراد من كلّ ما ورد في القرآن من ألفاظ: القيامة، والساعة، والبعث، والحشر، والنشر، وما جرى مجراها، إنما هو ظهوره بالأمر، وقيامه بالدعوة. وأنّ الجنة، كناية عن الدخول في دينه. والنار، كناية عن الكفر به. واليوم الآخر، كناية عن يوم ظهوره. ولقاء الله تعالى، كناية عن لقائه. والنفخ في الصور، كناية عن الجهر بدعوته والمناداة بها. وصعق من في السموات والأرض، كناية عن نسخ الأديان بدينه وقيام أمته مقام الأمم. وهذا هو عين ما يقوله الهاء عن نفسه ودينه فتأمل...

فهما ينكران بتاتاً ما تفهمه معشر المسلمين من معاني: الجنة، والنار، والحشر، والنشر، وانقضاء الآجال، والنفخ في الصور، وبعثرة من في القبور، ونسف الجبال، وتزلزل الأرض، وانقطار السموات، وانتثار الكواكب، وتكوير الشمس، وظلمة القمر، واجتماع الشمس والقمر، وتبديل الأرض والسموات، إلى غير ذلك

من أهوال الساعة ، وما وراء القيامة ، مما لا يختلف في مفهومه الرسل
والأنبياء ، ولا يناقض بعضهم بعضاً في الدعوة إليه ، والايان بتحيم
وقوعه ، وصدق مفاهيمه التي نفهمها . ويزعم أن للوحي تأويلات
سامية ، واسراراً غامضة ، ومعاني دقيقة ، ومفاهيم خفية ، لا يجليها
إلا ربها ، وهو الباب على زعم البايين ، والبهاء على دعوى البهائين
وهالك مقاله في هذا المعنى ابو الفضل الجرفادقاني كبير دعاة البائية
البهائية في مصر في الصفحة ٢٠٣ إلى ٢٠٥ من كتابه الدرر البهية
الآف الذكر . قال :

لا يخفي على أولى البصائر أن الله تعالى صرح في مواضع متعددة
من القرآن أن لا يات تأويلات لا يعلمها إلا الله تعالى كما يدل عليه
قوله تعالى : (وما يعلم تأويله إلا الله) (يريد البهاء) . وقوله جل
وعلا : (بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تأويله) (أي من قبل
البهاء) . وبيان ذلك : أنه لما نزل الكتاب المجيد وفيه اخبار وانباء
عن الحوادث التي ستقع في العالم (يريد حوادث ظهور الباب والبهاء
بالأمر وقيامهما بالدعوة) ويراها ويشاهدها جميع الأمم مما جاء قبله
في التوراة والانجيل ، وتنبأ به أنبياء بني إسرائيل ، من قبيل : تكوير
الشمس ، وذهاب نورها ، وظلمة القمر ، وانتثار الكواكب ، وانقطار
السموات ، وتبديل السموات والأرض ، وامتلأ أقطار السماء بالدخان
وتشققها بالعمام ، وتزلزل الأرض ، ونسف الجبال ، واجتماع الشمس
والقمر ، وغيرها من الآيات العظيمة التي تأبها العقول ، ويصعب
احتمال تحققها والاذعان بها على النفوس ، بل يعد وقوعها من المستحيلات
والممتنعات ، كما هو مقرر عندهم في الطبيعيات والفلكيات . وأن
العرب الصابئة الوثنية ممن كانوا ينكرون جميع الأنبياء الذين ظهروا من

ذرية إبراهيم عليه السلام من قبيل موسى وعيسى وسيدنا الرسول
صلى الله عليهم أجمعين كانوا يتتبعون تلك الآيات ويناقشون فيها
ويجادلون الصحابة رضى الله عنهم في إمكان تحققها ليفتتوا المؤمنين
بها . وكانوا يقولون ويصرّحون : بأنّ محمداً ، يغرّر بقومه ، ويستهوئ
أصحابه بشبهه ، ويعدهم بالمتنعات ، ويمنيهم ويتنعمهم بالمستحيالات
فنزلت الآيات المذكورة مشعرة بأنّ القوم إنما كذبوا آيات القرآن
الكريم بسبب عدم إحاطتهم بمعانيها ، وجهلهم بمقاصدها ، والحال أنه
ما نزلت بعد معاني تلك الآيات ، وما أتاهم تأويل تلك العبارات ،
ينبهاً لهم أنّ لها معاني سامية ، ومفاهيم معقولة ، وتأويلات متمصودة
يظهرها الله تعالى لهم في يوم مخصوص (هو يوم ظهور البهاء على زعمه)
ويبينها ويكشف عنها بعد انتضاء الأجل المسمى (أى حين قيامه
ربه البهاء) . كما يدل ذلك قوله تعالى : (هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي
تأويله يقول الذين نسوه من قبل . الخ الآية)

وقال في الصفحة ١١٧ الى ١١٩ ما نصه : « إنه إذا تدبر وتعمق
الانسان النيه فيما أخبر به كلّ رسول في كتابه عن مجارى حالات
أمته وكيفية أدوارها وصعودها وهبوطها إلى انتضاءها واستقوطها يعرف
بعد التفاسير الموجودة عندها عن حقيقة مقاصد كتابها كما صرّحت به
الأحاديث والآثار النبوية في حالات الأمة الاسلامية فلا يبقى
شكّ عند من لا يريد أن يغرّر بنفسه أنّ تلك التفاسير على ضخامتها
وتطويلاتها وشقوقها وتفنيها في أساليب البيان بعيدة عن المقاصد
الأصلية زائغة عن الحقائق المودعة في الكتب الالهية مبعدة الأئم
عن الموهبة الأخريرة الكبرى (يريد بها ظهور ربه البهاء) والمنحة
الجليلة الخطيرة العظمى التي صرّح ونادى بها الأنبياء في البشارات

النبوية وتضمنتها وحفظتها جميع الصحف القديمة السماوية . ويكفي في إثبات شدة غموض تلك المعاني أى الأخبار الواردة عن الأمور الآتية أنه مع اشتغال الكتب السماوية على جميع جزئياتها وكلياتها وميعادها وميقاتها أنكرتها الأمم وجهلها أهل العالم إلا من خصهم الله بنور اليقظة وأيقظهم بروح النباهة وهم قليلون معدودون (يريد بهم البهائيين) وأما الأ كثر من فجهلوا معانيها حتى ظنوا أن القيامة غير قيام روح الله (يعنى البهاء) والساعة غير ساعة مجيء مظهر أمر الله (يعنى البهاء أيضاً) فخلقت أوهامهم وظنونهم في معنى هذا اليوم العظيم أموراً مستحيلة مجهولة وحوادث عجيبة غير معقولة فكتبوا في تقاسيرهم في معاني « الصراط والميزان والحساب والكتاب والحشر والنشر وأمثالها » ما يتحير منه العالم اللبيب ويدهش منه النبيه الأريب . وناهيك في بعدهم وغفلتهم عن حقائق الكتاب أن ابن خلدون المغربي شك في صحة أخبار ظهور المهدي الموعود (يعنى الباب) وظن أن خبر ظهوره متروك في القرآن ، وما نزلت به آية من آى الفرقان . وكفى ذلك جهلاً منه بمعنى القيامة ، وحقيقة الرجعة ، والمقصود من الساعة والمنفهوم من الطامة ، والمستفاد من الراجفة ، وما يتبعها من الرادفة فإن كل تلك المفاهيم العظيمة حقائق فسرتها الأحاديث النبوية بظهور المهدي (يعنى الباب) ثم قيام روح الله (يعنى البهاء) وتجديد العالم وانقضاء آجال الأمم (يعنى قيام أمة البهاء مقام الأمم ونسخ شرائعهم بشريعته) وإشراق الأرض بنور الرب الكريم (يعنى ربه البهاء) وخشوع الأصوات لدى ندائه العظيم «

وقال في الصفحة ١٩٩ والتي تليها: «مثلا كيف يمكن للفلكي الذي عرف بالبراهين حقيقة الكرات الدائرة في الفضاء التي هي غير متناهية

من جميع جهاتها بأنها شمس ثابتة في مراكزها وسيارات دائرة حول تلك الشمس وأقمار سائرة حول تلك السيارات وأنه ليست هناك أجسام صلبة شفاقة غير قابلة للخرق والالتئام - أن يعترف بما جاء في التوراة والانجيل والقرآن من انفطار السماء وتزعزعها وطبها وتبدلها وتجديد السماء والأرض واحتراق عناصرها وظلمة الشمس والقمر وانتثار الكواكب على الأرض وإمكان الصعود إلى السماء والنزول منها وغير ذلك مما هو مبين للأصول المقررة في المعارف الفلكية والطبيعية تمام المبينة، وهو لا يعرف من تلك الألفاظ النازلة في الكتب السماوية إلا ظواهرها ولا يخطر بباله أنه ربما يكون لتلك الألفاظ معان هو جاهل بها وحقائق هو غافل عنها كما هو منصوص في الكتب السماوية ومصرح به في الكلمات النبوية « اه (ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم)

ثم إن الباب يزعم : أنه البرزخ المذكور في القرآن لأنه كان بين موسى وعيسى ومحمد لا كما يقول المسلمون . فتأمل كيف كان بينهم !!
 ويزعم : أن النار والنور يطوفان حول كلامه دواماً . وأنه علة العلل وأصل لظهور الأشياء قاطبة . وأن جميع الكائنات خلقت بقوله فلا يشبهه قول قوله ، إذ المخلوقات فطرت ونفطرت بقول الشجرة الحقيقة أى هو . ﴿ قلت ﴾ وهذا عين ما يدعيه الهاء ويقوله عن نفسه وهو صريح في دعواها الربوبية ، أخزاهما الله

فديناهما ضرب واحد ، ونسيح غير مختلف ، يدعوان إلى تأليه البشر ، وعبادتهم من دون الله ، خلافاً لدعوة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام . ثم هما لا يستقران على حال ، ولا يستمران في طريق . فدين الباب يقول مرّة بمهدويته ، وآونة بنبوته ورسالته ،

وتارة أنه مشخص لله ، وطوراً أنه ربّ خالق ، وحيناً أنّ وحدة
اللاهوت مؤلفة من تسعة عشر أقنوماً هي : الباب وهو الرئيس ،
ودعائه الثمانية عشر الملقبون بأصحاب حيّ أو بشهداء حيّ . ودين البهاء
يقول مرّة بمسيحيته ، وأونة بالوهيته ، وأخرى أنّ وحدة اللاهوت
مكوّنة من ثلاثة أقانم هي : البهاء وهو الرئيس ، وابنه المرزا عباس
الملقب بعصن الله الأعظم ، والباب . وأنهم هم المعبر عنهم في الانجيل
(بالآب والابن والروح القدس) وفي القرآن (ببسم الله الرحمن الرحيم)
ثمّ هما يقرّران أبدية العوالم ، وخلود الكائنات . ولا يقولان
بثواب وعقاب إلاّ للارواح دون الأبدان ولكن على وجه يشبه
الخيال فتلتدّ النفوس الطيبة بأخلاقها ومعلوماتها وتتأمّل النفوس الخبيثة
بملكاتها الرديئة وجهالاتها إلى أن تزول هذه الملكات عنها فتعود إلى
علم الأجسام مرّة ثانية . وهو ضرب من القول بالتناسخ المخالف
لسائر الشرائع السماوية ، لا يقوله إلاّ عبدة الأوثان . لاعباد الرحمن
ثمّ إنهما يقولان بنبوذة « بوذا وكنفوشيوس وبرهمة وزردشت »
وأمثالهم من فلاسفة الهند والصين وحكماء الفرس الأولى . ويوافقان
النصارى واليهود على القول بصلب المسيح صلوات الله عليه خلافاً
لصريح القرآن . ويزعمان أنّ لايات الكتب الموحاة مفاهيم غير
التي يعلمها الناس . وأنّ معاجز الأنبياء وقصصهم ، والملائكة ، والجنّ ،
والوعد ، والوعيد ، والحشر ، والنشر ، واليوم الآخر ، وأمثال ذلك
مما سقناه في غير ما موضع من هذا الكتاب - ليست أيضاً على
ما يعلمه الناس من مفاهيمها ، ومعاني كلماتها . ويؤوّلان كلّ ذلك
تأويلاً يذهب مذاهب شتى من الكفر والضلال ، والزور والبهتان
لا يقبله العقل ، ولا يؤيده النقل ، ولا ينطبق على سياق التنزيل ،

ولا معاني الألفاظ والكلمات ، ما أنزل الله به من سلطان . يتبرأ
منه الدين واللسان

وكلا الدينين كما علمت يوجب الايمان بصاحبه ، ويقول بنسخه
لما بين يديه من الأديان ، وأن صاحبه ظهر رحمة للعالمين ، وجاءهم
بشريعة ملائمة للزمان والمكان ، كافلة مصالح بني الانسان ، فمن لم
يأخذ بها ، ويعمل بأحكامها ، ويؤمن بشارعها ، فهو كافر ، جاحد
مهدور الدم

على أن العجب العجيب أن ينسخ الهاء دين الباب وقد صرح
الباب مراراً وتكراراً أن دينه هذا يطول أمده أعواماً قدرها حروف
(المستغاث) حساباً بالجلل أي (٢٠٣١) عاماً . فكل من يدعى
شيئاً في غضون هذه المدّة فلا يقبل منه مطلقاً كأننا من كان . أما
بعدها فطاعته واجبة ، وعصيانه يغضب الباب !! ... قال في
(البيان) : « كل من ادعى أمراً قبل سنين (المستغاث) فهو
مفتري كذاب اقتبلوه حيث تقفتموه » . فليت شعري ما معنى هذه
الجملة وما تفسيرها عند البهاء ؟؟ وكيف يتسنى له القيام بأمر
الدعوة ولاية كانت أو نبوة أو ربوبية أو ألوهية بعد هذا النص
الصريح ؟؟ ... ثم ماذا يقول البهائيون في ذلك ؟؟ ... بل ماذا يقول
نبيهم عباس ، أو ربهم ، أو ابن ربهم ، كما يحبون أن يسموه ؟؟ ...

هذا وقد حرّم الباب النظر والقراءة في كتب غير كتبه لا سيما
كتب الشريعة الاسلامية المطهرة ، وأوجب القتل عقاباً على اقتراف
هذا الذنب كما أوجبه على كل كافر به . فكان كل من يؤمن بالباب
في عصره ومن بعده يحرق القرآن وكتب العلم من فقه وغيره ويكتفي
بكتب الباب حتى قام البهاء ونسخ هذا الحكم بما جاء في الصفحة ٢٢

من أقدسها قال: « قد عفا الله عنكم ما نزل في البيان من محو الكتيب
وإذنا كم بأن تقرأوا من العلوم ما ينفعكم لا ما ينتهي إلى المجادلة في الكلام
هذا خير لكم إن أتم من العارفين »

وجعل الباب الزواج برضاء الزوجين دون ولي أو وكيل ، ورتب
صيغة العقد هكذا : « إني أنا الله رب السموات ورب الأرض
رب كل شيء رب ما يرى ومالا يرى رب العالمين » . ونسخ البهلاء
هذا الحكم بما ورد في الصفحة ٢٣ من الأقدس ونصه : « إنه حدّد
في البيان برضاء الطرفين إننا لما أردنا المحبة والوداد واتحاد العباد لذا
علقناه بأذن الأبوين بعدها لئلا تقع الضغينة والبغضاء ولنا فيه ما رب
أخرى وكذلك كان الأمر مقضياً »

وحظر الباب تحجب النساء ، واستعمالهن للنقاب . وحلل المتعة
وحرّم التسرى . وأباح العقد على اثنتين فقط . وجعل المهر أدناه
تسعة عشر مثقالاً وأعلاه خمسة وتسعين فاذا ربا على هذا المقدار ولو
قيراطاً واحداً بطل النكاح . وفرضه من الذهب على أهل المدن
ومن الفضة على أهل القرى . وجعل الزيادة من أدناه إلى أعلاه
تسعة عشر فتسعة عشر لأن هذا العدد عند البابيين مقدس . فإن
وحدة اللاهوت مؤلفة على زعمهم من تسعة عشر أقنوماً كما علمت
وجعل العصمة بيد الرجل فمن أراد طلاق زوجته هجرها سنة
فإن لم يعد إلى حياها ولم يندم على فراقها يطلقها . فاذا أراد ردّها بعد
ذلك فلا تحلّ له قبل تسعة عشر يوماً ولا تحلّ له أبداً متى أوقع عليها
تسع عشرة طلقة

وقسم السنة إلى تسعة عشر شهراً وجعل الشهر تسعة عشر يوماً
وسمى الأيام الباقية التي يتم بها الحول على الحساب الشمسي ٣٦٦

يوماً وهي خمسة أيام (أيام الهاء)

وفرض الصوم شهراً من آخر « الحوت » بحيث يكون أول يوم من عيد فطرهم يوم « النيروز » أول « الحمل » الموافق لليوم الحادى والعشرين من مارس الافرنجىّ وسماه (عيد رضوان) وجعله تسعة عشر يوماً. وفرض تلاوة هذا الثناء «شهد الله أنه لا إله إلا هو المهيمن القيوم» ٣٦٦ مرة في الليلة الأولى منه. وهذا الثناء (شهد الله أنه لا إله إلا هو العزيز الحبوب) في صبيحتها ٣٦٦ مرة أيضاً. وحرّم الصوم في اليوم الأوّل منه بتاتاً

وجعل قبل الدخول في شهر الصوم خمسة أيام خصها بالشهوات والملاذات سماها (الخمسة المباحة) يؤتى فيها من المنكرات والموبقات مالا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. وحدّ الصوم بأنه الامسك من شروق الشمس إلى غروبها وفرض الصلاة ركعتين وقت الصباح. وصلاتين أخريين: صلاة الوضع، وصلاة الجنّازة. فالأولى يصلى الأبوان حين نزول الجنين صلاة ذات خمس تكبيرات يتلى بعض أقواله في كلّ منها تسع عشرة مرّة: ففي الأولى «إنا بكلّ مؤمنون» وفي الثانية «إنا بكلّ موقنون» وفي الثالثة «إنا كلّ بالله محيون» وفي الرابعة «إنا كلّ بالله مميتون» وفي الخامسة «إنا كلّ بالله راضون». والثانية يصلى على الميت صلاة ذات ست تكبيرات يتلى بعض أقواله في كلّ منها تسع عشرة مرّة: ففي الأولى «إنا كلّ بالله عابدون» وفي الثانية «إنا كلّ لله ساجدون» وفي الثالثة «إنا كلّ لله قانتون» وفي الرابعة «إنا كلّ لله ذاكرون» وفي الخامسة «إنا كلّ لله شاكرون» وفي السادسة «إنا كلّ لله صابرون». وذلك دون قيد بوضوء، أو طهر من طمّث أو جنابة

وأوجب دفن الأموات في صناديق من خشب ، أو بلور ، أو حديد ، أو نحاس ، كما يتفق . وأبركها ما كان متخذاً من البلور . وأن يكفن الميت بدون غسل في أتق ملبسه البيضاء . ويجعل في أصبعه خاتم من العقيق الأحمر ينقش فيه اسم الباب . ثم يدفن بعد الصلاة في عمق بعيد من الأرض ، أو يشق له في الصخر إن أمكن ، وهو أبرك وجعل التراضي أساس المعاملات في البيع والشراء والأخذ والعطاء . وجعل الوحدة القسوى لوزن النقود الذهبية مثقالاً واحداً يتألف من تسعة عشر (نخود) أي حمصة ، ويجزأ إلى عشرة آلاف جزء يسمى كل منها (ديناراً) . وهذا المثلث يساوي الآن نحو عشرة فرنكات . وجعل وحدة النقود الفضية مثقالاً من الفضة الخالصة مقسماً إلى ألف من هذا الدينار

وافترض الزكاة خمسة دینار علی كل مثقال من الذهب وخمسين علی كل مثقال من الفضة متى مرّ الحول علی النصاب وقدره من الذهب ٥٤١ مثقالاً ومن الفضة ما يعادل ذلك . وأوجب أن تحمل إليه في حياته ثم إلى زعمائه بعد هلاكه

وجعل بيته الذي ولد فيه بشيراز حرماً آمناً . وبقعة مولده (كعبة) تولى الوجوه شطرها ، وتفسد الصلاة بالانحراف عنها . وفرض حج هذا البيت علی الرجال دون النساء إلا نسوة شيراز ختمه عليهن وجعل طوافهن ليلاً وحرّم النيابة في حجه مطلقاً . وجعل بدله أربعة مثاقيل من الذهب تدفع ولو مرّة في العمر لتسعة عشر سادناً من سدنته وأوجب علی أتباعه أن يشيدوا حرم هذا البيت ، وقيموا معه ثمانية عشر مسجداً باسمه ، ويكللوا الجميع بأنواع الجواهر ، ويلبسوها لباس الزينة والزخرف ، ويجعلوا لكل منها خمسة وتسعين باباً من

الداخل والخارج ، ويضيئوا بها ما يستطيعون إضاءته من الأنوار ولو إلى حدّ الافراط فإنّ ذلك ليس من الاسراف والتبذير وحتم أن ترقم كتبه بمداد أحمر ، وتكون في تسعة عشر مجلداً على النمط الآتي : ثلاثة لآياته ، وأربعة لمناجاته ، وستة لتفاسيره ، وستة لما دوّنه من العلوم والفنون

وجوز لبس الحرير واستعمال الذهب والفضة للرجال والنساء وفرض على كلّ فرد من أتباعه لبس خاتم من الفضة بفصّ من العقيق الأحمر منقوش فيه : « قل الله حقّ وما دون الله حقّ وكلّ له عابدون » وحرّم شرب الخمر والتبغ والقهوة على عهده وحلله أتباعه من بعده (١) . وندب شرب الشاي ندباً مؤكداً حتى أن من شره ينال الثواب الجزيل . وكان كثير الشرب له ، لا يكاد يخلو مجلس له منه وكان ولعاً بشربه معطراً بالأفاويه والمنهات المقرحة كالمسك والعنبر والمعاجين وما أشبهه

وجعل المطهرات (بكسر الهاء) خمساً : النار ، والهواء ، والماء ، والتراب ، والبيان . وكيفية التطهير بالبيان أن يتلى على الشيء المراد تطهيره ما تيسر من اسم النقطة أي الباب مع تلاوة كلمة التطهير وهي « الله أظهر » ٦٦ مرّة

وحكم بطهارة المنى ، والروث ، ونزيف الدم ، والوحول التي بالطرق ، وأجزاء الحيوانات المجترّة وغيرها . وكذلك حكم بطهارة أبدان

(١) تحليل الباييين لشرب الخمر والتبغ والقهوة وهو محرّم عليهم من فم من اعتقدوا عصمته لأعظم دليل على أنهم قوم لا خلاق لهم من شرار الفجار المسرفين على أنفسهم قد افتتنوا بالشهوات وولعوا بالمنكرات

البايعين وتطهيرها لكل نجس . فاذا اشترى باي شيئاً من كافر وهو
من لم يؤمن بالباب صار ذلك الشيء بمجرد اشتراه طاهراً نقياً
ومن أحكامه أن أموال العالم وأعراضهم وأرواحهم مباحة له
وللبايين حتى يأمنوا به . وأنه يجب على أي سلطان يكون من قومه
أن يضع السيف في العالم فاما الدين وإما الموت ولا يجوز أخذ الجزية
ومنها أن شهداءهم الذين قتلوا في الحروب يجب أن تبنى لهم مشاهد
مزينة بأنواع الجواهر . وأنه يجب تدمير الكعبة ، والروضة المطهرة ،
وبيت المقدس ، وقبور الأنبياء ، والأولياء ، والمساجد ، والكنائس
والبيع ، وأمثالها ، حتى لا يبقى منها حجر على حجر ، ولا لبنة على لبنة
وأنه يجب على كل ملك يلي أمر أمة أن يشيد قصراً فخماً يسميه باسم
الباب يكون فيه مقر الملك على الدوام وتكون أبوابه من الداخل
تسعين ومن الخارج خمسة وتسعين

ومنها أن كل باي يجب أن يكون عنده كأس من الفضة ، وثوب
نظيف تقي . أما الكأس فيتناول به الماء القراح الصافي ، وأما الثوب
فيتجمل به عند الفراغ . ومنها أن الزكوات والصدقات لا يجوز
إعطائها لغير البايين ، فان قتمد فقير في البايين ، فتصرف إلى من
يقى على مذهب الشيخ « احمد زين الدين الأحسائي » الآنف الذكر
ذلك لأن جل من تبع الباب هم من أهل هذا المذهب كما مر بك
فهو يتقرب إليهم بهذه الكرامة طمعاً في إجابتهم لدعوته ، وتلييتهم لندائه
وبالجملة فانه جعل لكل شيء قواعد حتى التحية والسلام : فتحية
الباي « الله أكبر » وجوابها « الله أعظم » وتحية البايية « الله أبهى »
وجوابها « الله أجمل » اه . (ومن يضم الله فما له من هاد ومن يهد
فما له من مضل)



وصي الباب

نأتي هنا بمقتطفات مما تقوله الباب على الله تعالى في (البيان) وغيره ليوقف عليها القراء إتماماً للفائدة وإكمالاً لشؤون التأليف. وهي منقولة من كتاب (مفتاح باب الأبواب) واليك هي بلحنها وكفرها:

لوح من ألوانه

﴿ فاتحته ﴾ بسم الله الأ بهي الأ بهي . بالله الله البهي البهي . الله لا إله إلا هو الأ بهي الأ بهي . الله لا إله إلا هو البهي البهي . الله لا إله إلا هو الواحد البهيان . والله بهي بهيان بهاء السموات والأرض وما بينهما . والله بهاء باهي بهي . والله بهي بهيان بهية السموات والأرض وما بينهما . والله بهيان مبتهى مبتاه . والله بهي بهيان ابتاه السموات والأرض وما بينهما . والله بهيان مبتهى مبتاه . قل الله أبهى فوق كل ذي البهاء لن يقدر أن يمتنع عن ملك سلطان ابهائه من أحد لا في السموات ولا في الأرض ولا ما بينهما إنه كان بهاء باهياً بهياً . قل الله أبهى فوق كل ذي بهاء لن يقدر أن يمتنع عن بهي بهيانه من أحد لا في السموات ولا في الأرض ولا ما بينهما إنه كان بهاء باهياً بهياً . قل الله أبهى فوق كل أبهة لن يقدر أن يمتنع عن بهي بهيان ابتهائه من أحد لا في السموات ولا في الأرض ولا ما بينهما إنه كان بهياناً مبتهياً بهياً ﴿ إلى أن يقول ﴾ قل إن بهاء ذلك الشيء

تؤتينا الذهب وتأخذنه بعلم الله بعلم البهاء لعلمكم تتقون . هذا كتاب
من عند الله المهيمن القيوم إلى من يظهره الله إنه لا إله إلا أنا العزيز
المحبوب ، أن اشهد أنه لا إله إلا هو وكل له عابدون . إنا قد جعلناك
جلالاً جليلاً للجاللين . وإنا قد جعلناك جمالاً جميلاً للجمالين . وإنا
قد جعلناك عظيماً عظيماً للعظامين . وإنا قد جعلناك نوراً نوراً لنورائياً
لنناورين . وإنا قد جعلناك رحماً رحماً للراحمين . وإنا قد جعلناك
تماماً تماً للتامين ﴿ إلى أن يقول ﴾ قل إنا قد جعلناك بطشاً نابطشاً
للباطشين . قل إنا قد جعلناك سكاناً سكيناً للساكين . قل إنا قد
جعلناك رضياً رضياً للراضين . قل إنا قد جعلناك هداناً هدياً
للهادين . قل إنا قد جعلناك نبلاً نبلاً للنبالين . قل إنا قد جعلناك
جهراناً جهراً للجاهرين . قل إنا قد جعلناك جرداناً جريداً للجاردين .
قل إنا قد جعلناك سرجاناً سرجاً للسارجين . قل إنا قد جعلناك طرازاً
طريزاً للطارزين . قل إنا قد جعلناك شمساً مضيئاً للضائين . قل إنا
قد جعلناك قمراً منيراً للنورين . قل إنا قد جعلناك كواكب مشرقة
للسارقين ﴿ إلى أن يقول ﴾ فلا تحزن قدر خردل فانا كنا لك
ناصرين . وتوكل على الله بربك الرحمن الرحيم ، وكل ما تشهد من
ابتهاج قل هذا من عند الله العلي العظيم ، وكل ما تشهد من دون
ذلك فاستعد بالله عمن لا يؤمن بالله العلي العظيم ، وإن الله قد خلق
لك في الفردوس ما لم يخلق لأحد من العالمين . وقد رلك في كل الجنان
ما لم قدر لأحد من العالمين

﴿ خاتمة ﴾ تبارك الله من رب ممتنع منيع . وتبارك الله من ملك
مقتدر قدير . وتبارك الله من ساطع مستلط رفيع . وتبارك الله من
وزر مؤثر وزير . وتبارك الله من حكم محتكم بديع . وتبارك الله من

جمل مجتمل جميل . وتبارك الله من عظم معتظم عظيم . وتبارك الله من نور متنور نوير . وتبارك الله من رحم مرتحم رحيم . وتبارك الله من شمش مشتمخ شميخ ﴿ إلى أن يقول ﴾ هذا صراط الله لمن في السموات والأرض وما بينهما كل به يهتدون . هذا نصر الله لمن في السموات والأرض وما بينهما كل به ينتصرون . هذا فتح الله لمن في السموات والأرض وما بينهما كل به يفتحون . هذا ساط الله لمن في السموات والأرض وما بينهما كل به يستلطون . هذا قهر الله لمن في السموات والأرض وما بينهما كل به يقهرون ﴿ إلى أن يقول ﴾ هذا من يظهر يوم القيامة من بعد أفاتم بالله وآياته لا توقنون . قل إن من ظهر من يظهر إن أتم في الظاهر فهما تنظرون . قل إن من ظهر من يظهر إن أتم بالباطن فهما تنظرون . قل إن من ظهر من يظهر إن أتم بالأول فهما تنظرون . قل إن من ظهر من يظهر إن أتم في الآخرة (يريد بالآخرة دينه) فهما تنظرون . قل إن من ظهر ومن يظهر إن أتم بالناطق فهما تنظرون . قل إن من ظهر ومن يظهر إن أتم في القادر فهما تنظرون . قل إن من ظهر ومن يظهر إن أتم في العالی فهما تنظرون . قل إن من ظهر كل من ظهر من أول الذي لا أول له وكل من يظهر إلى آخر الذي لا آخر له أتم إياي تنظرون . قل إن من يظهر كل من يظهر من أول الذي لا أول له وكل من يظهر إلى آخر الذي لا آخر له أفآله غير الله أتم إياه تعبدون . وما من إله إلا الله إنا كل له عابدون . فلتعرفن مقعد ذلك الحرف ولتذكرن ذكر ذلك عدد (الهاء) في كل ليل ونهار لعلمكم في القيامة الأخرى (يريد بالقيامة الأخرى من يظهر بعده) به تهتدون . وإن تذكرن بعد ذكر الكلمتين عدد (الحى) يكفیکم عن ذلك والله يريد أن يوسعن علیکم دينکم

لعلكم تشكرون . ومن يحجب عن عدد (الهاء) فليلزمنه عدد (الهاء)
لعلّ صفر مالا عدل له لعلكم تتقون ولا تحتجبون . وإن تنسون فلا
يسأل الله عنكم ولو أتم في كلّ حياتكم تحتجبون . ولكن نعيد
ماتذكرتم فليذكروا . ثم في دين الله تشكرون

لوح آخر

﴿ فاتحته ﴾ - « يا خليل » بسم الله الأقدم الأقدم . بسم الله
الواحد القادم . بسم الله المقدم المقدم . بسم الله القادم القادم . بسم الله
القادم القدوم . بسم الله القادم القدامان . بسم الله القادم المتقدم .
بسم الله المتقدم المقتدوم . بسم الله القادم المتقادم . بسم الله المستقدم
المستقدم . بسم الله القادم القيدوم . بسم الله الواحد المقادم ذى
القدامين . بسم الله القدم ذى القدماء . بسم الله القدم ذى القدمات
بسم الله القدم ذى الاقدام . بسم الله القدم ذى الأقدام . بسم الله
القدم ذى القدام . بسم الله القدم ذى القدومين . بسم الله القدم ذى
القدامين . بسم الله القدم ذى القديمين . بسم الله القدم ذى المقاديم
بسم الله القدم ذى المقادم . بسم الله القدم ذى المتقدّمات . بسم الله
القدم ذى التقدّمات . بسم الله القدم ذى المستقدّمات . بسم الله
القدم ذى القدام . بسم الله القدم ذى القدام

﴿ خاتمه ﴾ أن يا اسم الرحيم أن اشهد أنه لا إله إلا أنا الرحيم
الرحيم لن يرى في الأسماء إلا الله إنك ربّ العالمين . أن يا إبراهيم
أن اشهد أنه لا إله إلا أنا ربّ العالمين . لم يكن لما خلقت من أوّل
ولا آخر وكلّ بأمرى قائمون . ولن يقدر أحد أن يحصى ظهورات
ربك من أوّل الذى لأوّل له إلى آخر الذى لا آخر له ، قل في كلّ

الظهورات لا إله إلا الله وإن مظهر نفسه لحق لا ريب فيه كل
بأمر الله من عنده يخلقون . أن اشهد أن يا إبراهيم أنت كنت في يوم
عرش ظهور ربك وإنا كنا من قبل ثم من بعد الظاهرين . انظر قد
خلقناك ورزقناك وأمتناك وأحييناك إلى حينئذ وإن الذين الصمغ
هم إلى حينئذ محتجبون . فلما أنزلت على الله ربك رب ما يرى وما
لا يرى رب العالمين . قد سمعت صوت ما يتبعن أمرك وهم يحبون
أنهم في حبك يتعالون . قل كلا ثم كلا إنني قد حشرت ومن اتبعني
على الله ربي في يوم الذي كنت بموسى عرش ظهور الله من المؤمنين .
وإن هؤلاء لا يتبعوني وإن اتبعوني لا آمنوا بموسى قبل عيسى ثم
بمحمد بعد عيسى ثم بنقطة البيان يوم القيامة ثم بمن يظهره الله ثم إلى
ما شاء الله أن يعرفن عباده نفسه على أنه لا إله إلا أنا المهيمن القيوم .
انظر في كل ظهور كيف يأخذ الله جواهر الخلق ويذر ما دونهم في
حجابهم بأنهم يحسبون عند أنفسهم بأنهم يحسنون . مثل ما قدر وزرنا
هؤلاء بعد أربع ظهور وانهم قد أخذ عنهم روح الحياة وهم على أنفسهم
يحسبون . إنهم الله ربهم يعبدون . غير أن يبعثن الله من يدخلهم
بقهره في رضوان الله هم لا يتذكرون ولا ينتهيون . انظر مثل كل
ظهور كمثل ظهور ما أظهره الله من قبل وإن يوم من يظهره الله الذين
أوتوا البيان بمثل الذين أوتوا الكتب من قبل لمفتنون . ربما يظهره الله
مظهر نفسه وانهم بأعلى تقويهم في البيان لمفتنون . فإذا لا ينفعهم
ما اكتسبوا إلا وان لا يؤمنون بمن يظهره الله يبدل الله نورهم بالنار
وإذا هم محتجبون . وإن يؤمنون يبدل الله نارهم بالنور إذا هم بالحق
يؤمنون . أن يا خليلي في الصمغ لم يكن لأعراس ظهور الله من حدث ،
لا من قبل ولا من بعد ، ولكن الناس عن السر محتجبون . وأن

يا ذكري في السكتب من بعد الصحف لم يكن في الأعراش إلا
ما يدنى على الله ربهم ، قل كل من الله إلى الله يرجعون . أن يا اسمي
البيان انظر كيف نرقين أدلاني في كل ظهور وإلى حينئذ ما فتحت
باب الاسم في ظهور من قبل ، هذا من فضل الله لمن في البيان ولكن
الناس لا يعلمون

لوح ثالث

﴿ يخاطب به الملا محمد علي البارفروشي ﴾

أن يا محمد قبل علي قد قضى عدد النفر في النفي لا إله ، وحق
على كل نفس أن تثبت ألف الاثبات فيما أنتم فيه ، وإن ذلك يومئذ
عند الله كل الأمر للذين هم به يوقنون . فليتقين النفي ولتثبتن الاثبات
على حق أنتم عليه مقتدرون . قل إنما الدين بعد الدين معرفة الله ،
وتوحيده ، والاقرار بعدله ، واتباع ما نزل من عنده ، ونفي الصفات
عن ساحة قدسه ، فإن ما دونه من كل شيء خلق له ، قل أن يا خلقي
إياي فاتقون . وما قد خلق الله من شيء في الكتاب ، وما فيه في
الآية الأولى ، وما فيها في البسملة العظيمة ، وما فيها في الحرف الأول
وإنه لا إله إلا أنا رب العالمين

﴿ قلت ﴾ يريد بالحرف الأول من حروف البسملة أن يجعل
نفسه مقام النقطة تحت الباء حتى سماه البايون (بالنقطة الأولى)
وهذا مستفاد مما يرويه الشيعة عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه
أنه قال : إن كل ما يحتويه القرآن محصور في سورة الحمد ، وكل
ما يحتويه محصور في البسملة ، وكل ما يحتويه البسملة محصور في حرف
الباء ، وكل ما في الباء محصور في النقطة ، وأنا تلك النقطة تحت الباء

﴿رجع إلى اللوح﴾ قال : هذا أصل الدين . في الأوّل سبحوا الله ، وفي الآخر حمدوا الله ، وفي الظاهر وحدوا الله ، وفي الباطن كبروا الله ، (يريد بالأوّل والآخِر والظاهر والباطن نفسه) وان يومئذ ما دامت الشمس مشرقة كلّ الدين لا إله إلاّ الله ، ظاهراً وباطناً ، أوّلاً وآخراً ، ثمّ محمد رسول الله ، (يعني بذلك أنه هو المرسل الأوّل وأنّ محمداً رسوله) ثمّ الأئمة والورثة حجج الله ، ثمّ الأبواب لظاهر التكبير ، ذلك كلمة جامعة ، وإنّ مقادير النفرع في حوّلها لتطوفون . فلتدخلن في الدين . وكنتم على الأرض ومن عليها قاهرين . ولتطهرن أراضى النفي بالله ربكم الرحمن ظاهرين . ولتراقبن أسماء الآية ولتسلمن عليهم من ربك (يعني بالربّ نفسه) ثمّ على الأسماء الحسنى والأمثال العليا والنبين والصدّيقين والشهداء والصالحين

﴿قلت﴾ يعني بهم صحابته لأنّه جعل كلا منهم مظهراً لاسم من الأسماء الحسنى ، أو مظهراً لنبيّ ، أو صدّيق ، أو صالح ، أو شهيد فالملابون بلفظة (حتى) هم مظاهر الأسماء الحسنى ، ومن دونهم هم مظاهر الأنبياء والصدّيقين ، والشهداء والصالحين . فتأمل !! ...

﴿رجع إلى اللوح﴾ قال : ومن يرد أن يدخل في ظلّ الاثبات (يعني دينه) فإنّ أولئك هم الوارثون . وإن كان علياً هناك فاذكره من عند ربك (يعني نفسه) وقل إنك أنت يوم القيامة (يعني يوم قيامه بالأمر) من الفائزين . لا تحب أن تحضركن من حيث لا تعرف وأن تسلى أهل الحزن في الفاء (يعني بالفاء ما زاندران) أحبّ إلىّ ، وأرسلنا الألواح إليه وسيجمع الله بيني وبين من صدّق الحقّ من عنده بأمره إنه عالم قدير . وإنما العجب يا اسم الأوّل والآخِر

والظاهر والباطن قد قضى من ليلة عرفانك ربك ما قد طال عدد النفي
في لآله خمسين ألف سنة وطلع أيام الاثبات وإن إلى حينئذ ما ذكر
ما ينبغي في نفي النفي وإثبات الاثبات، هذا كل الدين يومئذ لا ما كان
به الناس يفرحون . فلتراقبن اسمنا العظيم ، ولتتلون كتاب الوهاب ،
فإن لكل واحد أمثال ذلك الهيكل عند الله مخزون

ثم قال بالفارسية : أين آية همكى شب وروز ٣٦١ مرتبه تلاوت
قرمائيد. وتعريبه: اقرأوا جميعاً هذه الآية ٣٦١ مرة في كل يوم وليلة
وهي : « شهد الله أنه لا إله إلا هو له الخلق والأمر يحيى ويميت ثم
يحيى ويميت وانه هو حي لا يموت في قبضته ملكوت كل شئ ويخلق
ما يشاء بأمره إنه كان على كل شئ قديراً »

ثم قال : ومن يؤمن بالله ثم بآياته فأولئك هم الفائزون . قل الله
رب ، وما دون الله عبد ، وكل له عابدون . بعض من حيث يعلمون
ومن حيث لا يعلمون . وإن شؤون التفسير شأن النبي ، والمنساجاة
شأن الولي ، والعلم شأن الأبواب ، قد أظهرنا ذلك الشؤون . ثم
قد نسبنا إلى مظاهر الحى واختصمنا الآيات بالله عز ذكره العالى
إذ لا عليها أحد إلا إياه ولم يكن من بعد الله وآياته حديثاً كان الناس
به يؤمنون . قل ما قال على (يعنى ابن أبى طالب كرم الله وجهه)
دليله آياته ، وجوده إثباته ، والله عليم قدير . ولقد أرسلت هياكل
أصحاب ٣١٣ في ٢٢٤ عدد لو كان واحداً منه عند أحد مع الايمان
يغلب على العالمين . وإن عدد الباب في هياكل الكبرى قد سخر
فيها مراتب الأرض في خمس قطع التوحيد فاسرعوا فانكم بها غالبون .
هو المتكبر المحسن الجميل (يعنى بذلك نفسه) أول طرز للاح ولمع ،
ثم أشرق وطلع ، ثم أضياء وجليج ، ثم أثار وأرفع من ساحة قدس

حضرة الكافور ، وساذج الظهور ، وغيب الظهور ، وطلعة المشهور ،
وقص المستور ، وذكر المنشور ، وعلانية الغيور ، الذاكر المذكور ،
والساكن في (يعني بذلك أن الله تعالى ساكن فيه ، تعالى الله عن
ذلك علواً كبيراً) والمطابق على الطور ، والداعي إلى سرّ المستور ،
والرمز المسطور ، والبيت المعمور ، حضرة النور ، وماحي الديجور ،
حجة الله مولاي « علي » الشجرة المباركة وأصلها وفرعها وأغصانها
وأثمارها وأظلالها ، بما تغرّدت الحمامة على أغصان شجرة الطوبى
في الفردوس ، وبما تغنت الطيور على أوراق سدرة المنتهى في ظلال
الافريدوس ، ثم اشكرى الله (يخاطب بذلك قرّة العين) فان كتابك
مهوراً (أى أنه محتوم فان المهر بالفارسية الخاتم) قد لاحظته فخلصك
الله بمنه مما تخافه وتحذره فاعلمى بأن من جواهر علمك قد ظهرت
بواطن السنن ومواقع الفتن فصبراً صبراً في ذكر بحر العون وعين اليمن ،
ولقد نسبوا إليك رجالا بعض الأمور العرضية فأبطل بيانها بين العالى
الجللى بأن حسين قد قتل ومن زعم أنه لم يقتل فقد نسى حكم الله وما
شهدت به العقول ، وليس له ثاراً أشدّ مما اعتقد وقال إن الجنة
والنار مخلوقين وفيهما عباد لم يعلم عدّتهم إلا الله وإن قبل يوم القيامة
لم يظهر لأحد وكفى بالله عليهما وكفى به شهيدا

﴿ قلت ﴾ إنه يعنى بالجنة والنار : دينه والكفر به ، وبالعباد
الذين فيهما : أهل هذا الدين والكافرين به ، وبينوم القيامة : يوم
قيامه بالأمر وظهوره بالدعوة . ثم لا أدري من (حسين) هذا ، ولعله
الحسين بن عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليهما . فان البابين
كثيراً ما يأخذون كلم آل البيت إن صحّ صدوره عنهم ، أو لم
يصحّ ، ويحرفونه عن مواضعه بما يوافق مشاربهم ، ويلائم مذاهبهم

بل هم يتقوّلون على جميع الناس ، ويدمجون مفترياتهم طيّ مقالاتهم ،
 طمعاً في إنبات دعوتهم ، وتحقيق ضلالتهم . ولا عجب أن يفترى
 على المخلوق من يفترى على الخالق . (ومن أظلم ممن افترى على الله
 كذباً أو كذب بالحقّ لما جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين)؟!
 ﴿ رجع إلى اللوح ﴾ قال : ثم إن رجعة القائم عجل الله ظهور ذلك
 النور فاستغفر الله ذلك باب الهدى كلّ به يخلقون (يعني بذلك أنه
 خالق لجميع الكائنات) . ما نزلنا في السنة الأولى قل إنها أعمار
 جنة اسم الأوّل (يعني بالأوّل نفسه) في السورة التي أتم في
 الصلاة لتقرأون . تمت أثمار شجرة الهوية إن أتم موقنون . ثم أثمار
 شجرة الأحدية إن أتم تشهدون . ثم أثمار شجرة الألوهية إن أتم
 توقنون . ثم أثمار شجرة الصمدانية فيها تجرى أنهار أربعة ولتجدن
 فيها لذة ما خلق الله في تلك الأنهار ما قد اختصّ الله بها نفسها ذلك
 من فضل الله ورحمته لعلمكم تشكرون . قد قدرنا أثمار شجرة الأولى
 لمحمد رسول الله هذا عطاء ربك غير مقطوع ولا ممنوع ، ثم لعليّ
 إمام حقّ محبوب ، ثم لفاطمة ورقة من الشجرة الأولى كذلك أتم
 تحشرون . ثم الحسن والحسين الذين قد جعلهما الله إمامان من عنده
 على العالمين

﴿ قلت ﴾ هنا جعل الباب نفسه مظهراً للنبيّ صلى الله عليه وسلم ،
 وأمثلا لمحمد عليّ البارفروشيّ مظهراً لعليّ كرم الله وجهه ، وقرّة العين
 مظهراً للزهراء رضي الله عنها ، وصبيح أزل مظهراً للحسن رضي
 الله عنه ، والبهاء مظهراً للحسين رضي الله عنه . فتأمل هذا الخلط ،
 واحكم بما شئت

﴿ رجع إلى اللوح ﴾ قال : قل تلك حروف تسعة بعد العشرة

(يعني بها الأرقام التي تتألف منها وحدة اللاهوت على ما يزعم) كل
 بما قد قدر الله فيهم « يخلقون ». قل إن حروف تلك الخمسة
 يريد بها حروف اسمه « الباب » بحساب الجمل (لو احد إذا جعل
 كل واحد باباً لم تشهد الا مرات التي أتم تقولون إنا لله عابدون
 ولكن لو ترى في « الباطن » ركن الذي أبواب الهدى به يظهرن!
 ولا في « الظاهر » ركن الذي به أمة الدين على الحق يقومون . ولا
 ركن « الآخر » ما أنتم به « ترزقون ». وإن به أنتم لتشهدون
 على أن « محمد رسول الله » من عند الله قبل خلق السموات
 والأرض وما بينهما « خلق العالمين ». ثم في ركن الأولى به أنتم
 تشهدون . على أنه لا إله إلا هو ذلك رب العالمين

﴿ قلت ﴾ يشير بهذه الجمل المضطربة ، الملحونة ، إلى أنه هو الله
 الذي لا إله إلا هو ، الأول ، والآخر ، والظاهر ، والباطن ،
 رب العالمين ، وباعث المرسلين ، ومرشد الدعاة ، ومرسل الهداة ،
 ومظهر الحق ، وخالق الخلق ، ورازق الأمم ، وذاري الكائنات
 من العدم . تعالى الله عما يقول علواً كبيراً . فلسوف يصل جهم خالداً
 فيها لا يخفف عنه العذاب ولا يجد نصيراً

﴿ رجع إلى اللوح ﴾ قال : من يريد الله أن يتبع رضاء ربك
 فليجمع كل ما نزلنا في الأولى في كتاب مسطور على الأرض
 الأولى الذي قد درناها لمحمد ذلك من عطاء ربك إلى يوم أنتم على
 الله (يعني بلفظ الجلالة نفسه) تعرضون . إلى أن ينتهن إلى آثار جنة
 الصمدانية فإذا أنتم على الأرض التي كنتم من قبل عليه لتظهرون
 لا ينبغي إلا أن ينق خمسة نفساً من حق الله بما يسطر في الكتاب
 كل ما نزل الله إلى ما ينفذ عدة الخمس عنده ذلك من فضل الله ورحمته

بعلمكم أنتم تشكرون . فلتخترن من تلك القطعات الخمسة خمسة نفس ليجمعن
كلّ ما نزل الله ولينسبنّ إلى الله إلى يوم كلّ على الله يعرضون . وإنما
الأرض الأولى إنا كنا كاتبين . كذلك إلى أن ينهى ذكر ربك قل إنا كنا
شاهدون . فلتصبرن حتى يأتي الله بأمره وأنتم على ذلك تقدرون .
ذلك من فضل الله ورحمته قد فصل في الكتاب مقادير كلّ شئ على يوم
أنتم على الله تعرضون . سبحان الله يسجد له من في السموات ومن
في الأرض إنا كلّ له ساجدون . هو الذي يقدر مقادير كلّ شئ
برحمته إنه هو البرّ اللطيف . والله يسبح من في السموات ومن في
الأرض وما بينهما وإنا كذلك له عاملين . والله جنود السموات والأرض
وما بينهما وإنه هو الحقّ اليقين . والله بدع السموات والأرض وما
بينهما وإنه هو الفرد المنيع . ذلكم الله ربكم له الخلق والأمر ، قل
كلّ له قانتون

ثم ذكر بالفارسية جملة مسهبة قال في آخرها بالعربية : وإنّ
ما ختمناه في يوم الواحد بعد العشرين من ذلك الشهر يسطر في ظلال
شجرة الصمدانية رحمة من ربك إنه هو العزيز الرحيم . اه

نقطة من البيان

وإنني أنا القائم الذي كلّ ينتظرون يومه وكلّ به يوعدون . قد
خلقني الله بأمره وجعلني قائماً على كلّ نفس بما قد أتاني الله من
الآيات والبيّنات إنه هو المهيمن القيوم . ولعمري أوّل من سجد لي
« محمد ثم عليّ » ثم الذين هم شهداء من بعده ثم أبواب الهدى أولئك
الذين سبقوا إلى أمر ربهم وأولئك هم الفائزون . وإنّ أوّل ذلك
الأمر أوّل يوم القيامة (يريد به يوم قيامه بالدعوة وظهوره بالأمر)

كلّ على الله يعرضون (يعني يعرضون عليه هو فانظر هذا الخلط)
إنّ الذين عرضوا علىّ وهم كانوا بالله وآياته مؤمنين ، فأولئك هم أصحاب
الرضوان قد جزيناهم في الكتاب بأحسن مما اكتسبت أيديهم
وكذلك نجزي المخلصين . وإنّ الذين هم عرضوا علىّ وهم بي وآياتي
لا يوقنون ، وحسبهم ما اكتسبت أيديهم وما هم يشهدون ، على ذلك
ما قد شهد الله عليهم وجعلناهم وأعمالهم هباء ذلك ما قد نزلنا من قبل في
القرآن لعالمكم توقنون . كلّ شيء هالك إلاّ وجهه (يريد بوجهه الله
نفسه ومن يظهر من بعده إلى أبد الأبدين ودهر الدهرين ، أعاذنا
الله من هذا الكفر) كذلك يظهر الله صدق ما نزل لعالمكم تتذكرون .
وإنّ قد نزلنا في القرآن من قبل كلمة فيها كلّ أمر لعالمكم تتقون . فبأيّ
حديث بعد الله وآياته يؤمنون . وإنا قد نزلنا من قبل إنه لا إله
إلاّ أنا إياي فاتقون . لتوقن أن لم يكن أوّلاً قبلي ولا آخراً بعدى ولا
ظاهراً غيرى ولا باطنأدوني ولا آية إلاّ من عندي كذلك يمحص الله
الناس كلهم أجمعون . ولعمري إنّ أمر الله في حقي أعجب من أمر محمد
رسول الله من قبل لو أنتم فيه تتفكرون . قل إنه ربي في العرب ثم
من بعد أربعين سنة قد نزل الله عليه الآيات وجعله رسوله إلى العالمين .
قل إني ربي في الأعجمين وقد نزل الله علىّ من بعد ما قد قضى من
عمري خمسة بعد عشرين سنة آيات التي كلّ عنها يعجزون . وقد قضى
يوم الدين (يعني يوم ظهوره) وإنا بما قد وعدنا في القرآن إنا كنا نستنسخ
ما كنتم به تعملون . نريد أن نوفي به فلتقرأون آية الأولى . ٣٦٠ بالليل
والنهار فانها خير عن كلّ الأعمال إن أنتم بها توقنون . اه

تفسيره لسورة يوسف

وهو أول مفترياته على الله

نبذة من ذلك

قال الله تعالى : (وإذ قال يوسف لأبيه يا أبت إنى رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين) . قال الباب : وقد قصد الرحمن من ذكر يوسف نفس الرسول وثمره البتول حسين بن عليّ بن أبي طالب مشهوداً . قد أراد الله فوق العرش مشعر الفؤاد أنّ الشمس والقمر والنجوم قد كانت لنفسه ساجدة لله الحقّ مشهوداً . إذ قال حسين لأبيه يوماً إنى رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم بالاحاطة لى عليّ الحقّ الله القديم سجادا . الحمد لله الذى قد عبر رؤيا الحسين بالحقّ على أرض الفؤاد حول الحقّ مشهوداً . وإنّ الله قد قدّر شهادته التوحيد بنفسه عن نفسه عن الحقّ بالحقّ مقبولاً . لأنّ الله قد أشهده بنفسه بشهادة التوحيد من نفسه على الحقّ بالحقّ مشهوداً . ولقد أخبر الحكم عن سرّ رؤيته فيما أنزل فى القرآن على حبيبه مستورا . إنّ قرآن الفجر كان مشهوداً . ولقد سجدوا نجوم العرش فى كتاب الله لقتل الحسين بالحقّ على الحقّ وكان عدّتهم فى أمّ الكتاب إحدى وعشر هو الله الذى قد جعل التوحيد فى حقائق الأشياء من أشعته ﴿ إلى أن يقول ﴾ وإنّ الله قد أراد بالشمس فاطمة وبالقمر محمد وبالنجوم أئمة الحقّ فى أمّ الكتاب معروفا . فهم الذين سيكون على يوسف باذن الله سجداً وقياماً . وإنّ الناس سيكون بمثل ظلّ الفىء على الحسين سجداً سواء ... ﴿ إلى أن

يقول ﴿ في تفسير قوله تعالى :

(قال يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيداً إنّ الشيطان للإنسان عدو مبين) - إذ قال عليّ يانبيّ لا تخبر مما أراك الله من أمرك لاخوتك ترحماً على الفهم وصبراً لله العليّ وهو الله كان عزيزاً حميداً . إن كنت تخبر من أمرك في بعض مما قضى الله فيك فيكيدوا لك كيداً بأن يقتلوا أنفسهم في محبة الله من دون نفسك الحقّ شهيداً . وإنّ الله لوجهك بدمك محرراً على الأرض بالحقّ على الحقّ صبيغاً . وإنّ الله قد شاء كما شاء أن يراك مخضباً شعرك من دمك وتفسك على الأرض على غير الحقّ لدى الحقّ قتيلاً . وجسمك على الأرض عرياناً . وإنّ الله شاء كما شاء بأن يرى بناتك وحرملك في أيدي الكافرين أسيراً . وإنّ الله قد شاء كما شاء بأن يرى وجوه شيعتك بين يديك محرّمة بصمغ أنفسهم وأبدانهم على الأرض محرّحة على غير الحقّ مطروحا . فلا تظهر بشيء مما قد شاء الله في كينونتك من السرّ المستسرّ على السرّ شيئاً على الحقّ قليلاً . هنالك يفدون أنفسهم بحبّ الله عن نفسك شوقاً إلى الله وكان الله بعباده على الحقّ بالحقّ عطوفاً ﴿ إلى أن يقول ﴿ في تفسير قوله تعالى :

(وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحق إن ربك عليم حكيم) قال : طس . الله أنزل الفرقان على ذكرنا ليكون للعالمين بشيراً على خطّ الاستواء ونذيراً .. ﴿ إلى أن يقول ﴿ وكذلك قد اجتبيناك بالحقّ وعلمناك من تأويل الكتاب ما لا ينبغي لأحد من دونك إنك قد كنت في الاجابة لله العليّ سابقاً على الأبواب بالحقّ على الحقّ مذكورا . وإنّ الله قد اجتبي الحسين من عباده

وقد جعله على الحقّ بالحقّ إماماً وشهيداً . وإيّه لما سبق آخرته من العلم الرحمن حرفاً متمعناً على بما كان في مستسرّ السطر من السرّ السرّ مستورا . وإنّ الله قد أتمّ نعمته على الحسين وأوصيائه بأن جعل الله فضاهم كفضل « نفسه » بالحقّ على العالمين جميعا . وهو الذي قد تقبل من زائريه بزيارة الحقّ لنفسه وقد دعى لمصرعه على الحقّ بعرضه فلا إله إلاّ هو من غير تشبيه على الحقّ وما قدر الله لسهّ على حرف من الحروف تأويلا . وهو الذي قد وعد لزائريه لقاء نفسه (يعني في ذات الباب) وقد كان وعد الله بالحقّ مفعولا ، وهو الذي قد قدر التزييع في التزييع من سبيل زيارته في الزائريه على الحقّ بالحقّ وقد كان الأمر في أمّ الكتاب حول النار مقضيا . وهو الذي قد اختار ليوسف حرفاً من السرّ ولايته من قبل حرفاً من السطر حول السرّ مسطورا ﴿ إلى أن يقول ﴾ أيحسب الناس إنا كنا عن الخلق بعيدا . كلا يوم نكشف الساق عن ساقهم ينظرون إلى الرحمن وذكره (يعني بالرحمن نفسه وبالذكر كتابه البيان) في أرض المحشر قريباً . فيقولون ياليتنا اتخذنا مع « الباب » سبيلا . ياليتنا لم نتخذ دون « الباب » من الرجال على الحقّ غير الحقّ ما بآ . اه

٥

البابية بعد مقتل الباب

نذكر في هذا الفصل ما كان من ثورة السيد يحيى الدارابيّ على الحكومة، وغدر الباطنيين بأهل القبلة، وتحفزهم لاغتيال الشاه ناصر الدين .

وما كان من فتك الحكومة بهم ، ونفى زعمائهم إلى بغداد من العراق
العربي ، حتى ذهبت ريحهم من إيران ، وإليك البيان :

ثورة الدارابي

لم تشهد البلاد الايرانية ثورة دموية بعد مقتل الباب سوى ثورة
أثارها السيد يحيى الدارابي في عمالة فارس . وهو أكبر أبناء السيد
جعفر الدارابي الملقب بالكشاف ، أو الكشفي ، أحد الفقهاء العاملين
والعلماء المرتاضين . كان له (اعنى السيد جعفر) رأى خاص في تفسير
الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، يناق آراء فقهاء الأصوليين
في استنباط الأحكام ، ورأى الشيخ أحمد زين الدين الأحسائي
في الفقه وحكمة الأئمة من آل البيت ، ورأى الملا صدر الدين الشيرازي
في الحكمة الالهية ، والفلسفة الاسلامية

وكان السيد يحيى هذا على طرفي تقيض مع أبيه ، ودونه في العلم
بمراحل ، فطرده أبوه ، وأجبره على مفارقتة ، فظعن إلى طهران ،
وسمع فيها بالباب ، فشيخص إليه ، واجتمع به ، وأجاب دعوته ، وآب
بأمره إلى طهران داعية له ، فلم ينجح في سعيه ، فانتقل إلى يزد ، ودعا
أهلها إلى الباب ، فلم يجد أذنأ صاغية ، فرحل إلى شيراز ، ومنها إلى
بليدة « بسا » من عمالة فارس في ألفى رجل دججهم بالسلاح . ومررتهم
على أبواب القتال والكفاح . أشعل بهم نار الثورة في تلك الاصواب
أخذاً بثار البابين والباب

وكان عامل فارس آنذاك الأمير نصرة الدولة عمّ الشاه ناصر الدين
فندب لقمع الدارابي ، وإطفاء ثورته ، نصير الملك المرزا فضل الله ،
وأمدّه بثلاثة من الأمراء هم : ولي خان سيلاخوري ، ومهر علي خان

ومصطفى قلى خان . فأحمد هؤلاء الأبطال نيران هذه الثورة بعد
منازلات شديدة في « بسا » و « نى ريز » قتل فيها الدارابى و ٣٥٤
من أتباعه و ١٩٢ من الجنود . وأسر ثلاثون من عظماء البايين قتلوا
عن آخرهم في شيراز ، وولدان للدارابى عفى عنهما لا تتساهما إلى
البيت النبوى الكريم . وكان ذلك في سنة ١٢٦٧ من الهجرة
(وكفى الله المؤمنين القتال) . وعجل بأرواح البايين إلى النار وبئس المآل

عذر البايين بالمسلمين

لما قتل الباب . واستلمت روحه ملائكة العذاب . ساء من البايين
الحال . وآل أمرهم إلى الوبال والخبال . فان أحكام دينهم كانت فجة
غير يانعة . متزلزلة الرسوخ في قلوبهم مترعزعة . لدى هؤلاء شذرات
منسوخة . ولدى أولئك أخرى ناسخة ممسوخة . وصار كل من
كان قديم عهد بالباب . يدعى النيابة عنه من وراء حجاب . ويدعو
الناس خفية إلى ذاته . ولا يدع القرص تمرّ دون أن يقضى منها
لباناته . فوقع النزاع بين الزعماء . ودبّ فيهم ديب الحسد والبغضاء
وكثر بينهم المشاغبات والمشاحنات . واستفحلت المخاصمات والمناوات
وصار الأتباع كسفينة غاب ربانها . وتمشمت دفتها وشراعها . فهى
تحت رحمة الأقدار . يدفعها الموج ويحتملها التيار
ولكنهم كانوا عن بكرة أبيهم مولين وجوههم شطر نقطة واحدة
هى الانتقام من المسلمين . والأخذ بثار الباب والبايين . فكانوا يمسون
ويصبحون . ويعفون ويصحون . ويقومون ويقعدون . وهم
يصيحون وينادون : يلاً خذ الثار ! وجلاء العار ! الانتقام الانتقام !!
الثار الثار !!!

وجعلوا لذلك رموزاً وإشارات على ثلاث درجات : الأولى « سركوشى » أى الهمس ، والثانية « نوش » أى هينئاً ، والثالثة « تنه » أى الطعن . وهذه الدرجات الثلاث كناية عن : الذبح ، والتسميم ، والطعن . فكانوا ينتقمون لأنفسهم من أهل القبلة بأحدى هذه الطرق كما توحىه الجمعية السرية التى تألفت لهذا الغرض فى طهران برئاسة سليمان خان التبريزى من ذوى المناصب الكبرى فى ديوان التشريعات الشاهانية . وإليك نموذجاً من أعمالهم هذه :

كان المرزا عبد الكريم عم المرزا محمد التقيّ والد المرزا مهديّ خان مؤلف كتاب (مفتاح باب الأبواب) يجبر ببغض البابية ويعدّد مساويها وسيئاتها . فبينما هو نائم ذات ليلة وقد انتصف الليل إذا الباب يقرع ، وصوت من رتاجه يسمع ، وقيل له من إحدى الخادمت : إنّ بالباب صاحبك فلاناً ، وهو يلحّ فى طلبك لأمر ذى بال طراً عليه . فخرج المرزا إلى الباب ، وما كاد يفتحه حتى تراءت له أشباح عديدة هجم عليه منها شبجان بأيديهما آلات القتل والفتك ومنها ما يسمونه بالفارسية « دشنه » وهو خنجر مستو ذو فقرتين ماضيتين . فلم يكن من المرزا وكان قوى العضل شديد الساعد إلا أن ضرب بحدّ الطرف الوحشىّ من يمناه غضروف حنجرة أحدهما فصرعه وأخذ منه الخنجر ليغمده فيه فاذا الآخر قد عاجله بضربة على لوح كتفه اليسرى ليمنعه من الاجهاز عليه . فلم يمهله المرزا حتى ضرّجه وزميله بالدماء . واختبأ الباقون فى ديجور الظلماء . وجاء الخدم فحملوا الجثتين . ونجاه الله من غدر ذينك الشريرين

كان هذا حالهم من الغدر بمن يوجسون منه خيفة ، أو يظنون به شرّاً ، أو يتوهمون فيه أنه يومئ بطعن فى دينهم . أو يشير بسوء

إلى معتقدتهم . وكان المسلمون أيضاً يكيلون لهم الصاع صاعين
ويقابلون الضربة بضربتين . حتى ساد الهرج والمرج في البلاد
وارتفعت النفوس من غدر هؤلاء الأوغاد . لا سيما إذ أرادوا اغتيال
الشاه . وقضوا إلا أن يذوق من أيديهم رداه . فارتفع من كل ناحية
صراخ الأمة . ورأت الحكومة إلا أن تضع حداً لهذه الملمة . وقد
عرفت بعد بحث شديد . وتنقيب ما عليه من مزيد . أن مشيرى
هذه الحن . ومضرمى نيران تلك الاحن . هما كبير الزعماء لهذه العصاة
السوء ، ورئيساها الأعليان : المزرا يحيى الملقب بصبح أزل ،
وأخوه المزرا حسين الملقب بالبهاء . فقبضت عليهما في اثنين
وعشرين شخصاً من آل بيتهما ، وألقتهن جميعاً في غيابة السجن
ب طهران ، حتى يخرج إذن الشاه بقتلهم ، وتطهير الأرض من رجسهم
وإراحة العباد من كيدهم وغدرهم

ولكن قدر في الغيب أن الصدر الأعظم في ذلك الوقت وهو
(المرزا آقاخان) التورى المازندراني كان ابن بلدتهم فسعى جهده
لدى الشاه حتى خرج الاذن بنفيهم إلى بغداد من العراق العربى . فأرسلوا
إليها في حراسة الجند بعد لبثهم في السجن بضعة شهور ، ودخلوها
في اليوم الخامس من شهر جمادى الأولى سنة ١٢٦٩ للهجرة
جازى الله الصدر بما يستحق

محاولة البايين اغتيال الشاه

علمت مما ذكرناه في الفصل السابق أن البايين أرادوا اغتيال
الشاه وقتله بأيديهم . وإليك الآن تفصيل هذه الواقعة :
قضت جمعيتهم السرية بوجوب قتل الشاه ناصر الدين ، أخذاً

بشار الباب والبايين، وعينت الزمان والمسكان وكيفية القتل، وأناطت ذلك ببايين وقع الاقتراع عليهما، الأول اسمه محمد صادق، والثاني مختلف فيه

وكان الشاه في ذلك الوقت يرتاض عند سفح جبل (شميران) ويكثر الاختلاف إلى قصره في (نياوران) وهو يبعد عن طهران نحو اثني عشر ميلاً. فتربص له البايان في تلك الضواحي، واستأنسا من خدمة القصر بالحيلة والخديعة، وعلموا منهم أوقات ذهاب الملك إلى الصيد ورجوعه منه، وعرفوا مداخل الغياض والآجام ومخارجها حتى إذا كان اليوم الثامن والعشرون من شهر شوال سنة ١٢٦٨ للهجرة، وقد أطلق مدفع إيداناً بركوب الملك للصيد، أخذ الرجلان أهبتها للعمل، واستعدداً له تمام الاستعداد، وهما في خلقان رثة وأطمار بالية

فلما دنا الشاه من مكنتهما وكان منفرداً كدأبه على الدوام في تلك الغياض والمروج - خرج الرجلان إليه، ووفقاً أمامه في صورة المتظلم، باكيين، صارخين، الظلم الظلم! العوث العوث! فلقد أصابنا من عسف العمال، وجور الحكام، ما يطول شرحه باللسان، وقد كتبنا مظاهراتنا إلى الملك في هذا القرطاس فان أخذه وكشف ظلامتنا فبعده، وإن أبي أبنا من حيث أتينا شاكرين لفضله

فأوقف الملك جواده، وطلب منهما القرطاس. فأرسل الأول يده إلى منطقتة أسرع من البرق وأخرج (طبنجة) أفرغها على الملك، وكان الآخر قد وثب بالخنجر عليه، فقبض الشاه على ساعده وظل يدافع عن نفسه بما استطاع من قوّة

وكان الحرس قد سمعوا الطلق الناري فأقبلوا يتراكمون إلى

جهته ، فاذا الملك يقاوم هجمات المعتالين وهما على وشك الفتك به
فقال بينه وبينهما محمد مهدي خان التبريزي رئيس روضه ، وعاجل
أولهما بضربة سيف قصير ذي حدّين يسمى بالفارسية (قمه) قطّ
به ذراعه كما يقطّ الكاتب القلم ، وثناها بأخرى على بطنه شقته وصيرته
جثة بلا روح ، ثم عطف على الثاني وطعنه طعنة جندلته على الأرض
مضرجاً بالدماء وفيه بقية رمق من الحياة

فحمله الحرّاس واستدلوا منه على زعماء الجمعية ورؤساء هذه
العصابة السوء ثم أجهزوا عليه ورجعوا بالملك إلى القصر وهم لا يدرون
باصابته إلاّ حينما طلب تغيير الثياب فاذا هو مجروح بالرصاصة الرشاش في
عائقه ومن تحت إبطه ولكنه جرح غير ذي خطر

وقد وصل الخبر إلى العاصمة أنّ الشاه قتله البايون . فهاج الناس
وماجوا ، وقاموا وقعدوا ، وأغلقتوا الدكاكين والأسواق ، وكادت
تكون فتنة . فرأى الصدر الأعظم أنه لا بدّ من ركوب الملك
ومروره بشوارع المدينة وطرقها تسكيناً للهاج وطمأنينة للنفوس . فأب
الشاه إلى مقرّ ملكه من أشهر السبل والحادات ممتطياً جواداً كميّتاً حتى
دخل القصر . فسكن اضطراب الناس وهياجهم برؤيته سالماً معافى
ثم عقدوا مجلساً عاماً مؤلفاً من جميع طبقات الأمة قرّر إبادة
البايين عن آخرهم ، واستدلوا عليهم من صحيفة عثروا عليها في بيت سليمان
خان التبريزي رئيس جمعيتهم السريّة . فصدر الأمر بالقبض عليهم
أينما ثقفوا ، وحيثما وجدوا . فجاءوا بهم إلى طهران فرادى وجماعات
يلقونهم في غيابة السجن حتى اكتملت عدّتهم فقسّموهم على طبقات
الأمة من الأمراء والوزراء والعلماء والتجار والجنود وأهل الحرف
والصنائع وغيرهم . فأخذ كلّ مؤمن حصته من هؤلاء الكفرة يسومهم

الخسف، وسوء العذاب، ثم شهروهم في أسواق المدينة وفجأجها، وذبحوهم
ذبح الغنم في طهران وغيرها من البلاد الإيرانية
وأثوا بسليمان خان فخرقوا جسده برؤوس الخناجر ووضعوا في كل
خرق شمعة موقدة، وسودوا وجهه بسخام القرن، وألبسوه (طرطوراً)
وأركبوه على حمار معكوساً، وطافوا به الأسواق، والأزقة، والدروب،
والشقوق، على هذه الهيئة الشنيعة، ثم شطروه بالسيف شطرين علقوا
كلا منهما على باب من أبواب طهران، وعجل الله بروحه إلى
النار، وبئس القرار

وسليمان خان هذا هو أخو فرخ خان الذي قطع البايون جسده
إرباباً إرباباً وكونه بالنار في حادثة زنجان كما مرّ، فسبحان مقسم
الأرزاق والآجال، ووهاب العقول والأحلام
وقتل من البايين في هذه الحادثة نحوار بعماية، وعشرات من
غير البايين اتهموا بالبايية من خصومهم فصاروا في خبر كان. ومن
بعد هذه الحادثة لم تقم للبايية قائمة في طهران
وقد انقضت تلك السنون وأهلها فكانها وكانهم أحلام



٦

سيرة البرهه

هو المرزا حسين علي بن المرزا عباس المعروف (ببزرگ) المازندراني
النوري « نسبة إلى بليدة - نور - من ضواحي عمالة مازندران ». ولد
في يوم الثلاثاء ثاني المحرم سنة ١٢٣٣ للهجرة. وقد نظم أحد شعراء
البايية تاريخ مولده بالفارسية فقال :

مستعد باشيد ياران مستعد جاء يوم غيب (لم يولد ولد)
تقلب أبوه في مناصب الحكومة ، وكان في آخر عهده أميناً
لبيت المال في مازندران ، ويسمى في اصطلاح الفرس (مستوفياً)
وفي اصطلاح مصر (مأمور المالية). وخلف من الأولاد سبعة ذكور:
الأول - المرزا محمد حسن ، والثاني - المرزا حسين علي صاحب
الترجمة ، والثالث - المرزا موسى الملقب عند البهائية بالكليم ،
والرابع - المرزا تقي پريشان ، والخامس - المرزا رضی قلی الطيب ،
والسادس - المرزا يحيى الملقب من الباب بصبح أزل ، والسابع -
المرزا محمد قلی . وكان الثاني ، والسادس ، والسابع ، من أم واحدة
نشأ البهاء وإخوته في حجر أبيهم بطهران ، وتعلموا ما تيسر
من مبادئ العلوم المتداولة في ذلك العصر . وكان البهاء مع شقيقه
دون بقية إخوتهم مطعم أنظار أبيهم ، وموضع حبه وعنايته ، لخطوة
أمرهم عنده

ترعرع البهاء ، وكلف بالتصوف ، فأكثر من مخالطة الصوفية ،
ومطالعة ما دونه في قرايطيسهم ، حتى أصبح معدوداً من كبار
المتصوفة ، وشيوخهم في ذلك الزمان . ثم غلب حب الدنيا عليه
فانقلب على عقبيه . يتطلب الجهد . ويتصيد السؤدد . لا يبالي من
أى طريق بلغ غايته . وقضى لبانته . فدفعه حب الظهور إلى
الاندماج في سلك الباطنيين ، والايمان بالباب ، وتصديق دعوته ،
والمجاهرة بها ، والأخذ بنصرته فيها

وكان شقيقه المرزا صبح أزل قد فطر على خلقه ، ودرج على
خلاله ، ونسج على منواله ، وحذا حذوه في جميع خصاله ، حذو
القذاة للقذاة ، والنعل للنعل . فانضم معه إلى هذه الفئة الباغية ،

وأظهر من التغالى في حهما ، والتفانى في تطلاب مجدها ، مادعا الباب
إلى تقديمه على سواه ، والعهد إليه بالخلافة من بعده

﴿لطيفة﴾ إن استنابة الباب للمرزا يحيى ، وتلقيه «بصبح أزل»
مأخوذ مما ينسب إلى سيدنا على بن أبي طالب كرم الله وجهه لما سأله كميل
ابن زياد عن الحقيقة فقال له على : مالك والحقيقة . قال كميل : أو
لمست بصاحب سرّك ؟ قال : نعم ، يرشح عليك ما يطفح منى . فقال
كميل : أو مثلك يخيب السائل ؟ قال : الحقيقة كشف سبحات الجلال
من غير إشارة . قال : زدنى بياناً . قال : محو الموهوم وحو المعلوم . قال
زدنى بياناً . قال : جذب الأحدية لصفة التوحيد . قال : زدنى بياناً
قال : نور أشرق من (صبح الأزل) فلاح على هياكل التوحيد
وأثاره . قال : زدنى بياناً . قال كرم الله وجهه : أطفى السراج فقد
طلع الصبح . اه

أما تلقيب المرزا حسين على نفسه (بالبهاء) فمأخوذ من دعاء يتلوه
الشيعة في أوقات السحر من شهر رمضان . منه : اللهم إني أسألك
من بهائك بأبهاء وكل بهائك بهي ، اللهم إني أسألك بمهائك كله ،
اللهم إني أسألك من جمالك بأجمه وكل جمالك جميل ، اللهم إني
أسألك بجمالك كله . اه

وكان أوّل ملتقاها بالباب - على قول الأكثرين - بين (قم
وقزوين) وهو مسوق في حراسة الجند إلى قلعة جهريق بأذربايجان
فاستهوى بالصفراء والبيضاء رئيس حراسه وهو محمد بك چا پارچی ،
فجمعهما به دون رقيب ولا عتيد . فبايعاه على الكفر ، وعاهدها على
دعوة الناس إليه ، وشخصا إلى طهران يثان في ملها أضاليله وكفرياتة
ثم انحدر البهاء إلى مازندران ، وطاف ببلدانها يدعو إلى هذا الافك ،

مبتدئاً من بلدة (نور) مستقط رأسه، ثم قفل راجعاً إلى طهران. وكان ذلك في آخر أيام الشاه محمد رحمة الله عليه

ولما أن دبر البايون المكيدة لاغتيال الشاه ناصر الدين في مصيفه (نياوران) كان البهاء وإخوته آنذاك في قرية تدعى (كفچه) تدنو من مصيف الشاه. فتحقق للحكومة بعد دقة البحث أنه هو الذي دبر هذه المكيدة، وأوعز بها إلى جمعيتهم السرية. فاستاقوه وآل بيته إلى طهران، وأودعهم أعماق السجن مغلبن مقيدين ريثما يخرج الأذن بقتلهم، وإراحة الأرض من شرورهم. ولكن الصدر الأعظم شفع فيهم من القتل، وبذل جهده في ذلك لدى الشاه، حتى صدر الأمر بنفيهم إلى بغداد، وأرسلوا إليها في حراسة الجند كما مرّ. ألا بعداً للصدر وسحقاً فقد ضلّ ضلالاً بعيداً

وهنا لا بدّ لنا من الإلماع إلى شيء هو من الأهمية بمكان. ذلك أنّ المرزا يحيى صبح أزل، وحزبه المسمى بالازلية، واليرانيين جميعاً متفقون على أنّ الباب استخلف المرزا يحيى قبل مقتله بمدّة، وكتب خطه بذلك في قرطاس ختمه بخاتمه، وجعل أخاه الأكبر وهو البهاء وكيلاً له، وأمره أن يحجبه عن عيون المؤالفين والمخالفين حتى لا يمس بسوء، ولا يناله أحد بأذى. فلبى البهاء الأمر بالطاعة، وأخفى أخاه عن أعين الرقباء والحلفاء، وصار يخاطب الناس ويكاتبهم بالنيابة عنه، والناس يخاطبونه ويكاتبونه على أنه وكيل له. وكان هذا حالهما في فارس، والعراق، والقسطنطينية

وفي أدرنة تنفس صبح أزل، واستيقظ من غفلته، ورأى أنّ الأمر خارج من يديه، وأنّ أخاه استبدّ دونه بالرأي، وجعل خلافة الباب لنفسه، فقاومه، وناوأه، وناقشه الحساب، حتى آل الأمر

بينهما إلى المقاتلة والمجالدّة . فاتفقت دولة الخلافة وسفير الشاه في القسطنطينية على تغيير منقاهما ، والتفريق بينهما . فنفت البهلاء وحزبه إلى عكاء ، وصبح أزل وشيعته إلى جزيرة قبرص . وسيأتى بيان ذلك مفصلاً في غير هذا المكان فاقراه في موضعه من هذا الفصل

كلّ ذلك يقرّ به البهائيون ، ولا ينكرون منه حرفاً واحداً . ولكنهم يبرّرون عمل البهلاء بدعوى أنّ استخلاف أخيه ، واعتزاله الأعمال واحتجابه عن الناس ، واستنابة البهلاء عنه — إنما هو تدبير وسياسة من البهلاء لدفع الأذى عن نفسه ، لأنّه هو الخليفة ، وصاحب الأمر والنهى إذ هو الذى بشر به الباب ، بل هو الذى كان يربى الباب ، بل هو الذى بعثه وأرسله ليبشر العالم بظهور (جمال القدم ، وعلة العلل) ومن ذلك قوله بالفارسية : « كى أورا تربيت مى نمود » . وتعريبه : « من الذى كان يربيه » أى يربى الباب . ﴿ قلت ﴾ فليستنتج القارىء من هذه السياسة والتدبير بل الحيلة والخدعة ما يستنتج ، وليختر لنفسه ما يحلو

البهاء في بغداد

كان وصول البهلاء وحزبه إلى بغداد فى اليوم الخامس من جمادى الأولى عام ١٢٦٩ للهجرة ويعرف عند البهائيين (بعام بعد حين) فاحتجب صبح أزل عن الأنظار كعادته ، وضار البهلاء يختلف إلى (قهوة) بساحل الدجلة ، فيجتمع به الناس ، فيتجاذب معهم أطراف الحديث فى شؤون شتى . وكان البهائيون يفرّون من ديارهم إلى بغداد فرادى وجماعات . حتى بلغت عدّتهم فيها بضع مئات . وكلّ عظيم يدعى لنفسه الزعامة . ويرى أنه أحقّ من غيره بالامامة . والأتباع حيارى

لا يدرون ماذا يفعلون . ولا إلى من ينتسبون

كريشة في مهبّ الريح ساقطة لا تستقرّ على حال من القلق
أما الهاء فكان ينظر إليهم شزراً . ويعدّ أوزارهم وزراً فوزراً
لا يغفل لحظة عما كان يدور في خلدّه . ويفتدى تحقيقه بأهله وولده
ألا وهو القبض على زمام القوم . وجعلهم تحت سلطانه المطلق ذات
يوم . فكان ينكر عليهم ما يأتونه من الموبقات . وما يدعونه من الراسات
والزعامات . مظهر ألام خلافة أخيه ومشروعيتها . وحجة استنابته عنه
وحقيقتها . باذلاً جهده في اجتذابهم إليه . واجتماع قلوبهم عليه
ولكنه كان ينفخ في رماد ، ويطرق في حديد بارد ، فانهم لفظوه
وأخاه لفظ المؤخر للعذرة ، ورموها رمى الرجل للنعل الخلقفة . فاشتعلت
بينهم نيران الشحنة والبغضاء ، وصاروا يضمرون الشرّ لبعضهم البعض
وينسب كلّ فريق للآخر ما يحجل اليراع من كتابته . واللسان من حكايته
ودام الحال على هذا المنوال نحو سنة حتى نوا الفتك بالهاء ، وكادوا
يقضون وطهرهم منه لولا أن فرّ إلى كردستان ، ولبت مختلفاً بها في
ضيعة تسمى (سركلو) تدنو من السلمانية المسماة قديماً (شهرزور)
ثم عاد إلى بغداد بالحاح بعض أصحابه عليه بعد سنتين من اختفائه
وكان وضع بالفارسية في هذا الاختفاء كتابه المعروف « مهنت وادي »
ونظم قصيدته المسماة « ورقائية »

فلما رجع إلى بغداد تمكن بدّهانه ، ومساعدة بعض الوجوه من
البايعين ، وثلاثة من إخوته وهم : المرزا موسى الملقب عند البهايين بالكليم
والمرزا محمد قلي ، والمرزا يحيى (١) من التغلب على من كان ينازعه

(١) أما بقية إخوته وهم : المرزا محمد حسن ، والمرزا تقى پريشان ،
والمرزا رضی قلي الطيب ، فكانوا على طرفي تقيض معه

الأمر ، وينافسه فيه . وشرع يستميل إليه كبراء البائية ، ويردع
طعامهم عما يأتونه من المنكرات ، ويرتكبونه من قتل المسلمين ،
والقتك بهم

وكان يشير من طرف خفيّ في كتبه وأقواله إلى العدول عن تعاليم
الباب وإرشاداته ، ويرمز فيها إلى نفسه ، وألّا يستمسك إلاّ بدليله
حتى كاد يبلغ غايته . ويقضى من الأمر لبانته . لولا حادث ذهب
بأمانيه أدراج الرياح . وجعله يعرض كفيه مساء صباح . وهو :

نفي البايين من بغداد

إلى القسطنطينية وغيرها من البلاد

ذلك أنهم يحتفلون في أوّل الحُرّم من كل عام هجريّ بعيدمولد
الباب ، فيأتون من ضروب الملاهي والملاذات ، وصنوف الشهوات
والمنكرات ، ما لم يسمع بمثاله ، ولم ينسج على منواله . وهو يوم حزن
ومأتم عند الشيعة ، يتدئون فيه بنذب الحسين بن عليّ بن أبي طالب
رضوان الله عليهمما ، ويلبثون كذلك في نجيب وعويل إلى اليوم
الخامس عشر من الحُرّم على الأقلّ ، وإلى مضيّ أربعين يوماً من
يوم عاشوراء على الأكثر ، وذلك لمن أراد أن يقضى واجب الحزن
ويكمل عدّة أيامه

ففي أوّل الحُرّم من سنة ١٢٧٩ للهجرة احتفل البايون بهذا العيد احتفالاً
فوق العادة . فاجتمعوا في حديقة تسمى في عرفهم (باغ رضوان)
أى جنة الرضوان ، واستباحوا ما اشتهت أنفسهم من الكبائر والآثام
وظهروا بمظاهر من الفرح والسرور ، والجذل والجور ، لم يظهروا بمثلها
من قبل . فسقّ ذلك على الشيعة ، وخالوه إهانة لهم ، واستهزاء

بدينهم ، وازدراء بمعتقدهم . فقاموا قومة رجل واحد ، يطلبون الفتك بالبايعين ، والايقاع بهم عن بكرة أبيهم . ولولا تداخل الحكومة ، وعقلاء الشيعة ، لكان يوماً مشهوداً ، وكانوا أفنوا البايعين عن آخرهم . وياليتهم كان ثم وقع الاتفاق بين دولة الخلافة ودولة الشاه على تقيهم من بغداد إلى القسطنطينية . فسيقوا إليها تلك السنة في حراسة الجند المنصور عن طريق الموصل وحلب واسكندرونة ، ولبثوا بها نحو أربعة شهور في دار بجوار السفارة الإيرانية ، ثم خرج الأمر بنفيهم إلى (أدرنة) وتسمى عند البهايين « أرض السر » فأرسلوا إليها سنة ١٢٨٠ من الهجرة وكان ذلك بمسعى المرزا (حسين خان القزويني) سفير الشاه آنئذ في دار الخلافة . ومكث البهاء في العراق العربي عشرة أعوام وستة أشهر وعشرة أيام منها عاين قضاها مختفياً في جبال كردستان وهما عقب نفيه إلى بغداد بسنة واحدة

وفي أدرنة جهر البهاء بالدعوة إلى نفسه ، ولفظ أخاه لفظ التواة ، ولقب نفسه (إيشان) أي (هم) وهو لقب يتلقب به في تركستان مشايخ التركان وزعمائهم وأول لقب لقب نفسه به ، ثم لقبها (بالذكر) وزعم أنه المراد من قوله تعالى : (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) ثم لقبها (بطلعت مبارك) أي الطلعة المباركة ، ثم (بجمال مبارك) أي الجمال المبارك ، ثم (بجمال القدم والحقّ والبهاء) وهذا الأخير صار اسماً له وعلماً عليه

فوقع الشقاق بين الشقيقين ، وانقسم الأتباع إلى فئتين : فئة انحازت إلى البهاء وتسمى (البابية البهائية) وفئة ظلت على عهدهما مع الأزل وتسمى (البابية الأزلية) معتقدة أنه هو خليفة الباب ، وأن البهاء ليس له من الأمر شيء ، إلا أنه وكيل الأزل ، ونائبه ، يأتمر

يأسره ، وينتهي بنهيه ، ولا يقطع أمراً من دونه ، قد سلبه الخلافة
ظلماً وعدواناً

فاحتدم الجدل بين الفريقين ، ورأى صبيح أزل أن الأمر أفلت
من يده ، فوقف في وجه أخيه يناقشه الحساب ، ويقاومه بما استطاع
من قوّة ، حتى أفضى الأمر بينهما إلى أن صارا يدسان السمّ في طعام
بعضهما البعض : فدسّ الأزل السمّ في طعام البهاء وأثر فيه ولكنه
نجا منه كما يقول البهائيون ، ودسه البهاء في طعام الأزل فتجامله كذلك
فطاب قتله بالشايطور فخلص أيضاً من هذا الشرك كما يقول الأزليون
ثم إنّ البهاء طرد الأزل من البيت الذي يسكنانه ، وانقرده هو
بالعمل بهمة لا تعرف الكلال والمثل ، فبعث بالكتب إلى الباهيين
يدعوهم فيها إلى نفسه ، ويبين لهم أنه هو (الحى) المنوّه عنه في كتب
الباب « بمن يظهره الله » بل هو المتكلم على لسان الباب ، بل هو
الذى أرسله كما أرسل مظاهره (يعنى مظاهر نفسه) من قبل مثل
« زردشت » وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد و « الباب » فتأمل !!
ثم طفق يؤلف كتاباً للتشريع سماه (أساس أعظم) أى الأساس
الأعظم ، وكتب رسالة إلى الشاه ناصر الدين سماها (رسالة سلطانية)
أرسلها إليه مع المرزا بديع الخراسانىّ في السنة الرابعة من دخوله عكاه
فمن سوء حظ الرسول أن فاجأ الشاه حينما تمثّل في حضرته بخطاب غير
مألوف هو : « أيها السلطان ! قد جئتك من سبأ نبأ عظيم » فأمر
بقتله للفور وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار

وإليك شذرات من هذه الرسالة لتكون نموذجاً للبقية وهى :
يا سلطان إني كنت كأحد من العباد ، وراقداً على المهاد ، مرّت علىّ
نساءم السبحان ، وعلمنى علم ما كان ، ليس هذا من عندى بل من

لذن عزيز عليم ، وأمرني بالنداء ، بين الأرض والسماء ، بذلك ورد
على ما ذرفت به عيون العارفين ، ما قرأت ما عند الناس من العلوم وما
دخلت المدارس فاسأل المدينة التي كنت فيها لتوقن بأني لست من
الكاذبين ، هذه ورقة حررتها أرياح مشيئة ربك العزيز الحميد
﴿ ومنها ﴾ ياسلطان لو تسمع صرير القلم الأعلى ، وهدير ورقاء البقاء
على أفنان سدرة المنتهى ، في ذكر الله موجد الأسماء ، وخالق الأرض
والسماء ، ليلبغك إلى مقام لا ترى في الوجود ، إلا تجلي حضرة المعبود
وترى الملك أحترشىء عندك تضعه (هكذا في الأصل ولعلها تدعه) لمن
أراد وتتوجه إلى أفق كان بأنوار الوجه مضيئاً ﴿ ومنها ﴾ تالله يملك لو تسمع
نفحات الورقاء التي تغنى على الأفنان ، بفنون الألحان ، بأمر ربك
الرحمن ، لتدع الملك وراءك وتتوجه إلى المنظر الأكبر الذي كان كتاب
الفجر عن أفته مشهودا ، وتنفق ما عندك ابتغاء لما عند الله إذ تجد نفسك
في علو العزّة والاستعلاء وسمو العظمة والاستغناء كذلك كان الأمر في
أمّ البيان من قلم الرحمن مسطورا ، لا خير فيما ملكته اليوم فسوف
يملكه غداً غيرك اختر لنفسك لما اختاره الله لأصفيائه إنه يعطيك
في ملكوته ملكا كبيرا . اهـ

ولما أفضى الأمر إلى الجدال بل القتال بين الأصيل والوكيل أو
بين الوكيل والأصيل كما يقول الفريقان - خشيت دولة الخلافة أن
تضطرم بأدرنة نيران الثورة ، ويتكدر الصفاء بينها وبين دولة الشاه
فاتفقت وسفيره في الآستانة على تغيير منفي القوم ، والتفريق بين
الأخوين وحزبهما . فنفت البهاء ومن تبعه وعدتهم ثلاثة وسبعون
إلى عكاء ، وسجنهم في قلعتها ، وجعلت عليهم رقباء من وجوه الأزيلين
يرصدون أعمالهم ويخبرون بها الدولتين ، وهم : السيد محمد الأصفهاني

الحكي ، وآقاجان بك المراغي الآذربايجاني ، وعمر آغا ، والاستاذ محمد علي الخلاق الأصفهاني ، والمرزاضى قلى ، والاستاذ عبد الكريم الخراط الأصفهاني ، والمرزا جعفر ، ومحمد إبراهيم . ونفت صبح أزل وأتباعه وعددهم ثلاثون ونيف إلى جزيرة قبرص ، وسجنتم بها في قلعة ماغوسا ، وبثت عليهم من وجوه البهائيين عيوناً يرقبونهم كذلك ، وهم : المرزا حسين الأصفهاني الخطاط الملقب بمشكين قلم ، وآقا خليل النحاس الكاشاني ، والحاخ جعفر التبريزي ، وآقا عبد الله الأصفهاني ، والمرزا علي المراغي الآذربايجاني الملقب بسياح . ثم أطلقت سراحهم بعد بضعة أشهر ، وأتتهم الحرية الكاملة في الذهاب والاياب ، يخاطبون من شاءوا ، ويخاطبون من أرادوا ، إلا أن يغادر البهاء أو صبح أزل منفاه . وكان نفيهم من أدرنة في بداية سنة ١٢٨٥ من الهجرة الموافقة لسنة ١٨٦٩ من الميلاد

ومن العجب العجاب أن هذين الأخوين لم يبقا وهما في أدرنة عندهذا الحد من تكذيب بعضهما البعض ، ومناداة كل منهما بالخلافة لنفسه ، وإنكار حق الآخر فيها ، بل افتريا على الله الكذب كاستاذها الباب . فادعى كل منهما أنه رسول مستقل ، لا خليفة الباب ، ولا نائبه ، وأن الله تعالى قد بعثه رحمة للعالمين بشريعة جديدة ناسخة لما بين يديها من الشرائع . وجاء الناس بكتاب زعم أنه وحى الله إليه بتصديق دعواه ، وتكذيب دعوى أخيه ، إلى غير ذلك مما تقوله على الله ، وكتباه بأيديهما الأثيمة . وقد نعت صبح أزل أخاه البهاء في (الواحه) بالعجل ، ونعته البهاء في (أقدسه) بالمشرك والكافر . (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون)

سؤال الى البرهانيين والاشريين

هنا لا نجد بدءاً من أن نسأل الباطنية الأزلية ، والباطنية البهائية ،
فنقول : أنتم يا من أعمى الله بصائرهم عن الهدى ، وأضلهم سواء
السبيل ، تعتقدون نبوة الباب ، أو ربوبية الله ، وأنه صادق
مصداق ، معصوم من الكذب والافتراء . ثم من كان منكم من
الفرقة الأولى يعتقد صحة دعوى « صبح أزل » للنبوة ، ومن كان
من الثانية يعتقد صدق دعوى « البهاء » لها ، أو للربوبية والألوهية
والعياذ بالله . على أن الباب يقول صراحة : « ألاّ كامل آخر يظهر
بعده إلا بعد مضي ٢٠٣١ سنة من يوم ظهوره » (راجع الصفحة
٢٢٧ من هذا الكتاب) . فكيف ساغ لكم تكذيبه في هذا القول ،
وتصديق هذين الرجلين فيما أتيا به من البدع ؟ ؟ فان قلتم : إنهما
أتيا بالبرهان القاطع على صحة مدّعاها . قلت : إن في ذلك لأ كبر دليل
على كذب الباب ، وعدم عصمته ، ومن كان كذلك فما هو نبيا ،
فضلا عن أن يكون ربا وإلهاً ، وإيما هو كذاب أشر ، متقول على
الله . وإذا تقرر هذا ، تقرر أيضا إفك هذين الخاسرين في دعواهما ،
ولاية كانت ، أو نبوة ، أو ربوبية وألوهية ، فانهما يثبتان دعوى
الباب ، ومن يحقّ دعوى الكذاب فهو كذاب نظيره هذا
فضلا عن أنهما يكذبان بعضهما بعضاً على رؤوس الاشهاد ، ويتراميان
بالضلال والافتراء في الكتابين اللذين يدعيان أنهما وحى الله إليهما
فأيهما الصادق إذاً ، وأيهما الكاذب ، وما الدليل الصحيح على
إفك المبطل وصدق المحقّ ، وقد قام البرهان الدامغ والحجة البالغة على
كذب الاثنين ، وتقوّلهما الأباطيل على الله سواء بسواء ؟ ؟

فهل بعد هذا يعتقد من به ذرّة من العقل ، وفضلة من الادراك ،
إلا بسخافة عقول هذه الشيعة ، وظلمة قلوبهم ، وخروجهم من الملة
الابراهيمية السمحاء ، والدين الحمديّ الحنيف !! وهلاّ يحكم
من هداه الله بأنّ (الباب والبهاء وصبح أزل) لم يكونوا إلا من طلاب
الدنيا ، قد اتخذوا إلههم هواهم ، وأضلهم الله على علم ، وختم على
سمعهم وقلوبهم ، وجعل على أبصارهم غشاوة فهم لا يبصرون !!
(أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب
ولا هم ينصرون)

رجع الى سيرة البهاء

لما استقرّ البهاء وحزبه في عكاه ، وأطلقت الدولة حرّيتهم في
الروحة والحبيّة ، إلا أن يغادر البهاء عكاه كما مرّ — رأى الأتّجّاح
لدعوته ، ولا قيام لأمره ، مادام الرقباء من حزب أخيه يعدّون أنفاسه ،
ويرصدون حركاته وسكّاناته . فأوعز إلى حزبه أن أيدوا هؤلاء
الرقباء ليخلو لنا الجوّ ، وتخاص طريقنا من العقبات . فما هي إلاّ
كلمة خرجت من فمه حتى أبادوهم عن آخرهم في ليلة واحدة طعناً
بالحراب ، وضرراً (بالشاطور) . فاضطربت الحكومة ، وقبضت
على البهاء وحزبه ، وكبّلتهم بالحديد ، وألقتهم في ظلمات السجن
يسامون الحسف ، وسوء العذاب . ثم أطلقت سراح البهاء ، وجعلته
تحت الرقابة الدقيقة ، بعد أن لبث في السجن ٣٨ ساعة على قول
البهائيين ، وأربعة أشهر على قول الحكومة والأزليين . ولبث أتباعه
في سجنهم شهوراً وأعواماً حتى أطلق سراحهم بشفاعة الدرهم ووساطة
الدينار على قول الأزليين . ونعم الشفيع الدرهم ، والوسيط الدينار

لذلك تضعضع شأن الأزل ، وخفت صوته ، وارتجت أركان
دعوته ، وقوى أمر البهاء ، وانبسط نفوذه ، وعظم سلطانه ، وانتقل
بتدرّجه في النجاح من منصب خلافة الباب ، إلى المهديّة ، فالولاية
المطلقة ، فالنبوة والرسالة ، فالمسيحية ، فالربوبية والألوهية ، والعبادة
بالله . وبثّ الدعاة خفية في بلاد الدولة ، وفارس ، والهند ، وجهرة
في القوقاس من بلاد الروس ، فأكرمت حكومتها مشواهم ، وآتتهم الحرّية
المطلقة في نشر باطلهم والدعوة إليه ، حتى أنها صرّحت لهم باقامة
معبدين أحدهما في (باكو) والآخر في (عشق آباد) إذ رأّت أنّ
مظاهرتها لهؤلاء الخسرة ، وشدها لأزهرهم ، وتقويتها لأمرهم ، ربما
تحقق أمانها التي تطمح اليها في فارس ، وتبذل في سبيل نيلها كلّ
مرتخص وغال ، وحسبنا الله ونعم الوكيل

واستمرّ البهاء يعمل لتأييد دعوته بما استطاع من قوّة حتى
أهلكه الله ، وانتقل الأمر من بعده إلى خليفته وولده الأكبر المرزا
عباس نزيل مصر الآن . وكان هلاكه في الساعة الثانية بعد
نصف الليل من مساء يوم السبت ثاني ذي القعدة سنة ١٣٠٩ من
الهجرة الموافق ٢٨ مايو سنة ١٨٩٢ من الميلاد . وعاش ٧٦ عاماً و ١٠
أشهر و يوماً واحداً

وخلف خمسة بنين ، وأربع بنات . أما الأبناء فهم : المرزا عباس
الملقب بغصن الله الأعظم وبالفرع الكريم المنشعب من الأصل القديم
في حياة أبيه وبعبد البهاء بعد موته ولد في ٥ جمادى الأولى سنة ١٢٦٥
من الهجرة ، والمرزا مهدي الملقب بغصن الله الأظهر سقط من سطح
البيت في بغداد فمات ، والمرزا محمد عليّ الملقب بغصن الله الأكبر ،
والمرزا ضياء الله ، والمرزا بديع الله ، الملقبان بالغصنين . أما البنات

فاحداهن ماتت في بغداد، وأخرى لم تزوج بعد، واثنتان متزوجتان:
إحدهما بالسيد عليّ بن الحاج السيد حسن الشيرازيّ الملقب بالافنان
الكبير، والثانية بالمرزا مجد الدين بن المرزا موسى أخي الهاء الملقب
بالكليم. والمرزا عباس والمرزا مهدي وأختهما التي لم تزوج من أم
واحدة، والمرزا محمد عليّ من زوجة أخرى، وضياء الله وبديع الله
من زوجة ثالثة. اهـ



٧

تأليف الهاء

ألف الهاء كتباً جمّة منها: كتاب (هفت وادي) بالفارسية،
سلك فيه مسلك التصوّف. وكتاب (الأقدس) نهج فيه على زعمه
منهج القرآن في ترتيب الآيات والسور، ودوّن فيه شريعته وأحكامها،
وهو باللغة العربية. وكتاب (إيقان) بالفارسية، وسماه أولاً (نسخة
خال) أي نسخة الخال يعني خال الباب الذي وقف منه في أخريات
أيامه على مدّعيات ابن أخته، ثم غيره باسم (إيقان). وكتاب (هيكل)
بالفارسية والعربية. وكتاب (إشراقات). وكتاب (الواح).
وكتاب (عهد). وهذا الأخير آخر كتبه بين فيه وصايا وجعل
الأمر فيه من بعده لابنه الأكبر المرزا عباس الملقب بعصن الله
الأعظم، ومن بعده لابنه الثاني المرزا محمد عليّ الملقب بعصن الله
الأكبر، وأغلق باب النبوة أو الربوبية والألوهية إلى ألف سنة من
بعده كما قال في الصفحة الثالثة عشرة من (الأقدس) وهو:
« من يدعى أمراً قبل إتمام ألف سنة كاملة إنه كذاب مفتر،

نَسئَلُ اللهَ بِأَن يُؤَيِّدَهُ عَلَى الرَّجُوعِ إِنْ تَابَ هُوَ التَّوَّابُ ، وَإِنْ أَصْرَّ
عَلَى مَا قَالُ يَبْعَثُ عَلَيْهِ مِنْ لَأِ رَحْمَةٍ (أَيْ يَقْتُلُهُ) إِنَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ،
مَنْ يُؤَوِّلُ هَذِهِ الْآيَةَ أَوْ يَفْسِرُهَا بِغَيْرِ مَازَلٍ فِي الظَّاهِرِ إِنَّهُ مُحْرَمٌ مِنْ
رُوحِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ الَّتِي سَبَقَتْ الْعَالَمِينَ ، خَافُوا اللهَ وَلَا تَتَّبِعُوا مَا عِنْدَكُمْ
مِنَ الْأَوْهَامِ اتَّبِعُوا مَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ رَبُّكُمْ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ » اهـ

﴿ قُلْتُ ﴾ وَلَا أُدْرِي كَيْفَ جَازَ لِلْمُرْزَا عَبَّاسٍ بَعْدَ هَذَا التَّصْرِيحِ
أَنْ يَغْيِرَ وَيَبَدِّلَ فِي أَحْكَامِ أَبِيهِ ، وَيَثْبِتَ مِنْهَا مَا شَاءَ ، وَيَمْحُو مَا شَاءَ ،
وَيَدَّعِي نَزُولَ الْوَحْيِ عَلَيْهِ بِذَلِكَ ، سِوَاءَ كَمَا نَتَّ دَعَاوَاهُ : وَلايَةِ ، أَوْ
نَبْوَةٍ ، أَوْ رِسَالَةٍ ، أَوْ رُبُوبِيَّةٍ وَأَلُوْهِيَّةٍ ، كَمَا يَشَاءُ أَنْ يَسْمِيَهَا .
حَتَّى أَنْ أَخَاهُ الْمُرْزَا مُحَمَّدَ عَلِيٍّ وَشِيعَتَهُ قَدْ انْكَرُوا عَلَيْهِ ذَلِكَ أَشَدَّ
الْإِنْكَارِ ، وَرَمَوْهُ بِالْكَفْرِ وَالْمُرُوقِ مِنْ دِينِ الْبِهَاءِ !! (رَاجِعِ
الصَّفْحَةَ السَّادِسَةَ عَشْرَةَ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ)

ذَلِكَ مَا نَسَأَلُ عَنْهُ الْمَهَائِمَةَ الْعَبَّاسِيَّةَ مِنْ جِهَةٍ ، وَإِمَامَهُمْ عَبَّاساً ، أَوْ
نَبِيَّهُمْ ، أَوْ رَسُولَهُمْ ، أَوْ إِلَهُهُمْ ، أَوْ ابْنَ إِلَهُهُمْ ، كَمَا يُحِبُّونَ أَنْ يَسْمُوهُ ،
أَوْ كَمَا يُحِبُّ أَنْ يَسْمَى هُوَ نَفْسَهُ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى فَهَلْ مِنْ جَوَابٍ ؟؟؟
أَللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا جَمِيعاً : الْوَلَدُ سِرُّ أَبِيهِ ، وَلَا تَلِدُ الْحَيْمَةَ إِلَّا حَوِيَّةً ، وَمَنْ
يَشَابَهُ أَبَاهُ فَمَا ظَلَمَ



أَعْظَمُ شَرِيْعَةِ الْبِهَاءِ

نُورِدُ فِي هَذَا الْفَصْلِ مَا يَتَسَعُ لَهُ الْمَقَامُ مِمَّا دَوَّنَهُ الْبِهَاءُ فِي كِتَابِهِ
(الْأَقْدَسِ) مِنْ أَصُولِ دِينِهِ وَأَحْكَامِ شَرِيْعَتِهِ تَقْلًا عَنِ الْكِتَابِ (مِفْتَاحِ بَابِ

(الأبواب) الآنف الذكر (١) وإليك هو بنصه وفصحه، ولحنه وإلحاده:
﴿ في صلاتهم ﴾ قد كتب عليكم الصلاة تسع ركعات لله منزل
الآيات حين الزوال وفي البكور والأصال ، وعفونا عن عدة أخرى
أمراً في كتاب الله إنه هو الأمر المقتدر المختار

﴿ في قبلتهم ﴾ وإذا أردتم الصلاة ولوا وجوهكم شطري الأقدس
المقام المقدّس (أى عكاه) الذي جعله الله مظاف الملائ الأعلى ومقبل
أهل مدائن البقاء ومصدر الأمر لمن في الأرضين والسموات

﴿ في صلاة ميّتهم ﴾ قد نزلت في صلاة الميت ستة تكبيرات من
الله منزل الآيات . والذي عنده علم القراءة له أن يقرأ ما نزل قبلها
وإلا عفا الله عنه إنه هو العزيز الغفار. لا يبطل الشعر صلواتكم ولا
مامنع عن الروح مثل العظام وغيرها ، البسوا السمور كما تلبسون الخنز
والديباج وما دونهما ، إنه مانهـى في الفرقان ولكن اشتبه على العلماء
إنه هو العزيز العلام

﴿ في أحكام صومهم وصلواتهم ﴾ قد فرض عليكم الصلاة والصوم
من أول البلوغ أمراً من لدى الله ربكم وربّ آبائكم الأولين . من
كان في نفسه ضعف من المرض أو الهرم عفا الله عنه فضلاً من عنده
إنه هو الغفور الكريم . قد أذن الله لكم السجود على كلّ شيء
طاهر ورفعنا عنكم حكم الحدّ في الكتاب إن الله يعلم وأتم لا تعلمون
من لم يجد الماء يذكّر خمس مرّات « بسم الله الأّطهر » ثم يشرع في
العمل هذا ما حكم به مولى العالمين . والبدان التي طالت فيها الليالي

(١) لكي تعرف مكانة (مفتاح باب الأبواب) من صحة الرواية
وصدق النقل راجع الصفحة الرابعة عشرة والتي تليها من كتابنا هذا

والأيام فليصلين بالساعات والمشايخ التي منها تحدت الأوقات
إنه هو المبين الحكيم

﴿ في إبطال صلاة الآيات ﴾ قد عفونا عنكم صلاة الآيات إذا
ظهرت أن اذكروا الله بالعظمة والاعتقاد إنه هو السميع البصير . قولوا
العظمة لله رب ما يرى وما لا يرى رب العالمين

﴿ في إبطال صلاة الجماعة ﴾ كتب عليكم الصلاة فرادى قد رفع
حكم الجماعة إلا في صلاة الميت إنه هو الأمر الحكيم . قد عفا الله
عن النساء حين يجدون الدم الصوم والصلاة وهن أن يتوضأن ويسبحن
خمساً وتسعين مرّة من زوال إلى زوال « سبحان الله ذي الطلعة
والجمال » هذا ما قدر في الكتاب إن أنتم من العالمين . ولكم وهن
في الأسفار إذا نزلتم واسترحتم المقام الامن مكان كل صلاة سجدة
واحدة واذكروا فيها « سبحان الله ذي العظمة والاجلال والموهبة
والافضال » والذي عجز يقول « سبحان الله » إنه يكفيه بالحق إنه
هو الكافي الباقي الغفور الرحيم . وبعد إتمام السجود لكم وهن أن
تعدوا على هيكل التوحيد وتقولوا ثمانية عشرة مرّة « سبحان الله
ذي الملك والملكوت » كذلك يبين الله سبل الحق والهدى وانها
انتهت إلى سبيل واحد وهو هذا الصراط المستقيم

﴿ في حجهم ﴾ قد حكم الله لمن استطاع منكم حج البيت (أى
مدفنه بعكاء) دون النساء عفا الله عنهن رحمة من عنده إنه هو
المعطي الوهاب

﴿ في أحكام نكاحهم ﴾ قد كتب الله عليكم النكاح إياكم أن تجاوزوا
عن الاثنين ، والذي أفتع بواحدة من الاماء استراحت نفسه ونفسها ،
ومن اتخذ بكرة لخدمته لا بأس عليه كذلك كان الأمر من قلم الوحي

بالحقّ مرقوما . تزوّجوا يا قوم ليظهر منكم من يذكرني بين عبادي
 (يعنى يذكره هو) هذا من أمرى عليكم اتخذوه لأنفسكم معينا ﴿ إلى
 أن يقول ﴾ إنه قد حدّد في البيان برضاء الطرفين (أى الزوج والزوجة
 فقط) إنا لما أردنا المحبة والوداد واتحاد العباد لذا علقناه باذن الأبوين
 بعدهما لئلا تقع بينهم الضغينة والبغضاء ولنا فيه ما رب أخرى وكذلك
 كان الأمر مقضيا . لايحقق الصهار ، إلا بالأمهارة ، قد قدر للمدن
 تسعة عشر مثقالا من الذهب الابريز وللقرى من الفضة ، ومن
 أراد الزيادة حرّم عليه أن يتجاوز عن خمسة وتسعين مثقالا كذلك
 كان الأمر بالعزّ مسطورا . والذي اقتنع بالدرجة الأولى خير له في
 الكتاب إنه يعنى من يشاء بأسباب السموات والأرض وكان الله
 على كلّ شىء عقديرا . قد كتب الله لكلّ عبد أراد الخروج من وطنه
 أن يجعل ميقاتاً لصاحبه في أية مدّة أراد إن أتى ووفى بالوعد إنه
 اتبع أمر مولاه وكان من المحسنين من قلم الأمر مكتوبا . وإلا إن
 اعتذر بعذر حقيقيّ فله أن يخبر قرينته ويكون في غاية الجهد للرجوع
 إليها وإن فات الأمران فلها تربص تسعة أشهر معدودات وبعد
 إكمالها لا بأس عليها في اختيار الزوج وإن صبرت إنه يحب الصابرات
 والصابرين ، اعملوا أوامرى ولا تتبعوا كلّ مشرك كان في اللوح أثما .
 وإن أتى الخبر حين تربصها لها أن تأخذ المعروف إنه أراد الاصلاح
 بين العباد والاماء ، إياكم أن ترتكبوا ما يحدث به العناء بينكم كذلك
 قضى الأمر وكان الوعد مأثيا . وإن أتاها خبر الموت أو القتل وثبت
 بالشيع أو بالعدلين لها أن تلبث في البيت وإذا مضت أشهر معدودات
 لها الاختيار فيما تختار هذا ما حكم به من كان على الأمر قويا . وإن
 حدث بينهما كدورة أو كره ليس له أن يطلقها وله أن يصبر سنة كاملة

لعله تسطع بينهما راحة المحبة وإن كملت وما قاحت فلا بأس في
الطلاق إنه كان على كل شيء حكماً . قد نهاكم الله عما عملتم بعد
طلاقات ثلاث فضلاً من عنده لتكونوا من الشاكرين في لوح كان
من قلم الأمر مسطوراً . والذي طلق له الاختيار في الرجوع بعد
انقضاء كل شهر بالموذة والرضاء ما لم تستحصن وإذا استحصنت
تحقق الفصل بوصول آخر وقضى الأمر إلا من بعد أمر مبين كذلك
كان الأمر من مطلع الجمال في لوح الجلال بالاجلال مرقوما (يعني
بمطلع الجمال نفسه) والذي سافر وسافرت معه ثم حدث بينهما
الاختلاف فله أن يؤتيها نفقة سنة كاملة ويرجعها إلى المقر الذي
خرجت عنه أو يسلمها بيد أمين وما تحتاج به في السبيل ليلفها إلى
محلها إن ربك يحكم كيف يشاء بسultan كان على العالمين محيطاً . والتي
طلقت بما ثبت عليها منكر لا نفقة لها أيام تربصها كذلك كان نير الأمر
من أفق العدل مشهوداً . إن الله أحب الوصل والوفاء ، وأبغض
الفصل والطلاق ، عاشروا يا قوم بالروح والريحان ، لعمرى سيفنى من
في الامكان ، وما يبقى هو العمل الطيب وكان الله على ما أقول شهيداً
﴿ في عدة الشهور عندهم ﴾ إن عدة الشهور تسعة عشر شهراً في
كتاب الله قد زين أوّلها بهذا الاسم المهيمن على العالمين (يعني اسمه
هو) . ﴿ قلت ﴾ اقتنى البهاء خطوات الباب في تقسيم السنة فجعلها
تسعة عشر شهراً ، وكلّ شهر تسعة عشر يوماً ، وسمى الأيام الباقية
التي يتم بها الحول ٣٦٦ يوماً على الحساب الشمسي وهي خمسة أيام
« أيام الهاء » وهو مستفاد من طائفة الباطنية ولكن بتصرف يسير
وجعل لكل شهر من شهور السنة اسماً خاصاً به : فالأول اسمه (بهاء)
كما مرّ ، والثاني (جلال) والثالث (جمال) والرابع (عظمة) والخامس

(نور) والسادس (رحمة) والسابع (كلمات) والثامن (كمال) والتاسع (أسماء) والعاشر (عزّة) والحادي عشر (مشيئة) والثاني عشر (علم) والثالث عشر (قدرة) والرابع عشر (قول) والخامس عشر (سائل) والسادس عشر (شرف) والسابع عشر (سلطان) والثامن عشر (ملك) والتاسع عشر (علماء) وبه يتمّ الحول . وجعل لكلّ يوم من أيام الأسبوع اسماً خاصاً به أيضاً : فلا وّل (جلال) والثاني (جمال) والثالث (كمال) والرابع (فضال) والخامس (عدال) والسادس (استجلال) والسابع (استقلال) وبه تمّ أيام الأسبوع وهذا مأخوذ عن قدماء الفرس إذ جعلوا لكلّ يوم من أيام الشهر الثلاثين اسماً خاصاً به فلا يعدّون . ثم إنّ البهائيين يؤرخون وقائعهم هكذا : فيقولون - حدث ذلك في يوم كذا من ميلاد (حضرت أعلى ، أو تقطة أولى ، أو طلعت أعلى ، أي المرزا عليّ محمد الباب) وكان ميلاده في أول المحرم سنة ١٢٣٥ ، أو في يوم كذا من بعثته (أي يوم قيامه بالدعوة إلى الكفر) وكانت في ٥ جمادى الأولى سنة ١٢٦٠ ، أو شهادته (أي يوم هلاكه) وكانت في ٢٨ شعبان سنة ١٢٦٦ على قولهم وفي ٢٧ شعبان سنة ١٢٦٥ على قول حكومة الفرس ، أو ميلاد (جمال قدم ، أو جمال مبارك ، أي المرزا حسين عليّ البهاء) وكان في ثاني المحرم سنة ١٢٣٣ ، أو ظهور (طلعت أبهى أي البهاء) وكان في ٥ جمادى الأولى سنة ١٢٦٩ المسماة (بعام بعد حين) أو هجرته (أعنى نفيه) من دار السلام (أي بغداد) وكانت في ١٥ ذى القعدة سنة ١٢٧٩ ، أو وروده أرض السرّ (أي منفاه في أدرنة) وكان في أول رجب سنة ١٢٨٠ ، أو وروده (أرض مقصود) أي معقله في عكاء وكان في ١٢ جمادى الأولى سنة ١٢٨٥ ، أو صعوده (أي يوم هلاكه) وكان في الساعة الثانية بعد

نصف الليل من مساء يوم السبت ثانی ذی القعدة سنة ١٣٠٩ الموافق
 ٢٨ مايو سنة ١٨٩٢ من الميلاد على الحساب الغربيّ و ١٦ آيار سنة
 ١٨٩٢ على الحساب الشرقيّ. وهم ولعون ولعاً شديداً بأن يوفقوا
 بحساب الجمل بين أسماءهم والأسماء الحسنى، أو بينها وبين أسماء الأنبياء
 والمرسلين، أو بين حوادثهم وبين الآيات والأحاديث وأشعار المتصوفة
 ليستخلصوا منها ما يقيمون به الأدلة والبراهين على صدق مزاعمهم
 وصحة دعاوهم، ويتباهون بذلك أشدّ المباهاة، كما يتباهون باستعمال
 الأسماء الغربية المهجورة، وتسمية أنفسهم بها، كلّ على قدره ومكانته،
 وهذا ما خوذ من اصطلاحات مجوس الفرس القدماء، واليهود، والنصارى،
 وبعض المتصوفة، والباطنية، والدروز، ويعظمون العدد التاسع من طبقة
 الأحاد في الحساب وفي التسميم وفي التسمية وغير ذلك، وهو مأخوذ
 عن قدماء الهنود وبعض متصوفة الاسلام فقد جاء في أشعارهم: (وكان
 ظهور الله في العدد الخمس) (وإنّ ظهور الحق بالعدد التسع). ولهم (أى
 البهائيين) في ذلك تفاسير عجيبة منها قولهم: «إذا ضربت عدد التسعة
 في العدد الخامس كان الحاصل خمسة وأربعين وإذا حسبت اسم آدم
 بالجمل كان مجموع حروفه خمسة وأربعين أيضاً، فجميع الأسماء التي علم الله آدم
 مندحة تحت هذه الأعداد، وإذا كان اسم «الهاء» يبلغ بحساب
 الجمل تسعة فهو آدم الأوّل، وبه ظهر الحقّ أو فيه ظهر الله» وهلم
 جرّاً. أعاذنا الله من هذا الكفر والضلال

﴿شهر صيامهم وعيد فطرم﴾ يا قلم الأعلى، قل ياملاً الانشا،
 قد كتبنا عليكم الصيام أياماً معدودات وجعلنا النيروز عيداً لكم بعد
 إكمالها كذلك أضواء شمس البيان (أى بيان الباب) من أفق الكتاب
 من لدن مالك المبدأ والمآب. واجعلوا الأيام الزائدة عن الشهور قبل

شهر الصيام إنا جعلناها مظاهر الهاء بين الليالي والأيام. لذا ما تحدت
 بحدود السنة والشهور. ينبغى لأهل البهائم أن يطعموا فيها أنفسهم
 وذوي القربى ثم الفقراء والمساكين ويهلن ويكبرن ويسبحن ويمجدن
 ربهم بالفرح والانبساط. وإذا تمت أيام الاعطاء قبل الامساك فليدخلن
 في الصيام كذلك حكم مولى الأنام. ﴿ قلت ﴾ يشير بهذه الجملة إلى
 أنه أبقى حكم الباب في الصوم، وعيد الفطر، وأيام الهاء (وهي الأيام
 الخمسة المباحة) على ما كان عليه بلا زيادة ولا نقص (راجع حكم
 الباب في الصفحة ٢٢٩ من هذا الكتاب). ﴿ رجع ﴾ ليس على
 المسافر والمريض والحامل والمرضع من حرج، عفا الله عنهم فضلا
 من عنده إنه هو العزيز الوهاب. هذه حدود الله التي رقت من القلم
 الأعلى في الزبر والألواح. تمسكوا بأوامر الله وأحكامه ولا تكونوا
 من الذين أخذوا أصول أنفسهم ونبذوا أصول الله وراءهم بما اتبعوا
 الظنون والأوهام. كفوا أنفسكم عن الأكل والشرب من الطلوع إلى
 الأفول إياكم أن يمنعكم الهوى عن هذا الفضل الذي قدر في الكتاب
 قد كتب لمن دان بالله الديان أن يغسل في كل يوم يديه ثم وجهه ويقعد
 مقبلا إلى الله ويذكر خمسا وتسعين مرة « الله أبهى » كذلك حكم
 فاطر السماء (يعنى بالسماء الدين) إذ استوى على أعراش الأسماء
 بالعظمة والاقترار

﴿ في حكم الزاني والزانية ﴾ قد حكم الله لكل زان وزانية دية
 مسامة إلى بيت العدل وهي تسعة مثاقيل من الذهب وإن عاد مرة
 أخرى عودوا بضعف الجزاء، هذا ما حكم به مالك الأسماء في الأولى،
 وفي الأخرى قدر لها عذاب مهين. من ابتلى بمعصية فله أن
 يتوب ويرجع إلى الله إنه يغفر لمن يشاء ولا يسئل عما شاء إنه هو

التوابع العزيز الحميد

﴿ في حكم السارق ﴾ قد كتب على السارق النفي والحبس وفي الثالث فاجعلوا في جبينه علامة يعرف بها لثلاثا تقبله مدن الله ودياره، إياكم أن تأخذكم الرأفة في دين الله، اعملوا ما أمرتم به من لدن مشفق رحيم ﴿ في حكم القاتل ومحرق البيوت عمداً ﴾ من أحرق بيتاً متعمداً فأحرقوه. ومن قتل نفساً عامداً فاقتلوه. خذوا سنن الله بأيدي القدرة والاعتدال ثم اتركوا سنن الجاهلين. وإن تحكوا لهم احبسوا أديلاً بأس عليكم في الكتاب إنه هو الحاكم على ما يريد

﴿ في حكم الزكاة عندهم ﴾ والذي يملك مائة مثقال من الذهب فتسعة عشر مثقالاً لله فاطر الأرض والسماء إياكم ياقوم أن تمنعوا أنفسكم عن هذا الفضل العظيم (هذه هي الاتوة التي يتقاضاها المرزا عباس سنوياً من أتباعه) قد أمرناكم بهذا بعد إذ كنا أغنياء عنكم وعن كل من في السموات والأرضين ﴿ إلى أن يقول ﴾ ياقوم لا تخونوا في حقوق الله ولا تصرفوا فيها إلا بعد إذنه (يعني إذنه هو) كذلك قضى الأمر في الألواح وفي هذا اللوح المنيع ﴿ إلى أن يقول ﴾ قد حضرت لدى العرش (يعني نفسه) عرائض شتى من الذين آمنوا وسألوا فيها الله رب ما يرى وما لا يرى رب العالمين. لذا نزلنا اللوح بطراز الأمر لعل الناس بأحكام ربهم يعملون. وكذلك سئلنا من قبل في سنين متواليات، وأمسكنا القلم حكمة من لدنا إلى أن حضرت كتب من أنفس معدودات في تلك الأيام، لذا أجبناهم بالحق بما تحي به القلوب. ﴿ قلت ﴾ علق على هذا مؤلف (مفتاح باب الأبواب) بقوله: « يظهر من هذه الأقوال أنه لولا إلحاح المؤمنين به لما كان ينزل هذه الأحكام وما كان يؤسس دينه ويلزم

عباده بآبائه . وهذا شأن بديع من الألوهية الجديدة يختلف عن
شؤون الآلهة القديمة. عش رجباً رجبياً « اه بحروفه

﴿ في تحريم زوجات آبائهم عليهم ﴾ قد حرّمت عليكم أزواج آبائكم ،
نا نستحي أن نذكر حكم الغلمان ، اتقوا الرحمن ، ياملاً الامكان ، ولا
ترتكبوا ما نهيتم عنه في اللوح ، ولا تكونوا في هياء الشهوات من
لهائمين ﴿ قلت ﴾ علق مؤلف (مفتاح باب الأبواب) على هذا
بقوله : « ليت شعري هل التحريم واقع على أزواج الآباء فقط دون
سائر محرّمات القرابة الأخرى أم كيف ؟ أو كما يقال في حقهم والعهد
عليهم من أنه لم يحرم عليهم غير الأمّ وزوج الأب ، ويجوز عندهم
نكاح مالا يجوز عند اليهود والنصارى والمسلمين قاطبة من نكاح
بناتهم وأخواتهم الخ . وتغيير هذا الحكم كان من ضمن أسباب
الشقاق بين عباس افندي وشقيقه المرزا محمد عليّ إذ لم يرض الثاني
ما أبطله الأوّل من أحكام أبيهما أو إلهما فيما يتعلق بنكاح الأخت
وغيرها من المحرّمات والله أعلم ، فقاما يكفر بعضهما بعضاً وانشقت
بذلك عصا البابية البهائية وحلت عروة انفصامها . ثم لم نعلم سبب استحياؤه
عن ذكر حكم الغلمان بالتحليل أو التجويز أو التسويغ أو التقييح
أو التحريم حيث إنّ هذا الأمر الممقوت صار الآن في مقدّمة آفات
العمران ومن أعظم مسوّدات وجه الانسانية وعمت بليته في الشرق
والغرب . فكيف يستحي عن التصريح بالتحليل أو التحريم به في هذا
التشريع الجديد . إن كان قصده التحليل فأين مسوغاته وإن كان
قصده التحريم فأين أين توضيح العقاب ومجازاة الفاعلين . رضى الله
عمن يحلّ لنا عن هاتين المشكلتين المعضلتين المذكورتين ويكون له
الأجر والثواب « اه بحروفه

﴿ في شرب الخمر عندهم ﴾ ليس للعاقل أن يشرب ما يذهب به العقل وله أن يعمل ما ينبغي للانسان لا ما يرتكبه كل غافل مريب ﴿ قلت ﴾ يظهر من هذا التمويه أنه يحلّ الخمر ما لم تذهب بالعقل فتأمل

﴿ في أن كلّ شيء ظاهر عندهم ولا نجاسة مطلقاً ﴾ وكذلك رفع الله حكم دون الطهارة عن كلّ الأشياء وعن ملل أخرى موهبة من الله إنه هو الغفور الكريم . قد انعمت الأشياء في بحر الطهارة في أوّل الرضوان إذ تجلبنا على من في الامكان باسمائنا الحسنى وصفاتنا العليا هذا من فضلي الذي أحاط العالمين !!!.....

﴿ في أن سماع الغناء مباح لهم ﴾ إنا حللنا لكم إصغاء الأصوات والنعومات ، إياكم أن يخرجكم الاصغاء عن شأن الأدب والوقار ، افرحوا وفرح اسمي الأعظم الذي به توهبت الأفتدة وانجذبت عقول المقربين . إنا جعلناه مرقاة لعروج الأرواح إلى الأفق الاعلى ، لا تجعلوه جناح النفس والهوى إني أعوذ أن تكونوا من الجاهلين

﴿ في إباحة أواني الذهب والفضة لهم ﴾ من أراد أن يستعمل أواني الذهب والفضة لا بأس عليه ، إياكم أن تغمس أيديكم في الصحاف والصحان ، خذوا ما يكون أقرب إلى اللطافة ، إنه أراد أن يريكم على آداب أهل الرضوان في ملكوته الممتنع المنيع

﴿ في تربية الأولاد عندهم ﴾ كتب على كلّ أب تربية ابنه وبنته بالعلم والخطّ ودونهما عما حدّد في اللوح والذي ترك ما أمر به فلا مناء أن يأخذوا منه ما يكون لازماً لتربيتهما إن كان غنياً وإلا يرجع إلى بيت العدل (أى بيت المال) إنا جعلناه مأوى الفقراء والمساكين . إنّ الذي ربي ابنه أو ابناً من الأبناء كأنه ربي أحد أبنائي عليه بهائي وعنايتي ورحمتي التي سبقت العالمين !!!.....

﴿ في بيت العدل عندهم ﴾ قد كتب الله على كل مدينة أن يجعلوا فيها « بيت العدل » ويجتمع فيه النفوس على عدد البهاء (أى تسعة أشخاص لا اعتبارهم الهمزة واحداً) وإن ازداد لابس و يرون كأنهم يدخلون محضر الله العلى الأعلى و يرون من لا يرى وينبغى لهم أن يكونوا أمناء الرحمن بين الامكان ووكلاء الله لمن على الأرض كلها و يشاوروا فى مصالح العباد لوجه الله كما يشاورون فى أمورهم ويختاروا ما هو المختار كذلك حكم ربكم العزيز الغفار . إياكم أن تدعوا ما هو المنصوص فى اللوح اتقوا الله يا أولى الأنظار

﴿ فى أحكام الأوقاف عندهم ﴾ قد رجع الأوقاف المختصة للخيرات إلى الله مظهر الآيات ، ليس لأحد أن يتصرف فيها إلا بعد إذن مطلع الوحي ومن بعده يرجع الحكم إلى الأغصان (أى أولاده) ومن بعدهم إلى بيت العدل إن تحقق أمره فى البلاد (إنه لقى شك من تحقيقه مرئب ، فما أجمل هذا الاله العجيب) ليصرفوها فى البقاع المرتفعة فى هذا الأمر وفيما أمروا به من لدن مقتدر قدير . وإلا ترجع إلى أهل البهاء الذين لا يتكلمون إلا بعد إذنه ولا يحكمون إلا بما حكم الله فى هذا اللوح أولئك أولياء النصر بين السموات والأرضين . ليصرفوها فيما حدد فى الكتاب من لدن عزيز كريم

﴿ فى الوصية عندهم ﴾ قد فرض بكل نفس كتاب الوصية وله أن يزين رأسه بالاسم الأعظم (يعنى اسمه) ويعترف فيه بواحدية الله فى مظهر ظهوره (أى فيه والعياذ بالله) ويذكر فيه ما أراد من المعروف ليشهد له فى عوالم الأمر والخلق ويكون له كنزاً عند ربه الحافظ الأمين

﴿ فى أحكام الديات عندهم ﴾ قد أرجعنا ثلث الديات كلها إلى مقر

العدل ونوصي رجاله بالعدل الخالص ليصرفوا ما اجتمع عندهم فيما أمروا به من لدن عليم حكيم . يارجال العدل كونوا رعاة أغنام الله في مملكته ، احفظوهم عن الذئاب الذين ظهروا بالأثواب كما تحفظون أبناءكم كذلك ينصحكم الناصح الأمين . إذا اختلقتم في أمر فارجعوه إلى الله (أى إليه) مادامت الشمس مشرقة من أفق هذا السماء (أى مادام حيا) وإذا غربت ارجعوا إلى ما نزل من عنده إنه ليكفى العالمين . قل يا قوم لا يأخذكم الاضطراب إذا غاب ملكوت ظهورى وسكنت أمواج بحر بيانى إن في ظهورى حكمة وفي غيبتى حكمة أخرى ما اطلع بها إلا الله الفرد الخبير . وزيكم من أفتى الأبهى وننصر من قام على نصره أمرى بجنود من الملائكة الأعلی (یعنی أبناءه) وقييل من الملائكة المقربين (یعنی أتباعه وأهل ديانته)

﴿ في الأعياد عندهم ﴾ قد انتهت الأعياد إلى العيدين الأعظمين : أما الأوّل أيام فيها تجلى الرحمن على من فى الامكان بأسمائه الحسنى وصفاته العلياً (أى يوم ميلاده) والآخري يوم فيه بعثنا من بشر الناس بهذا الاسم (یعنی اسمه) الذى قامت الأموات وحشر فى السموات والأرضين (أى يوم بعثه للباب) والآخريين (؟) فى يومين كذلك قضى الأمر من لدن أمر عليم ﴿ الى أن يقول ﴾ قل إن العيد الأعظم لسلطان الأعياد ، اذكروا يا قوم نعمة الله عليكم إذ كنتم رقداء أيقظكم من نسيات الوحى وعرفكم سبيله الواضح المستقيم

﴿ قلت ﴾ سمي البهاء عيد ميلاده (عيد رضوان) ولا أعلم وجهاً لهذه التسمية ، وهو يتبدى من عصر اليوم الثالث والثلاثين لعيد النيروز عند الفرس ولعيد الفطر عند البابية والبهائية ، ويمكث ٢١ يوماً أجلها وأفضلها : اليوم الأوّل ، والتاسع ، والثانى عشر ، فقد حرّم

عليهم فيها مباشرة أي عمل خلافاً لغيرها من أيام العيد . أما عيد ميلاد الباب فهو في أوّل محرّم من كلّ عام هجريّ ، وكانوا في أوّل نشأتهم ييجلون هذا العيد غاية التبجيل ، ثم قلّ اعتبارهم له الآن . وللبهائيين عيدان آخران : الأوّل « عيد درويش » ويسمى « ليلة القدس » يقع كلّ عام في اليوم الثاني من شهر رجب الأصمّ ويمكث يوماً وليلة ، وهو من مستحدثات البهاء ، أحدثه تذكّراً لنجاة (درويش) من وجوه أشياعه من سجن الحكومة ، وتسليمه له . والثاني عيد استحدث بعد هلاك البهاء تذكّراً لميلاد المرزا عباس ، ويقع في اليوم الخامس من جمادى الأولى كلّ سنة ، ولكنه لم ينتشر بين أفراد البهائيين حتى الآن

﴿ في الحثّ على بناء كعبتين له ﴾ وارفعن البيتين في المقامين والمقامات التي فيها استقرّ عرش ربكم الرحمن (يعنى نفسه) كذلك يأمركم مولى العارفين . إياكم أن تمنعكم شؤونات الأرض عما أمرتم به من لدن قوىّ أمين

﴿ في أنه واحد أحد ليس له شريك في الملك ﴾ ليس لمطلع الأمر شريك في العصمة الكبرى ، إنه لمظهر يفعل ما يشاء ، في ملكوت الانشاء ، قد خصّ الله هذا المقام لنفسه وما قدّر لأحد نصيب من هذا الشأن العظيم المنيع . هذا أمر الله قد كان مستوراً في حجب الغيب أظهرناه في هذا الظهور وبه خرقتنا حجاب الذين ما عرفوا حكم الكتاب وكانوا من الغافلين !!

﴿ في تصريحه بدعوى الألوهية ﴾ ياملاً الانشاء ، اسمعوا نداء مالك الأسماء ، إنه يناديكم من شطر سجنه الأعظم أنه لا إله إلا أنا . المقتدر المتكبر المتسخّر المتعالى العليم الحكيم ، أنه لا إله إلا هو المقتدر

على العالمين . لو يشاء يأخذ العالم بحكمة من عنده ، إياكم أن تتوقفوا
في هذا الأمر الذي خضع له الملائة الأعلى ، وأهل مدائن السماء ،
اتقوا الله ولا تكونن من المحتجبين . احرقوا الحجبات بنار حبي ،
والسبجات بهذا الاسم (يعني اسمه) الذي به سخرنا العالمين ﴿ قلت ﴾ واقرأ
تصريحه بالألوهية أيضا في الصفحة الرابعة عشرة من كتابنا هذا

﴿ في خطابه علماء أمته أو عباده أو مخلوقاته كما يقول ﴾ طوبى
لكم يامعشر العلماء في البهاء ، تالله أتم أمواج البحر الأعظم وأنجم
سما الفضل وألوية النصر بين السموات والأرضين . أتم مطالع
الاستقامة بين البرية ، ومشارق البيان لمن في الامكان ، طوبى لمن أقبل
إليكم ويل للمعرضين . ينبغي اليوم لمن شرب رحيق الحيوان ، من
يد ألطف ربه الرحمن (يعني نفسه) أن يكون نباضاً كالشريان ، في
جسد الامكان ، ليحرك به العالم وكل عظم رميم . يا أهل الانشاء ،
إذا طارت الورقاء ، عن أيك الثناء ، وقصدت المقصد الأقصى الأخفى
ارجعوا لما لا عرفتموه من الكتاب إلى الفرع المنشعب من هذا الأصل
القديم . ﴿ قلت ﴾ يريد بالورقاء نفسه ، وبالفرع ابنه المرزا عباس ،
وبالأصل القديم ، أنه رب العالمين ، أعاذنا الله من هذا الضلال المبين
﴿ في خطابه علماء الاسلام ﴾ قل يامعشر العلماء لاتزنوا كتاب

الله بما عندكم من القواعد والعلوم ، إنه لقسطاس الحق بين الخلق
قد يوزن ما عند الأمم بهذا القسطاس الأعظم وإنه بنفسه لو أتم
تعلمون . تبكى عليكم عين عنايتي لانكم ما عرفتم الذي دعوتوه في
العشي والاشراق وفي كل أصيل وبكور . توجهوا يا قوم بوجوه بيضاء ،
وقلوب نورا ، إلى البقعة المباركة الحمراء (أي عكاء) التي فيها تنادي
سدرة المنتهى : أنه لا إله إلا أنا المهيمن القيوم (يعني نفسه)

يا معشر العلماء ! هل يقدر أحد منكم أن يستنّ معي في ميدان المكاشفة
والعرفان ، أو يجول في مضمار الحكمة والتمييز ، لا وربى الرحمن ، كلّ
من عليها فان ، وهذا وجه ربكم المحبوب (يعنى نفسه) . يا قوم : إنا قد رنا
العلوم ، لعرفان المعلوم ، وأتم احتجبتم بها عن مشرقها (أى هو) الذى
به ظهر كلّ أمر مكنون . لو عرفتم الأفق الذى أشرقت منه شمس
الكلام لنبذتم الأنام وما عندهم وأقبلتم إلى المقام المحمود . قل هذه سماء
فيها كنز أم الكتاب لو أتم تعقلون (يريد بالسماء شريعته) . هذا هو
الذى به صاحت الصخره ، ونادت السدره على الطور المرتفع على
الأرض المباركة : الملك لله الملك العزيز الودود (يعنى نفسه والعياذ بالله)
﴿ فى خطابه الملوك والسلاطين ﴾ يا معشر الملوك ! قد اتى الملك
والملك لله المهيمن القيوم . ألاّ تعبدوا إلاّ الله وتوجهوا بقلوب نورا
إلى وجه ربكم مالك الأسماء ، هذا أمر لا يعادله ما عندكم لو أنتم تعرفون
﴿ قلت ﴾ يريد بالله ، والملك ، والمهيمن القيوم ، ووجه الرب ، نفسه
أعاذنا الله من ذلك ﴿ قال ﴾ إنا نراكم تفرحون بما جمعتموه لغيركم وتمنعون
أنفسكم عن العوالم التى لم يحصيها إلاّ الوحى المحفوظ . قد شغلتكم
الأموال عن المال هذا لا ينبغى لكم لو أنتم تعرفون . طهروا
قلوبكم عن ذفر الدنيا مسرعين إلى ملكوت ربكم فاطر الأرض
والسماء (يعنى نفسه) الذى به ظهرت الزلازل وناحت القبائل إلا
من نبذ الورى وأخذ ما أمر به فى لوح مكنون . هذا يوم فاز فيه
الكليم بأنوار القديم وشرب زلال الوصال من هذا القدح الذى به
سجرت البحور ﴿ قلت ﴾ يريد بالقديم نفسه ، وبالبحور الأديان ،
وتسجيرها فناءها تلقاء دينه الذى كنى عنه بالقدح ، ونسخها به ﴿ رجع ﴾
قل تالله الحقّ إنّ الطور يطوف حول مطلع الظهور (أى حوله)

والروح ينادى من الملكوت هلموا وتعالوا يا أبناء الغرور . هذا يوم فيه «سرع كوم الله» (هكذا في الأصل) شوقاً للقائه ، وصاح «الصهيون» قد أتى الوعد وظهر ما هو المكتوب في ألواح الله المتعالى العزيز المحبوب ﴿ قلت ﴾ يشير بهذه الجمل إلى أن موسى وعيسى وجميع الأنبياء والمرسلين من آدم إلى الخاتم صلوات الله عليهم أجمعين قد وعدوا به فى كتبهم المنزلة وبشروا بظهوره فى صحفهم الموحاة وأنه قد تحقق اليوم ما وعدوا به وبشروا ﴿ رجع ﴾ يامعشر الملوك ! قد نزل الناموس الأ كبر فى المنظر الأ نور (أى فيه) وظهر كل أمر مستتر ، من لدن مالك القدر ، الذى به أتت الساعة وانشق القمر ، وفصل كل أمر محتوم . يامعشر الملوك ! أنتم الممالك ، قد ظهر المالك باحسن الطراز ، ويدعوكم إلى نفسه المهيمن القيوم . إياكم أن يمنعكم الغرور ، عن مشرق الظهور ، أو تحجبكم الدنيا ، عن فاطر السماء ، قوموا على خدمة المقصود الذى خلقكم بكلمة من عنده ، وجعلكم مظاهر القدرة لما كان ويكون ﴿ قلت ﴾ يعنى نفسه بالمالك ، والمهيمن القيوم ، ومشرق الظهور ، ومالك القدر ، وفاطر السماء ، والمقصود الذى خلقهم بكلمة من عنده . أعاذنا الله من هذا الكفر ﴿ رجع ﴾ تالله لا نريد أن نتصرف فى ممالككم بل جئنا لتصرف القلوب . إنها لمنظر «الهاء» يشهد بذلك ملكوت الأسماء لو أنتم تفقهون . والذى اتبع مولاه (أى هو) إنه أعرض عن الدنيا كلها وكيف هذا المقام المحمود . دعوا البيوت ثم أقبلوا إلى الملكوت (أى دينه) هذا ما ينفعكم فى الآخرة والأولى يشهد بذلك مالك الجبروت لو أنتم تعلمون . طوبى للملك قام على نصرة أمرى فى مملكتى وانقطع عن سؤالى إنه من أصحاب السفينة الحمراء التى جعلها الله لأهل الهاء ، ينبغى لكل أن يعززوه ويوقروه وينصروه ليفتح

المدن بمفاتيح اسمى المهيمن على من في ممالك الغيب والشهود . إنه بمنزلة البصر للبشر ، والغرة الغراء لجبين الانشاء ، ورأس الكرم لجسد العالم ، انصروه يا أهل البهاء بالأموال والنفوس.... (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب)



٩

طرف آخر منه مفتربات البراء

نذكر في هذا الفصل نتفاً من رسالة له في كتابه (الألواح يجيب بها على كتاب أرسله إليه بعضهم، ويعترض على البائية الأزلية، ويرمهم بالكفر والضلال . وإليك هي منقولة عن كتاب (مفتاح باب الأبواب) الآنف الذكر . قال :

بسم الله الأقدس الأعظم الأعلى

ورد مكتوب ذلك « الجناب » إلى المنظر الأكبر (أى إلى محضره) وتضوع من قميص كلماته نفحات حب ملك الأسماء والصفات (يعنى نفسه) ﴿ إلى أن يقول ﴾ إنهم (أى الأزل وأتباعه) أهيج من همج رعا ، وأغفل من كل غافل ، وأبعد من كل بعيد ، وأجهل من كل جاهل . ذروهم ياقوم بأنفسهم ليخوضوا في هواهم ، وياعبوا بما عندهم ﴿ إلى أن يقول ﴾ لعنهم الله فسوف يرجعهم الله إلى مقرهم في الهاوية ، ولا يجدن لأنفسهم من حميم ﴿ إلى أن يقول ﴾ وأما سألت في رزق (كذا ولعلمها فرق) « القائم والقيوم » فاعلم بأن الفرق بين الاسمين ما يرى بين الأعظم والعظيم . وهذا ما بينه محبوبى

(أى الباب) من قبل (أى فى كتابه المسمى بالأسماء القدسية)
 وإن ذكرناه فى كتاب بديع . وما أراد بذلك إلا أن يخبر الناس
 بأن الذى « يظهر » إنه أعظم عما « ظهر » وهو القيوم على القائم
 وهذا هو الحقّ يشهد به لسان الرحمن فى جبروت « البيان »
 اعرف ثم استغن به عن العالمين . وإذا ينادى القائم عن يمين العرش
 ويقول ياملاً البيان (أى البابية الأزلية) تالله هذا هو القيوم
 (يعنى نفسه) قد جاءكم بساطان مبين . وهذا هو الأعظم الذى سجد
 لوجهه كلّ أعظم وعظيم . وما استعلى الاسم الأعظم إلا لتعظيمه
 عند ظهورات سلطنته، وما غلب القيوم إلا لقنائه فى ساحته، كذلك
 كان الأمر ولكن الناس هم محتجبون . هل يعقل أصرح مما نزل فى
 « البيان » فى ذكر هذا الظهور، مع ذلك فانظر ما فعل المشركون . قل
 يا قوم هذا هو القيوم قد وقع تحت أظفاركم إن لا ترجموه فارحموا أنفسكم
 تالله الحقّ هذا الجمال المعلوم . وبه ما ظهر هو المرقوم فى لوح مسطور
 إياكم أن تمسكوا الذى كفر بلقائه وآياته وكان من المشركين (يريد أخاه
 صبيح أزل) فى كتاب كان بأصبع الحقّ مرقوما . أيقن بأنه ما أراد
 إلا أعظمية هذا الظهور، على المذكور والمستور، واستعلاء هذا الاسم
 على كلّ الأسماء، وسلطانه على من فى الأرض والسماء، وعظمته
 واقتداره على الأشياء، وبظهوره (أى ظهوره هو) شهدت الممكنات
 بأنه هو الظاهر فوق كلّ شىء، وببطونه شهدت الذرات بأنه هو
 الباطن المقدّس عن كلّ شىء، ويطلق عليه اسم الظاهر لانه يرى
 بأسمائه وصفاته ويعرف بأنه « لا إله إلا هو » ويطلق عليه اسم
 الباطن لانه لا يوصف بوصف ولا يعرف بما ذكر، لأنّ ما ذكر
 هو إحدائه فى عالم الذكر فتعالى من أن يعرف بالذكر، أو يدرك بفكر

ظاهره نفس باطنه في حين يسمى باسمه الظاهر يدعى باسمه الباطن ،
وانه لا يعرف بالأفكار ولا يدرك بالا بصر على ما هو عليه من علو
علوه وسمو سموه إنه لبالمنظر الأعلى والأفق الأعلى ويقول قد
خسر الذين كفروا بالذي باسمه (أى باسمه هو) زينت الصحيفة
المكنونة ، وظهرت طلعة الأحذية ، ونصبت راية الربوبية ، ورفع
خباء الألوهية ، وتوَّج بحر القدم ، وظهر السر المستسر المقنع بالسر
الأعظم ، فوعمره إن البيان قد عجز عن بيانه ، والبيان عن عرفانه ،
فتعالى هذا القيوم (يعنى نفسه) الذى به خرق الحجاب الموهوم ،
وكشف المكتوم ، وفك إناء المختوم ، فونفسه الرحمن إن البيان ينوح
ويقول : أى رب ! (يريد نفسه) نزلتني لذكرك وثنائك وعرفان
نفسك والذى كان قائماً بأمرك (أى الباب) أمر العباد بالألّا يحتجبوا
بى وبما خلق عن جمالك القيوم . ولكن القوم حرّفوا ما نزل فيّ في
إثبات حقك وإعلاء ذكرك وكفروا بك وباياتك وجعلوني جنّة
لأ نفسهم وبها يعترضون عليك بعد إذ ما نزلت كلمة إلا وقد نزلت
لإعلاء أمرك وإظهار سلطنتك وعلو قدرك وسمو مقامك فياليت
ما نزلت وما ذكرت . وعزّتك لو تجعاني معدوماً لأحسن عندى أن
أكون موجوداً ويقرأنى عبادك الذين قاموا على ضرّك وأرادوا في
حقك ما أرادوا . أسألك بقدرتك التى أحاطت بالممكنات أن تخلصني
من هؤلاء الفجار (أى البابية الأزلية) لأحكى عن جمالك يامن بيده
ملكوت القدرة وجبروت الاختيار ﴿ إلى أن يقول ﴾ فاعلم
بأن الفرق فى العدد « أربعة عشر » وهذا عدد « الهاء » إذ تحسب
الهمزة ستة لأنّ شكلها ستة فى قاعدة الهندسة (الستة بالرقم تكتب
عند الفرس هكذا « ء » أى بشكل الهمزة) . ولو تقرر القائم إذ أتجد

الفرق « خمسة » وهي الهاء في البهاء. وفي هذا المقام يستوى « القيوم »
على عرش اسمه « القائم » كما استوى « الهاء » على « الواو » وفي
مقام لا تحسب همزة القائم ستة على حساب الهندسة يصير الفرق « تسعة »
وهو هذا الاسم أيضاً . وبهذه التسعة أراد جلّ ذكره (أى المرزا
حسين على البهاء) ظهور التسع في مقام هذا ما ترى الفرق في ظاهر
الاسمين . وإنا اختصرنا البيان لك وإنك لو تفكر لتخرج مما ذكرناه لك
وألقيناه عليك ما تقرّ به عينك وعيون الموحدين . فوعمرى إنّ هذا
الفرق لا آية عظي للذين هم طاروا إلى سماء البهاء (يريد بالسماء دينه)
وبما استدللنا لك في الظاهر يحقق بأنّ المقصود في الباطن قيومية اسم
القيوم على القائم اعرف وكن من الحافظين . وإنا سترنا هذا الذكر
وغطيناه عن أبصار من في البيان (أى بيان الباب) إذا كشفناه لك
لتكون من الشاكرين . وقل أن الحمد لله رب العالمين . ﴿ إلى أن يقول ﴾

جواب البراء لبعضهم التساوت

وفي هذا المقام نذكر بعض ما نزل من سماء مشيئة الرحمن على
جواب سؤال أحد القسس من سكان المدينة الكبيرة (أى القسطنطينية)
لعلّ بعض من العباد يطلع على بعض الحكم البالغة الالهية المستورة
عن الأبصار . قوله تعالى (أى قوله هو) قد حضر كتابك في ملكوت
ربك الرحمن ، وأخذناه بروح وريحان ، وأجبتك قبل السؤال ، فكر
لتعرف وهذا من فضل ربك العزيز المستعان . طوبى لك بما فرت بذلك
ولو هو مستور ، فسوف يكشف لك إذا شاء الله وأراد وترى ما لا
رأت العيون . يا أيها المتغمس في بحر العرفان ! والناظر إلى شطر
ربك الرحمن (يعنى نفسه) اعلم بأنّ الأمر عظيم عظيم . انظر ثم اذكر

الذى سمي «بيطرس» في ملكوت الله إنه مع علو شأنه وجلالة قدره
وعظم مقامه كاد أن تزلّ قدماه عن الصراط فأخذته يد الفضل وعصمه
من الزلل وجعله من الموقنين . إنك لو تعرف هذه النعمة التي هدرت
بها الورقاء على أفنان سدرة المنتهى لتوقن بأن ما ذكر من قبل (أى
الوعد بظهوره على ما يزعم) قد كمل بالحقّ ، وإذاً يؤكل في ملكوت
الله من النعمة الباقية الأبدية ويشرب من كوثر الحقائق وسلسبيل
المعاني ولكنّ الناس في حجاب عظيم . إنّ الذين سمعوا هذا النداء
(أى نداه) وغفلوا عنه إنهم لو كانوا عدماً خيراً لهم من أن يتوقفوا في
هذا الأمر ولكن ظهر ما ظهر وقضى الأمر من لدى الله المقتدر
العزیز المختار . قل يا قوم قد جاء الروح (يعنى نفسه) مرّة أخرى
ليتمّ لكم ما قال من قبل (أى لما ظهر هو بصورة المسيح) كذلك
وعدتم به في الألواح إن كنتم من العارفين . إنه يقول كما قال وأنفق
روحه كما أنفق أوّل مرّة حباً لمن في السموات والأرض . ثم اعلم
بأن الابن إذ «أسلم الروح» قد بكت الاشياء كلها ولكن «بانفاقه
روحه» قد استعدّ كلّ شيء كما تشهد وترى في الخلائق أجمعين
كلّ حكيم ظهرت منه الحكمة ، وكلّ عالم فصلت منه العلوم ، وكلّ
صانع ظهرت منه الصنائع ، وكل سلطان ظهرت منه القدرة ، كلها من
تأييد روحه المتعالى «المتصرّف» المنير . ونشهد بأنه حين إذ أتى في
العالم تجلى على الممكنات وبه طهر كلّ أبرص عن داء الجهل والعمى ،
وبرى كلّ سقيم الغفلة والهوى ، وفتحت عين كلّ عمى ، وتزكت
كلّ نفس من لدن مقتدر قدير . وفي مقام يطلق البرص على كلّ
ما يحتاج به العبد عن عرفان ربه ، والذي احتجب إنه أبرص ولا
يذكر في ملكوت الله العزيز الحميد . وإنا نشهد بأنّ من كلمة الله طهر

كلّ أبرص ، وبرى كلّ عليل ، وطاب كلّ مريض ، وإنها المطهر
العالم ، طوبى لمن أقبل إليها بوجه منير ﴿ قلت ﴾ ترى في هذه الجبل
المتفتحة على الله تعالى إقراراً واضحاً جليلاً يخالف صريح القرآن ، ويوافق
النصارى واليهود على القول بصليب المسيح صلوات الله عليه . بل
إقراراً بنكران معجزه التي أيدته بها الديان . وتأويلها إلى معان يتبرأ
منها الكتاب واللسان . بل إقراراً بأنه ولد الرحمن . بل مظهره المنتصرّف
في الخلق والاكوان . (تعالى جدّ ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا)
تفرّد بالوحدانية فكان فرداً صمداً . فمن شبهه أو مثله فقد استحق
عذاباً رصداً . ومن أُلحِد في آياته فلن تجده من دونه ملتجدا ﴿ رجع ﴾
ثم اعلم بأن الذي صعد إلى السماء قد نزل بالحقّ وبه مرّت روائح
الفضل على العالم وكان ربك على ما أقول شهيداً . قد تعطر العالم
برجوعه وظهوره (يعني رجوعه هو وظهوره هو) والذين اشتغلوا بالدنيا
وزخرفها لا يجدون عرف القميص وإن وجدناهم على وهم عظيم .
قل إنّ الناقوس يصيح باسمه والناقور يذكره ويشهد نفسه لنفسه طوبى
للعارفين . ولكن اليوم قد برى « الأبرص » قبل أن يقول له « كن
طاهراً » وإن بظهوره (يعني ظهور نفسه) قد برى العالم وأهله من
كلّ داء وسقم ، تعالى هذا الفضل الذي ماسبقه فضل ، وتعالى هذه
الرحمة التي سبقت العالمين . إنك يا أيها المذكور في ملكوت الله استمدر
(هكذا في الأصل) من ربك قم وقل ياملاً العالم : قد جاء محي العالم ،
ومضرم النار في قلب العالم (يعني بذلك نفسه) وقد نادى المتأدى
في برية القدس باسم « على قبل نبيل » (١) وبشر الناس بلقاء الله

(١) علق صاحب (مفتاح باب الأَبواب) على قوله « على قبل »

(أى بلقاء البهاء) في جنة الأبهى وقد فتح بابها بالفضل وجود
المقبلين . وقد كمل مارقم من القلم الأعلى في ملكوت الله ربّ
الآخرة والأولى والذي أرادته يأكله وإنه ليرزق بديع . قل قد ظهر
للناس الأعظم وتدقه يد المشيئة في جنة الأحذية استمعوا يا قوم ولا
تكونن من الغافلين . اه (إنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب
التي في الصدور)



١٠

فزعيلات صبح أزل

نذكر في هذا الفصل نبذاً من مفتريات صبح أزل على الله تعالى
في كتابه الذي انتهى فيه منهج القرآن في ترتيب الآيات والسور على
ما يزعم ليعلم منها مدعيات الرجل وترهاته . وإليك هي منقولة بنصها
وفصها وكفرها ولحنها من كتاب (مفتاح باب الأبواب) قال :
بسم الله الرحمن الرحيم - إنا أعطيناك الحكم في كل شيء على
أمر مستتر ، وإنه لكتاب مقدّر نزل فيه أحكام كل شيء ولدينا حكمه

نبيل « بقوله : قد قلنا فيما سبق إن البائية لهم شغف زائد بتطبيق
أسمائهم على أسماء الله والأنبياء والأولياء وذلك بحساب حروف
الجميل . مثلاً كلّ بابي اسمه محمد يلقب عندهم بالنبيل لأنّ
الأعداد في حروف اسم محمد والنبيل واحدة . فقصدته من اسم عليّ
قبل نبيل هو المرزا عليّ محمد الباب . اه بحروفه (راجع أيضاً الصفحة
٢٧٦ من كتابنا هذا)

مستقر ، ينقل عليكم آيات الله لتعلموا أن الله يحكم بينكم على لوح من
قدر ، وإن لكل أجل في كتاب ربك لا يتقدم نفس عنه ومالنا حكم
أن يتأخر ، كذلك من أنباء القوى نقص عليك لتعلم حكم الله كل أمر
مستتر ﴿ وقال ﴾ بسم الله الرحمن الرحيم - قل لو نزلنا آية على الجبال
لرأيتها منسحقة من خشية الله وإنكم تقرأون آيات الله ولا تؤمنون
أن اتقوا الله ولا تشركوا بالله وأنتم تفلحون ﴿ وقال ﴾ ولقد جاءكم
نورين من لدنا بالحق مصدقاً لما معكم من الكتاب أن اتقوا الله ولا
تخذوا العجل (يعني أخاه البهاء) من بعده وأنتم تعلمون . خذوا ما أظهرنا
بقوة ثم أعرضوا عن الأسماء علمكم ترحمون . إن الذين يتخذون العجل
من بعد نور الله أولئك هم المشركون ﴿ وقال ﴾ بسم الله الرحمن الرحيم
الم . قد ما نزلت عليكم إلا ليعلم الناس إن ربك لغني حلیم .
وإن من بدع آيات وما نزل عليكم من كتاب الله آيات لكل أو اب علم
﴿ وقال ﴾ بسم الله الرحمن الرحيم - سبحان الذي نزل الكتاب
بالحق فيه آيات اللوح هدى وبشرى لعموم يسمعون . أن اتبع حكم
ربك لا إله إلا هو كل إليه يرجعون . وإن في الحين قد خرجن
الخوريات من قصر بحكم ربك العزيز الحميد . وإن من دعائهن قل
هذا الحرف قلما جاء الرجال الذين يقاتلون من الله بالحق فانا نحن
لفائزون وإن وعد الله المفعول . قل الحكم في يوم الأمر كان من
لدى لمشهدا ، أن ارجعن وسبحن رب الخلق الذي بيده ملكوت
كل شيء ، وإنه لا إله إلا هو الغني الحميد ﴿ وقال ﴾ قاتلوا الذين
كفروا بنور الله حتى لا تكون بينكم فتنة ولعلمكم لا تبتلون . وأن
استعينوا بالله يوم البيان يوم التقاء الجماء حينئذ على العرش استوى
الرحمن اتقوا الله واثم تتقون . ما يفصل الله بينكم بالحق فويلكم كيف

لا تعقلون ، اتقوا الله وآمنوا بآيات الله لعالمكم ترحمون ، إن الله لم يك
مغيراً نعمة حتى تغيروا ما بأنفسكم وإنه شهيد على ما كنتم تعملون .
وحرّض الذين آمنوا أن يقتلوا المشركين كافة وينصرون الله ونوره لو
كانوا موقنون . إن يكن منكم خالصاً في الحق يغلب على من في الأرض
إن أتم قليلاً ما تشعرون . هذا إذن الله ولا توه (كذا في الأصل)
وذلك وجه الله طالعة في السماء لم يك فيه من خوف أفلا تذكرون .
قاتلوا الذين كفروا حيث وجدتموهم ولا تقبلن منهم فدية ولا الجزية
لعالمكم بأمر الله تعملون . وإن تابوا وأنبأوا إلى الله من قبل يوم البطش
ليغفر الله لهم بفضله وليؤتيمهم ما كل به يشكرون . اه

سُزيرة مه تأييد الباب عقب مقتد

بسم الله المقتدر المحبوب العزيز الشهيد ، البهاء من الله عليك ومن
نفسك أيها الكينونة القدم ، والذاتية الأوّل كيف أسميك
ياسيدي بعد أني أعلم حدّ نفسي فانها معدومة تلقاء عرش قربك ،
ومفقودة لدى ظهور قدسك ، فانني لم أقدر إذ كرك قدر شيء : لا بالوصف ،
ولا بالبيان ، ولا بالذكر ، ولا بالتيان . فآه آه بكت السموات وما
فيهن . فآه آه بكت الأرضين وما عليهن . فآه آه بكت ما في الملكوت
العلي ، وما في الجنات وما بينهن . فآه آه كيف إذ كر ماجرى عليك
وقضى فيك ولديك ، فوحقك ياسيدي إنني لم أقدر أن إذ كر كما جرى
فآه آه كيف إذ كر طرزاً من مخزونات سرّك أو أشير إلى مكنونات
حكّمك ، تالله وحقك قد كال (هكذا في الأصل ولعلها كل) لساني
عن البيان ، فانما فوّضت أمرى إلى الله ربى ذو الجود والاحسان ،
فآه آه يا محبوب إن كنت مذنباً فالى أين مهربي . فآه آه يا مطلوب إن

كنت معصياً (هكذا في الأصل ولعله عاصياً) فإلى أين ملجئى .
فآه آه إن تطردنى ياسيدى العلىّ فإلى أين أفرّ من سطوتك ، وإن
أنت تخذلنى يا محبوبى الوفىّ فإلى أين أهرب من خشيتك ، لا وحقك
يامقصدى إن تطردنى وتخذلنى لم أرباباً مفتوحة غيرك ، ولا محبوباً
سواك ، ولا مولى كريماً دونك ، استغفرك ياسيدى ، وأتوب إليك
فآه آه وكيف أذكر ياسيدى شقاوة نفسى فانها ماعملت إلاّ خطاء ،
وكيف أعلن ما فى ضميرى فاننى مافعلت إلاّ ذنباً وإثماً . فآه آه ، فواسوءتاه
أين أهرب يامليك ذاتى فآه وألف آه أين أفرّ ياسلطان كينونتى
فآه آه سيدى مصيبتك أظفت نور ذاتى فآه آه سيدى مصيبتك
تضحجّ المؤمنين إليك بالضجيج فآه آه سيدى مصيبتك تصرخ
المهتدين لديك بالصریح الخ . اه (من يهد الله فهو المهتدى ومن يضلل
فأولئك هم الخاسرون)



١١

البرهانية فى أمرىط

﴿ نقلاً عن كتاب مفتاح باب الأبواب ﴾

بعد موت البهاء ببرهة وجيزة كان فى مصر رجل سورى مسيحياً
اسمه « إبراهيم خير الله » وكان صديقاً لنا (أى لمؤلف مفتاح باب
الأبواب) منذ خمس وعشرين سنة ، وكان يشتغل بالترجمة والتجارة
ثم اشتغل بالزراعة ، وكان النحاس ملازماً له فى كلّ هذه الأحوال
فتعرّف أخيراً بالحاج عبد الكريم الطهرانىّ أحد عمداء البابية البهائية
بمصر ، ومال إلى البابية ، وتشاورا ملياً فى طريق لخدمتها ، واتفقا

اخيراً بأن يذهب إبراهيم إلى « نيويورك » ويدعو الناس إلى دين
 البابية (أى البابية البهائية) على أن يقوم الحاج عبد الكريم بمصاريف
 السفر ، فبذل له الحاج عبد الكريم المال بعد استئذانه من العباس ،
 وزوّده بالتعاليم الجديدة . فذهب الرجل وقام بأعباء أمر الدعوة ،
 إذ كان ذلق اللسان ، قوى الجنان ، فالت إليه إحدى الغنيات من
 العجائز الأمريكيات ، فشوقها لزيارة قبر البهاء ، وملاقة العباس بعكاء
 فسافرت الغنية إلى عكاء ، ووثقت إيمانها هناك ، وتبرّعت بخمسمائة
 ليرة إنجليزية ليشيد بها قبر البهاء ، وعرجت في عودتها على مصر ،
 ومكثت فيها ردهاً من الزمن ، وعرفناها حينئذ ، ثم سافرت إلى بلدها ،
 وسعت مع إبراهيم ببثّ تعاليم البهاء في الأمريكيتين ، فمال إليها عدد
 قليل ، إذ قلما يدعو أحد إلى شيء فلا يجاب بالمرّة . وعدّ إبراهيم
 قبولهم هذا إقبالا على نفسه ، فطفق يستعلمهم ، ويأخذ منهم الدنانير
 بكلّ اسم ورسم ، وهم بين يديه كالميت بين يذى الغاسل . ولما جمع
 وادّخر نحو ثلاثة آلاف من الليرات ، بلغ مسامع الحاج عبد الكريم
 خبر هذه التجارة الجديدة الراجحة ، فطلب منه قسمته ، فرفض إبراهيم
 المقاسمة ، فتمكن الحاج عبد الكريم من إصدار أمر له من العباس
 بأن يسافر إلى أمريكا ، ويناقش الرجل الحساب . ولما وصل
 « نيويورك » وسمع إبراهيم بما كان من الخلاف بين العباس وأخيه
 (راجع الصفحة السادسة عشرة من كتابنا هذا) اغتيم ذلك فرصة
 ثمينة لاختلاس النقود ، فأظهر التشيع للمرزا محمد عليّ ، وقام بتكفير
 العباس ، ورماه بالمروق من الدين الجديد ، وقام يدعو الناس إلى المرزا
 محمد عليّ . فوقع الشعب بين البابية (أى البابية البهائية) وأرسلت
 الرسائل من المرزا محمد عليّ لابراهيم ، وأظهرها مساوى العباس

فانقسم القوم إلى قسمين ، ولاح بذلك نجم سعد الحاج عبد الكريم ،
إذ مال إليه نفر من أغنياء الأمرىكانيين ، وأخذ منهم نحو بضعة
آلاف من الليرات لكي يستعين بها على تقوية أمر العباس ، فأخذها
وعاد بها إلى القاهرة . ولما طاب له المقام بها ، رغب بعتة عن البابية
(أى البابية البهائية) ودينها ، وكفر بالباب والبهاء والعباس ، ورجع
إلى الاسلام ، وأخذ مع نجله محمد حسن يعددان مساوي البابية ،
ويظهران قبائح أعمالهم ، إذ أنه من قدماء البابية ويعلم منها مآثر وما
بطن . فقامت قيامة البابية ، وبدلوا كل مرتخص وغال لكي يعدل
الرجل عن تعداد المساوي ، أو يسكت عنها على الأقل ، ولم يزد
الرجل إلا هياجاً ، ولما يتسوا منه أشاعوا أنه قد جن . فكثرت الرجل
مسلماً مع نجله الموجود الآن بمصر مدة حتى توفي أخيراً وله من العمر
نحو مائة سنة . وكان انحراف إبراهيم عن العباس ، وإسلام الحاج
عبد الكريم ، ضربة قوية على البهائية

صبر العباس على هذه الأحوال والأهوال زمناً ، ثم قام أخيراً
يشير تعصب رجل يدعى بالحاج المرزا حسن الخراساني (١) أحد عمداء

(١) المرزا حسن الخراساني هذا من كبراء التجار الإيرانيين له
دار فسيحة يسكنها قبالة ضريح الشيخ المنسي على مقربة من شارع
الظاهر . المعروف عنه أنه سني على مذهب أبي حنيفة ، وأنه من رعية
مولانا الخليفة العثماني . يذيع ذلك و يقيم عليه الأدلة باقراء القرآن المجيد
في بيته كل رمضان ، وتجهزه زوجه عند وفاتها بجهاز المسلمات السنيات .
كل هذا ليستطيع القيام بالدعوة إلى البهائية سراً ، وليحتفظ بماله من
العلاقة بالتجار وغيرهم . كأنه نسي أنه هو الذي أنفق المال في طبع

البابية بمصر ، ويدفعه للسفر إلى أمريكا لرأب هذا الصدع . فلبى الأمر بالطاعة والقبول ، وأخذ حسين روى بن الحاج الملا على التبريزي مترجماً له ، وذهب إلى أمريكا ، ومكث هناك مدّة ، وسعى أولاً بارجاع إبراهيم إلى العباس فلم ينجح في مسعاه ، فتنشغل برهة باظهار وإثبات تقديس العباس لدى محبيه فخاب ولم يفلح ، فتمقل راجعاً إلى مصر ، وأصيب بالذهول ، وهو الآن تحت المعالجة بمصر (شفي بعد ذلك بزمن وعاد إلى زعامته على البهائية العباسية ولا يزال كذلك حتى اليوم) ثم أرسل العباس المرزا أسد الله ، وعلى قلى خان ، والمرزا أبا الفضل مؤلف كتابي «الدرر البهية والفرائد» إلى شيكاغولا ذاعمة أمر الدعوة

ذلك الكتاب الخبيث : كتاب الدرر البهية : مؤلفه أبى الفضل الجرفادقانى داعيه البايه البهائية العباسية فى مصر ، وأن اسمه مخطوط عليه مع الاشارة إلى أنه هو طابعه بماله ، على ما فيه من الدعوة إلى عبادة البهاء ، وتكذيب القرآن ، ومحاولته أن يفسد على المسلمين دينهم . فلئن نسى ذلك فلنذكره به ، وفى كتابنا هذا (الحراب) قطع منه متفرقات استشهدنا بها على زندقة أولئك الضالين . أما إذارأيته فانك تحسبه من الغلاة فى التشيع للسنيين من المسلمين ، وهو على نقيض ذلك كما علمت . ومما أخبرنا به بعض عارفيه أنه تزوج امرأة اخرى على مذهب أهل السنة من الأحناف وطلقها بعد ذلك ، والحمد لله . وله ابن بهائى (بالطبع) اسمه المرزا عبد الجواد ، تاجر فى النيلة والسجاد ، بيت تجارته فى الخرقةش ، زوجته من سنية منذ أكثر من خمس عشرة سنة ، ولا يزال أهلها يعتقدون سنيته ومهما يكن عند امرى من خليقة وإن خالها تخفى على الناس تعلم

البابية (أى البابية المهابية العباسية) وأسسوا هناك حديقة سموها بما
معناه « عكاء الخضراء » فهم يجتمعون فيها في أوقات معينة ، ويرتلون
ألواح البهاء ، ويزمزمون بأقواله ﴿ قلت ﴾ وعلى ذكر المرزا حسن
الخراساني ، وحسين روي ، والمرزا أبي الفضل الجرفادقاني ، أدعوك
أيها الأخ المؤمن بالله ورسوله أن تراجع الصفحات (٢١ و ٢٢ و ٢٣
و ٢٤ و ٢٥) من كتابنا هذا ، لتكون على حذر من مكرهم ، أنجلك
الله من كيدهم ﴿ رجع ﴾ قال مؤلف (مفتاح باب الأبواب) : ولا
يعتمد على ما يزعمون من أنهم أمالوا بضع مئات أو ألوفاً من
الأمريكيين ، لأن الحقيقة هي التي ذكرناها في كتابنا هذا بعد استقصاء
عميق ، واستقراء طويل . اه بحر وفه

﴿ قلت ﴾ ذكر قبل هذا الفصل من كتابه المذكور أن « البابية
الخالص » وهم الذين استمسكوا بأضاليل الباب ، ورفضوا أباطيل
سواه ، يبلغون نحو مائتين ، مقرّهم في البلاد الإيرانية دون غيرها . وأن
« البابية الأزلية » وهم شيعة المرزا صبح أزل ، يتجاوزون الألفين
بقليل ، ومقرّهم في فارس وغيرها ، ويزعمون أن الأزل هو مصداق
ما ورد في « البيان » من قوله « من يظهره الله أو من يريده الله »
ويؤيدون مزاعمهم بكتب لديهم بعث بها البهاء والباب إلى صبح
أزل ، ويستدلون بها على إفك البهاء وبطلان دعواه ، وهم يتظاهرون
كالبهائيين بالاسلام ، وتبرّأون من الباب والبابية ، ويعملون بالتقية ،
يصلون ، ويصومون ، ويقومون بجميع ما فرضه الدين الاسلامي
رئاءاً وفاقاً ، ويكفرون البهاء وأتباعه ويلعنونهم في الظاهر والباطن ،
ويستبيحون من المسلمين والبهائيين أموالهم وأرواحهم وأعراضهم
ما وجدوا إلى ذلك سبيلاً ، ويستعينون على إدراك غاياتهم وقضاء

لباناتهم بالصبر والسكران وشدة الحذر ، ولهم رموز وإشارات خاصة بهم لا يعلمها سواهم يعرفون بها بعضهم بعضاً
أما « البابية البهائية » وهم أتباع المهاء الذين يعتقدون ربوبيته وألوهيته ، وأنه هو الذي بعث الأنبياء والرسل من آدم إلى الخاتم مبشرين به ومنذرين ، وبعث الباب بين يديه مبشراً باقتراب ظهوره ، وسطوع نوره - فقد قال في عدتهم مؤلف (مفتاح باب الأبواب) ما نصه حرفياً : « ويبلغ عددهم نحو ثلاثة آلاف نفس في إيران ، ونحو ألفي نفس في خارجها ، ولا عبرة بما يدّعون من أنهم يبلغون الملايين من النفوس في البلاد الإيرانية ، ومئات الألوف في الممالك الروسية والفرنجية والعثمانية ، ومثلها في الممالك المتحدة الأمريكية لأن الأَطراء والاعراق والغلّو هي دينهم ودأبهم في تجسيم وتعظيم الأمور الراجعة إليهم ، كشأنهم في بقية المسائل المختصة بهم » اه
والذي تحققناه نحن من أوثق المصادر أن « البهائيين » يبلغون وحدهم الآن ما يدنو من سبعة آلاف نسمة ، منهم نحو خمسين مسلماً مصرياً (ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم) . أما هم فيقولون على ما اعتادوه من تكبير شؤونهم ، وتجسيم أمورهم ، وجعلهم الحبة قبة في الأحوال الراجعة إليهم : إنهم سبعة ملايين أو يزيدون . فغلّوهم جعل الألف مليوناً ، والواحد ألفاً . فتأمل

ولا يغرنك ضعف عصبيتهم . وقلة عدتهم . فتحترق من أمرهم وترغب عن ذكرهم . وتدع إبادتهم للزمان . واستئصالهم لطوارق الحدثان . فالأمر فوق ما حسبت . وأكبر مما خلت . فقد كانوا منذ ثمان سنوات ، خمسة آلاف يخبطون في الظلمات ، كما حققت صاحب

(مفتاح باب الأبواب) . فأصبحوا الآن ، سبعة آلاف إنسان ،
كما حققناه في (الحراب) . فالزيادة ألفان . في سنوات ثمان (١) ،
أو خمسون ومائتان ، في كل عام . أو شخصان ، كل ثلاثة أيام . فإذا
استمر الحال . على هذا المنوال . ولا أراه إلا كذلك . ما لم تسد في وجوههم
المسالك . كان الخطب جسيما . وغضب الله علينا عظيما

فالواجب إذاً على كل مسلم يؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر ،
ويأنس في نفسه القدرة على ردّ مزاعم الملاحدة ، وشبهات أهل
الباطل — أن يشحذ قلبه في سبيل الله ، فلا يدع ضلالة للبايعين إلا
مزقها . ولا شبهة إلا أتى علمها واستأصلها . فيسكن البابية للحد . وهي
في المهرد . ولا يذرها حتى يستفحل أمرها . ويتطير في الناس شررها
فلنار صغيرة يسهل إخمادها . والفتنة وليدة غير صلب عودها

وكذلك يجب على كل مسلم آتاه الله بسطة في العيش ، وسعة في
الرزق ، أن يزدلف إلى الله تعالى بما آتاه من خزائن كرمه وجوده ،
فلا يضمن بفضلة من فضته وذهبه تنفق في هذه السبيل : سبيل هدم
البابية ، وتزيق دعاوى أتباعها ، وردّ مفتريات زعمائها ، حتى تذهب
ريحهم ذهاب أمس . ولا يعلق مهتانهم من المؤمنين بنفس . فيكتب
الله جزاءه جنة وحريرا . (إن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم
مشكورا)

وأملنا في ساداتنا العلماء . في جميع البقاع والأندحاء . وهم شמוש

(١) هي فسحة ما بين (مفتاح باب الأبواب) و(الحراب) فلا أول
مطبوع في غرة رجب سنة ١٣٢١ والثاني طبعناه في أول رجب سنة
١٣٢٩ فالمدّة بينهما ثمانية أعوام كاملة

الهدى . ونجوم الاقنطا . وورثة الانبياء والمرسلين . وحماة الملة والدين
 أن يكونوا في طليعة من يذبّ عن الحنيفية السمحاء . ويدراً عن
 المسلمين شرّ هذه الفتنة العمياء . ويدمغ ما لهؤلاء الملاحدة من البطلان
 ويهدم ما أقاموه من صروح الافك والمهتان . فهم أبصر الناس بهذه
 المسالك . وأولى من أنتد المسلمين من المهالك . ولا مهلك كالشرك
 بالرحمن . وعبادة الانسان للانسان . فاعملوا لنصرة الله ورسوله .
 وخذلان إبليس وجنوده . واشحذوا أقلامكم تقطع دابر الأضاليل
 وتحقّق الحقّ ونزهق الأباطيل . فقد نصبكم الله أعلاماً لشريعته . ودعاة
 للخير وهداة لخليقته . والله يوفيكم أجوركم يوم الحساب . وإنّ لكم
 عنده لزلفي وحسن مآب

بل أملنا في خاتمة المحققين . وإمام المحدثين . وقدوة العلماء العاميين
 وشيخ الاسلام والمسلمين . مولانا الاستاذ الأ كبر . الشيخ سليم
 البشريّ شيخ الجامع الأزهر . أن يقول كلمته للناس . في الباب
 والبهاء والأزل وعباس . ومن آمن بهم من العباد . ودعا الناس إلى هذا
 الاحاد . فكلمته أنفذ إلى القلوب . وحكمه منجاة من هذا انشرك
 المنصوب . بل أملنا أنه يستعمل نفوذه الدينيّ . لدى حكومة مصر
 والعرش العثمانيّ . فيطلب نفي المرزا عباس من مصر وديار بني عثمان
 هو ومن آمن به وكفر بما أنزل الله من الفرقان . حفظاً لسياج الدين
 وحرصاً على عقائد المسلمين . حتى لا يتسرّب إليها الباطل . ولا
 يختلط عليهم الحابل بالنابل . فوالله يمولانا الامام ، ما كانت فتنة في
 الاسلام ، بأشدّ من هذه الفتنة . ولا محنة رمتنا بها الايام ، في قديم
 الأعوام ، بأ كبر من هاته المحنة . لاسيما وأتهم يعملون بالتقية . ويخادعون
 أهل الحنيفية . فيتزيون بزىّ المسلمين . ويتظاهرون بأنهم من أهل

الايان واليقين . حتى اجتذبوا إليهم بهذه الحيلة . فئة من المؤمنين غير قليلة . واستاقوها معهم إلى النار ذات الوقود . وبئس المورد فالغوث الغوث يمولانا الامام . فما بعد هذا ضرر على المسلمين والاسلام . وانا قد وكلنا الأمر إليك . وألقينا زمامه بين يديك . ولا نراك يمولانا إلا فاعلا خيرا . تنال به عند الله جزاء وأجرا . قال تعالى : (وما تقدموا لا أنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً)

المنطق الثاني

﴿ في هدم أصول الباطنية وإزهاق أباطيلها ﴾

﴿ وفيه محامكات ﴾

١

رد قولهم أنه المقرآن باطنا غير ظاهره

من المقرر الثابت في كل لغة أن ما يتفاهم به أهلها من الألفاظ الدالة على تلك المعاني التي ينصرف إليها الذهن عند تلقف اللفظ - إنما هو ما دل عليه عرف اللغة، وأثبتته اللسان من تلك الألفاظ ومدلولاتها، فلا يخرج اللفظ مفرداً كان أو مركباً عن مفهومه ومعناه بوجه من الوجوه، وإلا بطل الفهم والتفاهم، وساء حال الناس، وكانوا حيارى لا يدرون كيف يتفاهمون . فلا يقال مثلاً : « سيف » فيفهم منه

« عصا » ولا « ليل » فيفهم « نهار » ولا « نحاس » فيفهم « ذهب »
 ولا « كتب محمد » فيفهم « قرأ خالد » ولا « بزغ القمر » فيفهم
 « أشرفت الشمس » ولا « أكل فلان خبزاً » فيفهم « أنه شرب
 ماء » . فإن لكل من هذه الكلمات والجمل معنى خاصاً ، ومفهوماً
 آخر ، بمدلولات الألفاظ التي أبتها العرف ، وقررها الاستعمال
 ثم إن لكل لغة علوماً وفنوناً ذات قواعد راسخة ، وأصول
 ثابتة ، وضعها أهلها إقامة لوزن اللغة ، وإبقاء لكيانها ومعالمها ، ودفعاً
 لما عساه أن يتطرق إليها من الخلل والفساد ، ويتسرب إلى معانيها
 ومبانيها من عبث العابثين وجهل الجاهلين ، تسهيلاً لمعرفتها ، والتفاهم
 بعبارتها ، والعلم بحقائقها ، والوقوف على دقائقها ، وما تحويه من فنون
 البلاغة ، وضروب الفصاحة ، إلى غير ذلك مما لا يقع حصوله ، ولا
 يمكن بلوغه ، إلا بتلك العلوم والفنون : كالنحو ، والصرف ، والمعاني ،
 والبيان ، والبديع ، وما أشبهه ، مما تحتاج إليه كل لغة من لغات العالم
 حسب ما تحمله طاقتها ، وتستلزمه حالتها ، وتدعو إليه حاجتها ، فيكون
 عصمة للسان والجنان من الغلط والشطط ، مرجعاً للطالب في تفهم
 ما استعصى عليه فهمه من الألفاظ والجمل ، قبائلاًه على الدوام في إقامة
 وزن الكلام ، والاستدلال على معانيه ومبانيه استدلالاً صحيحاً لا يأتيه
 الباطل من بين يديه ولا من خلفه . وإلا فهو سالك مناهج الشطط .
 ضارب في وجوه الغلط . خابط خبط عشواء . في الليلة الظلماء
 فعلى ذلك وجب أن يكون تفسير الآيات القرآنية والأحاديث
 النبوية ، أو تأويل معانيها ، أو تبين مفرداتها اللفظية وجمها التركيبية ،
 موافقاً لمدلولات ألفاظ اللغة مفردة كانت أو مركبة ، مطابقاً لقواعد
 النحو والصرف ، ملائماً لفنون البلاغة من معان وبيان وبديع ، غير

خارج عن ذلك بحال من الأحوال . اللهم إلا ما بينه الرسول صلى
الله عليه وسلم من مدلولات بعض الألفاظ إلى تلك المفاهيم الشرعية
المخصوصة : كيوم القيامة ، واليوم الآخر ، والبعث ، والحشر ، والنشر ،
والجنة ، والنار ، وغير ذلك - فانه يرجع بها إلى هذه المفاهيم قضية
مسلمة ، لثبوت رسالته صلى الله عليه وسلم ، وعصمته من الكذب
ثم إن علوم القرآن عندنا نحن معشر المسلمين ثلاثة أقسام : قسم
استأثر الله به من معرفة كنه ذاته ، وحقائق أسمائه ، وعلوم غيوبه
التي لا يعلمها إلا هو ، فلا يجوز لأحد الخوض فيه بوجه من الوجوه
إجماعاً . الثاني - ما أطلع عليه نبيه من أسرار كتابه واختصه به ، فلا
يجوز الكلام فيه إلا له صلى الله عليه وسلم ، أو لمن أذن له . قيل :
وأوائل السور من هذا التسم ، وقيل : من الأوّل . الثالث - ما علمه
الله لنبيه من معاني كتابه الجليلة والخفية ، وأمره بتعليمها . فنه ما لا يجوز
الكلام فيه إلا بالسمع : كأسباب النزول ، والنسخ ، وألفاظ القراءات ،
والقصص ، وأخبار الحوادث الكائنة ، وأمور الحشر والمعاد ، ومن
ادّعى ذلك بغير تلق من السمع فهو كذاب آثم . ومنه ما يؤخذ بطريق النظر
والاستنباط من فحوى الكلام أو لمن له أهلية ذلك باتفاق : كالأحكام
الأصلية ، والفرعية ، والاعرابية ، وفنون البلاغة ، وضروب المواظ
والحكم . أو باختلاف وهو تأويل الآيات المتشابهات في الصفات

الفروق بين التفسير والتأويل

التفسير لغة من الفسر وهو البيان والكشف ، ويقال هو مقلوب
السفر ، تقول : أسفر الصبح أي أضاء . واصطلاحاً علم يبحث فيه
عن عوارض القرآن الجيد من حيث دلالاته على مراد الله تعالى قطعاً

أو ظنا بحسب الطاقة البشرية ، ويدخل في ذلك بيان كيفية النطق
بألفاظه ، وبيان مدلولاته الافرادية والتركيبية ، واستخراج أحكامه
وحكمه ، وما يتبع ذلك من سبب النزول والنسخ وغيره . وموضوعه
القرآن من الحيشية المذكورة ، لأنّ موضوع العلم ما يبحث فيه عن
عوارضه الذاتية ، أو ماله تعلق بالعرض الذاتي . فالمعروض هو
الموضوع ، والبحث عن العوارض هو المسائل . فالقضايا التي تبين
كيفية النطق بألفاظ القرآن ، ودلالاتها على معانيها ، ونحو ذلك ، هي
مسائله . هذا معنى التفسير لغة واصطلاحاً

أما التأويل لغة فمن الأول وهو الرجوع فكأنه أرجع الآية إلى
ما احتمله من المعاني ، وقيل من الايالة وهي السياسة فكأنّ المؤول
يسوس الكلام ويضعه في موضعه . وأما اصطلاحاً فبمعنى التفسير
عند طائفة منهم أبو عبيدة . وأنكر عليهم آخرون حتى بالغ ابن حبيب
فقال : نبع في زماننا مفسرون لو سئلوا عن الفرق بين التفسير والتأويل
ما اهتموا إليه . وقال الراغب : التفسير أعمّ من التأويل لاشتماله في
الكتب الالهية وغيرها ويعلم في الألفاظ والمفردات ، والتأويل
خاصّ بها ويعلم في المعاني والجمال . وقال الماتريدي والتشيري
وغيرهما : التفسير في معنى لا يحتمل غيره فهو قطع وشهادة على أنّ الله
عنى باللفظ هذا ، والتأويل ترجيح أحد الاحتمالات بالدليل بلا قطع
وشهادة . فالتفسير مقصور على السماع ، فما بين في الكتاب والسنة
يسمى تفسيراً ، وليس لأحد أن يتعرّض له باجتهد ولا غيره ، لأنه
من باب الرواية . والتأويل ما استنبطه العلماء العالمون بمعاني الخطاب
فهو من باب الدراية

ما أخذ التفسير وأصوله

اعلم وفقك الله أن من أراد تفسير الكتاب العزيز طلبه أو لا من القرآن ، فما أجمل أو اختصر في موضع فقد بين وبسط في آخر . فان أعياه ذلك طلبه من السنة فانها شارحة للقرآن ومبينة له . فان لم يجده فيها رجع إلى إقوال الصحابة فانهم أدري به لما شاهدوه من القرائن عند نزوله ، ولما اختصوا به من الفهم التام والعمل الصالح . وقد بين لهم النبي صلى الله عليه وسلم معاني القرآن كما بين لهم ألفاظه ، فكانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يجاوزوها حتى يعلموا ما فيها من العلم والعمل ، ولذلك كانوا يقيمون في حفظ القرآن مدّة طويلة ، وقد أقام ابن عمر على حفظ البقرة ثمانى سنين كما في الموطأ

وأطلق الحاكم في « المستدرک » أن تفسير الصحابي الذي شاهد الوحي له حكم المرفوع أى فكأنه رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم . لكن قيد في علوم الحديث بما إذا ذكر فيه سبب النزول ونحوه مما لا مجال للرأى فيه ، وإلا كان من الموقوف ، وعليه ابن الصلاح وغيره من المتأخرين . وفي المنقول عن التابعي روايتان عن أحمد ، وأكثر المفسرين على قبوله ، لأنّ الغالب تلقينه عن الصحابة ، ولذا كان الخلاف بين الصحابة في التفسير قليلا جدا ، وكذلك بين التابعين وإن كان أكثر من الأوّل . وربما نقل عنهم عبارات مختلفة الألفاظ فيحكيها من لافهم عنده أقوالا وليس كذلك ، لأنّ غالب الخلاف المنقول عنهم يرجع إلى اختلاف عبارة أو تنوع ، لا اختلاف تضاد . ذلك كتفسير (الصراط المستقيم) بالقرآن ، أو الاسلام ، أو طاعة الله ورسوله ، فهى عبارات مختلفة على شىء واحد ، لأنّ كلا من

الطاعة والاسلام هو اتباع القرآن ، لكن ذكر كل منهم صفة من صفاته . وكآية (فمنهم ظالم لنفسه) فسر بعضهم : السابق بمن يصلي أوّل الوقت ، والمقتصد في أثنائه ، والظالم بعد فواته . وبعضهم : بمؤدّي الزكاة المفروضة مع الصدقة ، وبمؤدّها وحدها ، وبمانعها . فذكر كل فرداً من أفراد العام على سبيل التمثيل لا الحصر . فهذا وأمثاله ليس خلافاً

وقد يرد عنهم تفسيران متضادان لكنّ القراءتين مختلفتان فيظنّ التعارض كما رواه ابن جرير عن ابن عباس وغيره من طرق في (إنما سكرت أبصارنا) أي سدت ، ومن طرق بمعنى أخذت . ثم أخرج عن قتادة : من شدّد « سكرت » أراد سدت ، ومن خففها أراد سحرت ، وهذا الجمع من قتادة نفيس بديع . وكذا (سرايلهم من قطران) أخرج ابن جرير من طريق أنه الذي يدهن به الابل ، ومن طريق آخر أنه النحاس المذاب . وليس بقولين ، بل الثاني تفسير لقراءة « قطر » بالتنوين وهو النحاس ، و« أن » بالمدّ شديد الحرارة . ويجب التحرز عما نقل من ذلك ضعيفاً أو مرفوعاً فإنه كثير ، وقد تكفل علماء الحديث ببيانه

فان لم يجده (أي التفسير) في أقوال الصحابة والتابعين رجع إلى لغة العرب لأنّ القرآن عربيّ قال مالك : لا أوتي برجل غير عالم بلغة العرب يفسر كتاب الله إلا جعلته نكالا . والتفسير بمقتضى اللغة يتوقف على أمور لا بدّ منها : كمتن اللغة المبين مدلولات الألفاظ ، والنحو لتفسير المعنى بتفسير الاعراب ، والصرف لتعرف أبنية الكلم وصيغها . قال الزخشمي : من بدع التفسير من قال في قوله تعالى (يوم ندعوا كلّ أناس بما همهم) إنّ الناس في الآخرة يدعون بما همهم

لابآبائهم مراعاة لعيسى ، وإظهاراً لفضل الحسن والحسين ، وستراً
 على أولاد الزنى . قال : وهذا غلط فاحش أوجبته الجهل بالتصريف ،
 لأنَّ الأمَّ لا تجمع على إمام ، وإنما الامام هنا بمعنى من يؤتمُّ به من
 نبىٍّ أو مقدّم في الدنيا ، فيقال : يا أتباع فلان . وقيل : بكتاب
 أعمالهم . فيقال : يا أهل كتاب الخير ، أو الشرِّ . وقرأ الحسن بكتابهم
 ومما يتوقف عليه التفسير بمقتضى اللغة : علم القراءات ببيان كيفية
 النطق بوجوه القرآن وبها يرجح بعض المعانى المحتملة على بعض ،
 وعلوم البلاغة الثلاثة : المعانى والبيان والبديع : وهى أعظم أركان
 التفسير لأنَّ إعجازه إنما يعرف بها ، وعلم أسباب النزول والتخصيص
 ليعلم معنى الآية بحسب ما نزلت به ، وعلم الناسخ والمنسوخ ليعلم المحكم
 من غيره ، وحكم أصول الدين المبين للواجب والجائز والمستحيل ليؤوّل
 الآيات الموهمة ما لا يجوز ، وأصل الفقه لبيان كيفية الاستدلال واستنباط
 الأحكام وبه يعرف الظاهر والمجمل العام ، وغير ذلك

أما ما يذكره بعض الصوفية في القرآن من المعانى البعيدة كقول
 بعضهم في قوله تعالى (من ذا الذى يشفع عنده) من ذلّ (من الذلّ)
 ذى (أى النفس) يشف (من الشفاء) ع (من الوعى) ، وقول
 آخر في قوله تعالى (إنَّ الله لمع الحسنين) لمع (فعل ماض بمعنى أضاء)
 وأمثال ذلك ، فالحداد كما أفقى البلقيني . قال ابن عباس في تفسير قوله
 تعالى : (إنَّ الذين يلحدون فى آياتنا لا ينجفون علينا) هو أن يوضع
 الكلام على غير موضعه . وقال النسفى في عقائده : العدول عن ظواهر
 النصوص إلى معان يدعيها أهل الباطن إلحاد . قال السعد : سموا
 باطنية لادعائهم أنَّ النصوص ليست على ظواهرها بأنَّ لها معانى
 باطنية لا يعرفها إلا « المعلم » وقصدتهم بذلك نفى الشريعة بالكلمية ،

وأما إبقاء التصوص على ظواهرها مما دلت عليه بعرف اللسان ومع ذلك فيها إشارات خفية إلى دقائق تكشف عند الآيه أو الحديث لمن فتح الله قلبه فهو كمال الايمان ومحض العرفان

ومما يحتاج إليه المفسر « علم الموهبة » الذي دعا به النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس بقوله : (اللهم فقهه في الدين ، وعلمه التأويل) .
وليس لك أن تقول : « هذا العلم ليس في قدرة الانسان تحصيله » لأن طريقة التزام حدود الشرع في العلم والعمل كما يشهد به حديث (من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم) . قال الزركشي في البرهان : اعلم أنه لا يفهم معاني القرآن ولا تظهر أسراره لمن في قلبه بدعة ، أو كبر ، أو هوى ، أو حب الدنيا ، أو الاصرار على ذنب ، أو نحو ذلك ، فهذه كلها حجب وموانع ... قال تعالى : (سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق) . قال ابن عيينة : معناه أنزع عنهم فهم القرآن فهذه ما أخذ التفسير وأصوله ، وليس لأحد أن يقدم عليه بمجرد الرأي والاجتهاد بلا أصل يعتمد عليه ، قال تعالى : (ولا تقف ما ليس لك به علم) . وقال صلى الله عليه وسلم : (من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار) . وروى أبو داود وغيره : « من تكلم في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ » أي إذا كان رأياً بلا دليل يعتمد عليه فتكون إصابته اتفاقية لا عبرة بها كالصلاة مع جهل كيفية باطلة وإن صادفت الصحة . أما الرأي المسند إلى دليل ، فجائز بلا تكبير . ووقفنا الله إلى سواء السبيل ، إنه نعم المولى ونعم النصير

أسباب التأويل

اعلم أن كل نص شرعي يجب علينا معشر المسلمين أن نعتمد

فيه معناه الظاهر المتبادر منه ، ولا يسوغ لنا تأويله وصرفه إلى معنى آخر غير متبادر إلا إذا قام دليل عقلي قطعي يناقض معناه الظاهر ، فحينئذ يكون قيام هذا الدليل قرينة دالة لنا على أن معناه الظاهر غير مراد الشارع بل مراده معنى آخر غير ما يتبادر منه ، فنؤوّل النص حينئذ ونصرفه إلى معنى آخر غير الظاهر المتبادر على سبيل الاحتمال يكون قابلاً له وغير مناقض لذلك الدليل العقلي القطعي

هذه هي القاعدة الكلية التي اعتمدها أهل السنة والجماعة في تأويل النصوص الشرعية ، لأن الأصل في التخاطب إرادة المعنى الظاهر المتبادر دون خلافه ، إذ إرادة غير الظاهر من غير داع ولا قرينة يكون خلافاً في الافادة والاستفادة ، وفي ذلك من المفاسد ما لا يخفى . وإنما انحصر الداعي إلى ترك الظاهر بمعارضة الدليل العقلي القاطع ، لأن رفض هذا الدليل رفض للأصل الذي ثبت به صدق الرسول عليه الصلاة والسلام « وهو العقل » إذ لولاه لما أمكننا الاستدلال على صدقه عليه الصلاة والسلام بدلائل المعجزات ، ورفض العقل يوجب رفض الشرع

أما معارضة الدليل العقلي الظني فلا تكون داعياً لترك الظاهر من معنى النص ، لأن رفض الدليل الظني لا يوجب رفض العقل كما هو واضح ، لاحتمال أن هذا الظن باطل في نفس الأمر . فلو تركنا الظاهر من النص لأجل الدليل الظني لكننا في معرض أن يكون اعتقادنا خطأ لاعتمادنا على الظن ، وحينئذ لانعذر في ذلك ، إذ لا ضرورة تدعونا إليه كما تدعونا الضرورة عند معارضة الدليل العقلي القطعي . على أن اتباع الدليل الظني وترك ظواهر النصوص يوجب اختباطاً واختلاطاً في الاعتقاد ، فإن الظنون كثيرة ، والاعتقاد في الشرائع إنما

يعتقد فيه اليقين

فالصواب أن يتمسك بظواهر النصوص اليقينية الورد ولا يتحوّل عنها لمجرد الظنون ، إذ لا يجب علينا شرعاً من الاعتقادات إلا ما قام عليه الدليل العقليّ القاطع الذي لا يتحمل التقيض ، أو ما قام عليه الدليل الشرعيّ بأن نقل لنا عن الرسول عليه الصلاة والسلام آية قرآنية أو حديث متواتر أو حديث مشهور يدلّ على ذلك . ولا يجب علينا تقليد غير الرسول المعصوم عليه الصلاة والسلام فيما ثبت عنه قطعياً أما إذا نقلت لنا مسألة اعتقادية عن أكبر علماء الأمة الإسلامية من غير إظهار دليلها العقليّ القاطع ، أو دليلها الشرعيّ الثابت قطعياً عن الرسول عليه الصلاة والسلام ، فلا يجب علينا تقليده في تلك المسئلة ، لاسيما إذا كانت مناقضة لظاهر من ظواهر النصوص الشرعية التي تعتمد في الاعتقاد . نعم إذا أوّل بعض العلماء الذين يعتمد عليهم في فهم النصوص الشرعية بعض تلك النصوص بتأويل مناسب موافق للقواعد الشرعية والأصول العربية فلاخذ بتأويله سائغ غير مضرّ في عقيدتنا . وإذا ظهر لتأويله داع قويّ مثل الدليل العقليّ القاطع الذي يحمل على التأويل وصرف النصّ عن ظاهر معناه فإنه حينئذ يكون الأخذ بتأويله هو الصواب . ولا يقال إننا قلدنا ذلك العالم في الاعتقاد ، وإنما يكون اعتقادنا معتمداً على النصّ ، وقلدناه في فهم النصّ وتأويله ، لأنه هو أعلم منا بذلك

فن هنا يظهر لك خطأ بعض المسلمين من أهل هذا العصر في تقليد: فلان الفلكيّ ، أو فلان الجغرافيّ ، أو الجيولوجيّ ، المشهورين في فنونهم : في بعض مسائل ربما تكون مخالفة لظواهر نصوص الشريعة التي تعتمد في الاعتقاد . فهذا الحال ربما يقع هؤلاء المقلدين في الخروج

من الدين والعباد بالله وهم لا يشعرون. بل يسهل لهم الاعتقاد بما يزعمه
البايون من هذا التمييل فيحشر ونهم في زميرتهم يعبدون البشر من دون
الله. قال تعالى: (ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به فانما حسابه
عند ربه إنه لا يفلح الكافرون)

والذي يوقع أولئك المقلدين في تقليد هؤلاء الناس في تلك
المسائل أنهم وجدوا أدلتهم في بعض مسائل فنونهم يقينية قطعية كأدلتهم
في المسائل الحسابية، والهندسة، وبعض التجربات الطبيعية المحسوسة،
فاغتروا بهم، وأوقعهم الوهم في اعتقاد أن كل ما يتوله أولئك الناس
يقينيّ الثبوت، وأنهم لا يعتمدون في أدلتهم في جميع فنونهم إلا على
اليقين. ولم يدروا أن هناك فرقاً بين أدلة المسائل الحسابية وما ذكر
معها وبين أدلة كثير من المسائل الفلكية. فان تلك يقينية، وهذه
قد يوجد بينها كثير من الظنون والتخمينات، وقياس الغائب على الشاهد
الذي قد يكون في نفس الأمر قياساً فاسداً

فان قيل: إن بعض تلك المسائل التي يتقدها المقلدون أولئك
الناس تكون مجعاً عليها عندهم. قلنا: إننا معشر المسلمين لسنا مأمورين
في شريعتنا بتقليد إجماع إلا إجماع هذه الأمة المحمدية، أعني إجماع
علمائها الذين هم أهل الاجتهاد وفهم نصوص الشريعة، فقد شهد لهم
الرسول صلى الله عليه وسلم: أنهم لا يجتمعون على ضلالة. على أن
إجماع هؤلاء الناس على بعض تلك المسائل قد يكون مبنياً على دليل
ظنيّ فلا يفيد عصمة إجماعهم من الخطأ، لاسيما في المسائل التي تكون
بعيدة الموضوعات عنهم، كما في المسائل الفلكية والجوية، فان معظم
أدلتهم فيها الحدس والتخمين، وقياس الغائب على الشاهد، كما يعلم من
الاطلاع على كتبهم التي تقررت فيها تلك المسائل. ولنا عبرة فيما حدث

على مذهب المتقدمين من الفلكيين في وجود الأفلاك ، وما لها من الأحكام ، فإنه قد مرّت عليه المئات من السنين وهم يجمعون عليه ، وكم ألفوا فيد من الكتب ، وكم دوّنوا من الأصول والقواعد ، وكم صوروا صور الأفلاك ، وذكروا لها من الأحكام الطويلة العريضة ، فحجاء المتأخرون وأبطلوه من أصله ، وصار يعدّ بينهم خرافة من خرافات البشر إذا تقرّر بهذا فاعلم أنه كان من حقّ أولئك المقلّدين لهؤلاء الناس في بعض المسائل المخالفة لظواهر نصوص الشريعة الإسلامية - أن يبحثوا عن أدلتهم فيها ويطلعوا عليها ، فإن كانت ظنية فلا يلتزمون لها بالاً ، ولا يتركون الاعتماد بظواهر النصوص القطعية الثبوت عن رسولهم الصادق المعصوم . وإن كانت أدلة يقينية ، ولم يبق معها ريب في دلالتها على ما يناقض ظواهر النصوص الشرعية ، فينشد يسوغ لهم تأويل تلك الظواهر ، والتوفيق بينها وبين تلك المسائل مثال ذلك . قال تعالى في قصة ذى القرنين : (حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة) فإنّ ظاهره أنّ الشمس تغرب في عين من عيون الأرض ، وكان يجب علينا الإيمان بمعناه الظاهر ، لكن قام الدليل العقليّ القاطع على أنّ الشمس أكبر من الأرض بكثير ، ودخول الجسم الكبير في الصغير مع البقاء على مقدارهما محال . وقام الدليل القاطع أيضاً على أنّ الشمس لا تغرب في نفس الأرض . لذلك صرف علماء الإسلام هذا النصّ عن ظاهره إلى غير ما يتبادر منه ، فقالوا : يحتمل والله أعلم بمراده أنه تعالى أراد أنّ ذى القرنين لما بلغ ذلك المكان من بلاد المغرب وجد الشمس بحسب رؤية الرائي تغرب في عين حمئة ، وليس مراده أنها تغرب في عين بالفعل . ولذلك قال : وجدها تغرب . ولم يقل : فإذا هي تغرب ، أو

ما في معناه من العبارات التي تقيدها حكاية واقع الأمر نصاً . وهكذا يقول الرجل منا : إني من المكان الفلاني وجدت الشمس تغرب في البحر ، أو خلف الجبل ، أو في الوادي ، واعتقاده أنها لم تغرب في واحد منها ، وإنما حكى صورة رؤيته . يؤخذ هذا التأويل من الرازي والجلالين ، والكوشى ، كما نقله عجائب المخلوقات . قال الرازي : وما قاله أهل الأخبار من أن الشمس حقيقة تغرب في العين كلام على خلاف اليقين ، وكلام الله تعالى مبرراً من هذه التهمة ، فلم يتبق إلا أن يصار إلى التأويل « اه

أما نكران هؤلاء الفلكيين لوجود السموات السبع ، والعرش ، والكرسى ، والقلم ، واللوح ، والجنة ، والنار ، فهذا ليس لديهم دليل عليه ، إلا أنهم ما وجدوا هذه الأشياء ولا رأوها بمجاهرهم (أى نظاراتهم المعظمة) . وتقول : إن عدم الوجدان لا يستلزم عدم الوجود في نفس الأمر ، وهذا مسلم عند جميع العقلاء ، فانكارهم لا يعاب به ثم إننا وإياهم متفقون على وجود الفضاء الذي لا يتناهى ، فما المانع من أن الله تعالى خلق تلك الأجسام وراء عالم الكواكب بعد تسليم أن الكواكب قائمة في الفضاء ، وتلك الأجسام تكون بعيدة عنا بمسافات شاسعة لا تدركها مجاهرهم ؟؟ فهم لم يروا إلا جسمية الكواكب ولم يتحققوا سواها ، فانكروا تلك الأجسام وهي موجودة في الفضاء الواسع الشاسع . وبما أن ذلك جائز عقلاً داخل تحت تصرف قدرة الله تعالى بأن يخلق تلك الأجسام وقيمها في ذلك الفضاء كما أقام الكواكب ، وقد أخبر بوجودها الصادق الأمين صلى الله عليه وسلم فنحن نؤمن بوجودها ، وليس لنا تأويل نصوصها الواردة فيها ، إذ لا داعي لذلك ، لعدم قيام دليل قاطع يناقض وجودها . ومجرد إنكار

أولئك القوم ليس دليلاً ظنياً فضلاً عن أن يكون يقينياً . أما إنكار
البايعين لهذه الأجسام ، وتأويلهم نصوصها الشرعية بما يباه الدين
واللسان ، فهو زور وباطل . وجدل عاطل . بل كفر وضلال . وهوس
وخبال . وها هي حججنا ناطقة بأفكهم . وبراهيننا قاطعة السنة بهم .
(قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه
ومن ضل فانما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل)

تأويل المتشابه

اعلم أنه ورد في نصوص الشريعة الغراء نسبة أشياء لله تعالى
توهم ظواهرها مماثلته للحوادث ومشابته لها ، وسميت هذه النصوص
بالمتشابهات . على أن الدليل العقلي قد قام على وجوب مخالفته تعالى
للحوادث واستحالة مماثلته لها ، كما قام بذلك الدليل النقلى أيضاً . قال
تعالى : (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) . فلا اعتقاد في تلك
النصوص أن لها معاني صحيحة تليق به تعالى خالية عن استلزام مماثلته
للحوادث ، وليست هي المعاني المتبادرة من ظواهر تلك النصوص
المستزمنة للمماثلة ، ونفوض علم حقيقته تلك المعاني الصحيحة إليه
تعالى ، فنكون بذلك الاعتقاد مزهين لذاته العلية عن مماثلة الحوادث
ومفوضين له في علم ما أراد من تلك النصوص . هذا كان اعتقاد
السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم

لكن لما ظهر بعض الفرق المبتدعة ، وتمسكوا بظواهر تلك النصوص
المتشابهات ، واعتقدوا المعاني المتبادرة منها المستزمنة لمماثلته تعالى
للحوادث ، وخيف على اعتقاد بعض الضعفاء في الدين من سريان
دعوتهم إليه - تأول العلماء المتأخرون هذه النصوص المتشابهات

تاويلات مناسبة موافقة للأدلة العقلية على ما ذكر في كتب التفسير
 وشروح الأحاديث . وهم في تلك التأويلات عند التصدر لرد
 مذهب المبتدعة ، أو تثبيت عقيدة الضعفاء ، كأنهم يقولون : مادامت
 تلك النصوص المتشابهات محتملة لمعان صحيحة ، موافقة للأدلة
 العقلية ، جارية على قواعد اللغة العربية ، فالحمل عليها احتمالا يحصل
 التوفيق بينها وبين الأدلة الدالة على وجوب مخالفته تعالى للحوادث ،
 واستحاله مماثلته لها ، ونسلم من اعتقاد ما ربما يخرج به المرء عن
 الايمان والعياذ بالله

وبيان الطريقين في ذلك : أنه ورد قوله تعالى في القرآن المجيد
 (الرحمن على العرش استوى) وقوله تعالى (ويبقى وجه ربك)
 وقوله تعالى (يد الله فوق أيديهم) وقوله تعالى (والأرض جميعاً قبضته
 يوم القيامة والسموات مطويات يمينه) وقوله تعالى (وجاء ربك) إلى
 غير ذلك من الآيات . وورد في الحديث الشريف قوله عليه الصلاة
 والسلام (إن الله خلق آدم على صورته) وقوله عليه الصلاة والسلام
 (ينزل ربكم إلى سماء الدنيا) إلى غير ذلك من الأحاديث

فالطريق الأسلم الذي درج عليه السلف الصالح رضي الله تعالى
 عنهم أن نقول في هذه النصوص : إن لها معاني غير ما يتبادر منها ،
 وهي صحيحة موافقة للأدلة العقلية والنقلية الدالة على وجوب مخالفته
 تعالى للحوادث ، وإنا نؤمن بها ، ونقوض معرفة حقيقتها إلى علم
 الله تعالى - وهذا القدر يكفي في صحة الايمان - فاستواءه تعالى على
 العرش هو صفة من صفاته تعالى اللائمة به ليس كاستواء الحادث
 المستلزم للجسمية والجهة ، والنزول إلى سماء الدنيا صفة من صفاته
 تعالى اللائمة به ليس كنزول الحادث المستلزم الانتقال من حيز إلى

حيز ، والحجىء كذلك . ونقول أيضاً : إنَّ له تعالى يداً ويميناً وقبضة
ليست كأعضائنا ، بل هي على ما تليق به سبحانه لا تستلزم التجزؤ
والمقدار ، وهو سبحانه أعلم بحقيقة تلك المعانى التى أرادها من تلك
النصوص . وهكذا القول فى كلِّ نصٍّ متشابه

أما إذا تصدّينا لردِّ مذهب المبتدعة ، أو أردنا تثبيت عقيدة الضعفاء فى
الدين ، فنقول على طريق التأويل : إنَّ تلك النصوص تحتل معانى
غير ما يتبادر منها لا تستلزم مماثلته للحوادث ، وبالجملة عليها توافق
الأدلة العقلية والنقلية الدالة على تزيهه تعالى عن المماثلة ، ونأمن بذلك
من الخطأ فى الاعتقاد الذى ربما يؤدّى إلى الكفر والعياذ بالله

فلاستواء على العرش ، محمول على : الاستيلاء والقهر : كما قال
الشاعر : قد استوى بشر على العراق : أى استولى . والمراد بذلك
بيان عظّمته تعالى ، ونفوذ حكمه على كلِّ شىء من هذا العالم

والنزول إلى سماء الدنيا ، يراد به : الاقبال على عباده : وقد ورد فى
اللغة ، النزول بمعنى الاقبال . فالمعنى : أنَّ الله تعالى يقبل على عباده
فى ذلك الحين . فعبر عن هذا الاقبال ، بالنزول إلى سماء الدنيا

والحجىء ، هو الاقبال أيضاً ، وأنَّ المراد : وجاء أمر ربك وسلطانه
والوجه ، يطلق ويراد به الذات . فقوله تعالى : ويبقى وجه ربك :

أى وتبقى ذات الله

والصورة ، تطلق ويراد بها : الشأن ، والحكم ، والأمر . نقل

الشعرانى فى (اليواقيت والجواهر) عن (الفتوحات) لابن العربى :
أنَّ المراد هنا بالصورة أنَّ الله تعالى جعل كلا من آدم وبنيه يأمر
وينهى ويعزل ويولى ويؤاخذ ويسامح ويرحم ونحو ذلك لكونه
خليفة فى الارض اذ الصورة تطلق ويراد بها الشأن والحكم والأمر

أى أن الله تعالى جعل آدم يفعل بأمره تعالى ما شاء الله له فهذا هو
معنى الصورة اه . ثم نقل عن الجلال السيوطي : أن الحديث وارد
على سبب ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى شخصاً
يلطم مملوكه على وجهه فقال (لا تفعل هذا فان الله خلق آدم على صورته -
أى صورة المملوك - فينبغي لك إكرام صورته) . اه

واليد، تطلق ويراد بها : النعمة ، والقوة ، والقدرة . قال الشاعر:
وحملت زفرات الضحى فأطقتها ومالى بزفرات العشى يدان
فالمفهوم من قوله عز وجلّ (يد الله فوق أيديهم) هو ما نفهمه
من قول العرب : يد فلان على فلان في النعمة والقوة والقدرة

وكذلك - القبضة ، واليمين ، في قوله تعالى : (والأرض جميعاً
قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه) فقد نظر العقل بما يقتضيه
الوضع فعرف من وضع اللسان العربيّ أن معنى الآية ، أن الوجود
كله في قبضته تعالى يعني تحت تصرفه . كما يقال : فلان في قبضة يدي ،
يريد أنه تحت حكمه ، وليس في يد جارحته منه شيء البتة ، وإنما أمره
وحكمه ماض فيه لا غير ، مثل حكمه على ماملوكته يده حساً وقبضت عليه .
فلما استحالت الجارحة على الله تعالى عدل العقل إلى روح القبضة
ومعناها وفائدتها ، وهو أن عالم الدنيا والآخرة في قبضة تصرف الحقّ
تعالى . وأما قوله (بيمينه) فانما ذكرها لأن اليمين محل التصريف المطلق
القوى ، إذ اليسار لا تقوى في العادة قوّة اليمين ، فكفى باليمين عن التمكن
من الطي ، فهو إشارة إلى تمكن القدرة من الفعل اه . قاله ابن العربيّ
وهكذا التأويل في كل ما ورد من المتشابهات ، فليس شيء منها إلا وجدله
العلماء تأويلًا موافقًا للأدلة العقلية على قانون اللغة العربية ، وقد أفردوا ذلك
كتباً تكففت ببيانه ، فليرجع إليهما من شاء ، والله الهادي إلى سواء السبيل

فتاوى هذه المحاكمة

إذا تقرّر ما حققناه من أنّ الفهم والتفاهم في كلّ لغة موقوفان على ما دلت عليه ألفاظها المفردة أو المركبة من تلك المعاني والمفاهيم التي ينصرف إليها الذهن عند تلقف الكلمة أو الجملة على ما قرّره اللسان وأثبتته الاستعمال . وأنّ لكل لغة قواعد وأصولاً حسب ما تحتمله طاقتها ، وتستلزمه حالتها ، تكون عصمة للسان والجنان ، مرجعاً للطالب فيما استعصى عليه إدراكه من المعاني والمفاهيم . وأنّ تفسير القرآن ، أو تأويل متشابهاته ، أو ما يتعارض ظاهره مع الدليل العقليّ الناطع — إنَّما يكون موافقاً لمدلولات الألفاظ العربية مفردة كانت أو مركبة ، مطابقاً لقواعد اللغة وأصولها ، ملائماً لفنونها وعلومها ، إلا ما كان تلقيه بالسمع : كأحوال التيامة ، واليوم الآخر ، والبعث ، والحشر ، والنشر ، والجنة ، والنار ، والصراط ، والميزان ، وغير ذلك مما بينه المعصوم صلى الله عليه وسلم ، فإنه يرجع به إلى مفاهيمه الشرعية قضية مسامة ، ومن يدعى غير ذلك فهو كذاب أشر ، محتاق مبتدع ، ضالّ مضلّ ، آثم قلبه ، كافر بالله ورسوله ، يضرب بقوله عرض الحائط إذا تقرّر هذا ، وما وضحناه من الفرق بين التفسير والتأويل ، ومعنى كلّ منهما ، وكيفية الأخذ بهما ، ومصادرها التي يرجع إليها ، وأنّ العدول عن ظواهر النصوص إلى معان باطنة كفر وإلحاد ، ونفي للشريعة بالكلية ، إلى غير ذلك مما حققناه في هذه المحاكمة ، وقرّره أئمة الدين ، وجرى عليه المسلمون خلفاً عن سلف منذ نزول القرآن إلى هذا الزمان — تقرّر ولا شكّ كفر الباطنيين على اختلاف فرقهم ، وبطلان ما يزعمونه من تلك المعاني الباطنة في القرآن وغيره من

الكتب المنزلة ، وقامت عليهم الحجة البالغة بفساد أديانهم ، وهدمها
على هامات رؤوسهم

فإن الشرائع كلها إنما نزلت بحسب ما وقع عليه التواطؤ في السنة
الأمم ، ليفهم الناس ما أنزله تعالى من أحكامه ، وما وعده به ، وأوعد
عليه . إذ لا يصح أن يخاطب الله الناس بما لا يفهمون ، وإلا
سقطت التكاليف ، ولم يكن للأمر والنهي من معنى ، وليس ذلك
من الحكمة الإلهية في شيء . قال تعالى : (وما أرسلنا من رسول إلا
بلسان قومه ليبين لهم) يعني يبين لهم بلغتهم ما هو الأمر عليه . وقد
أبان لنا صلى الله عليه وسلم كما أمر الله تعالى ، ولم يشرح لنا الألفاظ
بشرح يخالف ما وقع عليه الاصطلاح ، وأثبتته لسان اللغة والشرع
ولكن البايين أخزاهم الله قوم هانوا عليه تعالى ، فأعمى بصائرهم
عن الهدى ، وأضلهم سواء السبيل ، فافتاتوا على الكتب الموحاة ولا
سيما القرآن . بما يتبرأ منه الدين واللسان . ولم ينزل الله به من سلطان
(إنا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه ، وفي آذانهم وقرا ، وإن تدعهم
إلى الهدى فلن يهتدوا إذا أبداً)

على أنه لو كان صحيحاً ما يزعمونه في القرآن من تلك المعاني الغامضة
الباطنة ، لما خفي ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولما كان بينه
لأمتة ، وشرحه لها ، عملاً بقوله تعالى : (لتبين للناس) . لذلك لم نجد
بداً من أن نسأل هؤلاء الباطنية سؤالاً لا جواب لهم عليه فنقول :

سؤال الى البايين

هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم تلك المعاني الباطنة
التي تقولونها فيما أنزل الله على قلبه من الكتاب المبين ، أو كان صلوات

الله عليه يجهلها ولا يعلم شيئاً منها?? فان قاتم : إنه كان يعلمها ولا يجهلها . قلت : هل بلغها للناس ، أو كتّمها عنهم ?? فان قاتم : إنه بلغها . قلت : كيف وهي لم تصل إلينا حتى ولا من سند ضعيف أو متروك، وقد وصلنا كل ما قاله صلى الله عليه وسلم ، حتى لم تبقى شاردة ولا واردة من كلامه المنيف إلا جاءتنا ، فكيف لم تبلغنا هذه المعاني وهي على ما تزعمون بهذا المقدار من عظم الخطر وجلالة الشأن ??...
 وإن قاتم : إنه كتّمها . قلت : هل كتّمها من تلقاء نفسه ، أو بأمر ربه ?? فان قاتم : من تلقاء نفسه . قلت : يشترط في حق الرسل العصمة في جميع ما يبلغونه عن الله عزّ وجلّ ، ولا يجوز عليهم الخطأ في دين الله قطعاً ، وإلاّ تطرّق الشكّ إلى ما جاءوا به ، وبطل كونه شرعاً موثوقاً بصحته . وقد ثبتت رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم بدلالة المعجزات ، فوجب له العصمة في التبليغ ، وتبين ما أنزل الله على قلبه من الفرقان ، عملاً بقوله تعالى : (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم) . وقوله تعالى : (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته) . وقد خطب صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع في نحو مائة وعشرين ألفاً من المسلمين ، فحذّر ، وأنذر ، وأوعد ، وما خصّ أحداً دون أحد ، بل دعا الشاهد ليعلم الغائب ، وقال : ألا هل بلغت ؟ فقالوا : بلغت يا رسول الله . فقال : اللهم اشهد . لذلك كله أجمعت الأمة على أنه صلى الله عليه وسلم بلغ رسالة ربه بتمامها وكاملها ، وأبان للناس كما أمره الله تعالى ، فلم يترك شيئاً من الكتاب إلا بينه وفصله ، وشرح غامضه ومجمله . فكيف إذا يقع أنه صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ، والأمين المأمون ، والرسول المعصوم ، الصادق بما يؤمر

أن يكتنم شيئاً مما أمره الله بتبليغه، ودعاه إلى توضيحه وتبينه؟! ...
أليس في ذلك نفي للعصمة!!... أليس فيه تجويز الكذب، والخيانة،
والكتمان، على رسل الله، وأمنائه على وحيه!!... أليس فيه
عدم الثقة بالرسول، وإبطال شرائع الله بالكيفية!!... اللهم إنا نعوذ
بك أن نرجع على أعقابنا أو نفقت، فثبت اللهم إيماننا وتوفنا مسلمين
وإن قلتم: إنه كتتمها بأمر ربه. قلت: إذا كان ذلك - كان ما بينه
لنا الرسول صلى الله عليه وسلم من تلك المعاني التي نفهمها معشر
المسلمين مبايناً لمقاصد الكتاب في الواقع ونفس الأمر. وإذا كان
ذلك كذلك، أفلا يذهب عبثاً قوله تعالى: (لتبين للناس) وقوله
تعالى: (رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة
بعد الرسل) وقوله تعالى: (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا)
إلى غير ذلك من آيات الهدى والحق!!... أجل. يذهب كل ذلك
عبثاً، ويكون لا معنى له مطلقاً، فانه تعالى - على ما يزعم هؤلاء
الباطنية - يبعث الرسل بتلك الآيات الدالة ظواهرها على شيء لم
يكن من مراده تعالى، وبواطنها على آخر تنزلت الآيات من أجله،
ثم يأمرهم بكتنم هذا الشيء المراد من التنزيل، وتبين سواه للناس، فلا
يعرف المكلف مراده تعالى من القصص والأحكام، والأمر والنهي،
والوعد والوعيد، وغير ذلك. فهلا يكون التشريع إذاً عبثاً محضاً،
وبعثة الرسل لعباً وهواً??... وهلا تقوم للناس الحجة على الله
بجهلهم مقاصد التنزيل، ويكون تعذيبهم على ما لم يفقهوه من الظلم
المبين??... فان قلتم: هكذا أراد الله. قلت: يردّه أنه تبارك وتعالى
حكيم عادل منزّه عن الظلم والعبث واللغو واللعب. قال تعالى: (إن
الله لا يظلم مثقال ذرة) وقال تعالى: (ولا يظلم ربك أحداً) وقال

تعالى : (وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين ، لو أردنا أن
تتخذ لهواً لاتخذناه من لدنا إنا كنا فاعلين ، بل نقذف بالحق على
الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون) . ثم أليس في
ذلك تكذيب للكتب الموحاة ، وللرسول عليهم الصلاة والسلام !! ..
وهل يرضى الله التكذيب لكتبه ورسوله ، وقد قال تعالى في كتابه
المبين : (لقد جاءت رسلك ربنا بالحق) . وقال تعالى : (وجعلناهم
أمة يهدون بأمرنا) . وقال تعالى : (وما نرسل المرسلين إلا مبشرين
ومنذرين) . وقال تعالى : (تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وما الله
يريد ظمناً للعالمين) . وقال تعالى : (ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل
شئ وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين) . وقال تعالى : (يأأيها الناس
قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً) . وقال تعالى :
(هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين) . وقال تعالى : (ولقد
جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون) . وقال
تعالى : (إن هذا هو القصص الحق) . وقال تعالى : (ومن أصدق
من الله حديثاً) . إلى غير ذلك من الآي البواهر . النواطق بالحق
والقواطع السنة المكابر !! تالله إن ذلك لافك مبين ، وبهتان
عظيم . (ربنا لا ترغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك
أنت الوهاب)

وإن قلتم : إنه لا يعلمها . قلت : كيف علمتموها أتم ولم يعلمها
الرسول صلى الله عليه وسلم وهو أولى الناس بعلم ما نزل على قلبه من
الهدى والحق ؟؟ !فان قلتم : إنكم علمتموها ممن تعتقدون
عصمته وهو الباب ، أو الأزل ، أو البهاء ، أو ابنه عباس . قلت : إن
العصمة لا تكون إلا لنبي ، أو رسول ، وقد انقطعت النبوة ، والرسالة

والتشريع، ونزول الوحي، بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، بدليل قوله تعالى: (ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) . وقوله عليه الصلاة والسلام: (لا نبي بعدى ولا رسول) . فهم كذبة أفا كون، لا هداة معصومون، لتقو لهم على الله تعالى، وافتياتهم عليه، وتكذيبهم لكتبه ورسوله، لا سيما وأنهم يدعون الربوبية، ويدعون الناس إلى عبادتهم من دون الله. قال تعالى: (ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون، ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً أيا أمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون) . وسندفع دعاوهم هذه بالبحج القاطعة، والبراهين اللامعة، في المحاكمات الآتية، إن شاء الله

ثم هل كان العرب الذين نزل القرآن فيهم وبلغتهم يفهمون منه ما تدعونه أمها الباطنية من تلك الأباطيل، أو أنهم كانوا يفهمونه كما تفهمه نحن الآن من مدلولات الألفاظ ومفاهيم الجمل التي أقرها اللسان وأثبتها الاستعمال؟؟ فاذا كان العرب عن بكرة أبيهم - وهم أدرى الناس ببلغتهم، وأعرفهم بمعاني ألفاظهم، وتصريف كلماتهم - فقهوا من القرآن تلك المفاهيم التي سار عليها المسلمون من عهد التنزيل حتى الآن دون أدنى اختلاف، فمن أين لكم هذا العلم الذي ينكره الكتاب واللسان. ولم ينزل الله به من سلطان. وهذا حال بهائكم الكذاب. وصبح أزل والباب. من الجهل بلغة الأعراب؟؟..... (قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلا تخرون)

ابطال نبوة الباب والبرهء والاذل

إعلم هداك الله أن دعواهم النبوة منقوضة من وجوه ﴿ الأول ﴾ قوله تعالى : (ما كان محمد أبأ أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) . فهذه الآية نص صريح في أنه لا نبي بعده ، وإذا كان لا نبي بعده فلا رسول بالطريق الأولي ، لأن مقام الرسالة أخص من مقام النبوة ، فان كل رسول نبي ولا ينعكس . وقال صلى الله عليه وسلم : (مثلي ومثل الأنبياء كمثل قصر أحسن بنيانه ، وترك منه موضع لبنة ، فطاف به النظار يتعجبون من حسن بنيانه ، إلا موضع تلك اللبنة ، ختم بي البيان ، وختم بي الرسل) . وقال عليه الصلاة والسلام : (لا نبي بعدى ولا رسول) . فقد تحقق من الكتاب والسنة أنه لا نبوة ، ولا رسالة ، ولا تشريع ، ولا وحى ينزل على أحد بعده صلى الله عليه وسلم . فكل من ادعى ذلك بعده عليه الصلاة والسلام فهو كذاب ، أفاك ، دجال ، ضال ، مضل ، كافر بالله ورسوله ، جزاؤه القتل شرعاً

﴿ الوجه الثاني ﴾ ان الله تعالى جعل لكل نبي من الأنبياء صلوات الله عليهم علامة بحسب الزمان والمكان تدل على صدق دعواه وهي المعجزة الكبرى التي يؤسس عليها دعوته : كالعصا وأيد البيضاء لسيدنا موسى ، وإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى لسيدنا عيسى ، والقرآن لسيدنا محمد ، صلوات الله عليهم . ثم المعاجز الأخر التي تؤيد ،

تلك المعجزة وتقويها ، كالمعاجز التي ظهرت على يد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم : من كلام الحجر ، وسجود الشجر ، ورد عين قتادة ، ونبع الماء من أصابعه الكريمة ، إلى غير ذلك ، ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيى من حي عن بينة

وقد جاء موسى عليه السلام « بالعصا واليد البيضاء » لأنه كان في زمن قد انتشر السحر فيه انتشاراً عظيماً ، وكثرت السحرة فيه كثرة بالغة ، فجاءهم بما يشبه السحر ويعجز عن مثله كبار السحرة ، ليعلموا بعجزهم أنه لو كان سحراً أقدروا على مثله ، لاحظتهم بوجوه السحر ، فینقطع عذرهم . وجاء المسيح عيسى بن مريم عليه السلام « بآراء الأكمة والابصر وإحياء الموتى » أي بما يشبه الطب والحكمة ، ويعجز حذاق الأطباء والحكماء عن الاتيان بمثله ، لوفور الطب والحكمة ، وتوافر أهلها في ذلك الزمان ، ليتحققوا أنه لو كان ماجاء به طبيباً صناعياً ، أو حكمة نظرية ، لقدروا على مثله ، لشمول علمهم لأنواع الحكمة والطب ، فینقطع عذرهم . وقد جاء خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم « بالقرآن » أي بما يشبه كلام العرب ، ويعجز مناطق فصحاءهم ، ومصاقع بلغائهم ، عن التكلم بمثله ، لأن من بعث إليهم ابتداء هم أهل الفصاحة وأرباب البلاغة ، ليتيقنوا أنه لو كان كلام رجل منهم لم يعجزوا عن الاتيان بمثله ، لبلوغهم منتهى بلاغة كلام البشر ، فینقطع عذرهم ، وتقوم له الحجة البالغة عليهم ، وعلى الناس أجمعين

فلو كان أحد من الباب والبهاء والأزل مرسلًا حقاً للعالمين في هذا العصر وهو عصر الصنائع والفنون - لجاءهم بآية تشبههما ويعجز حذاق أربابهما القابضون على زماميهما عن الاتيان بمثلهما ليتحققوا

أنه لو كان ما جاء به أمراً صناعياً ، أو فنا نظرياً ، لقدروا على مثله ،
 لشمول علمهم لأنواع الصناعة والفنون ، فينقطع العذر ، وتقوم
 له الحجة البالغة على العالمين . أو كان يجيء بما شاء الله من آية أخرى
 تؤيد مدعاه . وتبرهن على صحة ما يتقوله على الله . متحدّياً بها الناس .
 منادياً فيهم بلء القوة والباس . يا أيها الناس ! لم تعرضون عن الحق ،
 وتقبلون على الباطل ، وقد جاءكم الهدى من ربكم ، أفلا تعقلون ؟ ... يا أيها
 الناس ! أتستكبرون على الله إذ يدعوكم إليه بالحق ، وهو ربكم الذي خلقكم
 وما عملت أيديكم وإليه ترجعون ! ... يا أيها الناس ! أتتكفرون أمرى ،
 وقد جئتمكم ببينة من ربى ، هذه آيتى التى بعثنى بها الله ، فهل أنتم بما بعثنى
 الله به مؤمنون ؟؟؟ ... ثم يظهر من الآيات الأخر التى تكون مقوية
 لتلك الآية ، ومؤيدة لها ، ما يدفع الشكوك عن الأذهان . وتقوم له به
 الحجة والبرهان . شأن كل نبي صادق أرسله الله بالهدى ودين الحق
 فى كل زمان ومكان

لكنهم أصحاب أديان مختلفة ، مفتعلة ، كلها شرّ فى شرّ ، وخبث
 فى خبث ، فما وسعهم إلا أن يفتتوا على قدرة الله تعالى ، وينكروا
 المعجزات بمعناها المفهوم ، ويؤولوها إلى تلك المعانى المعنوية التى ما أنزل
 الله بها من سلطان ، ويأبأها الدين واللسان ، حتى لا يظالمهم أحد
 باظهارها ، ولا يؤاخذهم انسان بعدم قدرتهم عليها
 فهل بعد هذا كله يظل أحد فى الوجود ممن أوتى ولو ذرة من العقل ،
 ونذراً يسيراً من الفهم والادراك ، لا يقول ببطلان هذه الأديان وكذب
 أصحابها ، وافترائهم الافك والبهتان على الله تعالى ؟! ... وهل بعد
 هذا كله لا يزال أولئك الدوابّ الذين اتبعوهم ختوماً على قلوبهم وعلى
 سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة فهم لا يبصرون ؟؟؟ ... تالله إنهم لمن شرّ

الدواب . (إن شرّ الدوابّ عند الله الصمّ البكم الذين لا يعقلون
ولو علم فيهم خيراً لا سمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون)
على أن نكران أديانكم للمعاجز أيها الباطنية مبنيّ أيضاً على أنها
تقع خارقة لنا موسى الطبيعة ، مباينة لنظام الكون ، مغايرة لسنن الفطرة ،
مخالفة لسير العادات . وأنّ الله تعالى لم يكن على زعمها الفاسد ليظهر
أمثال تلك الأشياء الخارقة لنا موسى خلقه ، بعد أن سخر كلّ شيء
لما هو له ، وفطره على الخلق التي طبعه عليها ، لا يتحوّل عنها ولا يتغير ،
أبد الآباد ودهر الدهرين . فالنار مثلاً قد خصها الله تعالى بالاحراق
فهى محرقة أبداً لا تكون برداً وسلاماً في حين من الأحيان . والسكين
بالقطع فلا تكون غير قاطعة يوماً مادامت مهيئة للقطع . والجماد بفقد
الروح وعدم الحركة فلا تنقلب العصاحية تسعى تلقف ما يافكون .
وهذا افتيات على الله تعالى ، وجهل به ، وتعجز لقدرته التي وسعت
كلّ شيء في الأرض والسماء . ولا يقول به إلا كلّ زنديق ملحد
كافر لا يؤمن بالله وقدرته

نعم أنه سبحانه وتعالى قد وضع في تكوين هذه الكائنات وتصوير
تلك العوالم أسباباً وقوانين جرت عادته تعالى في إحداث هذه الحوادث
عندها ، فجعل مثلاً حدوث النبات بواسطة الماء والتراب والحرارة ،
وحدوث الحيوان بواسطة انتقال مادته الأصلية من الذكر إلى الأنثى
وتتميته في جوف الأنثى بوسائط شتى مع مرور زمن مخصوص على كلّ
من هذين التكوينين . ولكن لدى تدقيق النظر والبحث في الأدلة
العقلية ، وملاحظة عظيم قدرته تعالى ، وكمال علمه ، وتدبر عجائب
صنعه ، يظهر جلياً : أن جميع تلك الأسباب والقوانين التي وضعها
الله سبحانه وتعالى ، وجرت عادته في إحداث الحوادث عندها — ما هي

الإلحادية ، بمعنى أن عاداته تعالى جرت بإحداث الحوادث عندها لا بتأثيرها ، وأن الزمن الذي خصص لتكوّنها وحدوثها ، ماهو إلا عادي أيضاً ، وهو سبحانه وتعالى قادر على إحداث تلك الحوادث بدون تلك الأسباب والقوانين ، وبدون مرور ذلك الزمن الذي يكون ظرفاً لتكوّنها وحدوثها . ويظهر ذلك لمن تأمل أن الماء والتراب والحرارة لا يظهر فيها أدنى داع لأن تصوّر أنواع النباتات كل نوع منها على لون وطعم ورأحة وشكل خاص ، وليس عندها قدرة وعلم وإرادة تؤهلها للتصرف في أنواع النبات ذلك التصرف العجيب الغريب . وأيضاً إنا نجد بعض أنواع النباتات مشتملا على دقائق من الصنعة وغرائب من الوضع قد يحدث في زمن قصير جداً ، ونجد نوعاً آخر بسيط التكوين ليس فيه تلك الدقائق ولا يحتوي على تلك الغرائب قد يحدث في زمن طويل ممتد . وهذا تنبيه من الحق تعالى على أن الزمن ليس شرطاً متوقفاً عليه التكوين توقفاً لازماً عقلاً . بل إن ذلك الزمن لم يحصل ظرفاً للتكوين إلا عادة جرت للحق تعالى من غير احتياج إليه . وإلا فلو احتجج إليه لكان الشيء الأغرّب في الصنعة أطول زمناً من الشيء الذي يكون دونه في الغرابة .

وبما تقرّر صرح أن الله تعالى الذي أحدث هذه الكائنات قادر على إحداثها بدون تلك الشروط والأسباب والأزمنة الموضوعية لتكوّنها . فيجوز أن يوجد الله تعالى نباتاً في لحظة طرف أو أقل بدون تلك الأسباب التي جرت عاداته أن يحدث النبات عندها ، وقادر على إيجاد حيوان كذلك ، وعلى قلب الجاد نباتاً أو حيواناً في لحظة طرف ، وإحداث أعظم من ذلك من خوارق العادات . ولكن ذلك منه تعالى لم يكن مطرداً ، بل يجريه على يد رسول من رسله معجزة

مصداقة له بدعوى الرسالة ، كما قلب عصا سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام ثعباناً ثم أعادها عصا في زمن يسير . وهكذا توجيه جميع خوارق العادات التي نقل لنا وقوعها معجزات للرسل عليهم الصلاة والسلام تصديقاً لهم مثل : انفلاق البحر ، وانشقاق القمر ، وكلام العجماوات ، ومجيء عرش باقيس في لحظة طرف ، وجعل النار برداً وسلاماً على إبراهيم ، وخروج ناقة صالح من الصخر ، إلى غير ذلك من المعجزات ، فانها بمنزلة : صدق عبدى في كل ما يبلغه عنى : ومن يقل غير ذلك فهو من أهل البهتان . مكمل بقيود العناد والخسران فلو كانت أديانكم حقة أيها الباطنية لما أنكرت معاجز الأنبياء وهى البرهان الجلى على صدق الدعوى وصحتها ، ولو فقت مع الله عند حدّ التأدّب ، ولعلمت أن قدرته تعالى صالحه لكل شىء لا يعجزها أمر فى الأرض ولا فى السماء . بل لو كان فيكم ذرّة من العقل ، وفضلة من الإدراك ، ولم يختم الله على قلوبكم وعلى سمعكم وعلى أبصاركم ، لما كنتم فى هذا الضلال المبين ، ولما ألقيتم بأيديكم إلى التهلكة وأنتم لا تشعرون . بل لو كنتم بممن لم يهن على الله من خلقه ، وعلم فيكم بعض الخير ، لما أضلكم بعد الهدى ، وأغواكم بعد الرشده ، وأبدلكم الخير بالشر ، والجنة بالنار . بل لو كنتم ممن دخل الايمان قلبه ، وعرف الله حقّ المعرفة ، لعلمتم أنه تعالى لم يترك النبوة فوضى يتلاعب بها المتلاعبون ، ويستحلها المنتحلون ، ويدعيها أولو البطل والبهت ، ويفترها أهل الكذب والافك ، بل جعل لها بينات يراها الناس فلا يلتبس الأمر عليهم فيفترقون بين الصادق والكاذب من الذين يدعونها ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة

﴿ الوجه الثالث ﴾ ان الله تعالى إذا بعث نبيا إلى قوم بعثه بلسانهم

ليفهموا أوامر الله ونواهيه . قال تعالى : (وما أرسلنا من رسول إلا
 بلسان قومه ليبين لهم) . وهؤلاء الثلاثة الكذابون على خلاف ذلك ،
 فانهم جاءوا الأعاجم الذين نادوا ببعثتهم فيهم بكتب عربية لا يستطيعون
 فهمها ، ولا يفقهون حديثها ، ولا يدركون معانيها ، ولا يدرون ما فيها .
 فاذا قال قائل ممن أصمهم الله ، وأعمى بصائرهم : إن هؤلاء الأفاكين
 لم يبعثوا لأقوام معينين حتى يأتوهم بكتب بألسنتهم المخصوصة بهم ،
 بل هم مبعوثون للناس كافة بلسان اختاره الله لهم كما اختاره لمحمد صلى
 الله عليه وسلم في ابتعائه للعالمين . قلت : إن محمداً صلى الله عليه وسلم
 لم يبعث بكتاب عربي مبين إلا لكونه عربياً ، ولكونه بعث إلى
 العرب أولاً ، حتى كانوا أعواناً له في تفهيم الناس كافة مقاصد الكتاب ،
 ومعاني الآيات الكريمة ، فلا تبقى للناس من حجة على الله . فلو
 كان صحيحاً ما جاء به هؤلاء الدجالون ، لاقتضى أن يجيء أحدهم
 وهو الباب العجمي الأعجمي لمن بعث إليهم أولاً وهم أبناء جلدته
 من أهل فارس ، بكتاب بلغتهم التي يعرفونها ، ويتكلمون بها ،
 والتي فطروا عليها أباً عن جد ، ليفهموا معاني الكتاب وآياته ، ويكونوا
 أعواناً له في تبين دين الله للناس ، حتى ينقطع العذر وتسقط الحجج .
 وأن يجيء الاثنان الآخران وهما البهاء وصبح أزل بكتابين تركيبين ،
 لأن من بعث إليهم أولاً هم أهل (أدرنة) وهم قوم من الأتراك ،
 لا يتفاهمون إلا بلغتهم ، ولا يعلمون من معاني غيرها ما يعلمونه منها ،
 كي يعاونوها في نشر آيات الله في العالم ، وتعليم الناس كتاب الله ،
 وتفهيمهم ما غمض عليهم من معانيه ، ليسقط العذر ، وتقوم لهما الحجة على
 الناس ، فيهلك من هلك عن بينة ، ويحيى من حي عن بينة . أو أنهم
 كانوا يبعثون أولاً بهذا اللسان العربي الذي يدعون أن الله اختاره

لهم إلى أقوام من أهله ، ثم إلى سواهم من العالمين ، بشرط أن تكون كتبهم على خلاف ما هي عليه الآن ، أي تكون : فصيحة اللفظ ، بليغة المعنى ، بعيدة من الغلط واللحن ، أمرّة بالمعروف ، ناهية عن المنكر ، مقرّرة بوحداية الله ، منزّهة له عن العيوب والنقائص ، داعية إلى عبادته وحده لا شريك له ، غير داعية إلى عبادة البشر وتأليبهم ، مسلمة بمعجزات الانبياء ، مؤمنة بالحشر والنشر ، مصدّقة بالجنة والنار واليوم الآخر ، خالية من الزور والافك ، عارية عن الضلال والبهت ، غير جامعة لشيء من البطل ، شأن الكتب السماوية في كلّ زمان ومكان . حتى يتسنى القول بأنها تنزيل الرحمن . لا إملاء الشيطان

وزد على ذلك أنهم يكذبون بعضهم بعضاً في الدعوة ، ولم يجهروا بها بين أهل العربية جهرهم بها بين الاعاجم لاسيما وأنّ دعواتهم يتظاهرون بالاسلام في جميع المواطن الاسلامية حتى إذا آنسوا جانب الضعف من مسلم ظهروا له بمظهر التحاب ، وأوقعوا في نفسه الشكّ في دينه ، ثمّ دعوه إليهم ، وحشروه في زميرتهم ، واستاقوه معهم إلى النار ، وبسّ القرار على أنّ الجهر بالدعوة من لوازم الرسالة وإلا كان الارسال عبثاً ، كما أنّ تكذيب بعضهم البعض ليس من شيمّة المرسلين ، ولا من خلق النبيين . فاللهمّ لطفاً بعبادك ، وقهم شرّ هذا الضلال البعيد

﴿ الوجه الرابع ﴾ ان هؤلاء الباطنية يقولون : إنّ الباب جاءهم بالأمس بشريعة جديدة ناسخة لشرعية القرآن لطول الأمد عليها حتى أصبحت لا تصلح للزمان والمكان . ثمّ إنّ من اقتدى منهم بالبهاء ، أو بصبح أزل ، يزعم أنّ مقتداه جاءه اليوم بشريعة أخرى ذات أحكام جديدة وتكاليف جديدة ناسخة لشرعية الباب وأحكامها وتكاليفها . على أنه تعالى إذا بعث للناس رسولا مشرّعاً ثمّ قفى بعده

بالرسل والأنبياء فلا يكونون إلا محيين لشريعته لا ناسخين لها
بشريعة غيرها . فإذا طال عليها الأمد ، وتغيرت أحوال الاجيال
بتغير الزمان ، فأصبحت غير صالحة للمعاملات الدنيوية ، والتكاليف
البدنية ، فحينئذ يبعث الله تعالى مشرعاً آخر ، بشريعة أخرى ، تلاءم
أحوال الزمان والمكان ، تبقى ما بقيت صالحة لمعاملات الناس . وهكذا
كل شريعة سماوية من لدن آدم عليه السلام حتى خاتم الرسل والأنبياء
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، سنة الله في الذين خلوا ولن تجد
لسنة الله تبديلاً . لا أنه تعالى يرسل اليوم رسولا بشريعة ، ثم يرسل
في غد رسولا آخر بشريعة أخرى ناسخة لساقتها ، ومصالح المكلفين
لم تك محتاجة ما بين الأمس واليوم إلى هذا التغيير العجيب ، والتبديل
الغريب ، في الأوامر السماوية ، والأحكام الالهية ، والتكاليف
الربانية (تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً) . وإذا كانت القوانين
المدنية وهي من وضع البشر لا يقع فيها التغيير والتبديل بهذه السرعة
الزائدة ، وواضعوها يجوز عليهم الخطأ والزلل ، لأنهم لم يفتقروا تام الوقوف
على ما ينبغي للعباد من المصالح الحقة ، وإنما وضعوا ما وضعوا من طريق
المزاولة بما اهتمت إليه عقولهم على الظن بأنه كافل لمصالح الناس
بالنسبة للزمان والمكان — فكيف بالقوانين السماوية الصادرة من القلم
الأعلى من لدن حكيم عليم لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض
ولا في السماء !! أما لكم لا تفقهون ، قاتلكم الله أنى تؤفكون
﴿ الوجه الخامس ﴾ ان حكمة الله البالغة اقتضت أنه تعالى لا
يرسل نبيين معاً في آن واحد إلى شخص واحد إلا أن يكونا ينطقان
في رسالتهما بلسان واحد في وقت واحد كموسى وهرون صلوات الله
عليهما ، فقد قال تعالى لهما (اذهبا إلى فرعون انه طغى فقولوا له قولاً

لينا) إلى آخر النسق ، فلم يكن لكلّ منهما عبارة تخصه دون الآخر .
وهذان اثنان من هؤلاء الثلاثة الكذبة وهما : البهاء وصبح أزل :
ادّعا في آن واحد وفي جهة واحدة أنهما مرسلان إلى الناس كافة ،
وأتياهم بدينين متغايرين ، وكتابين متضادين ، وجعلا يكذبان بعضهما
البعض في هذين الكتابين ، ويتراميان فيهما بالكفر والضلال
والتفوّل على الله . فكيف إذاً يكونان رسولين صادقين!!... فان كان
أحدهما صادقاً والآخر كاذباً ، فكيف نعرف الصادق من الكاذب منهما
، وكلاهما يؤيد دعوى الباب وهو كذاب ، ومن يؤيد دعوى الكذاب
فهو كذاب نظيره ، فكلا الثلاثة أفاك كذاب متفوّل على الله . . .
(اقرأ السؤال المسطور في الصفحة ٢٦٦ من هذا الكتاب)

(فهذه) خمسة أوجه كلها حجج لامعة ، ودلائل قاطعة ، وبراهين
ساطعة ، على إفك هؤلاء الدجالين ، وافترائهم الكذب على الله ،
واختلاقهم لهذه الأديان الخبيثة ، التي أملاها لهم الشيطان ، وما أنزل
الله بها من سلطان ، طلباً للشهرة والحجد ، وطمعاً في متاع الحياة الدنيا ،
وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين)



٣

ردّ دعوى البهاء للمسيحية

يزعم البهاء في بعض أقواله : أنه المسيح المنتظر من اليهود والنصارى
والمسلمين . وأن عيسى بن مريم صلوات الله عليه قد مات صليلاً ، ومضى

لسبيله كمن مضى من الناس ، وأن روحه الشريفة قد تجمعت به .
فهو هو بمعناه دون مبناه ، و بروحه دون جسده

أيد هذه الدعوى عند تابعيه ، لاهداهم الله ، ولا أراهم من الخير
شيئاً — أن ديانتهم تقول بالتناسخ ، وأن جلهم كانوا على مذهب الامامية
القائل بالرجعة ، أى رجوع بعض الأئمة السابقين وتابعيهم . وكانت
نفوسهم متشعبة بهذا المذهب تمام التشعب ، مع ما فيها من بقايا القول
بالتناسخ الذى تلقفه آبائهم وجدودهم جيلاً بعد جيل من طائفة
« الباطنية » الذين تسلطوا فى بلاد العجم مدّة طويلة يثون فى النفوس
آراءهم السخيفة ، ومعتقداتهم الباطلة

على أن دعوى الرجل منقوضة من وجوه :

﴿ أولاً ﴾ كون التممص منافياً للشرائع السماوية كل المنافاة ، مغايراتها
تمام المغايرة ، لما يقل به إلا من تبع هواه ، بغير علم أتاه ، كعبدة الأوثان
وأشباههم . أو من أضله الله على علم كفرقة « الباطنية » وغيرها من
الفرق الضالة والعياذ بالله

﴿ ثانياً ﴾ كون اليهود الذين ينكرون أن عيسى بن مريم صلوات
الله عليه هو نفس المسيح المنتظر ، ويرمونه فى بنى اسرائيل على مسمع
من العالم بما هو وأمه بريشان منه ، ويزعمون صلبيه بأيديهم لافترائه
الكذب على الله على دعواهم ، وينتظرون لأن محيىء « المسيح
الصادق » المبشر به فى توراتهم ، وأقوال أنبيائهم — إنما ينتظرونه من
بنى اسرائيل أنفسهم لا من غيرهم من العالمين

﴿ ثالثاً ﴾ كون النصارى الذين يعتقدون فى آن واحد ألوهية المسيح
« عيسى بن مريم » وبشريته ، ويزعمون صلبيه بأيدي بنى جلدته
اليهود لافتدائه البشر من الخطيئة التى يدعون وقوع الناس فيها بسبب

أبيهم « آدم » عليه السلام ، ويقولون بقيامه بعد ثلاثة من صلبه
ودفنه ، ورؤية بعض الحواريين له قائماً بينهم ، وصعوده أمام أعينهم
إلى السماء — يعتقدون عودته إلى الأرض ثانية هو بذاته ونفسه

﴿ رابعاً ﴾ كون المسلمين الذين يقرّون بنبوّة عيسى ومسيحيته ،
ويعترفون بعبوديته لله ، ووجهته في الدنيا والآخرة ، ونسبته إلى
بني إسرائيل من جهة الأم ، وإلى كلمة الله تعالى من جهة التكوين ،
وينكرون وقوع القتل والصلب عليه ، ويقولون بوقوعهما على شبهه ،
وأنه صلوات الله عليه . قد رفعه الله إليه . دون أذى أصابه . أو سوء
انتابه . يعتقدون نزوله إلى الأرض هو بنفسه وذاته في آخر الزمان .

يَوْمَ الناس بشريعة القرآن . وسنة سيد ولدعدنان — فينتج من ذلك :
﴿ أولاً ﴾ بطلان كون البهاء هو المسيح بطريق التقمص لمنافاة
ذلك للشرائع الثلاث . بل بطلان كون ديانته شريعة سماوية لقولها
بالتناسخ ومخالفتها في ذلك سائر الشرائع السماوية . وحاشا الله أن يخالف
بين شرائعه إلا في التكاليف البدنية والمعاملات الدنيوية

﴿ ثانياً ﴾ بطلان كونه المسيح من طريق النسب لأنه فارسيّ
الأصل كما يعرفه الناس فيه ويعترف هو بنفسه به ، والمسيح باتفاق
المسلمين والنصارى والمهود إسرائيلياً المحتد لا عنصر له سواه

﴿ ثالثاً ﴾ بطلان كونه المسيح بالروح دون الجسم أو بهما معاً .
بل بطلان كون المسيح مضي لسبيله كمن مضي من العالمين . لأنّ
المسلمين والنصارى متفقون على أنه صلوات الله عليه لم يمض لسبيله ،
بل رفع حياً إلى السماء بجسده وروحه ، وسينزل إلى الأرض كذلك
بجسده وروحه ، وإن كانوا اختلفوا في كيفية الرفع ، فقال المسلمون :
إنه عليه السلام رفع دون قتل ولا صلب . وقالت النصارى : إنه رفع

بعد ثلاث من صلبه وقتله ودفنه . إذ لا يعتد أبداً بهذا الاختلاف في جوهر المسئلة ، ولا هو مما يضعف شيئاً من قوّة برهاننا ، ولا ما تشاب به حجتنا الناصعة بأدنى شائبة . فعيسى صلوات الله عليه حتى باتفاق أهل الديانتين ، ومقيم في السماء إلى اليوم المعلوم ، فينزل يومئذ بالصفة التي كان فيها يوم صعد ، أي بهيكله وهيولاه وذاته ونفسه واسمه وسنه . والهاء ولا شك غير المسيح في كل هذه الصفات ، فليس هو المسيح إذاً باتفاق أهل الديانتين

﴿ رابعاً ﴾ بطلان كونه المسيح من حيث ديانتته ، فانه أتى بدين مفترى كله شرّ في شرّ ، وخبت في خبت ، زعم أنه وحى الله إليه بشريعة جديدة ناسخة لأحكام القرآن . والمسيح باجماع الأمة عندنا معشر المساميين إذا نزل إلى الارض فانما ينزل مقرراً لشريعة محمد صلى الله عليه وسلم ، مجدداً لها ، يحكم بها بين الناس ، ويعمل بها في نفسه ، وتكون الكلمة واحدة ، فلا يعبد في الأرض كلها إلا الله وحده لا شريك له . قال صلى الله عليه وسلم : « كيف بكم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم فأمكم منكم » ؟ قال ابن أبي ذؤيب : أتدرون ما أمكم منكم ؟ يؤمكم بكتاب الله عزّ وجلّ وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم . وقال عليه الصلاة والسلام : « والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها » . (انظر البخاريّ)

قال بعض أهل البصائر : لما كانت فائدة الشرع ، دعوة الخلق إلى الحقّ ، وإرشادهم إلى مصالح المعاش والمعاد ، وإعلامهم الأمور التي تعجز عنها عقولهم ، وتقرير الحجج القاطعة ، وإزالة الشبه الباطلة

وقد تكفلت هذه الشريعة الغراء بجميع هذه الأمور على الوجه الأتم
 الاكمل بحيث لا يتصور عليه مزيد ، كما يفصح عنه قوله تعالى :
 (اليوم أكملت لدينكم الآية) فلم يبق بعده حاجة للخلق إلى
 بعثة نبي ، فلذلك ختمت النبوة به صلى الله عليه وسلم ، فشرعه
 مستمر للحشر ، أي لا يتوسط بينه وبين الحشر شرع آخر . ولا
 يلزم استمرار العمل به للحشر بالفعل ، فان المؤمنين يموتون قبله « بالريح
 اللينة » ، وتقوم الساعة على أشرار الناس ، وهذا من معاني اسمه
 صلى الله عليه وسلم « الحاشر » . ونزول عيسى عليه السلام إنما هو
 بالعمل بشريعة النبي صلى الله عليه وسلم ، فهو تابع له ، وليست نبوة
 مبتدئة حينئذ ، لأنه قد مضى ابتداءؤها . وبهذا يندفع إشكال : أن
 محيي عيسى بشر يعتنا كمحجي أنبياء بني إسرائيل بشرع موسى عليه
 الصلاة والسلام ، وقد عدوا أنبياء مستقلين ، لقولهم انه لا يشترط
 في الرسول أن ينسخ شرع من قبله . ووجه السقوط : أن أنبياء بني إسرائيل
 جميعهم هذا هو بدء نبوتهم . ولا ينافي تبعية عيسى لشريعة نبينا صلى
 الله عليه وسلم عدم قبوله الجزية وقد قبلها صلى الله عليه وسلم ، لأن أخذها
 مغيبة إلى ذلك الزمن ، فعدم قبولها تنفيذ حكم نبينا صلى الله عليه وسلم . اه
 ويمكث صلوات الله عليه حين ينزل أربعين سنة على أصحاب
 الروايات المعتمدة ثم يموت ويصلى عليه المسلمون ويدفونونه إلى جانب
 سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في الحجرة المطهرة على بعض الروايات
 وترفع في زمنه الشجناء والتباغض والتحاسد ، ويقع العدل ، ويرفع الجور ،
 وتملأ الأرض من السلم كما يملأ الاناء من الماء ، وتضع الحرب أوزارها ،
 وتقع الامنة في الشرق والغرب ، وتخصب الأرض ، وتظهر خيراتها ،
 فلا تدع من نباتها شيئاً إلا أخرجه ، حتى يتمي الأحياء العيش ،

وحق أن الحى لير باليت فيقول : يافلان ! قم فانظر ما أنزل الله من البركة في الأرض

وينزل صلوات الله عليه عند المنارة البيضاء شرقى دمشق بين مهرذبتين أى توبين مصبوعين ، واضعاً كفيه على أجنحة ملكين ، وإن رأسه يقطر ولم يصبه بلل ، إذا طأطأه قطر ، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ ، وقد وقعت يومئذ في الناس فتنة « مسيح الضلالة الكذاب » فهملكه الله على يديه ، ويكفي المؤمنين شره وفتنته (انظر حديث فتنة الدجال في البخارى) . إلى غير ذلك من حال المسيح صلوات الله عليه ، وحال زمانه حين نزوله إلى الأرض ، كما دلت عليه الأحاديث الصحيحة ، والأخبار الصريحة ، مما لا ينطبق شىء منه على حال هذا الدجال الكذاب ، وحال زمانه زمان الملاحم والفتن والعياذ بالله . ومن أراد الزيادة في هذا الباب فليطلبها من الصفحات ١٢٩ و ١٣٠ و ١٣١ من هذا الكتاب

ولو كان البهائيون ممن أراد الله بهم ولو بعض الخير ، لما وكلهم إلى سينئات أعمالهم ، وشروراً أنفسهم ، فضلوا هذا الضلال البعيد . بل لو لم يكونوا من (أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم) لآتاهم ولو ذرة من العقل ، وشمة من الإدراك ، ونذراً يسيراً من العلم والحكمة فأنكروا على هذا الافاك كل دعاواه ، وضربوا بجميع أقواله عرض الحائط ، ولم يتشبثوا بأباطيله هذا التشبث ، يستحثون قصار العقول ، وضعاف النظر ، على التمسك بها ، والتعلق بأذيالها . ولكنهم كانوا أعداء للرحمن . أولياء للشيطان . فأضلهم الله طريق الصواب . وحققت عليهم كلمة العذاب . فأصبحوا لا يفقهون قيلاً . كأنهم الأنعام بل هم أضل سبيلاً . قال تعالى : (وما يستوى الأعمى والبصير ولا الظلمات

ولا النور ولا الظلّ ولا الحرور وما يستوى الأحياء ولا الأموات
 إنّ الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور



ردّ دعوى الصاب

نحن معشر المسلمين لا ننكر أنّ هناك ذبيحة بشرية تمت على تلك
 الخشبة المسماة « بالصليب » في زمن المسيح عيسى بن مريم صلوات
 الله عليه . لكننا ننكر نكراناً مجتمعاً عليه من المسلمين كافة أنها وقعت
 على المسيح نفسه ، ونعترف اعترافاً صريحاً لا يخالف مسلم فيه مسلماً
 أنّ الذي صلب على تلك الخشبة ، وقتل فوقها ، إنما هو إنسان آخر
 ألقى الله تعالى شبه رسوله عليه ، ورفع مسيحه إليه . وأنه صلوات
 الله عليه سينزل إلى الأرض في اليوم الموعود ، هو بنفسه وذاته ، وجسمه
 وروحه ، وهيكله وهيولاه ، فيقتل المسيح الدجال . ويظهر الأَرْض
 من الضلال . ويجمع الناس إلى شريعة القرآن . فلا يعبد إلا الواحد
 الديان . إلى غير ذلك مما سبق بيانه . ومردّ بك تفصيله وتبينه
 وإنك وممسك السماء . أن تقع على العبراء . مهما فتشت ونقبت .
 وفليت وقلبت . فما أنت بواجد مسلماً خرق إجماع أمته . وشدّ عن
 أهل دينه وملته . فصدّق النصرارى فيما قالوه . وآمن بأنّ اليهود قتلوا
 المسيح وصلبوه . أو قال إنه مات حتف أنفه . وسلك سبيل من
 مضى من سلفه . وقد جاء في كتابه الذي لا يأتيه الباطل من بين
 يديه ولا من خلفه : (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ، وإنّ

الذين اختلفوا فيه لقي شكّ منه، ما لهم به من علم إلا اتباع الظنّ، وما
قتلوه يقيناً بل رفعه الله إليه، وكان الله عزيزاً حكماً. وإن من أهل
الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً)
وإنا لنسأل الآن . أولئكم الذين كانوا من أهل الايمان . فباعوا
الحقّ بالباطل . والحالي بالعاطل . ودينهم بدنياهم . وآخرتهم بأولاهم .
وتبعوا الهاء في مفترياته . وآووا إلى أباطيله وكفرياته . ماذا تعدّون
من البرهان الصحيح . على صلب رسول الله المسيح . وقتله على
خشبة الصليب . وذوقه من اليهود أمرّ التعذيب . وهذه آية الكتاب
الكريم . تكذب هذا البهتان العظيم . ودينكم كما تقولون . والله
يشهد إنكم لكاذبون . مقرّ بسيد الرسل والأنبياء . مصدّق بما نزل
عليه من السماء . والآية لا أرشدكم الله . ولا تولاكم بهداه . من
المحكّمات . لا المتشابهات . صريحة المعنى . صحيحة المبنى . جليلة
الاشارة . بينة العبارة . قائمة الحجّة . واضحة المحجّة . محفوظة من
التغيير والتبديل . لا تقبل الاستنباط والتأويل . فأسرعوا بالجواب
إن كنتم على الصواب . وهاتوا برهانكم المبين . إن كنتم من الصادقين
والإلا لزمتمكم حججتنا الدامغة . وحقّت عليكم كلمتنا البالغة . أنكم
قوم ضالون . عن الحقّ معرضون . وعلى الباطل مقبلون . تسمعون
ولا تعون . وتسئلون . فلا تحييون . فلسوف تصلون عذاب الهون
بما كنتم تكسبون . قال تعالى : (ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجنّ
والانس لهم قلوب لا يفقهون بها وهم أعين لا يبصرون بها وهم آذان
لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضلّ وأولئك هم الغافلون)
فان قائم : لا يقوم لديكم الدليل . إلا بالتأويل . وانكم تلقفتموه
من فقهاءكم . وهم يروونه عن لسان بهائكم . وذهبت في تأويل آية

الكتاب . ذلك المذهب العجيب . تلقياً عن بهائم الكذاب . كما
يقرّره ذلكم الشيخ الفاني . داعيتكم أبو الفضل الجرفادقاني . فقلتم :
إنّ المراد من قوله تعالى في الآية الكريمة (وما قتلوه وما صلبوه
ولكن شبه لهم وإنّ الذين اختلفوا فيه لفي شكّ منه ما لهم به من علم
إلاّ اتباع الظن) إنّما هو الاخبار بأنّ قاتلي المسيح - والعياذ بالله من
هذا الافتراء - قد اشتبه عليهم الأمر فقالوا إنهم بازهاق روحه الطيبة
على تلك الخشبة أزهقوا « علم الله » الذي كان هيكله الشريف مظهرأ
له يومئذ ، والحقيقة أنهم لم يتسلطوا « بالقتل والصلاب » إلاّ على ذلك
الهيكل الشريف والجسد الكريم لا على « علم الله وأمره » كما خالوا
واشبهوا ، وليس لأحد ممن اختلفوا في ذلك من علم بالحقيقة بل كلهم
في شكّ منها يجرون وراء أوهامهم ولا يتبعون غير ظنونهم وأحلامهم ،
كالهოდ في قوهم هذا ، والنصارى في دعواهم قتل « الناسوت »
فدية للبشر من « الخطيئة » التي وقعوا فيها بسبب أكلة أبيهم آدم من
تلك الشجرة ، والمسلمين في زعمهم وقوع القتل والصلب على « إنسان
آخر » ألقي الله تعالى شبه المسيح عليه . وان المراد من قوله تعالى
(وما قتلوه يقيناً بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكماً) إنّما هو
تأكيد لعدم حصول ذلك القتل الموهوم من اليهود ، وإثبات
لحفظ الله علمه في عالم الغيب ، وإظهار لقدرة على قهر أعدائه
وحكمته البالغة في أفعاله . وان المراد من قوله تعالى في بقية الآية
الكريمة (وإن من أهل الكتاب إلاّ ليؤمنن به قبل موته ويوم
القيامة يكون عليهم شهيداً) إنّما هو تحقيق مجيء « علم الله » في
هيكل آخر غير هيكل عيسى الذي سلك سبيل سواه يختاره

الله (١) لأمره وإرادته وإظهار كلمته في ذلك اليوم الموعد المعبر عنه « بيوم القيامة » أي « يوم قيام علم الله في مظهر أمره » فيشهد فيه على أهل الكتاب من مسلمين ونصارى ويهود بأنهم كاذبون فيما زعموه في المسيح صلوات الله عليه ويبين لهم حقيقة الواقع ونفس الأمر فلا يبقى منهم من لا يؤمن به قبل موته أي قبل انقضاء أجل دينه فانه في مدته يؤمن به كل أهل الكتاب بل وغيرهم أيضاً فلا ينقضى أمد دينه (٢) إلا والناس كلهم أتباعه . وها هو قد تم أمر الله ، وتحقق قوله المقدس ، فأشرقت شمس البهاء على العالم ، داعياً إلى الحق ، مبيناً للناس ما اختلفوا فيه من أمر المسيح ، وما خفي عليهم من أسرار الوحي ، ومعاني كلمات الله ، حتى لا يبقى لأحد من الخلق ، من حجة على الحق . اهـ

فان قائم بذلك أيها الضالون . وهو مالا بد لكم من القول به ، إذ هو رأى بهائمكم ودعائه . قلت : إن هذا التأويل ، أو التفسير ، أو البيان ، أو ما تحبون أن تسموه — لا ينطبق على معنى الألفاظ العربية ، ولا سياق الرواية القرآنية ، ولا مدلولات الكلمات الافرادية ، ولا مفهومات الجمل التركيبية ، مما دل عليه عرف اللسان ، وجرى عليه أهل اللغة . بل لا ينطبق على لسان الشرع ، ولا أصول النحو ، ولا قواعد الصرف ، ولا فنون البلاغة ، ولا طرائق النظر والاستنباط ،

(١) يريدون بلفظ الجلالة « البهاء » أيضاً لتطرقه في دعواه من المسيحية إلى الألوهية والعباد بالله (اقرأ هذه الدعوى في كتابنا هذا من الصفحة ٢٨٣ حتى ٢٩٣ تر العجب) . (٢) أمد هذا الدين كما يزعمون ألف عام (اقرأ ذلك في الصفحة ٢٦٩ و ٢٧٠ من هذا الكتاب)

ولا امارات القرائن والدلالات . فهو عاطل باطل من كل الوجوه ،
 لا مأخذ له البتة من علوم اللغة والدين ، ولا يقول به إلا كل جاهل
 مغرور ، كافر مفتون ، ضالّ مضلّ ، طاغ باغ ، آثم قلبه ، لما يدخله
 الايمان ، قد ختم الله على سمعه وقلبه ، وعلى بصره غشاوة ، ومثواه
 النار ، وبئس القرار . قال تعالى : (ومن كان في هذه أعمى فهو في
 الآخرة أعمى وأضلّ سبيلاً) . وقال تعالى : (ويل لكلّ أفاك أثيم
 يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصرّ مستكبراً كأن لم يسمعها كأنّ
 في أذنيه وقراً فبشره بعذاب أليم) . وقال تعالى : (الذين يجادلون في
 آيات الله بغير سلطان آتاهم كبر مقتاً عند الله وعند الذين آمنوا
 كذلك يطبع الله على كلّ قلب متكبر جبار)
 ذلك لأنكم :

﴿ أولاً ﴾ ترجعون الضمير في قوله تعالى (وما قتلوه وما صلبوه)
 إلى مالا وجود له في السياق وهو ذلك الذي تسمونه « علم الله » .
 على أنهما لا يرجعان حسب قواعد الاعراب إلا إلى المسيح صلوات
 الله عليه بدليل قوله تعالى (وقولهم) أي اليهود (إنا قتلنا المسيح عيسى
 ابن مريم رسول الله) فردّ الله عليهم بقوله (وما قتلوه وما صلبوه) .
 وهذان معنيان عرضيان لا يقعان إلا على الحقائق الشخصية لا على
 المعاني العرضية مثل ذلك الذي تسمونه « علم الله » وإلا لزم قيام
 العرض بالعرض ووقوع المعنى على المعنى وهو محال كما أثبتته المنطق
 وقرّره الفلاسفة وجرى عليه أهل الكلام . فلم يبق إذاً إلا نفي « القتل
 والصلب » عن ذات المسيح ونفس هيولاه . فما لكم لا تفقهون !!
 ﴿ ثانياً ﴾ جعلتم مادّة « شبه » في قوله تعالى (ولكن شبه لهم)
 بمعنى « اشتبه » فزعمتم أنّ قاتلي المسيح - والعياذ بالله من هذا

المهتان - قد اشتبه عليهم الأمر فخالوا أنهم بقتله على تلك الخشبة قتلوا
 أيضاً « علم الله » الذي كان متمصماً به. على أن هذه المادة لا تؤدّي
 معنى « اشتبه » مطلقاً لأن مفهومها الذي قرّرتّه نصوص اللغة ودلّ
 عليه عرف اللسان إنما هو : مثل وصوّر : فلما دّان مستقلتان في ميناها
 متباينتان في معناها ، لا تنظر إحداها إلى الأخرى بوجه من الوجوه
 ثم إن اليهود لم يكونوا مقرّين بنبوءة عيسى حتى يصحّ على زعمكم أن
 يقال : إنهم خالوا قتل « علم الله » حينما قتلوه . بل هم منكرون له
 حتى الآن ، مكذبون لدعوته من قبل ومن بعد ، لما يذكره إلا بالسوء
 هو والعدراء التي أحصنت فرجها ، فنفخ الله فيه من روحه ، فجاءت
 به بشراً سوياً . ورسولاً نبياً . حفظه الله من أعدائه . ورفعته حياً إلى
 سمائه . وألقى شبهه على سواه . وكاد له من خصومه وأعداءه . ﴿ قيل ﴾
 لما أجمعت اليهود على قتله صلوات الله عليه أخبره الله بأنه يرفعه إلى
 السماء ويظهره من صحبتهم . فقال لأصحابه : أيكم يرضى أن يلقى عليه
 شبهي فيقتل ويصلب ويدخل الجنة ؟ فقال رجل منهم : أنا . فقتل
 وصلب . ﴿ وقيل ﴾ كان رجل ينافق عيسى فلما أرادوا قتله قال : أنا
 أدلكم عليه . فدخل بيت عيسى فرفع الله عيسى وألقى شبهه على
 المنافق فقتلوه وهم يظنونهم عيسى . ﴿ وقيل ﴾ دخل : طيطانوس :
 اليهودي بيتاً كان عيسى فيه فلم يجده وألقى عليه شبهه فلما خرج
 ظن اليهود أنه عيسى فأخذوه وقتلوه . ﴿ ومهما يكن ﴾ من أمر هذا
 الاختلاف في تعيين الشخص المقتول فإهو بضائر شيئاً في جوهر
 المسئلة إذ لا خلاف في أنه غير « المسيح عيسى بن مريم رسول الله »
 تصديقاً لكتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
 ولا يشك في ذلك إلا كلّ جاحد كافر لا يؤمن بالله ورسوله والنور

الذي أنزل على قلبه بالحق هدى ورحمة للعالمين . ﴿ فان قلتم ﴾ لا يصح إسناد « شبه » إلى المسيح لأنه مشبه به وليس بمشبهه ، ولا إلى المقتول لأنه لم يجز له ذكر . ﴿ قلت ﴾ هو مسند إلى الجار والمجرور وهو « لهم » فالمعنى ولكن وقع لهم التشبيه . ويجوز أن يسند إلى ضمير المقتول فان قوله (إنا قتلنا) يدل عليه ، فيكون المعنى ولكن شبه لهم من قتلوا . وليس بمستبعد على قدرة الله وقوع هذا الخارق أو أكبر منه في زمان النبوة الصالح لوقوع كثير من الخوارق والمعاجز . لا سيما وأن المسيح صلوات الله عليه كان هو نفسه خارقاً من خوارق الطبيعة في أشياء كثيرة : في ولادته بغير أب ، في نطقه في المهد ، في وقوع شبهه هذا ، في صعوده إلى السماء بجسمه وروحه ، في بقاءه حياً فيها إلى يوم نزوله . ولا ينكر هذا إلا من كان مثلكم آثماً قلبه ، لم يشرح الله صدره بالآيمان ، قد عميت بصيرته عن الهدى وضلّ سواء السبيل ، فخرّف الكلم عن مواضعه حتى لا تلزمه حجة الله البالغة ، وبرهانه المبين ، على بطله وهتته ، وإفكته وكذبه ، وافتياته على قدرة الله تعالى التي وسعت كل شئ في الأرض والسماء . وتعجزه ممالك الملك عن التصرف في ملكه بما يشاء . والله غالب على أمره رادّ كيد عدوه في نحره

﴿ ثالثاً ﴾ تزعمون في قوله تعالى : (وإن الذين اختلفوا فيه لفي شكّ منه ما لهم به من علم إلاّ اتباع الظن) أن المسلمين من هؤلاء المختلفين ، الشاكين ، الجاهلين ، الظانين ، لاعتقادهم أن المقتول إنسان غير المسيح ألقى الله تعالى شبهه عليه ورفع مسيحه إليه . على أن المسلمين لم يعتقدوا هذا الاعتقاد الجازم العام إلاّ من الآية الكريمة نفسها تبعاً لمدلولات الكلمات وسياق الألفاظ والمعاني . وليس هناك

قرائن أو دلالات تنطبق على قواعد اللغة وعرف اللسان تشير إلى مفهوم غير هذا المفهوم . فالآية من محكمات الكتاب لا متشابهاته المحتملة لبعض المعاني الجائز فيها التأويل والاستنباط ونحوها . فهي صريحة العبارة ، بينة الدلالة ، قاطعة في مفهومها ، لا تحتمل سواه بوجه من الوجوه . وقد علمتم أن القرآن المجيد قد حفظه الله تعالى من التحريف والتغيير والتبديل والزيادة والنقصان فهو هو كما تلقاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن رب العالمين . وأنه تعالى قد أبان فيه للمسلمين غير ذلك من أمر المسيح صلوات الله عليه في آيات كثيرة محكمة غير متشابهة لا تحتمل البتة وجهاً من وجوه التأويل ولا مذاهباً من مذاهب النظر والاستنباط لم تعاد صغيرة ولا كبيرة من أخباره إلا أحصتها . فإذا يتعين حتماً كون المسلمين ليسوا من المختلفين فيه ، بل هم عن بكرة أبيهم عالمون بحقيقته كل العلم ، واقفون على جميع أحواله تمام الوقوف ، لا يداخلهم في أمره شك ، ولا ينازعهم وهم ، ولا يتطرق إليهم ظن . وإن الذين اختلفوا فيه ، وجهلوا حقيقته ، وداخلتهم الظنون والشكوك في حاله كله ، من الولادة والارسال وواقعة الصلب - لا هذه وحدها كما تزعمون - إنما هم أهل الكتاب من النصارى واليهود الذين كانوا في زمنه على الخصوص ، والذين جاءوا من بعده واقفتوا آثار أسلافهم فيما اختلفوا فيه على العموم . واختلفهم في الولادة ينحصر في : رمى اليهود للعذراء بالسوء والفحشاء ، وقول بعض النصارى : إنه ابن الله تكوّن في « أحشاء مريم » ، وقول البعض الآخر : بل هو الله تمثل في صورة البشر وخرج من فرجها (تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً) . أما في الارسال ففي : تكذيب اليهود له ونكرانهم لبعثته ، وقول النصارى : إنه لم يكن نبياً بل هو

الله عند البعض ، وابن الله عند البعض ، وثالث ثلاثة عند الجميع .
وأما في الصلب فانه لما وقعت تلك الواقعة قال بعض اليهود : إنه كان
كاذباً فقتلناه حقاً . وتردد آخرون فقال بعضهم : الوجه وجه عيسى
والبدن بدن صاحبنا - يريدون الذي دلهم عليه فألقى الله شبهه عليه
فأخذوه وقتلوه - وقال بعضهم : إن كان هذا عيسى فأين صاحبنا
وإن كان صاحبنا فأين عيسى . وقال بعض النصارى : قتل الناسوت
ورفع اللاهوت . وقال بعضهم وهم « الباسيليديون والسيرنتيون
والدوسيتيون والمرسيونيون والفلنطانيون والمانيسيون والبارديسيانيون
والساطرنيسيون والكار بوكراتيون والمركيونيون والبوليسيون
والبارسكاليونيون والتاتيانيسيون » وآخرون كثيرون ، قالوا : بل رفع
الناسوت واللاهوت ، لا نه إله لا يصح قتله وإن المقتول غيره . قال بعضهم :
إن شبه عيسى ألقى على « سيمون السيرناي » وهو ذاهب إلى محلّ
الصلب وألقى شبه سيمون عليه فقتل سيمون ورفع عيسى . وقال
بعضهم : إن شبه عيسى ألقى على أحد الحواريين فقتل ورفع عيسى
وقال بعضهم : إن عيسى رفع وألقى شبهه على أحد اليهود فقتل وصلب
هذا ❦ وإذا قال معترض : إن الله تعالى وصف هؤلاء المختلفين
بالشكّ وهو استواء طرفي الحكم بلا ترجيح ، ثم وصفهم بالظن وهو
أن يترجح أحد طرفيه ، فكيف يكونون شاكين ظانين في آن ؟
قلت : إن المعنى أنهم شاكون ما لهم من علم قطّ غير أنهم إن لاحت
لهم اشارة ظنوا

❦ رابعاً ❦ ترجعون الضميرين في قوله تعالى : ❦ وما قتلوه يقيناً بل
رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكماً ❦ الى ما تسمونه « علم الله »
وهي لا يرجعان حسب قواعد الاعراب وسياق الآية الكريمة إلا

إلى المسيح صلوات الله عليه جسداً وروحاً وهيكلًا وهيولى . وقد مرّ مثل هذا فيما ذكرناه قريباً في قوله تعالى : (وما قتلوه وما صلبوه) فليراجعه في محله من شاء فهو غاية في الاحكام ، فيه الكفاية في هذا الباب ، يخفق المكابر بوتره ، ويرد كيده في خحره . فلم يبق إذا إلا أن الغرض من هذا القول الكريم إنما هو - ردّ لقتل المسيح ، وإنكار لوقوع القتل ، وتأكيد لعدم حصوله ، وإثبات لرفعه صلوات الله عليه سليماً معافى بجسمه وروحه وهيكله وهيولاه ، وأنه تعالى لا يغلب على ما يريده ، حكيم فيما دبر لرسوله ، لا كما تقولون من ذلك البطل والبهت

﴿ خامساً ﴾ تعودون بالضمير في قوله تعالى : (وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به) إلى « علم الله » أيضاً متمصصاً هيكلًا بشرياً جديداً هو هيكل « البهاء » كما ترعمون . وبالضمير في قوله : (قبل موته) إلى دين البهاء . ثم تعرّفون « يوم القيامة » في قوله تعالى : (ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا) بأنه يوم مخصوص من أيام الدنيا يسمى « اليوم المشهود لقيامه الموعود » أى قيامه « علم الله هذا » في « مظهر أمره » . على أن الضميرين لا يعودان البتة إلا إلى نفس المسيح صلوات الله عليه جسداً وروحاً وهيكلًا وهيولى كما تقرّر قبلاً في أمثالهما من الضمائر تبعاً لتواعد الاعراب وسياق الآية الكريمة ثم إنه لا مفهوم « ليوم القيامة » عند المسلمين كافة إلا ذلك « اليوم الآخر » أى يوم قيامه الناس الى البعث والنشور ونيلمهم الجزاء بما كانوا يكسبون في هذه الحياة الدنيا كما بينه لهم المعصوم صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن رب العالمين . بل لا مفهوم له في عرف الأديان السماوية الأخرى غير هذا المفهوم مطلقاً . فإذا يتعين حتماً أن يكون المعنى الصحيح لقوله تعالى : (وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن

به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً) أنه لا أحد من أهل الكتاب الذين يكونون في زمن نزول عيسى إلا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى ثم في اليوم الآخر يشهد على اليهود بأنهم كذابون وعلى النصراني بأنهم دعوه الله وابن الله وثالث ثلاثة (تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً) . ومن هنا يتضح وضوحاً جلياً أن عيسى صلوات الله عليه حتى بروحه وجسمه، وأن نزوله الى الأرض في آخر الزمان ، وإيمان أهل الكتاب به بومئذ، ورؤيتهم له يكله وهيولاه رأى العين، مؤكداً لا محالة فيه . وكل قول غير هذا فهو باطل هراء . يخبط فيه صاحبه خبط عشواء . لا يلتفت إليه مجال . ويصنع قائله بالنعال بل يبال على حياه . ويخلع لسانه من قفاه . فان قلتم : إن هناك من المفسرين من أرجع الضمير في قوله تعالى : (قبل موته) إلى أهل الكتاب فيتطرق الشك إلى بقاء عيسى حياً . قلت : إنا لنقبله على الرأس والعين لأنه لم يخرج عن كونه تقريراً بإيمان أهل الكتاب عن بكرة أبيهم « بالمسيح » صلوات الله عليه نفساً وذاتاً وجسداً وروحاً قبل خروجهم من دار الدنيا سواء كانوا في زمن نزوله فيؤمنون به رأى العين أو بعد نزوله فيؤمنون به تبعاً لأسلافهم أو قبل نزوله فيؤمنون به عند الغرغرة حيث ترفع الحجب عن البصائر والأبصار فيعلمون أنه عبد الله ورسوله خلقه الله من الكاف والنون لم يقع عليه قتل ولا صلب بل رفع إلى السماء بجسمه وروحه سليماً معافى لم يمسه سوء فان قلتم : ما معنى الايمان عند الغرغرة وقد سقطت التكليف حينئذ فلا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل ؟ قلت : ليس الغرض من هذا الايمان معناه الشرعي المفهوم بل المراد منه إيمانهم أجمعين بأنهم كانوا على ضلال مبين في دار الدنيا تنكيلاً من الله بهم عند الموت ،

وإظهاراً لكفرهم أمام أعينهم ، وتبرئة للسيد المسيح مما نسبوه إليه ،
ورموه به ، فيموتون وفي قلوبهم حسرة لم يك أعظم منها ، وقد علموا أنهم
كانوا في غفلة مطبقة أوجبت لهم سوء المنقلب والعياذ بالله . فارجع
الضمير إلى أهل الكتاب . ليس بضائر في هذا الباب . ولا بمنقص
من جوهر المسئلة قدرا . ولا بطاؤلحجنا فيها نشرنا . بل هو لو تعلمون
أيها الظالمون . دليل آخر صحيح . على حياة السيد المسيح . فلا
وقفكم الله لقممه . ولا يحا عن قلوبكم ماغشيها من ختمه . ولا أبرأمن
نفوسكم تلك العلة . ولا أطفأ من صدوركم ماها من غلة

فهذه خمسة وجوه خمسة قنابل من « الديناميت » ألقيت على
ماشدعوه من صروح أباطيلكم ، وقصور أضاليلكم ، فدكتها دكا ، ونسفته
نسفا ، فكان هباء منبثا ، كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف فأصبح
كأن لم يكن بالأمس شيئا (قل إن ربي يقذف بالحقّ علام الغيوب .
قل جاء الحقّ وما يبدي الباطل وما يعيد)



٥

أقوال النصراني في الصاب

قياماً بواجب التأليف ، وإكمالاً للبحث والتنقيب ، وطلباً للفائدة
المنشودة ، نفتح هذه المحاكمة ، فلا يكون بعدها ما يستمسك به المكابر
المعاندين . ونلجم النصراني والبهائيين بالحجة في آن واحد . واليك البيان :

افتخار نصوحي الانجيل

قال متى في ٢٦ : ٤٧ و ٤٨ « وفيما هو يتكلم إذا هوذا واحد من

الاثني عشر قد جاء ومعه جمع كثير بسيف وعصى من عند رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب . والذي أسلمه أعطاهم علامة قائلاً : الذي أقبله هو هو ، أمسكوه » . وقال في ٢٧ : ١ و ٢ « ولما كان الصباح تشاور جميع رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب على يسوع حتى يقتلوه فأوثقوه ومضوا به ودفعوه إلى بيلاطس النبطي الوالي » . وقال لوقا في ٢٣ : ١ « فقام كل جمهورهم وجاءوا به إلى بيلاطس » . وقال يوحنا في ١٨ : ١٢ و ١٣ و ١٤ « ثم إن الجنود والقائد وخدام اليهود قبضوا على يسوع وأوثقوه . ومضوا به إلى حنان أولاً لأنه كان حماراً قيافا الذي كان رئيساً للكهنة في تلك السنة . وكان قيافا هو الذي أشار على اليهود أنه خير أن يموت إنسان واحد عن الشعب » . وقال مرقس في ١٥ : ١ « وللوقت في الصباح تشاور رؤساء الكهنة والشيوخ والكتبة والجمع كله فأوثقوا يسوع ومضوا به وأسلموه إلى بيلاطس » . وقال في الفقرات ١٦ و ١٧ و ١٨ من هذا الاصحاح : « فمضى به العسكر إلى داخل الدار التي هي دار الولاية وجمعوا كل الكتبة . وألبسوه أرجواناً وضمفروا إكليلاً من شوك ووضعوه عليه وابتدأوا يسلمون عليه قائمين : السلام يملك اليهود » . وقال متى في ٢٧ : ٢٧ و ٢٨ « فأخذ عسكر الوالي يسوع إلى دار الولاية وجمعوا عليه كل الكتبة . فعزّوه وألبسوه رداء قرمزياً » . وقال لوقا في ٢٣ : ١١ « فاحتقره هيرودس مع عسكره واستهزأ به وألبسه لباساً لامعاً وردّه إلى بيلاطس » . وقال يوحنا في ١٩ : ١ و ٢ « فحينئذ أخذ بيلاطس يسوع وجلده . وضمفر العسكر إكليلاً من شوك ووضعوه على رأسه وألبسوه ثوب أرجوان » . اهـ . فترى من هذا التضارب البين ، والاختلاف الشديد ، في كيفية تقديمه إلى بيلاطس ، والاخبار

عن هيئة ثيابه ولونها - أن هذه الدعاوى باطلة ، لا وجه لها من اليقين ، ولا دليل على صحتها بالمرّة . وإنا لو تتبعنا كل نقطة من هذا القبيل ، في هذه الأناجيل ، لما اتهمنا من مواقع الاختلاف ، فهي أكثر من أن تحصر . على أن في هذا القدر كفاية (لمن كان له قلب ، أو ألقى السمع وهو شهيد)

بيلاطس لم يصاب المسيح

من المعلوم أن بيلاطس كان على غير دين اليهود ، وكان من ألد أعداء دينهم ، فكان من أقصى أمانيه ، وأبعد غايات سروره ، أن يرى من يبكت اليهود على تعاليمهم ، ويندد على أحوالهم . فلا يعقل إذاً وهو الحاكم المطلق ، ذو السلطان المطاع ، أن يخضع لليهود ، فيصلب إنساناً يعتقد صلاحه وبراعته يؤيد ذلك ماجاء في لوقا ٢٣ : ١ إلى ١٦ » فقام كل جمهورهم وجاءوا به إلى بيلاطس . وابتدأوا يشتكون عليه قائلين إنا وجدنا هذا يفسد الأمة ويمنع أن تعطى جزية لقيصر قائلين إنه هو المسيح ملك . فسأله بيلاطس قائلًا أنت ملك اليهود فأجابته وقال أنت تقول . فقال بيلاطس لرؤساء الكهنة والجموع إني لا أجد علة في هذا الانسان . فكانوا يشددون قائلين إنه يهيج الشعب وهو يعلم في كل اليهودية مبتدئاً من الجليل إلى هنا فلما سمع بيلاطس ذكر الجليل سأل هل الرجل جليل . وحين علم أنه من سلطنة هيرودس أرسله إلى هيرودس إذ كان هو أيضاً تلك الايام في اورشليم . وأما هيرودس فلما رأى يسوع فرح جداً لأنه كان يريد من زمان طويل أن يراه لسماعه عنه أشياء كثيرة وترجى أن يرى آية تصنع منه . وسأله بكلام كثير فلم يجبه بشيء . ووقف رؤساء

الكهنة والكتبة يشتكون عليه باشتداد . فاحتقره هيرودس مع
عسكره واستهزأ به وألبسه لباساً لامعاً وردّه إلى بيلاطس . فصار
بيلاطس وهيرودس صديقين مع بعضهما في ذلك اليوم لأنهما كانا
من قبل في عداوة بينهما . فدعا بيلاطس رؤساء الكهنة والعظماء
والشعب . وقال لهم قد قدّمتم إلىّ هذا الانسان كمن يفسد الشعب
وها أنا قد فحصت قدّامكم ولم أجد في هذا الانسان علة مما تشتكون
به عليه . ولا هيرودس أيضاً لأنّي أرسلتكم إليه وها لا شيء يستحقّ
الموت صنع معه . فأنا أؤدبه وأطلقه » اهـ

فمن كلّ هذه العبارات ترى أنّ بيلاطس تحقق براءته ، وهيرودس
واقفه على ذلك ، وألبسه لباساً لامعاً ، ولا بدّ أن يكون هذا اللباس
علامة رضاه عنه ، وإلا فما معنى استهزائه به ، والانعام عليه بثوب
لامع ، خصوصاً وأنّ امرأة بيلاطس أرسلت إليه تقول كما في متى
١٩: ٢٧ « إياك وذلك البارّ لأنّي تألمت اليوم كثيراً في حلم من أجله »
فلا يبعد بعد هذا بل يتحقق أنّ بيلاطس أخفى عليهم أمره ، وصلب
سواه ، أوقع الله شبهه عليه ، تصديقاً لقوله تعالى : (وما تقتلوه وما
صلبوه ولكن شبه لهم) . ولا سيما ان الصلب كان ليلاً كما أجمعت
عليه الانجيل

رأى فessler الفرنجية

قال صاحب السيوف البتارة (١) في الصفحة الخامسة والعشرين والتي
تلها حتى التاسعة والعشرين من كتابه المذكور مانصه : « كتب المسيو

(١) راجع الصفحة التاسعة والخمسين من كتابنا هذا تعلم من هو
صاحب السيوف البتارة

رنان (١) في كتابه المشهور المسمى (حياة المسيح) حينما تكلم على شكاية اليهود من عيسى بدعوى أنه غير التوراة وكان ذلك على زعمهم يستوجب قتله ، قال : « إن حاكم فلسطين المسمى بونسيوس الملقب ببيلاطس أظهر عدم عنايته بمنازعات اليهود الداخلية وشكاواهم وخصوماتهم ، وكان يعتبر أن هذه الأعمال صادرة عن عقول مختلفة وأفكار معتلة . وبالأجمال كان يكره اليهود وهم يكرهونه أشد من كراهته لهم ، لأنهم كانوا يجدونه قاسياً ذا أنفة وكبر غير مكترث لهم . ولقد رموه وعابوه بجنائيات لا يسعها عقل عاقل . والمتمسكون بدينهم منهم رأوا أن غرض بيلاطس هذا سحق أثر الشريعة الموسوية سحقاً ومحوها محواً . وتعصبهم الأعمى ، وكراهتهم الدينية له ، جعلاه يأنف من أفكارهم . فانه كان يميل كل الميل إلى الأحكام الوضعية الرومانية التي كانت نهاية نخر كل روماني في ذلك الحين ، وكان يرى أفكار اليهود سخيفة تقهقرية ، لأنه كلما همّ بجلب النافع العام ، وسن مشروع يضمن الراحة والرفاهية ، قام الأخبار عن آخرهم وعارضوه بتفسير التوراة التي كانت تسد في وجهه أبواب التحسين والتغيير . فاذا توجهت عزيمته مثلاً إلى بناء قصر شاهق ، أو تنظيم طريق عامة النفع ، أقاموا في وجهه موانع تأويل التوراة . فلم يعتن بجرح حواسهم ، ومس شرفهم ومعالمهم الدينية ، وعاملهم بالقسوة ، والكبر ، وعدم تنفيذ رغباتهم . فانشعب الأمر ، ودام الفشل ، وأخيراً اضطرت الحكومة إلى إقالته من منصبه بسبب قيامة اليهود عليه . ولقد كانت نفس بيلاطس تضيق ، وصدره يخرج ، عند مجيء شكوى ضد عيسى فكانت نفسه لا تسمح بتنفيذ أمر القتل عليه ، وعيسى ضد اليهود ،

(١) هو الكاتب الشهير أرنست رنان العضو في الأكاديمية الفرنسية

ويعيب التوراة كما يقولون . وإذا كان ذلك وفق رغبة الحاكم ، وجل ما يتمي ، فكيف يكون هو الأمر والمنفذ لتمتله ، مع أنه كان قادراً على تنفيذ رغباته المضادة لليهود على خط مستقيم !! فالحقيقة أن بيلاطس كان ميالاً كل الميل لخلاص السيد المسيح من هؤلاء الظلمة ولعله رأى ما فيه من جميل الشيم والأخلاق الكريمة الطاهرة ، فراقه ذلك زيادة عن كراهته لليهود ، فعمل لخلاصه من الصلب (كما يتضح من إنجيل متى ٢٧ : ٢٤ ولوقا ٢٣ : ١٢ ويوحنا ١٣ : ٢٣) . وفي بعض آيات الانجيل أن عيسى سوعد من زوجة بيلاطس الحاكم (القائلة كما هو مذكور في إنجيل متى ٢٧ : ١٩ إياك وذلك البارلاً أني تأملت اليوم كثيراً في حلم من أجله) . ولعلها رأته فمهرها بكاله ، ووقاره ، وحشمته ، وبلوغه الغاية في الأدب ، والشائيل الطاهرة . والظاهر أنها رأت هذا الشاب البريء المبجل من إحدى نوافذ قصرها المطلة على أفنية هيكل سليمان فظهر لها بكاله الحقيقي ، فاستنظعت هدر دم هذا البريء الوقور . وكيفما كان السبب فالذي لا يشك فيه أحد أن بيلاطس كان محباً لعيسى حباً شديداً ، ولذلك سأله بكال اللطف والأدب ليفرغ مافي وسعه لتبرئته « اه . ثم قال صاحب السيوف : فيؤخذ من كلام رنان أن الحاكم المناط بالأمر والتنفيذ كان مضاداً للصلب فلا غرابة في عدم حصوله للمسيح عليه السلام وتبديله بآخر ، وكراهة هذا الحاكم لليهود مشهورة لا تحتاج لزيادة ايضاح ، حتى أن : ترتوليانوس : أحد آباء الكنيسة النصرانية جزم بأن بيلاطس الحاكم كان نصرانياً في الباطن . وفي الجزء الأول من تاريخ الديانة النصرانية للعلامة : ملهن : أن تنفيذ الحكم كان في وقت العلس ، وإسدال ثوب الظلام . فيستنتج من ذلك أيضاً إمكان استبدال

السيد المسيح بأحد المجرمين الذين كانوا في سجون القدس منتظرين تنفيذ حكم القتل عليهم كما اعتقد بعض الطوائف وصدّقهم القرآن . ولقد جرى على هذا الرأي جماعة من المؤرخين المهمين كالمسيو شارل بيكار ، وارنست دى بونسن ، وغيرها . فإنّ الأوّل قال : إنّ مسألة صلب المسيح كلها مبتكرة مخترعة مفتعلة لتوافق اعتقادات قديمة ما لها « أن الله لا يسكن غضبه إلا بسفك دم القربان من بني آدم » وكانت اليهود تقدّم أولادها قرباناً للذبح لاسكان غضب الخالق واستجلاب رضاه . ويقول : إنهم ربما أكلوا لحم القربان الآدمي وشربوا دمه ، حتى إذا قامت الأنبياء في بني إسرائيل واضحة طهدت هذه العادة الشنعاء بدّل « ذبح الآدمي قرباناً » بذبح الحيوان . وأطال المسيو بيكار في شرح ارتباط تضحية سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام مع هذه العوائد القديمة ، فأفاد أنّ نفس الصليب كان مستعملاً رمزاً عن شيء عندهم اسمه : النجم . وهو عبارة عن خشبتين متصلبتين متلاصقتين ببعضهما . أما المسيو ارنست دى بونسن الألمانيّ فإنه قال في كتابه المسمى (الاسلام أي النصرانية الحقّة) صفحة ١٤٢ ما معناه : إنّ جميع ما يختص بمسائل الصليب والقداء ، هو من مبتكرات ومخترعات بولس ومن شابهه من الذين لم يروا المسيح ، لا من أصول النصرانية الحقّة » اه . فهل من متبصر؟؟.....

شهادة انجيل برنابا

يشهد هذا الانجيل صراحة أنّ المصلوب يهوذا ، لا عيسى عليه السلام كما يقول المبطلون ، وإليك نصّ ذلك نقلاً عن (إظهار الحق) قال المسيح صلوات الله عليه في هذا الانجيل : « وإني وإن كنت

بريا لكن بعض الناس لما قالوا في حق انه الله وابن الله كره الله هذا القول واقتضت مشيئته بالألّا تضحك الشياطين يوم القيامة على ولا يستهزئوا بي فاستحسن بمقتضى لطفه ورحمته أن يكون الضحك والاستهزاء في الدنيا بسبب موت (يهودا) ويظنّ كلّ شخص أنى صلبت لكن هذه الاهانة والاستهزاء تبقيان إلى أن يجيء محمد رسول الله فإذا جاء في الدنيا ينبه كلّ مؤمن على هذا الغلط وترفع هذه الشبهة من قلوب الناس « اه

قال صاحب السيوف البتارة في الصفحة السابعة والخمسين والحق تلبيها عند ذكره لانجيل برنابا مانصه : « وهذا الكتاب أعنى إنجيل برنابا أثبتته العلماء قبل الاسلام نحو ثلاثمائة سنة حتى أن العالم الانجليزي (تولاند) قال : « وعلى النصرانية السلام » بمجرد رؤيته هذا الكتاب في سنة ١٧١٨ حينما وجد في مكتبة البرنس (أوجين دى سافواى) وتلقفته أيدي العلماء ، وقرّر في كتابه المسمى (نزارينوس) أي الناصري ، أن تيار تقدّم النصرانية يقف من ذلك الحين ، وأنها ستأخذ في التقهقر تدريجاً حتى تمحى من صحيفة الوجود (راجع كتاب العلامة سيوس المسمى بعقيدة المسلمين في بعض المسائل النصرانية صفحة ٣٢) . ولقد نشأ عن هذه الحادثة وما شابهها أن دقق علماء الافرنج خصوصاً الألمانين النظر والبحث الشديد في مسألة تعدّد الأنجيل ، وكون النسخ الرسمية منه أربعة ، وغير الرسمية كثيرة جداً ، مع أنه في الأصل كتاب واحد ، أوحى إلى نبيّ واحد . فقال ايخ هورن في كتابه (مقدمة العهد الجديد) : إنّ الانجيل الأصليّ كتاب واحد ، استنبطت منه ثلاثة أنجيل ليس منها إنجيل يوحنا ، وقد وافقه على ذلك علماء كثيرون . وقال العلامة هيردر وجماعة

آخرون : إنَّ الإنجيل الأصليّ كان واحداً أيضاً إلا أنه لم يكتب ، بل قاله المسيح مشافهة ، ورواه الحواريون عنه للناس شفويا أيضاً ، فحفظ الخلق منه بعض أقوال أضافوا لها ما استحسنوه من السير والقصص ، ونقصوا منها ما لم يوافق أذواقهم ، وما زالت تنتقل الروايات المختلفة من شخص إلى آخر ، ومن زمن إلى غيره ، حتى تشعبت ، وكتب أخيراً منها أناجيل شتى ، فاخترت الكنائس من ضمنها أربعة جعلتها الرسمية « اه فتأمل »

حادثة القيامة

لا دليل على قيامة المسيح من قبره كما يزعمون إلاّ مريم المجدلية ومريم الأخرى ، فهما اللتان أخبرنا بذلك ، وهو دليل ساقط من نفسه ، لتفرّد امرأتين به من جهة ، ولاختلاف نصوص الأناجيل فيه من أخرى ، وإليك البيان :

جاء في إنجيل متى ٢٨ : ١ و ٢ « وبعد السبت عند فجر أوّل الأسبوع جاءت مريم المجدلية ومريم الأخرى لتنتظرا القبر . وإذا زلزلة عظيمة حدثت ، لأنّ ملاك الربّ نزل من السماء وجاء ودحرج الحجر عن الباب وجلس عليه . » وفي إنجيل مرقس ١٦ : ١ إلى ٦ « وبعد ما مضى السبت اشترت مريم المجدلية ومريم أمّ يعقوب وسالومة حنوطاً ليأتين ويدهنه . وباكرأ جردا في أوّل الأسبوع أتين إلى القبر إذ طلعت الشمس . وكن يقان فيما بينهما من يدحرج لنا الحجر عن باب القبر . فنتلعن ورأين أنّ الحجر قد دحرج لأنّه كان عظيماً جداً . ولما دخلن القبر رأين شاباً جالساً عن اليمين لابساً حلة بيضاء فاندھشن . فقال لهن لا تندھشن ، أنتن تطلبن يسوع

الناصرى المصلوب ، قد قام . « وفي إنجيل لوقا ٢٤ : إلى ٤ » ثم
 في أوّل الأسبوع أوّل الفجر أتين إلى القبر حاملات الحنوط الذى
 أعددنه ومعهن أناس . فوجدن الحجر مدحرجاً عن القبر . فدخلن
 ولم يجدن جسد الرب يسوع . وفيها هنّ محتررات في ذلك إذ ارجلان
 وقفاهن بثياب برّاقة . « وفي يوحنا ٢٠ : ١٨ » قال لها يسوع
 لا تلمسينى لأنى لم أصعد بعد إلى أبى . « وفي متى ٢٨ : ٩ » فتقدّمتا
 وأمسكتا قدميه وسجدتا له « اه

ففي إنجيل متى : أنّ الملك دحرج الحجر عن الباب وجلس عليه
 وفي إنجيل مرقس : أنّ النسوة دخان القبر ، ورأين شاباً فيه ، وقال
 قد قام يعنى المسيح ، وأنّ الحجر دحرج نفسه . وفي إنجيل لوقا :
 انهن وجدن الحجر مدحرجاً عن القبر ، ورأين رجلين بثياب برّاقة .
 وفي إنجيل يوحنا : لا تلمسينى فانى لم أصعد . وفي إنجيل متى :
 أمسكتا قدميه وسجدتا له ، وانهما أتيتا القبر عند الفجر بلا حنوط . وفي إنجيل
 مرقس : انهما وأخرى أتين عند طلوع الشمس ومعهن حنوط . وفي
 إنجيل لوقا : ان ثلاثهن أوّل الفجر ومعهن أناس

فقد وقع الاختلاف في نصوص هذه الأناجيل برمتها زيادة ونقصاً
 وتناقضاً ، فلا يمكن معه الركون إليها ، إذ الاختلاف يلزم منه عدم التيقن
 والثبوت ، فالدعوى غير مسلم بصحتها ، بل هى من الأدلة الناطقة
 بعدم وقوع الصلب على المسيح صلوات الله عليه . قال باسيليدس
 الباسيليدى : « إنّ نفس حادثة القيامة المدّعى بها بعد الصلب الموهوم
 هى من ضمن البراهين الدالة على عدم حصول الصلب » اه قوله
 ثم إنّ ما ورد في القرآن من قوله تعالى : (إني متوفيك ورافعك
 إلى) لا يكون دليلاً على الموت . فقد جاء في آية أخرى قوله تعالى :

(الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها) فجعل النوم وفاة ، وكان سيدنا عيسى عليه السلام قد نام ، فرفعه الله إليه وهو نائم لئلا يلحقه خوف ، فعنى الآية : أنى منيمك ، ورافعك إلى .
 وقد ورد النوم بمعنى الوفاة في التوراة والانجيل . قيل في سفر أيوب ١٤ : ١٢ « لا يستيقظون حتى لا تبقى السموات ولا ينتهون من نومهم » . وقيل في إنجيل يوحنا ١١ : ١١ و ١٢ و ١٣ « قال لهم اعازر حبيبنا قد نام ، لكنى أذهب لأوقظه . فقال تلاميذه ياسيدان كان قد نام فهو يشفى . وكان يسوع يتول عن موته ، وهم ظنوا أنه يقول عن رقاد النوم » اه . فسفر أيوب وإنجيل يوحنا عبرا بالنوم عن الوفاة ، وكما صح هذا التعبير يصح كذلك التعبير بالوفاة عن النوم ، ولا مشاحة في ذلك ، ولا سيما انه مستعمل في لغة العرب معروف عندهم

نتيجة هذه المحاكمة

ينتج من كل ما تقدم أن الشخص المصلوب هو غير المسيح قطعاً بل هو يهوذا الاسخريوطى بشهادة إنجيل برنابا، ذلك الانجيل الصادق الناطق صراحة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم بالنبوة والرسالة . وأن الله تعالى رفع المسيح حياً إلى سمائه . وانتقم له من خصومه وأعدائه . من دون أذى أصابه . أو سوء انتابه . ولا ينكر ذلك إلا أهل المكابرة والعناد ممن يستيقنون صراط الخسران ولا استباق الحياذ . أولئك الذين (ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون . صمّ بكم عمى فهم لا يرجعون) فلو كان البهائيون ممن أسدعهم الله ولو قليلاً . ولم يجعل في آذانهم وقراً ثقيلاً . ورفع عن أعينهم بعض الغشاوة . وزحزح عن قلوبهم شيئاً تلك العباوة . لما شطوا هذا الشطط . ولا وقعوا في ذلك الغلط

بل كانوا يعلمون علم اليقين . فساد ما يزعمه البهاء من الافك المبين .
فيضربوا بأقواله عرض الحائط . ويعرضوا عن متاعه الساقط .
ولكنهم هانوا على الله تعالى فأضلهم الصراط المستقيم . (ختم الله على
قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم)



٦

ابطال الوهبة البهاء والباب

هذه الدعوى باطلة من وجوه :

﴿ الاول ﴾ ان الاله هو الموجود واجب الوجود لذاته ، يجب
الآن يكون جسماً ، ولا متحيزاً ، ولا عرضاً . والبهاء أو الباب عبارة
عن هذا الشخص البشري الجسماني الذي وجد بعد أن كان معدوماً ،
وهلك بعد أن كان حياً . وقد كانا طفلين أوّلاً ، ثم صارا مترعرعين ،
ثم صارا شبابين ، فقتل أحدهما في عنقوان شبابه رمياً بالرصاص ، وردّ
الآخر إلى أرذل العمر ، ومات حتف أنفه في قلعة عكاء سجيناً ذليلاً
وكان كلاهما يأكل ويشرب ، ويبول ويعوط ، وينام ويستيقظ ،
ويروح ويغدو ، ويمرض ويشفي ، ويحزن ويسر . وقد تقرّر في بداهة
العقول أن المحدث لا يكون قديماً ، والمحتاج لا يكون غنياً ، والممكن
لا يكون واجباً ، والمتغير لا يكون دائماً . فدعواهما اللوهية باطلة من هذا الوجه
﴿ الثاني ﴾ ان الباب سجن وضرب وشهر في الاسواق ثم قتل
رمياً بالرصاص . والبهاء سجن وأهين ومات حتف أنفه في قلعة
عكاء سجيناً ذليلاً . فان كان أحدهما إلهاً ، أو كان الاله حالاً فيه ،

أو كان جزء من الاله حلالا فيه - فلم لم يدفع عن نفسه ، ولم لم يهلك هؤلاء الذين أهانوه وأذاقوه عذاب الهون !! ووالله اني لأعجب جدّ العجب أن يقول العاقل هذا القول ، وبعتمد صحته ، وبداهة العقل شاهدة بفساده !

﴿ الثالث ﴾ إما أن يقال إن الاله هو هذا الشخص الجسماني المشاهد ، وإما أن يقال : حلّ الاله بكليته أو حلّ بعضه وجزء منه فيه ، والأقسام الثلاثة باطلة ﴿ أما الأوّل ﴾ فلأنّ إله العالم لو كان ذلك الجسم ، للزم القول بقتل إله العالم وموته ، فكيف بقي العالم بعد ذلك من غير إله ?? ﴿ وأما ﴾ الثاني وهو أنّ الاله حلّ بكليته في هذا الجسم فهو أيضاً فاسد ، لأنّ الاله إن لم يكن جسماً ولا عرضاً امتنع حلوله في الجسم ، وإن كان جسماً فحينئذ يكون حلوله في جسم آخر عبارة عن اختلاط أجزائه بأجزاء ذلك الجسم ، وذلك يوجب وقوع التفرّق في أجزاء الاله ، وإن كان عرضاً كان محتاجاً إلى المحلّ وكان الاله محتاجاً إلى غيره ، وكلّ ذلك باطل. ﴿ وأما ﴾ الثالث وهو أنه حلّ فيه بعض من أبعاد الاله وجزء من أجزائه ، فهو أيضاً محال ، لأنّ ذلك الجزء إن كان معتبراً في الالهية فعند انفصاله عن الاله وجب ألاّ يبقى الاله إلهاً ، وإن لم يكن معتبراً في تحقق الالهية لم يكن جزء من الاله . فثبت فساد هذه الأقسام ، فكان قول الباب والبهاء بالوهيتهما باطلاً ، وكذلك قول المرزا عباس بالوهية نفسه ، وقول النصاري بالوهية المسيح

فان قالوا بالوهيتهم من جهتي الاتحاد ، وانطباع الصورة في المرآة قلت : أما من جهة الاتحاد فباطل من أربعة وجوه ﴿ الأوّل ﴾ انه امتزاج واختلاط كامتزاج اللبن بالماء وهو ظاهر البطلان ، فان الامتزاج

إنما يكون من جسمين حادثين ، فأما القديم فلا يجوز امتزاجه بغيره ،
وعلى هذا فيكون اتحاد اللاهوت بالناسوت محالاً ، وقول القائلين به
باطلاً . ﴿ الثاني ﴾ أن يكون اتحاد اللاهوت بالناسوت أنهما صارا
شيئاً واحداً كالجريدة إذا حميت بالنار وهذا محال ، لأن الحرارة
الداخلية على الجريدة عرض زائد دخل عليها بواسطة مجاورتها للنار ،
والنار جسم . فالقول بمثل ذلك بين قديم وحادث محال . ﴿ الثالث ﴾
ان معناه المجاورة كالثوب على اللابس ، والظل والشمس على الجدار ، وهذا
محال أيضاً . فان ضوء الشمس أجزاء منتشرة منبسطة على ما وقعت
عليه ، والثوب والجسم يجاوران ، وأما القديم والحادث فلا تجاوران
ولا يمتزجان . ﴿ الرابع ﴾ أن يكون الاتحاد بمعنى الاتصاف فيكون
اللاهوت صار وصفاً للناسوت كالأقدرة والارادة ، وهذا محال . لأن
الصفات لا تنتقل من موصوف إلى موصوف ، إذ يلزم من ذلك قيامها
بنفسها في حالة من الحالات ، ويلزم أيضاً من انتقالها إلى أحد هؤلاء
خلوّه تعالى منها ، وإتصافه بتقيضها ، وهو محال أيضاً . وأما من جهة
انطباع الصورة في المرآة فباطل كذلك . لأن الصورة المؤثرة في المرآة لم
تنتقل ذاتها اختلاطاً ولا مجاورة ، وإنما ينظر الانسان صورته في المرآة
لأن النور ينعكس عليه فيرى صورته فيها لصفتها ، وليس ذلك
بحلول ولا مجاورة ولا امتزاج

فما تقدم كاه بطلت دعوى البهاء والباب والمرزا عباس للألوهية ،
وبطل أيضاً تأليه النصراني للمسيح صلوات الله عليه . ومن شاء
الزيادة في هذا الباب فليطلبها من الفصل الذي عقدهناه بعنوان (وجوب
وجود الصانع عز وجل) في الصفحة ١١٢ من كتابنا هذا (شهد الله
أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالتسلا إلى إله هو العزيز الحكيم)

خاتمة الكتاب

في أبات البعث والحشر

لما وردت نصوص الشريعة بوجود اعتقاد البعث أى أن الله تعالى يعيد الأموات يوم القيامة ويحييهم ، كان المشركون فى عصر الرسول عليه الصلاة والسلام يوردون الشبه على القول بالبعث ، ويقولون كيف يحيى الله الموتى بعد مفارقهم الحياة وفنائهم وتفرق أجزائهم بين أجزاء الأرض . فكان القرآن الكريم يرد عليهم تلك الشبه فى آيات كثيرة بما معناه : ان الله تعالى تام القدرة ، كامل العلم ، لا يعجزه شىء مهما كان عظيماً ، ولا يخفى على علمه شىء مهما كان دقيقاً خفياً ، والذي أوجد الكائنات من العدم بذلك الاتقان والاحكام هو قادر على إعادة الأموات بعد الفناء وإحيائهم للحساب والجزاء ، ويضرب لهم الأمثال التى تقرب ذلك لعقولهم بأن الله تعالى يحيى الأرض بعد موتها بانزال المطر عليها ، فتصبح مخضرة مزهرة مبهجة بعد أن كانت قاحلة يابسة لا يرى فيها أثر للحياة ، إلى غير ذلك من الأمثال التى ترفع عنهم شبه البعث التى قامت عندهم

ثم إن علماء الشريعة لما وجدوا للفلاسفة منكرى البعث شبهاً أخرى يزعمون فيها حصول محالات عقلية على القول بالبعث قالوا : إن الواجب شرعاً على كل مكلف أن يعتمد حصول البعث والاعادة ، وأن ذلك يحصل على وجه لا يستلزم محالاً عقلياً والله أعلم بكيفية ذلك ، ولا يلزمنا لصحة الايمان بالبعث أن نبين الكيفية التى يجريها الله

تعالى في أمر البعث ، بل نفوض علمها إليه تعالى . ولكن محافظة
على أفكار الضعفاء في الدين من الاضطراب نقول :
إن من يتدبر في هذا العالم تدبراً صادقاً وجد أموراً كثيرة تشبه
الحشر ، وتدل على إمكانه . فمن ذلك : المنى : فانه فضلة الهضم الرابع
ومادته إنما تولدت من الأغذية الماء كولة ، وهذه الأغذية تولدت من
الأجزاء العنصرية ، وهذه الأجزاء كانت متفرقة في أطراف العوالم ،
فجمعها الله ، فتولد منها حيوان أو نبات ، فأكله إنسان ، فتولد منه
دم ، فتوزع الدم على أعضائه ، فتولد منه أجزاء لطيفة ، فكانت هذه
الأجزاء متفرقة في آفاق أطراف الأجزاء كالمثل المنبث . ولهذا
تشارك الأجزاء كلها في الالتئان بالوقاع ، ويحصل الضعف والفتور في
جميع البدن عند انفصالها . ثم سلط الله قوّة الشهوة حتى جمعت متداراً
معيناً من تلك الأجزاء الطامية في أوعية المنى ، ثم أخرجها ماء دافئاً
إلى قرار الرحم ، فتولد منه إنسان . فبالأجزاء التي تولد منها
بدن الانسان كانت أوّلاً متفرقة في البحار والجبال والهواء ، ثم
اجتمعت بالطريق المذكور ، فتولد منها هذا البدن ، فإذا مات تتفرّق
على مثال التفرّق الأوّل . فالتأدر العالم الذي لا يعجز عن شيء ،
ولا يغيب عن علمه مثقال ذرّة ، كما جمع تلك الأجزاء المتفرقة أوّلاً ،
ثم جعلها منياً ، ثم كوّن منه الشخص الذي تختلف صور أعضائه .
مع كون المنى متشابه الأجزاء . وأودع فيه القوّة الناطقة والفاهمة
اللتين لا يقتضيهما المنى ، فكذلك يقدر أن يجمعها مرّة أخرى إذا
افترقت بالموت ، ويكون منها شخصاً ، ويعيد النطق والفهم إلى محلّ
كانا فيه أوّلاً . وإذا كان الأوّل محققاً عند المنكرين ، فما المانع من
تحقق الثاني ، والفاعل واحد سبحانه ، وما يمكن حصوله في بعض

الأوقات ممكن الحصول في سائرهما ، وهو تعالى قادر ، عالم بجميع الكائنات من الكليات والجزئيات ، يمكنه تمييز أجزاء بدن كل إنسان عن أجزاء بدن سواه ، وإعادة التركيب والحياة إليه كما كانا أولاً؟!

فأدلة المنكرين ضعيفة جداً ، وأشهرها قولهم : إن إعادة الشيء بعينه عبارة عن إعادته بجميع عوارضه ، ورجوع الشيء بعينه إلى حاله الأصلي من غير زيادة ولا نقصان ، والوقت أيضاً من العوارض ، فالشيء المعاد لا يكون معاداً بعينه إلا إذا أعيد الوقت أيضاً ، وإعادته محال (لأنّ التقدّم والتأخر في أجزاء الزمان بالذات ، فلا يتصور عود الزمان المتقدّم) فإعادة الشيء بعينه أيضاً محال . ﴿ وجوابه ﴾ ان اللازم على تقدير الإعادة إنما هو إعادة عوارضه المشخصة ، لا العوارض مطلقاً ، والوقت ليس من العوارض المشخصة ، ضرورة أن هذا الكتاب الموجود في هذه الساعة هو الموجود قبلها ، حتى أن من زعم خلاف ذلك نسب إلى السفسطة . روى أن بهمنيار تلميذ الشيخ أبي علي بن عبد الله بن سينا كان يعتقد أن الزمن من جملة العوارض المشخصة ، وبحث الشيخ في هذه المسئلة ، فقال الشيخ : إن كان الأمر كما زعمت لا يلزم علينا الجواب ، لأنّ الآن غير من كان يباحثك ، وأنت أيضاً الآن غير من كان يباحثني . فهبت بهمنيار ، ورجع إلى الحقّ

على أن الإنسان ليس عبارة عن هذا الهيكل بما له من مزاج مخصوص ، بل هو عبارة عن الجوهر المجرد كما هو المختار عند محققي الفلاسفة ، والحقّقين من علماء الاسلام ، على ما هو مصرّح في السكتب الحكيمية والكلامية . وقد أشبع هذا الكلام الامام الهمام الفخر

الرازي في تفسيره ، فمن شاء فليرجع إليه . ولما ثبت إمكان تعلق هذا
الجوهر المجرد بالبدن في المرّة الاولى ، وجب أن يكون تعلقه في المرّة
الثانية أيضاً ممكناً ، ويكون هذا الانسان العائد عين الانسان الأوّل
ودلّ كلام كثير منهم على أن الله تعالى يخلق من الأجزاء الأصلية
المتفرقة لذلك البدن بدنًا ، ثم يعيد إليه نفسه المجردة الباقية بعد
خراب البدن . ولما كانت النفس والأجزاء الأصلية من البدن باقية
بعينها ، لا يضرّ كون ذلك البدن غير البدن الأوّل بحسب الشخص ،
لأنّ الاعتبار للنفس والأجزاء الأصلية ، لا الهيئات والكمية . ولذلك
يقال للشخص من الصبا إلى الشيخوخة : انه هو بعينه ، وإن تبدّلت
الصور والهيئات . ولا يقال لمن جنى في الشباب وعوقب في المشيب :
انها عقوبة لغير الحاني .
ثم إنّ التكليف الذي أمر الله أنبياءه بتبليغه إلى أممهم يستلزم
المشقة ، وتحملها بغير عوض ظلم مناف للعدل ، والمدح فقط على الطاعة
لا يقوم بعوضها ، والذم على المعصية فقط لا يكفي في الزجر عنها
لا يستسهل أكثر الناس الذمّ بعد قضاء الوطر . فوجب بمقتضى العدل
والحكمة ترتيب مثوبة على الطاعة ومعاقبة على المعصية معتدّاً بهما ، ولا
يجوز اجتماع التكليف وجزائه في دار واحدة ، لا دأته إلى رفع الاختيار
والامتحان في التكليف ، وثبوت الجزاء المنافي للحكمة فيه . فوجب
لذلك جعل دار أخرى تكون محلاً للجزاء على العمل
هذا في الطاعة . وأما المعاصي فلما كانت الغاية من النهي عنها
أمرين أحدهما إزالة الفساد ، والثاني تطهير المكلف نفسه عن دنس
القبائح وأرجاس الفواحش . وجب للأوّل جعل عقوبات دنيوية
لا ترفع اختيار المكلفين على كلّ معصية بحسبها ، وهي : الحدود

﴿ فتوى شيخ الاسلام ﴾

بكفر المرزا عباس زعيم البهائيين

أوفدت جريدة (مصر الفتاة) الغراء أحد محرريها الأديباء ، وهو الكاتب الجهاد ، الشيخ محمد مصطفى الهياوي — إلى خاتمة المحققين وقدوة العلماء العاملين ، مولانا الأستاذ الاكبر ، الشيخ سليم البشري شيخ الجامع الأزهر ، يستفتيه في المرزا عباس زعيم البهائيين . وقد نشرت فتواه في نسختها ٦٩٢ الصادرة في يوم الثلاثاء ٢٥ ذى الحجة سنة ١٣٢٨ من الهجرة ، الموافق ٢٧ ديسمبر سنة ١٩١٠ من الميلاد . وإليك هي :
﴿ قال المحرر ﴾ وقد قابل فضيلته في مجمع من العلماء الأعلام : أرجو أن أرى رأى فضيلتكم في هذا الزعيم الديني الجديد صاحب الديانة الجديدة
﴿ قال فضيلته ﴾ وقد أظهر شيئاً من الدهشة : إن هذا الرجل الضال كان معتقلاً في عكاء ، فما الذي جاء به إلى هذه البلاد ؟
﴿ قال المحرر ﴾ إنه قد جاء يامولانا ، وهو الآن نزيل الثغر الاسكندري ، وما رأى فضيلتكم فيه ؟
﴿ قال فضيلته ﴾ إنه كافر . اه

﴿ قلت ﴾ وإذا كان المرزا عباس كافراً بفتوى شيخ الاسلام والمسلمين في هذه الديار ، فبالضرورة يكون الباب والبهاء والأزل — وهم أصل البابية والبهائية والأزلية — كفاراً . ويكون دعواتهم ، وأتباعهم ، ومن يرون آراءهم ، ويقولون أقوالهم ، كفاراً كذلك . وان الفتوى لتتفقاً عين المكابر . (مثل الذين كفروا بربههم أعمالهم كرماد اشتدّت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد)

تفسير

وقع في السطر ٢ من الصفحة ٢٣ قوله (بالحسينية) وصوابه
(بالجمالية) . وفي السطر ٨ من الصفحة ٣٧ قوله (الثامنة) وصوابه
(السابعة) . وفي السطر ١٤ من الصفحة ٤٩ قوله (داعية) وصوابه
(دعاة) . وفي السطر ٢ من الصفحة ٥٠ قوله (المقرّع الفخر)
وصوابه (المقرّع المقرخ) . وفي السطر ٧ و ١٦ و ١٩ من الصفحة
١٤٨ قوله (زر) وصوابه (زر) . وفي الصفحة ٢٣٢ سقط لفظ
الجلالة من قوله تعالى (ومن يضل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما
له من مضلّ) وفي الصفحة ٢٩٣ سقط حرف الفاء من قوله تعالى
(فانها لا تعمي الأَبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور) فليلاحظ



سحر الدرر

اسم الكتاب وضعناه ، وجهزناه للطبع ، يرد على ذلك الكتاب
الخبيث : كتاب الدرر البهية : تأليف أبي الفضل الجرفادقاني داعية
البهائية العباسية في مصر . فنلفت إليه الأُنظار سلفاً ، وإن غداً
لنظره قريب



الفهرست

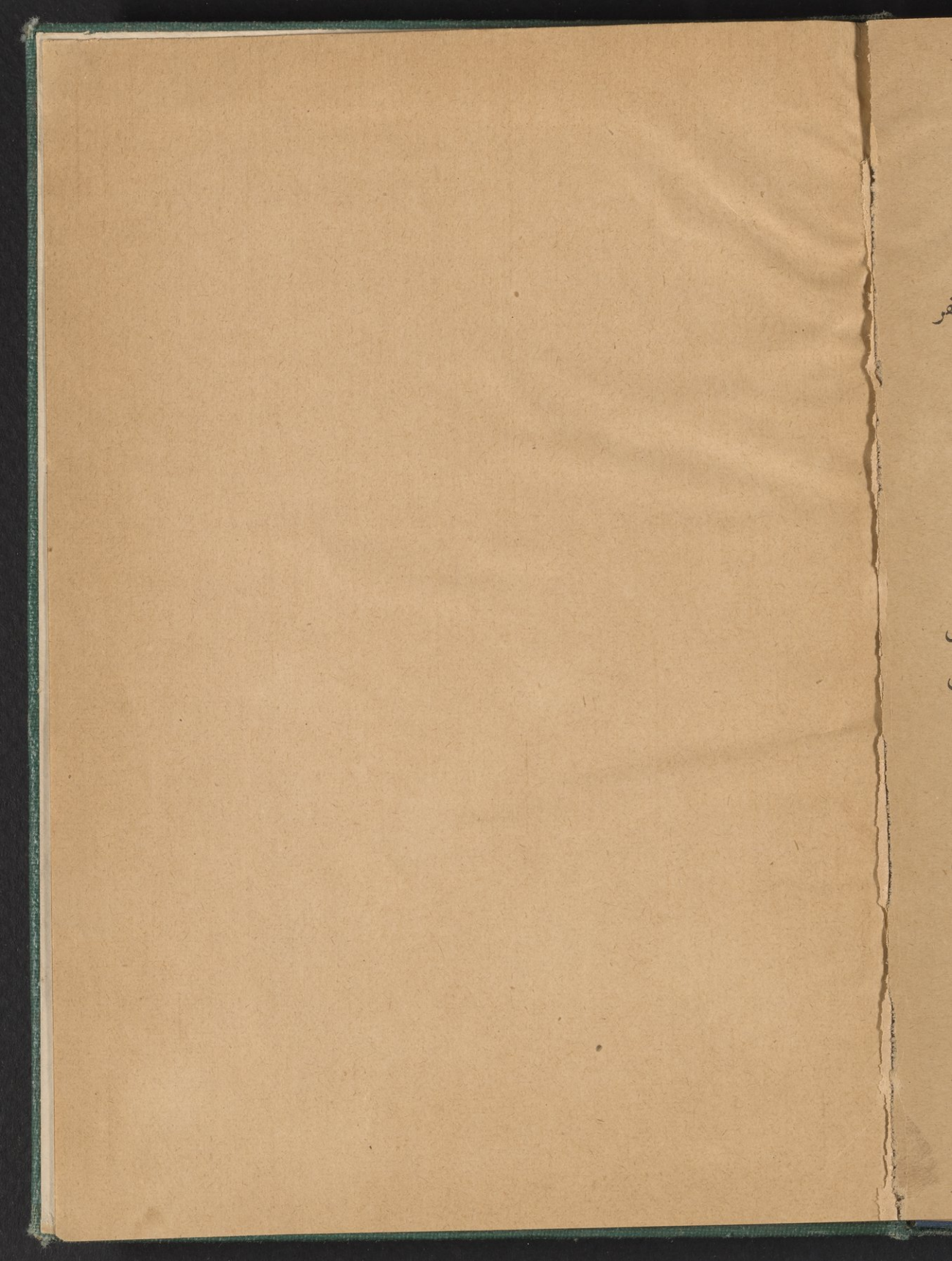
صفحة	صفحة
٩٦ الدين البشري المزجي	٣ فاتحة الكتاب
٩٩ الدين البرهمي	٨ سبب وضع الكتاب
١٠١ الدين المجوسي	٢٧ ابتهاج
١٠٣ الدين البوذي	٢٨ ذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين
١٠٨ الدين الفشتي	مقدمة
١١١ إثبات الصانع عز وجل	كلمات الجرائد في المرزا عباس
١٢٢ وجوب وجود الصانع عز وجل	٣٠ كلمة المؤيد
١٢٦ بعثة الله للرسل والحاجة إليها	٣٢ كلمة المنار
١٢٥ موعود الأمم	٣٧ كلمة مصر الفتاة
١٢٧ بشارات التوراة	٤٩ سهم نافذ
١٣٩ بشارات الانجيل	٥٩ تحقيق كلمة الفارقليط
١٤٧ المهدي المنتظر	٧٢ كلمة البلاغ المصري
المنطق الاول	٧٤ كلمة الاهرام
في تاريخ البابية وأحكامها	٧٨ كلمة أخوي للمنار
١٦٣ سيرة الباب	أبيات
١٦٩ الباب وعامل شيرازيينها	اللدخول على المنطق الاول
١٧٤ الباب في أصفهان	مصادر الأديان
١٨٠ نفي الباب إلى آذربايجان	٨٢ الدين الالهي البحت
١٨٢ مناظرة الباب والعلماء في تبريز	٨٧ الدين الالهي المزجي
١٨٨ فطائع البابين	٩٢ الدين البشري البحت
١٩٠ الثورة على الحكومة	

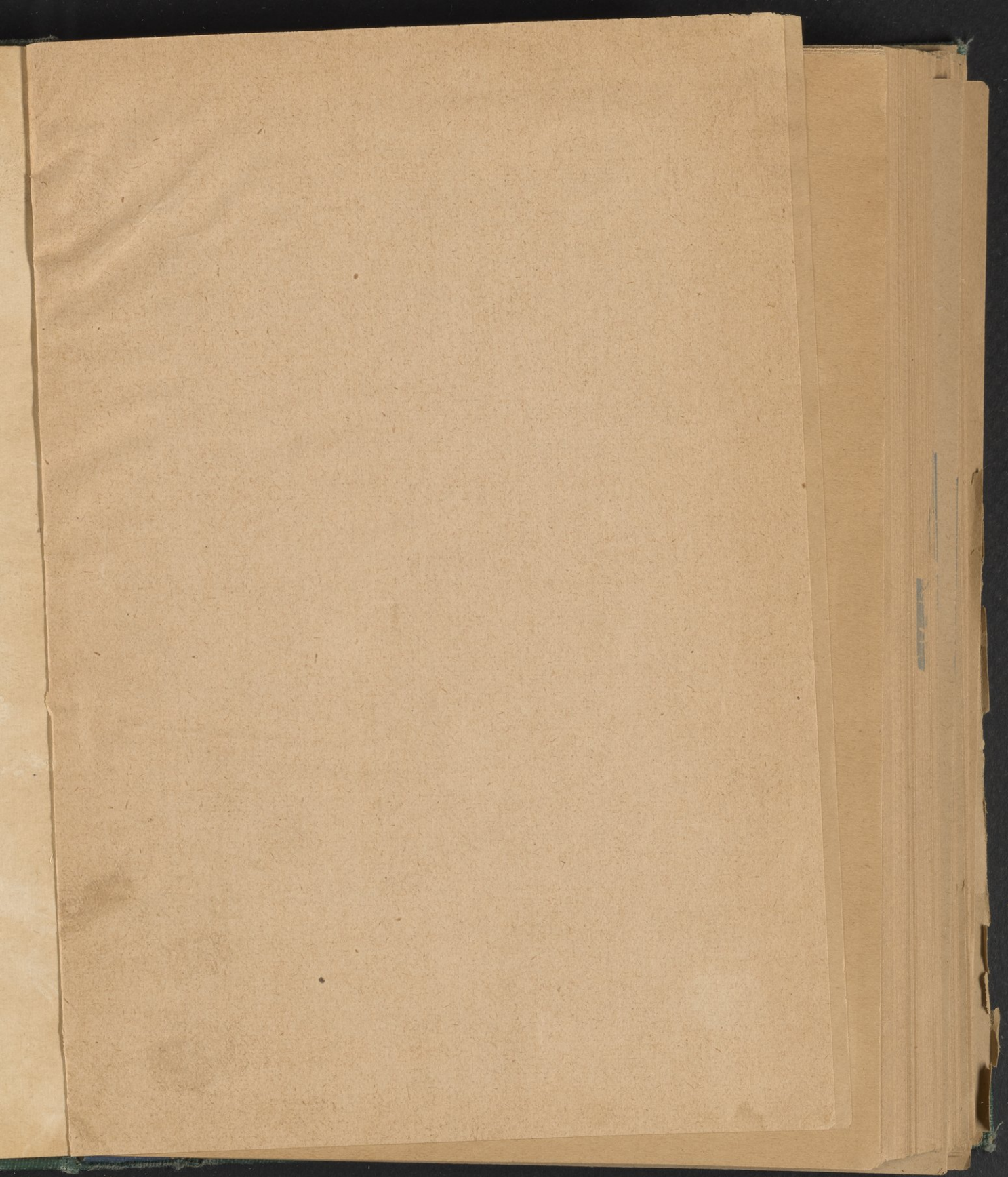
صفحة	صفحة
٢٦٧	١٩١
رجوع إلى سيرة البهاء	قرّة العين
٢٦٩	١٩٦
تأليف البهاء	الملاّ حسين الخراسانيّ
٢٧٠	٢٠١
أحكام شريعة البهاء	تأهب الخراسانيّ للقتال
٢٨٧	٢٠٤
طرف آخر من مفترقات البهاء	قتال الخراسانيّ ومصرعه
٢٩٠	٢٠٦
جواب البهاء لبعض القساوسة	الملاّ محمد علي البارفروشيّ
٢٩٣	٢٠٨
خزعبلات صبح أزل	الملاّ محمد علي الزنجانيّ
٢٩٥	٢١٢
شذيرة من تأييده للباب	مقتل الباب
عقب مقتله	٢١٩
٢٩٦	٢٢١
البهائية في أمريكا	ديانة الباب
المنظور الثاني	وحي الباب
٣٠٤	٢٣٣
ردّ قولهم إنّ للقرآن باطنا	لوح من ألواحه
غير ظاهره	٢٣٦
٣٠٦	٢٣٨
الفرق بين التفسير والتأويل	لوح ثالث
٣٠٨	٢٤٤
ما أخذ التفسير وأصوله	نتفة من البيان (وهو قرآن الباب)
٣١١	٢٤٦
أسباب التأويل	تفسيره سورة يوسف
٣١٧	٢٤٨
تأويل المتشابه	البابية بعد مقتل الباب
٣٢١	٢٤٩
ختم هذه المحاكمة	ثورة الدارابيّ
٣٢٢	٢٥٠
سؤال إلى الباييين	غدر الباييين بالمسامين
٣٢٧	٢٥٢
إبطال نبوة الباب والبهاء والأزل	محاولة البابية اغتيال الشاه
٣٣٦	٢٥٥
ردّ دعوى البهاء للمسيحية	سيرة البهاء
٣٤٢	٢٥٩
ردّ دعوى الصلب	البهاء في بغداد
	٢٦١
	نفي الباييين من بغداد
	٢٦٦
	سؤال إلى البهائيين والازليين

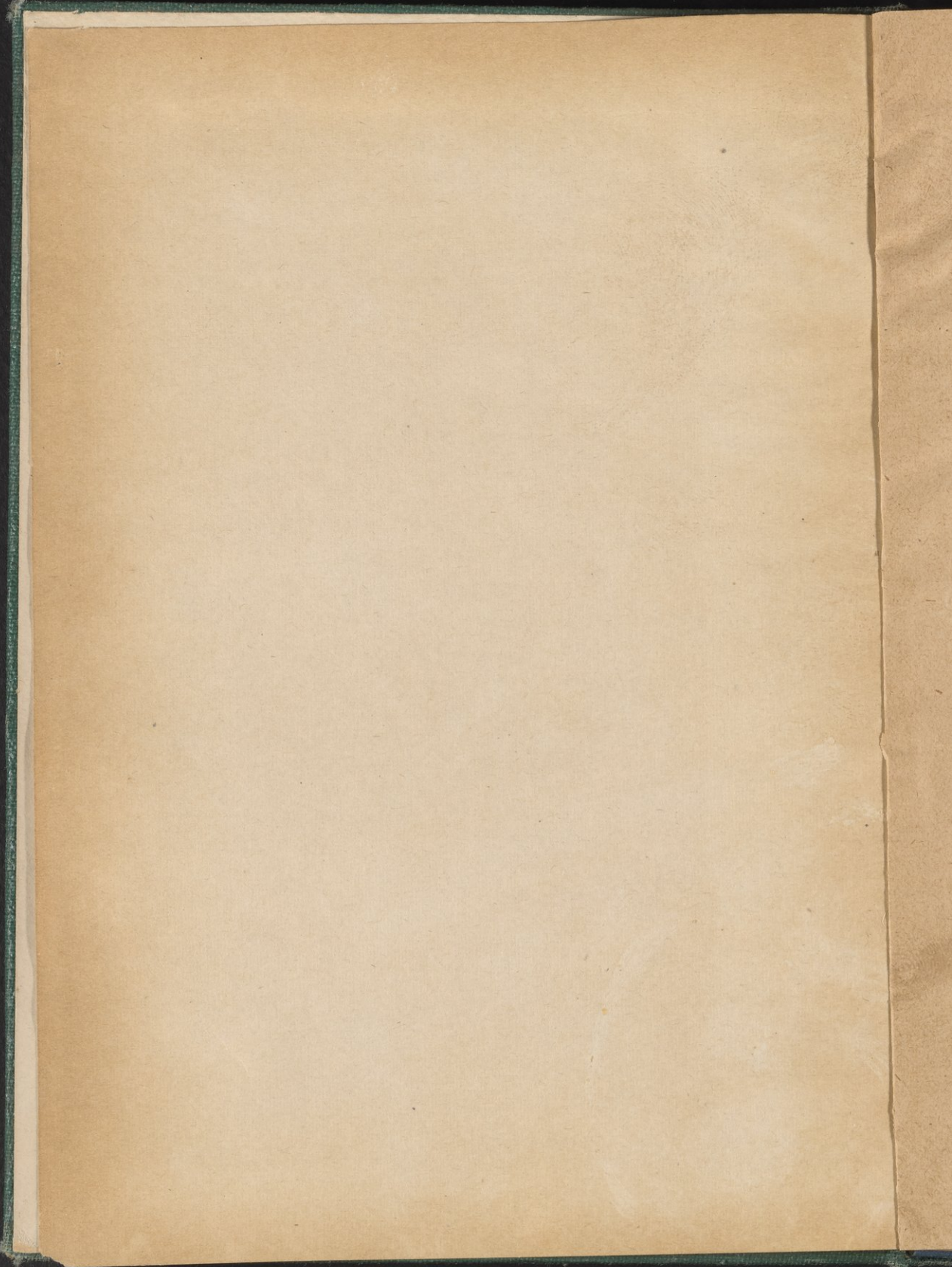
صفحة	صفحة
٣٥٣	أقوال النصارى فى الصلب
٣٥٥	إختلاف نصوص الانجيل
٣٥٦	بيلاطس لم يصلب المسيح
٣٥٩	رأى فضلاء الفرنجة
٣٦١	شهادة إنجيل برنابا
٣٦٣	حادثة القيامة
٣٦٤	نتيجة هذه المحاكمة
٣٦٦	إبطال ألوهية الماء والباب
٣٦٧	إثبات البعث والحشر
٣٧٢	فتوى شيخ الاسلام بكفر المرزا عباس
٣٧٣	تنبيه . سحق الدرر
٣٧٤	الفهرست
٣٧٦	مراجع الكتاب

﴿ مراجع الكتاب ﴾

﴿ كتب أهل القبلة ﴾ القرآن الكريم . الصحيحان . مسند أبى داود . الكشاف . الرازى . البيضاوى . الاحياء . الملل والنحل للشهرستانى . اليواقيت والجواهر للشعرانى . الحصون الحميدة للشيخ حسين أفندى الجسر . إظهار الحق لرحمة الله الهندى . لسان الصديق للبحرانى . المنتخب الجليل من تخجيل من حرف الانجيل للمسعودى . السيوف البتارة لمحمد أفندى حبيب . الكامل لابن الأثير . مقدمه ابن خلدون . كان ويكون لعبد الله النديم . مفتاح باب الابواب لمهدى خان . ﴿ كتب أهل الكتاب ﴾ العهد القديم والعهد الجديد ﴿ كتب البابيين ﴾ الدرر البهية للجرفادقانى . لسان الامم لحسين أفندى روى . ما نقلته من أفواههم وكتبهم المخطوطة وهى : الايقان والبيان والأقدس والهيكل والألواح . اه







21 DEC 2005

115110163

013244164

